تفسير القرآن العظيم

ابن كثير

رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الكهف وهي مكية

ذكرنا ما ورد في فضلها والعشر آيات من اولها وآخرها وانها عصمت من الدجال قال الامام
حدثنا محمد حجر ياشعبة عن ابي اسحق قال سمعت البرآء يقول قرأ رجل الكهف في الدار وابه فجعلت تنفر
فاتى اصابه او تجابه فذكر عشيته فذكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ فلانا فانها السكينة تنزلت
القرآن او تنزلت القرآن اخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة به وهذا اللفظ الذي قال يتلو هو في
الصحيحين ايضا ولهم في تفسير البقرة ◎ وقال الامام احمد حدثنا بزيد انا همام عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد
عن جبلان بن فالج عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف
عصم من الدجال رواه مسلم وابو داود والنسائي والترمذي من حديث قتادة به ولفظ الترمذي من حفظ
الثلاث آيات من اول الكهف وقال صحيح ◎ طريق اخرى قال احمد حدثنا حجاج باشعبة عن قتادة عن
سالم بن ابي الجعد يحدث عن معدان عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ العشر الاواخر
من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال رواه مسلم الا انه قال من حيث قتادة به ولفظ
النسائي من قرأ عشر آيات من الكهف فذكره حديث آخر قد رواه النسائي في اليوم والليلة
عن محمد بن عبد الاعلى عن خالد عن شعبة عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن ثوبان عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف فانه عصمه من الدجال فيحتمل
ان سالما سمعه من ثوبان ومن ابي الدرداء وقال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا
ابن فاد عن سهل ابن معاذ بن انس الجهني عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ
اول سورة الكهف وآخرها كانت له نورا من قدميه الى راسه ومن قرأها كلها كانت له
نورا ما بين السماء والارض ◎ تفرد به احمد ولم يخرجوه ورواه ابو بكر بن مردويه في تفسيره
باسناده عن عبيد بن اسحق العطار عن ابي معشر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة اضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق
الغمة وغفر له ما بين الجمعتين وهذا الحديث لا يرفعه نظر واحسن احواله ان يكون موقوفا ◎ وقد
روى الامام سعيد بن منصور في سننه عن هشيم بن بشير عن ابي هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن

بالحري ◎ حسنه وقد ثبت في الصحيحين من حديث الثوري عن ابي اسحق عن البراء بن عازب
وجبلان بن فالج ليس بالقوي عند اهل الحديث ولكن رواه البزار من حديث
ابي عمر الحوضي وقد اخرجه النسائي في مسند علي عن ابي بكر محمد بن مثنى العنزي
السمعاني بن نعيم بن حماد بن هاشم حدثنا ابو هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد عن ابي سعيد
الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة اضاء له النور ما بينه
وبين البيت العتيق هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجوه وقد رواه الحافظ ابو بكر
البيهقي في سننه عن الحاكم عن ابي العباس الاصم عن بحر عن شعبة عن ابي هاشم باسناده
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الكهف كما انزلت كانت له نورا يوم القيامة ◎ وفي
اسناده نظر لجهالة الحال المقدسي من حديث عبد الله بن مصعب بن منظور بن زبان عن خالد
الجهني عن علي بن الحسين عن ابيه عن علي موقوفا من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة فهو معصوم
الى ثمانية ايام من كل فتنة وان خرج الدجال عصم منه ◎

بسم الله الرحمن الرحيم ◎

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا
من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم
كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا ◎ قد تقدم في اول التفسير انه يقال حمد
مدحه على نوالي الاسود وحوانيها فانه المحمود على كل حال وله الحمد في الاول والآخر ولهذا
حمد نفسه على انزاله الكتاب العزيز على رسوله الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه فانه اعظم نعمة
انعم بها على قوم الله على اهل الارض آذ اخرجهم به من الظلمات الى النور وجعلهم امة وسطا
لا اعوجاج فيه ولا زيغ بل يهدي الصراط مستقيم يناديهم يناديهم اصحابه جليا لمن رآه الكافرين وخفيا
للمؤمنين لهذا قال ولم يجعل له عوجا قيما اي لم يجعل فيه اعوجاجا ولا انحرافا واضلالا بل
جعله مستقيما معتدلا مستقيما قال قيما اي مستقيما ينذر به بأسا شديدا من لدنه اي من عنده
كذبه ولم يؤمن به ينذره بأسا شديدا عقوبة عاجلة في الدنيا واجلة في الاخرى من لدنه

من عند الله او يحدث احدثوا ويؤوا محدثا فان احدث المومنين اتوها
الذين صدقوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
هم عند الله وهو قوله تعالى ان الذين بلغوا ايمانا لا زوال له ابدا
الله ولما قال لهم مشركوا قريش
ما لهم به من علم ولا لآبائهم اى اسلافهم كلمة تخرج من افواههم
نصب على التمييز تقديره كبرت كلمتهم وعظم
ما تقول الا كذبا بعيدا عن الحق
واستغنى الا فهم وهذا قول كبرت كلمة تخرج من افواههم
قولهم ولا دليل لهم عليها الا تقليد الآباء والآباء كانوا قد
ذكر ان سبب نزول هذه الآية ان قريشا
منقطع وابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس قال بعثت قريش
اى محمد الى اليهود بالمدينة فقالوا لهم سلوهم عن محمد واصفوا لهم
بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء فخرجا حتى
قدما المدينة فقالوا لليهود انكم اهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا
وبعض قوله وقالوا انكم اهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا
لهم سلوه عن ثلث يأمركم بهن فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فرجل
فروا فيه رايكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من امرهم فانه قد كان لهم
عجب واسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها ما نبأه وسلوه عن
الروح ما هو فان اخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه فان لم يخبركم فهو رجل متقول فاصنعوا
في امره ما بدا لكم فاقبل النضر وعقبة حتى اتيا قريشا فقالا يا معشر قريش قد جئناكم
بفصل ما بينكم وبين محمد قد امرنا احبار يهود ان نسأله عن امور فاخبروهم به فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا محمد اخبرنا فسألوه عما امرهم به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم غدا بما سألتم عنه ولم

يستثن فانصرفوا ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك
وحيا ولا يأتيه جبريل عليه السلام حتى ارجف اهل مكة وقالوا وعدنا محمد اليوم خمسة
عشر قد اصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء عما سألناه عنه وبنى ابو لهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به اهل مكة ثم جاءه جبريل عليه السلام من الله عز وجل بسورة
اصحاب الكهف فيها معاتبته اياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من امر الفتية
والرجل الطواف وقوله عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم
الا قليلا ثم قال لعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا انا

جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا
يقول تعالى ذكره لرسوله صلوات الله وسلامه عليه اخزنه على المشركين لتركهم الايمان بما
عنه فقال تعالى ذكره لعلك مهلك نفسك عليهم حزنا وتقتلها عليهم وقال لعلك باخع
نفسك ان لا يكونوا مؤمنين باخع اى مهلك نفسك لحزنك عليهم وهذا قال لعلك باخع
نفسك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا يعني القرآن اسفا يقول لا تهلك نفسك اسفا قال
قال لعلك تقتل نفسك غضبا وحزنا عليهم وقال مجاهد جزعا والعني متقاربان اي لا تاسف
عليهم بل انعم رسالة الله فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تذهب نفسك
عليهم حسرات ثم اخبر تعالى انه جعل الدنيا دار فانية مزينة بزينة زائلة وانا
جعلها دار اختبار لا دار قرار فقال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن
عملا قال قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدنيا
خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر ما تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء
فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء ثم اخبر تعالى بزوالها وفنائها وفراغها وانقضائها
وذهابها وخرابها فقال وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا لا ينبت ولا ينتفع به
قال ابو العالية عن ابن عباس في قوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يقول يهلك كل
شيء عليها ويبيد وقال مجاهد صعيدا جرزا بلقعا وقال قتادة الصعيد الارض التي ليس فيها
شجر ولا نبات وقال ابن زيد الصعيد الارض التي فيها شيء الا ترى الى قوله تعالى الم يروا انا

يستثنى

تسوى الجبال الارض فتخرج بعد زرعانا كل سنة انعامهم وانفسهم افلا تبصرون وقال مجاهد انا
لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يعنى الارض بما عليها لفنان وبابيد وان اخرج لا الله الا انا من ولا
يحل لك ما سمع وترى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا
اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا
فضربنا على اذانهم فى الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا ○
هذا اخبار عن قصة اصحاب الكهف على سبيل الاجمال والاختصار ثم بسطه بعد ذلك
وقال ام حسبت يعنى يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اى ليس امرهم
عجيبا قد رتنا وسلطانا فان خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار وتسخير
الشمس والقمر والكواكب وغير ذلك من الايات العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى وانه على ما
يشاء قادر ولا امر شئ اعجب من امر اصحاب الكهف قال ابن جريج عن مجاهد لم
حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا يقول لقد كان من اياتنا ما هو
اعجب من ذلك وقال العوفى عن ابن عباس ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من اياتنا عجبا يقول الذى اتيناك من العلم والشمس والقمر اعجب من شان اصحاب الكهف
والرقيم وقال مجاهد الرقيم جبل اخرج من مجحى على العباد اعجب من شان اصحاب الكهف والرقيم ○
واما الكهف فهو الغار فى الجبل وهو الذى يجا اليه هو لاء الفتية المذكورون واما
الرقيم فقال العوفى عن ابن عباس هو واد قريب من ايلة وكذا روى العوفى عن قتادة ○
وقال مجاهد الرقيم كتاب بنيانهم ويقول لجصهم هو الوادى الذى فيه كهفهم وقال
عبد الرزاق اخبرنا الثورى عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله الرقيم قال زعم جبير
انها القرية وقال ابن جريج عن ابن عباس الرقيم الجبل الذى فيه الكهف وقال
اسحق عن عبد الله بن يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال اسم ذلك الجبل بجلوس ○
وقال ابن جريج اخبرنى وهب بن سليمان عن شعيب الحبائى انه سمع جبل الكهف يناجو من
داخل الكهف جبير والكهف جبران وقال عبد الرزاق انبا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن
ابن عباس قال القرآن اعلمه الاحنان والاواه والرقيم ○ وقال ابن جريج اخبرنى

عمرو بن دينار انه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس ما ادرى ما الرقيم اكتاب بنيان
ام لا وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس الرقيم الكتاب وقال سعيد بن جبير لوح من
رصاص كتبوا فيه قصة اصحاب الكهف ثم وضعوه على الكهف ○ وقال عبد الرحمن
ابن زيد لم يعلم الرقيم الكتاب ثم قرأ كتاب مرقوم وهذا هو الظاهر من لابه وهو اختيار
ابن جرير ان الرقيم فعيل مرقوم كما قال المقتول قتيل والمجروح جريح والله اعلم
وقوله اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا
رشدا يخبر تعالى عن وليه الذى فر وابدينهم من قومهم لئلا يفتنوهم
عنه فهربوا منهم فاووا الى الجبل ليختفوا عن قومهم فقالوا حين خلوا
تائبين من الله تعالى رحمة ولطفه بهم ربنا هب لنا من لدنك رحمة اى من عندك رحمة
ترحمنا بها وتنجينا بها من قومنا وهيئ لنا من امرنا رشدا اى وفقنا لما من امرنا هذا
رشدا اى اجعل عاقبته رشدا فاجابهم الى ما سألوه واجاب دعاءهم وقاضت لهم من فضله
عاقبته رشدا وفى المسند من حديث بشير بن ابطاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يدعو اللهم احسن عاقبتنا فى الامور كلها واجرنا من خزى الدنيا وعذاب
الاخرة وقوله فضربنا على اذانهم فى الكهف عددا اى القينا عليهم النوم
حين خلوا الى الكهف فناموا سنين عددا ثم بعثناهم اى من قبورهم لذلك وخروج
اجسامهم من قبورهم معه لنعلم اى الفريقين منهم احصى لما لبثوا امدا اى من
قال لبثنا يوما او بعض يوم ومن قال ربك اعلم بما لبثتم فكلوا الامر اليه
وقال ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين المختلفين فيهم احصى لما لبثوا امدا قيل عددا
وقيل غايته قال امرؤ القيس بنى لبون لنا وانت لمرة ان اشوا على الامد ○
لحى نفوس عليك ناظرهم يا حبذا انهم وردهم فوردنا
على فلوبهم اذ قى مواقفها لو ابنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها
لقد جئنا اذا شططا هو لاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلطان
بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله
فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا ○

من هنا شرع في بسط القصة وشرحها فذكر تعالى انهم فتية وهم الشباب وهم اقبل للحق واحرى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وعسوا في دين الباطل وطغوا كان السنو المستحيين له ولرسوله شبابا واما المشايخ من قريش فعامتهم بقوا على دينهم ولم يسلم منهم الا القليل وهكذا الخبر تعالى عن اصحاب الكهف انهم كانوا فتية شبابا فان مجاهد يعني انه كان في بعض اذان بعضهم الغرطة اللهم الله وسندهم وانا هم بقوا هم فامنوا بربهم اي عرفوا له بالوحدانية وشهدوا انه لا اله الا هو ورد ناهم هدى استوى هذه الام وامثالها عبر واحد من ائمة كالبخاري وغيره ممن يقول بزيادة الايمان ونقصانه وانه يزيد وينقص وهذا قال تعالى وزدناهم هدى قال والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم بقواهم وقال فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وقال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي عرفوا ذلك من الايات الدالة على ذلك وقد ذكرنا انهم كانوا على دين عيسى بن مريم عليه السلام فالله اعلم والظاهر انهم كانوا قبل ملة النصرانية بالكلية فانهم لو كانوا على دين النصرانية لما اعتنى احبار اليهود بحفظ خبرهم واثرهم لما بينهم وبين عيسى عليه السلام قرونا بعثوا الى احبار اليهود بالمدينة يطلبون منهم اشياء يمتحنون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا اليهم ان يسألوه عن خبر هؤلاء الفتية وعن خبر ذي القرنين وعن الروح فدل هذا على ان هذا امر محفوظ في كتب اهل الكتاب وانه مسلم عندهم انه على دين النصرانية والله اعلم وقوله وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض يقول تعالى وصبرنا على مخالفة قومهم ومدينتهم وما كانوا فيه من العيش الرغيد والسعادة والنعمة فانه قد ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف انهم من ابناء ملوك الروم وسادتهم وانهم خرجوا يوما في بعض اعياد قومهم وكان لهم مجتمع في السنة يجتمعون فيه في ظاهر البلد فكانوا يعبدون الاصنام والطواغيت ويحلون لها وكان لهم ملك جبار عنيد يقال له دقيانوس وكان يأمر الناس بذلك ويحثهم عليه ويدعوهم اليه فلما خرج الناس لمجتمعهم ذلك وخرج ملوك الفتية مع آبائهم وقومهم ونظروا الى ما يصنع قومهم بعين بصيرتهم نفروا ان هذا الذي يصنعه قومهم من السجود لاصنامهم وذبح لها لا ينبغي الا لله الذي

خلق السموات والارض فجعل كل واحد منهم يتخلص من قومه ويتجانب منهم ويتبرأ عنهم ناحيته فكان اول من جلس منهم وحده احدهم فجلس يستظل بشجرة فجاء الآخر فجلس

البداية

الى جنب وجاء الآخر وجاء الآخر وجاء الآخر والبقوف واحدا منهم الآخر واما جمعهم هناك الذي جمع قلوبهم على الايمان فكما جاء في الحديث الذي رواه البخاري في غير ما موضع من صحيحه من حديث سعيد عن عمه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف واخرجه مسلم في صحيحه من حديث شعيب عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والناس يقولون الجنسية علة ضم والغرض انه جعل كل واحد منهم يكلم ما هو فيه عن اصحابه خوفا منهم ولا يدري انهم مثله حتى يأتي يقولون يا قوم انا انما اخرجكم من قومكم وانفردكم عنهم الا شيء اطلعه كل واحد منكم بما معه فقال آخرهم اما انا فاني والله رأيت ما قومي عليه فعرفت انه باطل وانما الذي يستحق ان يعبد وحده لا يشرك به شيء هو الذي خلق كل شيء السموات والارض وما بينهما فقال الآخر وقال الآخر وانا والله رأيت ما رأيت فقال الآخر كذلك وقال الآخر كذلك حتى توافقوا كلهم على كلمة واحدة فصاروا يدا واحدة واخوانا صدقا فاتخذوا لهم معبدا يعبدون الله فيه فعرف بهم قومهم فوشوا بأمرهم الى ملكهم فاستحضرهم بين يديه وسألهم عن امرهم وما هم عليه فأجابوه بالحق ودعوه الى الله عز وجل وذكروا الخبر تعالى عنهم بقوله وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اي باطلا ولزاما بينا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يقولون بل هم ظالمون كاذبون في قولهم ذلك فيقال ان ملكهم لما دعوه الى الايمان بالله انا عليهم وتهددهم وتوعدهم وامر بتتبع اثارهم عنهم الذي كان من دينهم قومهم واخلهم ليتطرقوا في امرهم لعلهم يراجعون دينهم الذي كانوا عليه وكان هذا من لطف الله بهم فانهم في تلك النزهة توصلوا

عليهم

الى الهرب منه والفرار بدينهم من الفتنه وهذا هو المشروع عند وقوع الفتن في الناس ان يفر
العبد منهم خوفا منهم على دينه كما جاء في الحديث يوشك ان يكون خير مال احدكم غنما يتبع بها
شعف الجبال كما جاء في الحديث وسواقع القطر يفر بدينه من الفتن في هذه الحاله يشرع
العزله عن الناس ولا يشرع فيما عداها لما يفوت بها من ترك الجماعات والجمع فلما
وقع عمهم على الذهاب والهرب من قومهم واخبارهم الله لهم ذلك واخبرهم فولهم اذا اعتزلتموهم
وما يعبدون الا الله اي وان افارقتموهم وخالفتموهم بادیانكم في عبادتهم غير الله فعاودوهم
ايضا بدیانكم فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا اي امرا ترتفقون
به تعتدون لذلك حين خرجوا هاربا الى الكهف فاووا اليه فقدهم قومهم من بين اظهرهم وتطلبهم الملك
فقيل انه لم يظفر بهم وعمى الله عليه خبرهم فما فعل بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه
الصديق حين لجا الى الغار ثور وجاء المشركون في الطلب فلم يظفروا اليه مع انهم يمرون
اليه وعند قال النبي صلى الله عليه وسلم حين راى جزع الصديق في قوله يا رسول الله لو ان
احدهم نظر الى موضع قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقال
الله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فان الله سكينته على رسوله وايده بجنود لم تروها
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم فقصة هذا الغار
اشرف واجل واعظم واعجب من قصة اصحاب الكهف وقد قيل ان قومهم طلبوا بهم وقفوا
على باب الغار الذي دخلوه فقالوا لو اما كنا نريد منهم من الخير ما فعلوا بانفسهم
فاتى الملك بردم بابه عليهم ليهلكوا مكانهم تفعل ذلك في هذا نظر والله اعلم فان
الله تعالى قد اخبر ان الشمس تدخل عليهم في الكهف تكرمة وعنايه ٥ قال تعالى
وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات
الشمال وهم في فجوة منه ذلك من ايات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا
مرشدا ٥ هذا فيه دليل على ان باب هذا الكهف من نحو الشمال لانه تعالى اخبر ان
الشمس اذا دخلته عند طلوعها تزور عنه ذات اليمين اي تعدل في ميله قال ابن عباس

وسعيد بن جبير وقتاده تزاور وتاوى بمثل وذلك انها كلما ارتفعت في الافق تقلص شعاعها
يارتفاعها حتى لا يبقى منه شيء عند الزوال في مثل ذلك المكان ولهذا قال واذا غربت
تقرضهم ذات الشمال اي تدخل الى غارهم من شمال بابه وهو من ناحية المشرق فدل على
صحة ما قلناه هذا بتن لمن تامله وكان له علم بحركة الفلك وسير الشمس والقمر والكواكب
وبيانه انه لو كان باب الغار من ناحية المشرق لما دخل اليه شيء منها عند الغروب ولو
كان من ناحية القبله لما دخل منها شيء عند الطلوع ولا عند الغروب والتوا والقى يمينا
وشمالا ولو كان من جهة الغرب لما دخله وقت الطلوع بل بعد الزوال ولم يزل فيه الى الغروب
فتعين ما ذكرناه ولله الحمد ٥ قال ابن عباس ومجاهد وقتاده تقرضهم تتركهم وقد اجرى
الله تعالى بذلك داره ما فهمه وتدبره ولم يجبروا بكان هذا الكهف في البلاد من الارض
ان لا فايده لنا فيه ولا قصد شرعي وقد تكلف بعض المفسرين بذكر ذلك فذكروا فيه اقوالا
منقطعه عن ابن عباس انه قال هو قريب من ايله وقال ابن اسحق هو عند بنوى وقيل بلاد
الروم وقيل الليقا والله اعلم باي بلاد الله هو ولو كان فيه مصلحة دينيه لارشدنا الله
ورسوله اليه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت شيئا يقربكم الى الجنه ويباعدكم
من النار الا وقد اعلمتكم به فاعلمنا تعالى بصفته ولم يعلمنا بمكانه فقال وترى الشمس
اذا طلعت تزاور عن كهفهم قال مالك عن زيد بن اسلم تميل ذات اليمين واذا غربت تقرضهم
ذات الشمال وهم في فجوة منه اي في متسع منه داخلا بحيث لا تصيبهم ابدا لو اصابتهم الحرف
ابدانهم وثيابهم فالله ابن عباس ذلك من ايات الله حيث ارشدهم تعالى الى هذا الغار الذي
حفظهم فيه احيا واميتا والروح تدخل عليهم فيه اتى ابدانهم ولهذا قال ذلك من ايات الله
ثم قال من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا اي هو الذي ارشد
هؤلاء الفتيه الى الهدايه من بين قومهم فانه من هداه الله اهتدى ومن اضله فلا يهتدي له
وبحسبهم ايقاظا وهم رقود تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ٥
ذكر بعض اهل العلم انهم لما ضرب الله على اذانهم بالنوم لم تطبق اعينهم ليلا يشرع اليها البلى واذا

بقيت طاهرة للهوا كان ابقى لها وهذا قال تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وقد ذكر عن الذيب انه ينام
ينطبق عينا ويفتح عينا ثم يفتح هذه وينطبق هذه كما قال الشاعر

ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى المرا فهو يقظان نائم

وقوله تعالى ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال بعض السلف يقلبون في العام مرتين
قال ابن عباس لو لم يقلبوا اكلتهم الارض وقوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال
ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير الفناء وقال ابن عباس بالباب وقيل بالصعيد هو
التراب والصحيح انه بالفناء ومنه قوله تعالى انها عليهم مؤصدة اى مطبقة مغلقة
ويقال وصيد واصيد ربض كلبهم على الباب هاجت به عادة الكلاب وقال ابن جريج
تحرس عليهم الباب وهذا من تحسينه وتبشيعه حيث يرقص بنابه كانه يحرسهم وكان خلوته
خارج الباب لان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب او درد في الصحيح ولا صورة واجتنب
كل هذا وورد به الحديث الحسن وشملت كلبهم بركتهم فاصابه ما اصابهم من النوم على ذلك
الحال وهذا فايده صحبة الاخيار فانه صار بهذا الكلب ذكر وحسن ثناء وقد قيل
انه كان كلب صيد لاجرهم وهو لا شبه وقيل كان كلب طباخ الملك وكانا قد وافقهم على الدين
فصحبه كلبه والله اعلم وقد ذكرنا ايضا وطن عسا كر في ترجمة همام بن الوليد الدقي حدثنا ابو
بكر محمد بن عمرو العتباني بانا عثمان المقري سمعت ابا الحسن البصري رحمه الله يقول كان اسم كلب
جيرون واسم هدهد سليمان عنقر واسم كلب اصحاب الكهف قطمير واسم عجل بني اسرائيل الذي
عبدوه هموت وهبط ادم عليه السلام بالهند وحوا بجدة وابليس بدشت نيسان بالحبشة
باصبهان ۞ وقد تكلم عن شعيب الجبائي انه سماه حيان واختلفوا في لونه على اقوال لا طائل تحتها
ولا دليل عليها ولا حاجة اليها بل هي مما نهي عنه فان مستندها رجم بالغيب
وقوله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا اى انه تعالى انزل عليهم المهابة
بحيث لا يقع نظر احد عليهم الا هابهم لما اشتملوا من المهابة والوقار ليتمكنوا من مصالحهم
بدلا من حتى يبلغ الكتاب اجله وتنقضي مدتهم التي شاء تبارك وتعالى فهم لما لله
في ذلك من الحكمة والحجة البالغة والرحمة الواسعة ۞

وكذلك

وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا ۞ سيقول ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ۞ ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ۞ ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا ۞ قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا ۞ واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ۞ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا ۞ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ۞ ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا ۞ اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا ۞ واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ۞ كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا ۞ وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ۞ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا ۞ وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا ۞ قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ۞ لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ۞ ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ۞ فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا ۞ او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا ۞ واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ۞ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا ۞ هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ۞ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا ۞ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ۞ ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا ۞ وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ۞ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ۞ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ۞ ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ۞ ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ۞ ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ۞ ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا ۞ وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا ۞ وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا ۞ ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا ۞ وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا ۞ وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ۞ واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا ۞ فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا ۞ فلما جاوزا قال لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ۞ قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا ۞ قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا ۞ فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ۞ قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ۞ قال انك لن تستطيع معي صبرا ۞ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ۞ قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا ۞ قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا ۞ فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا ۞ قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا ۞ قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا ۞ فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا ۞ قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا ۞ قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ۞ فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا ۞ قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا ۞ اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ۞ واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ۞ فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما ۞ واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا ۞ ويسالونك عن ذي القرنين قل ساتلو عليكم منه ذكرا ۞ انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا ۞ فاتبع سببا ۞ حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ۞ قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا ۞ واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ۞ ثم اتبع سببا ۞ حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ۞ كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ۞ ثم اتبع سببا ۞ حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا ۞ قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا ۞ قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما ۞ آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا ۞ فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا ۞ قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا ۞ وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا ۞ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا ۞ الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا ۞ افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ۞ قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا ۞ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ۞ اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ۞ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ۞ ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ۞ خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ۞ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ۞ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ۞

كهيعص ۞ ذكر رحمة ربك عبده زكريا ۞ اذ نادى ربه نداء خفيا ۞ قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا ۞ وانى خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا ۞ يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ۞ يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ۞ قال رب اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من العتي عتيا ۞ قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ۞ قال رب اجعل لي آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ۞ فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا ۞ يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا ۞ وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا ۞ وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا ۞ وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ۞ واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا ۞ فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ۞ قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ۞ قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا ۞ قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا ۞ قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا ۞ فحملته فانتبذت به مكانا قصيا ۞ فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ۞ فناداها من تحتها ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ۞ وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ۞ فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ۞ فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ۞ يا اخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا ۞ فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ۞ قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ۞ وجعلني مباركا اين ما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ۞ وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ۞ والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ۞ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ۞ ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ۞ وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ۞ فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ۞ اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين ۞ وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ۞ انا نحن نرث الارض ومن عليها واليه يرجعون ۞ واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا ۞ اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ۞ يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ۞ يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ۞ يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا ۞ قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا ۞ قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا ۞ واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا ۞ فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ۞ ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا ۞ واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ۞ وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ۞ ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا ۞ واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ۞ وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا ۞ واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ۞ ورفعناه مكانا عليا ۞ اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ۞ فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ۞ الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ۞ جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا ۞ لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ۞ تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا ۞ وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا ۞ رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ۞ ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا ۞ اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ۞ فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ۞ ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ۞ ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا ۞ وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ۞ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ۞ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا ۞ وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورءيا ۞ قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا ۞ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا ۞ افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا ۞ اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا ۞ كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ۞ ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ۞ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ۞ كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ۞ الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا ۞ فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا ۞ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ۞ ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ۞ لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ۞ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ۞ لقد جئتم شيئا ادا ۞ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ۞ ان دعوا للرحمن ولدا ۞ وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ۞ ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا ۞ لقد احصاهم وعدهم عدا ۞ وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ۞ ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ۞ فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا ۞ وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ۞ طه ۞ ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ۞ الا تذكرة لمن يخشى ۞ تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى ۞ الرحمن على العرش استوى ۞ له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ۞ وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى ۞ الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ۞ وهل اتاك حديث موسى ۞ اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى ۞ فلما اتاها نودي يا موسى ۞ اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى ۞ وانا اخترتك فاستمع لما يوحى ۞ انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري ۞ ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ۞ فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ۞ وما تلك بيمينك يا موسى ۞ قال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى ۞ قال القها يا موسى ۞ فالقاها فاذا هي حية تسعى ۞ قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى ۞ واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى ۞ لنريك من آياتنا الكبرى ۞ اذهب الى فرعون انه طغى ۞ قال رب اشرح لي صدري ۞ ويسر لي امري ۞ واحلل عقدة من لساني ۞ يفقهوا قولي ۞ واجعل لي وزيرا من اهلي ۞ هارون اخي ۞ اشدد به ازري ۞ واشركه في امري ۞ كي نسبحك كثيرا ۞ ونذكرك كثيرا ۞ انك كنت بنا بصيرا ۞ قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ۞ ولقد مننا عليك مرة اخرى ۞ اذ اوحينا الى امك ما يوحى ۞ ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني ۞ اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى ۞ واصطنعتك لنفسي ۞ اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري ۞ اذهبا الى فرعون انه طغى ۞ فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ۞ قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى ۞ قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى ۞ فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى ۞ انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ۞ قال فمن ربكما يا موسى ۞ قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ۞ قال فما بال القرون الاولى ۞ قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ۞ الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى ۞ كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى ۞ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ۞ ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى ۞ قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى ۞ فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى ۞ قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى ۞ فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى ۞ قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ۞ فتنازعوا امرهم بينهم وأسروا النجوى ۞ قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ۞ فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى ۞ قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى ۞ قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ۞ فاوجس في نفسه خيفة موسى ۞ قلنا لا تخف انك انت الاعلى ۞ والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى ۞ فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هارون وموسى ۞ قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن ايينا اشد عذابا وابقى ۞ قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا ۞ انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى ۞ انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ۞ ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى ۞ جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ۞ ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ۞ فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم ۞ وما هدى فرعون قومه وما هدى ۞ يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ۞ كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ۞ وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ۞ وما اعجلك عن قومك يا موسى ۞ قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى ۞ قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري ۞ فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي ۞ قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري ۞ فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي ۞ افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ۞ ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري ۞ قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ۞ قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ۞ الا تتبعن افعصيت امري ۞ قال يا بن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي ۞ قال فما خطبك يا سامري ۞ قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي ۞ قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا ۞ انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما ۞ كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا ۞ من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا ۞ خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا ۞ يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ۞ يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا ۞ نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ۞ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ۞ فيذرها قاعا صفصفا ۞ لا ترى فيها عوجا ولا امتا ۞ يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ۞ يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا ۞ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ۞ وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ۞ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ۞ وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا ۞ فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ۞ ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ۞ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى ۞ فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ۞ ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ۞ وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى ۞ فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ۞ فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ۞ ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ۞ قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ۞ ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى ۞ قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا ۞ قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ۞ وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى ۞ افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى ۞ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى ۞ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ۞ ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى ۞ وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ۞ وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى ۞ ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى ۞ قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ۞ اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ۞ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون ۞ لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون ۞ قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم ۞ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون ۞ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون ۞ وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ۞ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ۞ ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين ۞ لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون ۞ وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين ۞ فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون ۞ لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون ۞ قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين ۞ فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ۞ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ۞ لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ۞ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ۞ وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ۞ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ۞ أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون ۞ لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون ۞ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ۞ أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ۞ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون ۞ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون ۞ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ۞ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ۞ ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ۞ أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما

وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ
يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين
غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا قال بعضهم بل نجعل وكذلك عثرنا عليهم اى اطلعنا عليهم
الناس ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم اى فى امر الفتية
قد حصل لاهل ذلك الزمان شك فى البعث فى امر الفتية وقال عكرمة كان منهم طائفة
قد قالوا تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فبعث الله لهم الكهف بجسم وذلك قوله وكذلك
اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها ذكر غير واحد من السلف انه كان
قد حصل لاهل ذلك الزمان شك فى البعث فى امر الفتية وقال عكرمة كان منهم طائفة
قد قالوا تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فبعث الله لهم الكهف بجسم وذلك قوله وكذلك
اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم اى فى امر الفتية
من منكر لها ومن منكر فجعل الله ظهور هم على اصحاب الكهف حجة لهم وعليهم فقالوا
ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم الذين غلبوا على امرهم وهم الذين ظهروا عليهم بالحق
قالوا لنتخذن عليهم مسجدا وهى بن جرير وغيره القائلين ذلك قولين احدهما انهم المسلمون
منهم والثانى اهل الشرك منهم والله اعلم والظاهر ان الذى قالوا ذلك هم اصحاب الكلمة والنفوذ
ولكن هل هم محمودون ام لا فيه نظر لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود والنصارى
اتخذوا قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد يحذر ما فعلوا وقد روينا عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه لما وجد قبر دانيال فى زمانه بالعراق امر ان يخفى عن الناس وان يدفن تلك الرقعة التى
وجدوها عنده فيها شئ من الملاحم وغيرها ٭ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون
خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم
بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مرا ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ٭
يقول تعالى مخبرا عن اختلاف الناس فى عدة اصحاب الكهف فحكى بلفظه اقوالا قد قال الله
لا قائل بها ولما ضعف القولين الاولين بقوله رجما بالغيب اى قول بلا علم ثم مدح من يرمى الى
سكان لا يعرفه فانه لا بد ان يصيب فى اثناء ذلك فلا قصور حتى الى الثالث وشكك على
او فرع بقوله وثامنهم كلبهم دل على صحته وانه هو الواقع فى نفس الامر وقوله
قل ربى اعلم بعدتهم ارشاد الى ان الاخبر فى مثل هذا المقام رد العلم الى الله تعالى اذ لا
احتياج الى الخوض فى مثل ذلك بلا علم ولكن اذا اطلعنا على امر قلنا به والا وقفنا حيث
وقفنا وقوله ما يعلمهم الا قليل اى من الناس قال قتادة قال ابن عباس انا من القليل الذين استثنى
الله عز وجل كانوا سبعة وكذا روى ابن جرير عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس انه كان يقول انا ممن استثنا
الله ويقول عدتهم سبعة وقال ابن جرير حدثنا ابو بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا اسرائيل عن

عباس

عباس مع حسب ان سلمه فمروا الكهف فى بلاد جبيلة قال قتادة هذه عظام اصحاب
الكهف فقال ابن عباس لقد ذهبت عظامهم من اكثر من ثلثمائة سنة رواه ابن جرير وقوله
وكذلك اعثرنا عليهم اى كما اردناهم وايقظناهم بهيئاتهم اطلعنا عليهم اهل ذلك الزمان
ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم اى فى امر الفتية
من منكر لها ومن منكر فجعل الله ظهورهم على اصحاب الكهف حجة لهم وعليهم فقالوا
ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم الذين غلبوا على امرهم وهم الذين ظهروا عليهم بالحق
قالوا لنتخذن عليهم مسجدا وهى بن جرير وغيره القائلين ذلك قولين احدهما انهم المسلمون
منهم والثانى اهل الشرك منهم والله اعلم والظاهر ان الذى قالوا ذلك هم اصحاب الكلمة والنفوذ
ولكن هل هم محمودون ام لا فيه نظر لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود والنصارى
اتخذوا قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد يحذر ما فعلوا وقد روينا عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه لما وجد قبر دانيال فى زمانه بالعراق امر ان يخفى عن الناس وان يدفن تلك الرقعة التى
وجدوها عنده فيها شئ من الملاحم وغيرها ٭ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون
خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم
بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مرا ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ٭
يقول تعالى مخبرا عن اختلاف الناس فى عدة اصحاب الكهف فحكى بلفظه اقوالا قد قال الله
لا قائل بها ولما ضعف القولين الاولين بقوله رجما بالغيب اى قول بلا علم ثم مدح من يرمى الى
سكان لا يعرفه فانه لا بد ان يصيب فى اثناء ذلك فلا قصور حتى الى الثالث وشكك على
او فرع بقوله وثامنهم كلبهم دل على صحته وانه هو الواقع فى نفس الامر وقوله
قل ربى اعلم بعدتهم ارشاد الى ان الاخبر فى مثل هذا المقام رد العلم الى الله تعالى اذ لا
احتياج الى الخوض فى مثل ذلك بلا علم ولكن اذا اطلعنا على امر قلنا به والا وقفنا حيث
وقفنا وقوله ما يعلمهم الا قليل اى من الناس قال قتادة قال ابن عباس انا من القليل الذين استثنى
الله عز وجل كانوا سبعة وكذا روى ابن جرير عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس انه كان يقول انا ممن استثنا
الله ويقول عدتهم سبعة وقال ابن جرير حدثنا ابو بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا اسرائيل عن

عباس

قال عن عكرمة عن ابن عباس [illegible] قلهم الا قليل قال ناس القليل كانوا تسعة فهذه
اسانيد صحيحة الى ابن عباس انهم كانوا تسعة وهو موافق لما قدمناه وقال ابن اسحق
وابن عبد البر وغيرهما عن مجاهد قال لقد حدثت انه كان على بعضهم من جراحة سنة وضع
الورق قال ابن عباس وكانوا لذلك ليلهم ونهارهم في عبادة الله يكون ويشتغلون
بالله وكانوا ثمانية نفر وكسيلمينا وكان اكبرهم وهو الذي كلم الملك عنهم ومكسيلمينا
ومليخا ومرطوس ونواسطونس وبيرونس ودنيموس ويطونس قالونس هكذا
وقع في هذه الرواية ويحتمل ان يكون هذا من كلام ابن اسحق او من بعده وقد قال الصحيح
عن ابن عباس انهم كانوا تسعة وبوظاهر الآية وقد تقدم عن شعيب الجبائي ان اسم كلبهم
حمران وفي تسميتهم بهذا واسم كلبهم نظر وفي صحته والله اعلم فان ذلك مما تلقي من اهل
الكتاب وقد قال تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا اي سهلا هينا فان الامر في معرفة ذلك
لا يتوقف عليه كبير فائدة ولا استفتت فيهم منهم احدا اي فانهم لا علم لهم بذلك الا ما تعلموه
من ملقنهم اقتضهم رجما بالغيب من غير استناد الى كلام معصوم وقد حكى الله بالحق
الذي لا شك فيه ولا مرية فهو العليم الحاكم على كل ما تقدمه من الكتب والاقوال

ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت

وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا هذا ارشاد من الله رسوله صلوات
الله وسلامه عليه الى ادب مما اذا اعزم على شيء ليفعله في المستقبل فليرد ذلك الى مشيئة الله
عز وجل علام الغيوب الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون كما ثبت في
الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان بن داود عليه
السلام لاطوفن الليلة على سبعين امراة وفي رواية تسعين امراة وفي رواية مائة امراة
كلهن كل امراة منهم فلانا تقاتل في سبيل الله فقيل له قل ان شاء الله فلم يقل فطاف بهن فلم تلد منهن الا امراة واحدة نصف انسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته وفي رواية ولقاتلوا في سبيل
الله فرسانا اجمعين وقد تقدم في اول السورة ذكر سبب نزول هذه الآية في قول اصحاب

الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف عدا اجيبكم فما خوا الوحي خمسة عشر يوما
وقد ذكرناه بطوله في اول السورة فاغنى عن اعادته وقوله واذكر ربك اذا نسيت
قال معناه واذا نسيت الاستثناء فاستثن عن ذكرك له قاله ابو العالية والحسن
البصري وقال هشيم عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس في الرجل يحلف فقال ان شاء الله
ولو الى سنة فليقل واذكر ربك اذا نسيت قال قيل للاعمش سمعته من مجاهد
قال حدثني به ليث عن مسلم يريد ذهب الكسائي هذا ورواه الطبراني من حديث ابي معوية
عن الاعمش به ومعنى قول ابن عباس يستثني ولو بعد سنة اي اذا اتى ان يقول بعد حلفه
او كلام ان شاء الله وذكر ولو بعد سنة فالسنة له ان يقول ذلك يكون ذلك استثناء
الا استثناء معنى ولو كان بعد الحنث قاله ابن جرير رحمه الله ونص على ذلك لكان يكون
رافعا لحنثه ليمين وساقطا للكفارة وهذا الذي قاله ابن جرير رحمه هو الصحيح
وهو الذي يحمل كلام ابن عباس عليه والله اعلم وقال عكرمة واذكر ربك اذا
نسيت اي اذا غضبت وهذا تفسير باللازم وقد قال الطبراني حدثنا احمد بن الحلواني
حدثنا سعيد بن سليمان عن عباد بن العوام عن حصين عن يعلى بن مسلم عن جابر بن زيد عن ابن
عباس والا تقولن اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت ان يقول
ان شاء الله وقال الطبراني حدثنا محمد بن احمد بن ابي الحواري حدثنا الوليد بن مسلم عن
عبد العزيز بن حصين عن ابي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس في قوله واذكر ربك اذا نسيت
الاستثناء فاستثن اذا ذكرت وقال هو خاصة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لاحد من امتك استثنى
الا في صلة من يمينه ثم قال تفرد به الوليد عن عبد العزيز بن حصين ويحتمل ان لام ربه آخر ولعله
يكون الله عز وجل قد اراد بذلك ان ينبهني في كلامه الى ذكر الله تعالى لان النسيان منشاه من الشيطان
كما قال في موسى وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واذكروا الله تعالى يطرد الشيطان
فاذا طرد الشيطان ذهب النسيان فذكر الله تعالى سبب للذكر ولهذا قال واذكر ربك اذا
نسيت وقوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اي اذا اشكلت علي شيء لا اعلمه
فسل الله فيه وتوجه اليه في ان يوفقك للصواب والرشد في ذلك وقيل غير ذلك في تفسيره والله اعلم

ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به
واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا ۝

هذا خبر من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بمقدار مالبث اصحاب الكهف في كهفهم مذ اووا قدهم
الله الى ان بعثهم واعثر عليهم اهل ذلك الزمان وانه كان بمقدار ثلثمائة سنة وتسع سنين
بالهلالية وهي ثلثمائة شمسية بالشمسية فان بين كل مائة سنة بالقمرية الى الشمسية
ثلث سنين فلهذا قال بعد الثلثمائة وازدادوا تسعا ۝ وقوله قل الله اعلم بما لبثوا
اي اذا سئلت عن لبثهم وليس عندك في ذلك توقيف من الله تعالى فلا تقدم فيه شيئا بل قل في
مثل هذا الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض اي لا يعلم ذلك الا هو ومن اطلعه الله
عليه من خلقه وهذا الذي قضاه عليه عز واجل من علم الغيب لمحمد وغيره واجل
الثقلين والخلق ۝ وقال قتادة في قوله ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا
هذا قول اهل الكتاب فرد ذلك الله تعالى بقوله قل الله اعلم بما لبثوا قال وفي قراءة عبد الله
وقالوا ولبثوا يعني انه قاله الناس وهكذا قال ما قال قتادة مطرف عن عبد الله وفي هذا
الذي زعمه قتادة نظر فان الذي بايدي اهل الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة سنين غير تسع يعني
بالشمسية ولو كان الله قد حكى قولهم لما قال وازدادوا تسعا وظاهر الآية انها هو من اخبار
الله لا حكاية عنهم وهذا اختيار ابن جرير رحمه الله ورواية قتادة قراءة ابن مسعود
ثم هي شاذة بالنسبة الى قراءة الجمهور فلا يحتج بها والله اعلم ۝ وقوله ابصر به واسمع
اي انه لبصير بهم سميع لهم وقال ابن جرير وذلك في معنى المبالغة في المدح كما قيل ما
ابصره واسمعه وما ويل الكلام ما ابصر الله لكل موجود واسمعه لكل مسموع ولا يخفى
عليه من ذلك شيء ثم روى عن قتادة في قوله ابصر به واسمع قال لا احد ابصر من الله ولا اسمع
وقال ابن زيد ابصر به واسمع يرى اعمالهم ويسمع ذكرهم سبحانه بصيرا وقوله ما لهم
من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا اي انه تعالى هو الذي له الخلق والامر الذي لا
معقب لحكمه وليس له وزير ولا نصير ولا شريك ولا مشير تعالى وتقدس ۝
واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا

واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك
عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا
يقول تعالى امرا رسوله تلاوة كتابه العزيز وابلاغه الى الناس لا مبدل لكلماته اي غير معقب لها ولا محرف
والاقوال ۝ وقوله ولن تجد من دونه ملتحدا قال ابن جرير يقول ولن تجد يا محمد مثل ما اوحي
اليك من كتاب ربك اي فانه لا ملجأ لك من امر الله تعالى كما قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقال تعالى ان الذي فرض عليك القرآن
لرادك الى معاد اي بلدك كما فرض عليك من بلاغ الرسالة وقوله واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه اي اجلس مع الذين يذكرون الله
ويهللونه ويحمدونه ويسبحونه ويكبرونه ويثنون عليه بكرة وعشيا من عباد الله سواء كانوا
فقراء او اغنياء اقوياء او ضعفاء كما قال ابو عبد الله بن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو الاشراف قريش حدثنا طلق بن السمح
الله عليه وسلم ان يجلس معهم وحولهم لا نجالسهم صححه ابن حبان وعن سلمان
وصهيب وابن مسعود ولفظه اولئك مجالس علموه فنهاه الله عن ذلك قال ابن جرير
وقوله تقرة الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي امره ان يصبر نفسه في المجلس مع
هؤلاء وقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
قال مسلم في صحيحه حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا محمد عبد الله الاسدي عن اسرائيل عن
المقدام بن شريح عن ابيه عن سعد بن ابي وقاص قال نزلت في ستة في النبي صلى الله عليه وسلم منهم
نفر قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا قال وكنت
انا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسميهما فانزل الله عز وجل ولا
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه انفرد باخراجه مسلم دون البخاري
وقال الامام احمد حدثنا محمد جعفر حدثنا شعبة عن ابي التياح قال سمعت ابا جعفر يحدث عن
اسامة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة وعليها مسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فص فلان ابعد عدوه الى ان يشرف الشمس اجبل من انا عشر اربع وفاك وقال
الامام احمد ايضا حدثنا هشام بن سعيد عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت قردوس ابن

فيس فان قاضي الغاشه با لكوفه يقول اخبرني رجل من اصحاب بدر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ليس اقعد في مثل هذا المجلس احب الي من اربعين اعتق اربع رقاب قال شعبه فقلت اي مجلس
قال فان قاضا وقال ابو داود الطيالسي في مسنده حدثنا محمد بن بديل بن ابي عن عبد الله بن شقيق
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اجالس قوما يذكرون الله من صلاة الغداة الى طلوع الشمس
احب الي من ان اعتق اربع رقاب ولان اجالس قوما يذكرون الله من صلاة العصر الى
ان يحلس احب الي من ان اعتق ثمانيه من ولد اسمعيل ولان اجالس قوما يذكرون الله من صلاة الغداة الى
ان يحلس احب الي من ان اعتق ستة وستين رقبة ولان اجالس قوما يذكرون الله من صلاة العصر الى
ان يحلس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسمعيل ابو داود قال ابو بكر الراجحي
الا اتاه بدية كل واحد منهم اثنا عشر الفا وقال ابو بكر الراجحي
محمد اسحق الاهواني نا ابو احمد الزبيري نا عمرو بن ثابت عن علي بن الاقمر عن الاغر ابي مسلم
وهو كوفي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يقرأ سورة الكهف فلما رأى النبي صلى
الله عليه وسلم سكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المجلس الذي امرت ان اصبر نفسي
معهم هكذا رواه ابو احمد عن عمرو بن ثابت عن علي بن الاقمر عن الاغر ولا اعلم حدث به احدا غير
المعلى بن منصور نا محمد بن الصلت نا عمرو بن ثابت عن علي بن الاقمر عن الاغر ابي مسلم عن ابي هريرة
وابي سعيد قالا لم يجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا يقوم الا حدث بعده الكهف فسكت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا المجلس الذي امرت ان اصبر نفسي معهم وقال الامام احمد
حدثنا محمد بن بكر نا ميمون الهواي نا مسعود بن شيبان عن انس بن مالك رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك الا وجهه
الا ناداهم مناد من السماء ان قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات قوله رحمه
الله وقال البطراني حدثنا اسمعيل بن الحسن نا احمد بن صالح نا ابن وهب عن اسامة بن زيد عن
حيان عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نحن نزلنا الذكر
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية فخرج يلتمسهم فوجدهم في مؤخر
المسجد يذكرون الله منهم الشاب واحمر الجلد ذو الثوب الواحد فلما رآهم جلس معهم قال الحمد لله الذي
جعل في امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم وعبد الرحمن هذا ذكره ابو بكر بن ابي داود في الصحابة رضي

ابوه فمن سادات الصحابة رضي الله عنهم وقوله ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة
الدنيا قال ابن عباس ولا تحاورهم الى غيرهم تبتغي بذلك مجالسة اصحاب الشرف والمروة
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي شغل عن الدين وعبادة ربه بالدنيا وكان امره
فرطا اي اعماله ذاهبا ضائعا قوله تعالى شفه وتفريط وضياع ولا تكن مطيعا له ولا تجبه لطريقه
ولا تتبعه ما هو فيه قال قتادة لا تكن عينك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خيرا وابقى ○ وقل الحق من ربكم فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ○
يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد للناس هذا الذي جئتكم به من
ربكم هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا من باب التهديد
والوعيد الشديد ولهذا قال انا اعتدنا اي ارصدنا للظالمين وهم الكافرون بالله ورسوله
وكتابه نارا احاط بهم سرادقها اي سورها قال الامام احمد حدثنا حسن ابن موسى
نا ابن لهيعة عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السرادق
النار اربعة جدر كثافة كل جدار مسيرة اربعين سنة واخرجه الترمذي في صفة
النار وابن جرير وابن مردويه من حديث دراج ابي السمح به وقال ابن جرير حدثني المثنى
احاط بهم سرادقها قال حايط من نار وقال ابن جرير حدثني الحسين بن نصر العباس
ابن محمد قال حدثنا ابو عاصم عن عبد الله بن امية حدثني محمد بن علي عن صفوان بن يعلى
عن علي بن امية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البحر هو جهنم قال فقيل لابن عباس
هذه الآية او قراهذه قال احاط بهم سرادقها ثم قال والله لا ادخلها ابدا وما زالت
خيانا ما يصيبني منها قطرة ○ وقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي
الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا قال ابن عباس المهل كعكر الزيت
دردي الزيت وقال مجاهد هو كالدم والقيح وقال عكرمة هو الشيء الذي
انتهى حره وقال اهرون هو كل شيء اذيب وقال قتادة اذاب ابن مسعود شيئا من

الذهب في الحدود فلما اتاع وازدقال هذا اشبه شيء بالمهل وقال الضحاك ماجهنم
اسود وشجرها اسود والماء اسود وهذه الاقوال ليس فيها شيء منها ينفي الاخر فان
المهل يجمع هذه الاوصاف الرذيلة كلها فهو اسود منتن غليظ جاف ولهذا قال
يشوي الوجوه اي من حره اي اراد الكافر يشربه دنا به من وجهه سقط
جلد وجهه فيه كما جاء الحديث الذي رواه الامام احمد باسناده للمقدم في سرادق
النار عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سئل عن المهل كعكر الزيت
فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه فيه هكذا رواه الترمذي في صفة النار من
جامعه من حديث رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج به ثم قال لا نعرفه الا من
حديث رشدين وقد تكلم فيه من قبل حفظه هكذا قال وقد رواه الامام احمد كما
تقدم عن حسن الاشيب عن ابن لهيعة عن دراج فالله اعلم وقال عبد الله المبارك
وبقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقربه اليه فيكرهه فاذا قرب منه
شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه يقول الله تعالى وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وقال سعيد بن جبير اذا جاع
اهل النار استغاثوا فاستحر القوم بهم فاختلست جلود وجوههم فلوان
مارا مر بهم يعرفهم يعرف جلود وجوههم فيها ثم نصب عليهم العطش فيستغيثون
فيغاثون بماء كالمهل وهو الذي قد انتهى حره فاذا دنوه من افواههم شوى من
حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود وهذا قال يحال بعد وصف هذا
الشراب بهذه الصفات الذميمة القبيحة بئس الشراب وساءت مرتفقا اي بئس هذا
شرابا كما قال في الاية الاخرى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقال يسقى
من عين انية اي حارة كما قال وبين حميم آن وساءت مرتفقا اي وساءت النار منزلا
ومقيلا ومحمعا وموضعا للارتفاق كما قال في الاية الاخرى انها ساءت مستقرا ومقاما
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات

عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا
من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا
لما ذكر تعالى حال الاشقياء ثنى بذكر السعداء الذين امنوا بالله وصدقوا المرسلين وجاؤهم
بما من الاعمال الصالحة فلهم جنات عدن والعدن الاقامة تجري من تحتهم الانهار اي من تحت
غرفهم وقصورهم كما قال فوقهم غرف مبنية تجري من تحتها الانهار يحلون اي من الحلية
فيها من اساور من ذهب وقال في المكان الاخر ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وفصله
ههنا فقال ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق فالسندس ثياب رفاع
رقاق كالقمصان وما جرى مجراها والاستبرق غليظ الديباج وفيه بريق
وقوله متكئين فيها على الارائك الاتكاء قيل الاضطجاع وقيل التربع في الحلوس وهو بمعنى
المراد ههنا ومنه الحديث في الصحيح اما انا فلا اكل متكئا فيه الغلمان والارائك
جمع اريكة وهي السرير تحت الحجلة والحجلة ما يعرفه الناس في زماننا هذا بالستحانات
والله اعلم قال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن الارائك قال هي الحجال قوله
نعم الثواب وحسنت مرتفقا اي نعم الجنة ثوابا لعباد الله وحسنت مرتفقا اي
وحسنت منزلا ومقيلا ومقاما كما قال في النار بئس الشراب وساءت مرتفقا وهكذا
قابل بينهما في سورة الفرقان في قوله انها ساءت مستقرا ومقاما ثم ذكر صفات الموصوفين
وقال اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت
مستقرا ومقاما ٥ واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب
وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه
شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر
منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد
هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا ٥
يقول تعالى لعبده ذكره المشركين عن مجانبة الضعفاء والمساكين من المسلمين وافتخارهم عليهم باموالهم واحسابهم واضرب لهم مثلا رجلين جعل

الله لاحدهما جنتين اى بستانين من اعناب محفوفتين بالنخيل المحدقة فى جنابهما
وفى خلالهما الزروع وكلا من الاشجار والزروع مثمر وقيل فى غاية الجودة وهذا
قال كلتا الجنتين آتت اكلها اى اخرجت ثمرها ولم تظلم منه شيئا اى لم تنقص منه شيئا
وفجرنا خلالهما نهرا اى اردنا انهارا وتخصيص فيهما ههنا وههنا وكان له ثمر قيل المراد به
المال روى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل انواع المال وهو اظهر ههنا وقيل اصناف
اخرى وكان له ثمر بضم الثاء والميم وتسكين الميم فتكون جمع ثمر كخشبة وخشب وقرأ
آخرون ثمر بفتح الثاء والميم وقال لصاحبه اى مخاطبا له وهو يحاوره
اى يجادله وخاصمه يفتخر عليه ويتباهى انا اكثر منك مالا واعز نفرا اى اكثر خدما
وحشما وولدا قال قتادة ذلك والله امنيته الفاجر كثرة المال وعزة النفر
وقيل دخل جنته وهو ظالم لنفسه اى بكفره وتمرده وتجبره وتكبره وانكاره
المعاد قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وذلك اغترارا منه لما راى فيها من الزروع
والثمار والاشجار والانهار المطردة فى ارجائها وجوانبها ظن انها لا تفنى ولا تنقطع
ولا تهلك ولا تتلف وذلك لقلة عقله وضعف يقينه واعجابه بالحياة الدنيا
وشهواتها ولهوها بالآخرة وهذا قائم فى ظاهر الساعة قائمة اى كائنة وليست بكائنة
الآن كما زعم حيران منها منقلبا اى وليس كان يعاد ويرجع ويرد الى الله ليكون
له هناك احسن منزلا لانى مخلصتى عندى ولولا الكرامة علىّ ما اعطانى هذا ثم
قال تعالى فى الآية الاخرى وليس بعيد ان يكون جواب ان فى عنده للحسنى وقال ابن
الزبعرى لعنه الله يا محمد ان كان ما تقول حقا فان لى عند الله خيرا منك فى الآخرة
وكان شبب بذلك فى العاص وابى فاسيأتى بيانه فى موضعه ان شاء الله وبه الثقة
قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة
ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربى ولا اشرك بربى احدا ولولا اذ
دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك
مالا وولدا فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من

النار فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا فاحيط
بثمره فقال يحاوره محزنا عما اصابه صاحبه المؤمن واعظا له وزاجرا عما هو فيه من الكفر
بالله والاغترار بالدنيا اكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا وهذا انكار
وتعظيم لما وقع فيه من جحود ربه الذى خلقه وسواه خلق الانسان من طين وهو آدم ثم
جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم قال لكنا كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم اى كيف تجحدون ربكم وتدالة عليكم ظاهرة جلية كل احد يعلمها
من نفسه فانه ما من احد من المخلوقات الا ويعلم انه كان معدوما ثم وجد ولبس
وجوده من نفسه فلا بد ان ينتهى الى من ليس من المخلوقات لانه يمتنع ان يكون
لها خالقه وهو الله لا اله الا هو خالق كل شئ وهذا قال المؤمن لكنا هو الله ربى
اى لكن انا اقول هذا لذلك بل اعترف لله بالربوبية والوحدانية ولا اشرك بربى
احدا اى بل هو الله المعبود وحده لا شريك له ثم قال ولولا اذ دخلت جنتك
اى وهلا تخصيص وحث على ذلك ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة
الا بالله ان ترنى انا اقل منك مالا وولدا اى هلا اذ اعجبتك جنتك حين دخلتها
ونظرت اليها فحمدت الله على ما انعم به عليك واعطاك من المال والولد ما لم يعط غيرك
وقلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وهذا كان بعض السلف اذا رأى شيئا من حاله او
ولده مثل ما شاء الله لا قوة الا بالله وهذا ما خوذ من هذه الآية الكريمة وقد روى فيه
حديث مرفوع اخرجه الحافظ ابو يعلى الموصلى فى مسنده حدثنا جراح بن مخلد ابو عمر
بوشنى ثنا على بن عون ثنا عبد الملك بن زرارة عن انس رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد نعمة من اهل ومال وولد فيقول ما شاء الله
لا قوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت وكان تبارك وتعالى اذا دخلت جنتك
قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وقال الحافظ ابو الفتح الازدى على بن عون عن عبد
الملك بن زرارة عن انس لم يصح حديثه وقال الامام احمد حدثنا محمد جعفر ثنا شعبة وحجاج
حدثنى شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن عبيد مولى ابى رهم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه

قال الا ادلك على كنز من كنوز الجنة لا قوة الا بالله اتفرد به احمد وقد ثبت في الصحيح عن
موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ادلك على كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله
وقال الامام احمد حدثنا يكون عيسى بن ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابي قال ابو موسى
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس الا ادلك على كنز من كنوز الجنة تحت العرش قال قلت بلى
فداك ابي وامي قال ان تقول لا حول ولا قوة الا بالله قال ابو بلج واحسبه قال ان الله يقول
اسلم عبدي واستسلم قال يقول لا حول ولا قوة الا بالله قال ابو بلج قال عمرو فذلك لاي هريرة ولا قوة الا
بالله تنال الا الله في سورة الكهف ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله
وقوله فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك اي في الدار الآخرة ويرسل عليها اي على
جنتك في الدنيا حسبانا من السماء قال ابن عباس وابو صالح
وقتادة وما لك عن الزهري اي عذابا من السماء والظاهر انه مطر عظيم مزعج يقلع زروعها
واشجارها ولهذا قال فتصبح صعيدا زلقا اي بلقعا تراب املس لا نبت فيه ولا قدم
وقال ابن عباس كالجرز الذي لا نبت فيه وقوله او يصبح ماؤها غورا اي غائرا في
الارض ولهذا قال ابو عبيدة الغور المصدر الذي يطلق على الغائر يطلق ايضا على اللازم كما قال تعالى
قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين اي جار وسائح وقال ههنا او يصبح ماؤها
غورا فلن تستطيع له طلبا والغور مصدر بمعنى غائر ويوصف به قال الشاعر

تظل جياده نوحا عليه تقلده اعنتها صفونا معنى ناجاب عليه

واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول
يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا
هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا نقول تعالى واحيط
بثمره باموالها او بثمار على القول الآخر والمقصود انه وقع بهذا الكافر ما كان يحذره ما خوفه
به المؤمن من ذهاب الاحسان على جنته التي اغتر بها والهته عن الله عز وجل فاصبح يقلب
كفيه على ما انفق فيها قال قتادة يصفق كفيه مشاشا منها على الاموال التي اذهبها منها
ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة اي عشيرة او ولدا فتحزنهم واستعز

بفرد ثم

بنصرته من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير
عقبا اختلف القراء ههنا فمنهم من وقف على قوله وما كان منتصرا هنالك اي في ذلك
الموطن الذي حل به عذاب الله فلا منقذ له منه ويبتدي بقوله الولاية لله الحق
ثم اختلفوا في قراءة الولاية فمنهم من قرأها بالنصب فيكون المعنى هنالك الولاية لله اي
هنالك كل احد من مؤمن وكافر يرجع الى الله يوم القيامة ولا موالاة ولا خضوع لمن اذا
وقع العذاب كقوله فلما راوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
وكقوله اخبارا عن فرعون حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي امنت به
بنو اسرائيل وانا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنهم من نصب
الواو من الولاية اي هنالك تولى الله الحق ومنهم من رفع الحق على انه نعت للولاية
كقوله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ومنهم من خفض الواو
على انه نعت لله عز وجل كقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع
الحاسبين ولهذا قال هو خير ثوابا اي جزاء وخير عقبا اي العاقبة التي يكون عند الله
ثوابها جميلا وعاقبتها حميدة ثم قال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح
وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا يقول تعالى واضرب يا محمد للناس
مثل الحياة الدنيا في زوالها وفنائها وانقضائها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض اي فيها من كل زوج بهيج وشكل حسن فاصبح بعد خضرته ونضارته هشيما
هشيما اي تشاتذروه الرياح اي تفرقه وتطرحه ذات اليمين وذات الشمال وكان الله على
كل شيء مقتدرا اي هو قادر على هذه الحال وعلى ضدها وكثيرا ما يضرب الله مثل الحياة الدنيا
بهذا المثل كما في سورة يونس انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون
عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا وقال في سورة الزمر الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج

ثم يرعاه فيصير هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا ثم قال
وفي سورة الحديد اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة
عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وفي الحديث
الصحيح الدنيا حلوة خضرة وقوله المال والبنون زينة الحياة الدنيا قوله
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب
وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم اي الاقبال الله والتقرب
لعباده خير لكم من اشتغالكم بهم والجمع لهم والتفقه المرتطم عليهم وهذا قال والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا قال ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما واحد من
السلف ان الباقيات الصالحات الصلوات الخمس وقال عطاء بن ابي رباح وقد روي نحو
عن ابن عباس الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وهكذا سئل امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه عن الباقيات الصالحات ما
هي فقال هي سبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله رواه الامام احمد
حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ بمكة حدثنا ابو عقيل انه سمع الحمران مولى عثمان رضي الله عنه يقول
جلس عثمان يوما وجلسنا حوله فجاء المؤذن فدعا بماء في اناء فاظنه يكون فيه مد فتوضأ
ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وضوئي هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا وقام
فصلى الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين الظهر ثم صلى
المغرب غفر له ما بينها وبين العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين المغرب ثم لعله
يبيت يتمرغ ليلته ثم ان قام فتوضأ وصلى صلاة الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء
وهي الحسنات يذهبن السيئات قالوا هذه الحسنات فما الباقيات الصالحات يا عثمان
قال هي لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله تفرد به
وروى ابن ابي حاتم عن عبد الله بن عثمان بن صبيح عن سعيد بن المسيب قال الباقيات الصالحات

لا اله الا الله

سبحان

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وقال
محمد بن عجلان عن عمارة قال سالني سعيد بن المسيب عن الباقيات الصالحات فقلت الصلاة
والصيام قال لم تصب فقلت الزكاة والحج فقال لم تصب ولكنهن الكلمات الخمس
لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال
ابن جرير اخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن نافع بن جبير انه سئل ابن
عمر عن الباقيات الصالحات قال لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة
الا بالله قال ابن جرير وقال عطاء بن ابي رباح مثل ذلك وقال مجاهد الباقيات
الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال عبد الرزاق انبا
معمر عن الحسن وقتادة في قوله والباقيات الصالحات قال لا اله الا الله والله اكبر
والحمد لله وسبحان الله هن الباقيات الصالحات قال ابن جرير وحدثني عباس
ابن الصباح البزار عن نصر بن حماد عن عبد العزيز بن مسلم عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري
عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر من الباقيات الصالحات قال وحدثني يونس انبا ابن وهب انبا عمرو بن الحرث ان
دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح
والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وهكذا رواه احمد عن حسن بن موسى عن دراج به وبه قال
ابن وهب واخبرني ابو صخر ان عبد الله بن عبد الرحمن مولى سالم بن عبد الله حدثه ان سالما
قال لمحمد بن كعب القرظي فقال له التمس عند زاويه القبر فان لي اليك حاجة فالتمسه فلم
اجد فيه الا حرفين ثم قال سالم ما تعد الباقيات الصالحات فقال لا اله الا الله
وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فقال له سالم مني حفظت فيه
لا حول ولا قوة الا بالله فما زالت اجعلها فلم اراجعه مرتين او ثلاثا فلم يتزع
قال فاتيت قال سالم اجل فاتيت ابا ايوب الانصاري حدثني انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يقول عوج لي الى السماء فاراني ابراهيم عليه السلام فقال يا جبريل من هذا معك

فقال محمد فرحب به وسهل له فقال امسك فلبكتر من عراش الجنة فان تربتها طيبة
وارضها واسعة فقلت وما عراش الجنة فقال لا حول ولا قوة الا بالله وقال
الامام احمد حدثنا محمد بن بشر عن العوام حدثني رجل من الانصار من آل النعمان بن بشير عن
النعمان بن بشير قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في المسجد بعد صلاة
العشاء فرفع بصره الى السماء فحفض حتى ظننا انه فزجرت في السماء ثم قال اما
انه ستكون بعدي امراء يكذبون فيظلمون فمن صدقهم بكذبهم ومالاهم على ظلمهم فليس مني
ولا انا منه ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يمالهم على ظلمهم فهو مني وانا منه الا وان سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر هن الباقيات الصالحات وقال الامام احمد حدثنا
عفان نا ابان نا يحيى بن ابي كثير عن زيد عن ابي سلام عن مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخ لخمس ما اثقلهن في الميزان لا اله الا
الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده
وقال لخ لخمس من لقي الله مستيقنا بهن دخل الجنة يومن بالله واليوم الآخر وبالجنة
والنار وبالبعث بعد الموت والحساب وقال الامام احمد حدثنا روح نا الاوزاعي
عن حسان بن عطية قال كان شداد بن اوس رضي الله عنه في سفر فنزل منزلا فقال لغلامه
ائتنا بالسفرة نعبث بها فانكر عليه فقال ما تكلمت بكلمة منذ اسلمت الا وانا اخطمها
وازمها غير كلمتي هذه فلا تحفظوها علي واحفظوا ما اقول لكم سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات اللهم اني اسالك
الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسالك شكر نعمتك واسالك حسن عبادتك
واسالك قلبا سليما واسالك لسانا صادقا واسالك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر
ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك انت علام الغيوب ورواه الضياء وجمع اخر عن
شداد نحوه وقال الطبراني حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد العوفي نا ابي نا عمي
الحسين عن عوف بن ربيع الحول عن سعد بن جنادة رضي الله عنه قال كنت في اول من لقي النبي صلى
الله عليه وسلم من اهل الطايف فجئت من المشراه عدوة فاتيت منى العصر فتقاعدت

ع الخيل هبطت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاسلمت وعلمني قل هو الله احد وانزلت علي
هذه الآيات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال هن الباقيات الصالحات
وهذا الاسناد من اقام من الليل تهوضا ومضمض فاه ثم قال سبحان الله ما به من بأس
ثم قال والله اكبر ولا اله الا الله ما به من عفرة ذنوبه الا الدماء والاموال فانها انتطل
وقال علي بن طلحة عن ابن عباس قوله والباقيات الصالحات قال هي ذكر الله قول
لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله وتبارك الله ولا حول ولا قوة الا بالله
واستغفر الله وصلى الله على رسول الله والصيام والصلاة والحج والصدقة والعتق
والجهاد والصلة وجميع الاعمال الحسنة وهن الباقيات الصالحات التي يبقى لاهلها
في الجنة ما دام السموات والارض وقال العوفي عن ابن عباس هن الكلام الطيب وقال عبد الرحمن
ابن زيد انهن هي الاعمال الصالحة كلها واختاره ابن جرير رحمه الله ثم
ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل
لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا
ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ثم خوف تعالى اهل يوم القيمة وما يكون فيه
من الامور العظام كما قال تعالى يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا اي تذهب من اماكنها
وتزول ثم قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقال تعالى
وتكون الجبال كالعهن المنفوش وقال ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا
فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يقول تعالى اي تذهب الجبال وتساوي
المهاد وسطح الارض قاعا صفصفا اي سطحا مستويا لا عوج فيه ولا اودية ولا
تلال وهذا قال تعالى وترى الجبال الارض بارزة اي حشرناهم فلم نغادر منهم احدا
بواري احدا بل الخلق كلهم صائرون لربهم الا من عفى عليه منهم خاصة قال مجاهد وترى الارض
بارزة لا حرث فيه ولا اغباء وقال قتادة لا بناء ولا شجر وقوله حشرناهم فلم نغادر منهم

اى وجمعناهم هم الاولين منهم والآخرين فلم نترك منهم احدا لا صغيرا ولا كبيرا ثم قال ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقوله وعرضوا على ربك صفا يحتمل ان يكون المراد ان جميع الخلائق يقومون بين يدى الله صفا واحدا كما قال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ويحتمل ان يقومون صفوفا صفوفا كما قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة هذا تقريع للمنكرين المعاد وتوبيخ لهم على رؤس الاشهاد ولهذا قال مخاطبا لهم بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اى ما كان ظنكم ان هذا واقع بكم ولا ان هذا كائن وقوله ووضع الكتاب اى كتاب الاعمال الذى فيه الجليل والحقير والقليل والكثير والصغير والكبير فترى المجرمين مشفقين مما فيه اى من اعمالهم السيئة وافعالهم القبيحة يقولون يا ويلتنا اى يا حسرتنا ويلنا على ما فرطنا فى اعمارنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اى لا يترك دنيا صغيرا ولا كبيرا الا علاها وان صغر الا احصاها اى ضبطها وحفظها وروى الطبرانى باسناده المتقدم الى ابى امامة الباهلى رضى الله عنه قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين نزلنا قفرا من الارض فجاء سيل فقال النبى صلى الله عليه وسلم اجمعوا من زادكم فجعلوا يلقون بين يديه فمنا من يجد حمصا ومنا من يجد حمصتين ومنا من يجد ما يلقيان به قال فما زال ذلك حتى جعلناه كما ترون هذا فكذلك يجمع الله تعالى على الرجل منكم ما جمعتم هذا فليتق الله رجل ولا يبخسن صغيرة ولا كبيرة قال محصاة عليه وقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا اى من خير او شر كما قال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقال تعالى نبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر وقال تعالى يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يتذكر ما كان نسيه من امر دنياه وقد ثبت فى الصحيحين من حديث الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبض يوم القيامة الارض ويطوى السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوى البحار بشماله ثم يقول اين الملوك اين الجبارون اين المتكبرون وقال الامام احمد حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة عن ثابت عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به اخرجاه فى الصحيحين وفى لفظ يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة عند

استه بقدر غدرته يقال هذه غدرة فلان ابن فلان ٥ وقوله ولا يظلم ربك احدا اى فيحكم بين عباده فى اعمالهم جميعها ولا يظلم ربك احدا من خلقه بل يعفو ويصفح ويغفر ويرحم ويعفو عمن يشاء بفضله وحلمه وعدله وهو النار من الكفار واهل المعاصى ثم يحيى اصحاب المعاصى ويخلد فيها الكافرون وهو الذى احكم الذى لا يجور ولا يظلم قال الله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وآيات فى هذا كثيرة وقال الامام احمد حدثنا يزيد انبا همام بن يحيى عن القسم بن عبد الواحد المكى عن عبد الله بن محمد بن عقيل انه سمع جابر بن عبد الله يقول بلغنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتريت بعيرا ثم شددت عليه رحلى فسرت عليه شهرا حتى قدمت عليه الشام فاذا عبد الله بن انيس فقلت للبواب قل له جابر على الباب فقال ابن عبد الله قلت نعم فخرج يطأ ثوبه فاعتنقنى واعتنقته قلت حديث بلغنى عنك انك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القصاص فخشيت ان اموت قبل ان اسمعه فقال سمعت رسول الله يقول يحشر الله عز وجل الناس او قال العباد حفاة عراة بهما قلت وما بهما قال ليس معهم شئ ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغى لاحد من اهل النار ان يدخل النار وله عند احد من اهل الجنة حق حتى اقصه منه ولا ينبغى لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة وله عند احد من اهل النار حق حتى اقصه منه حتى اللطمة قال قلنا كيف وانما ناتى الله عزلا بهما قال بالحسنات والسيئات ٥ وعن سعيد عن العوام بن مزاحم عن ابى عثمان عن عثمان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا يجاء بالقرآن يوم القيمة رواه عبد الله باسناد احمد وله شواهد من وجوه اخر قد ذكرناها عند قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وعند قوله تعالى الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون ٥

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق

مجاب
حل شعره من
ابن عثمان

عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ٥
يقول تعالى منبها بني آدم على عداوة ابليس لهم وانه ابوهم من قبلهم ومقرعا لمن اتبعهم
وحالف خالقه وولاه الوثان ٠ وابداه وما اطفاء رزقه عداهم بعد هذا كله
والى ابليس اعدا الله فقال تعالى واذ قلنا للملائكة اي بجميع الملائكة كما تعلم مرة
في اول سورة البقرة اسجدوا لادم اي سجود تشريف وتعظيم وتكريم كما قال تعالى اذ
قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين وقوله فسجدوا الا ابليس كان من الجن اي جانه
اصله فانه خلق من مارج من نار واصل خلق الملائكة من نور كما ثبت في صحيح
مسلم عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خلقت الملائكة من نور وخلق
ابليس من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم فعند الحاجة يفصح كل واحد بما فيه
وجانه الطبع عند الحاجة وذلك انه كان قد تشبه بالملائكة وشبههم وتعبد
وتنسك فلهذا دخل في خطابهم وعصى بالمخالفة وبنه تعالى ههنا على انه من الجن
انه خلق من نار كما قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يابس من
البحري فكان ابليس من الملائكة طرفة عين قط وانه اصل الجن كما ان ادم عليه السلام
اصل البشر رواه ابن جرير باسناد صحيح ٥ وقال الضحاك عن ابن عباس
كان اسم ابليس من حي من احيا الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين
الملائكة قال وكان اشبههم بالحرث وكان خازنا من خزان الجنة وخلق الملائكة من نور
من هذا الحي قال وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان
النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت وقال الضحاك ايضا عن ابن عباس كان
ابليس من اشراف الملائكة واولهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان
السما الدنيا وله سلطان الارض وكان ما سولت له نفسه من قضا الله انه راى
ان له بذلك شرفا على الملائكة اهل السما فوقع من ذلك في قلبه كبرا لعله الا الله
فاستخرج الله ذلك الكبر منه حين امره بالسجود لادم فاستكبر وكان من الكافرين

قال ابن عباس وكان من الجن الذين من خزان الجنان كما تقال للرجل مكي ومدني لنصر
وكوفي وقال ابن جرير عن ابن عباس بخلاف ذلك وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال من خزان الجنة وكان يدبر امر السما الدنيا رواه ابن جرير من حديث الاعمش
عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن المسيب كان رئيس الملائكة في الدنيا
وقال ابن لهيعة عن جلاس عن عطا عن طاوس عن ابن عباس قال كان ابليس قبل ان
يرتكب المعصية من الملائكة عن ابن ليل وكان من سكان الارض وكان من اشد
الملائكة اجتهادا واكثرهم علما فلذلك دعاه الى الكبر وكان من حي يقال
جنا وقال ابن جرير عن ضابح هو في السمه وسهيل بن ابي حزم احدهما او كلاهما
عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان ابليس منها وكان يسوس ما بين السما
والارض فعصى فمسخ الله عليه فمسخه شيطانا رجيما لعنه الله ممسوخا قال وان كانت
خطيئة الرجل في كبر فلا توجه وان كانت في معصية فارجه وعن سعيد بن جبير قال
كان من الجنا بين الذين يعملون في الجنة وقد روى في هذا آثار كثيرة عن السلف وغالبها
من الاسرائيليات التي تنقل لينظر فيها والله اعلم بحال كثير منها ومنها ما قد يقطع
بكذبه لمخالفته الحق الذي بايدينا وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الاخبار من
المتقدمة لانها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان وقد وضع فيها اشيا كثيرة
وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين يقبل عنهم تحريف الغالين وانتحال المبطلين
كما لهذه الامة من ائمة العلما والسادة الابرار النجباء الحفاظ
والنقاد الجهابذة الذين دونوا الحديث وحرروه وبينوا الصحيح من حسنه من ضعيفه
من منكره وموضوعه ومتروكه ومكذوبه وعمروا الوضاعين الكذابين المجهولين
وغير ذلك من اصناف الرجال كل ذلك صيانة للجناب النبوي والمقام المحمدي
خاتم الرسل وسيد الشرائع يشتمل ليه كذب او يحدث عنه ما ليس من قوله
الله عنهم وارضاهم وجعل جنته الفردوس نزلا واهم وقد قال ٥ وقوله فسق
عن امر ربه اي فخرج عن طاعة الله فان الفسق هو الخروج ومنه سقف الرطبة اذا

خرجت من الكاهنا وشق الغار من حجرها انما اخرجت للعبث والفساد قال تعالى
من عاصمن امر الله الا من رحمه واستعصمه وقد رتبه اولياء من دونه ان يدافعني وهذا
قال بئس للظالمين بدلا وهذا المقام لقوله بعبدكم انفسهم واهوالها ومصيرنكم
مثالهم بعين السعداء والاشقياء في سورة يس وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد
اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون وما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا
يقول تعالى هؤلاء الذين اتخذوهم من دوني عبدا مثالهم لا يملكون شيئا ولا اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا كانوا اذ اك موجودين يقول تعالى انا المستقل بخلق الاشياء
كلها ومدبرها ومقدرها وحدي لا شريك لي في ذلك ولا وزير ولا مشير ولا
ظهير كما قال قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له الا بردها فان وما كنت متخذ
المضلين عضدا فان يدل اعوانا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها
ولم يجدوا عنها مصرفا يقول تعالى مخبرا عما يحاقب به المشركين يوم القيمة
على رؤوس الاشهاد يقرعهم وينبههم نادوا شركائي الذين زعمتم اي في الدار الدنيا ادعوهم
اليوم ينفعونكم ما انتم فيه فان يحال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم
ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع
بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون وقوله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم قال قتادة دعوا
شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب انهم كانوا يهتدون وقال ابن ابي حاتم
حدثنا ابي ثنا ابو صالح ثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
في قوله من يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر
الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال يحال اتخذوا من دون الله الهة
ليكونوا

ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقوله وجعلنا بينهم
موبقا قال ابن عباس وقتادة وعدا واجبا مهلكا وقال قتادة ذكر لنا ان عمر الفاروق
حدث عن عبد الله بن عمرو قال هو واد عميق فرق به يوم القيمة بين اهل الهدى واهل الضلالة
وقال قتادة موبقا واديا في جهنم وقال ابن جرير حدثني محمد بن سنان القزاز ثنا عبد
الصمد بن يزيد بن درهم سمعت انس بن مالك يقول في قول الله تعالى وجعلنا بينهم موبقا قال
واد في جهنم من صديد ودم وقال الحسن البصري موبقا عداوة والظاهر هنا من السياق
انه المهلك ويحتمل ان يكون واديا في جهنم او غيره الا ان الله تعالى اخبر انه لا سبيل
لهؤلاء المشركين الى وصول نفعهم الى الهتهم التي كانوا يعبدونها ويرجونها في الدنيا وانه
يعرفهم بينهم وبينها في الآخرة فلا خلوص لواحد من الفريقين الى الآخر بل بينهما مهلك
وهول عظيم واشر كبير وامتاز جعل الضمير في قوله بينهم عائدا الى المؤمنين والكافرين
قال عبد الله بن عمرو انه فرق بين اهل الهدى والضلالة به وهو قوله تعالى ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقال يومئذ يصدعون وقال تعالى وامتازوا اليوم ايها
المجرمون وقال تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم
فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم انانا تعبدون وكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن
عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل
عنهم ما كانوا يفترون وقوله ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا
عنها مصرفا اي ايقنوا لما عاينوا جهنم حين حيث سارت بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك فاذا رأى المجرمون النار تحققوا لا محالة انهم مواقعوها ليكون ذلك ابلغ
بحصول الهم والحزن لهم فان توقع العذاب اخوف منه قبل وقوعه عذابا اجر
ولم يجدوا عنها مصرفا اي وليس لهم طريق يحولهم عنها ولا يذهب بهم هناك قال ابن جرير
حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الكافر ليرى جهنم يتطلع انها واقعة به مسيرة
اربعين سنة وقال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد

الحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف الكافر معذبان خمسين الف سنة كام يعمل في النهار وان الكافر ليرى جهنم ويظن انها مواقعته من مسيرة اربعين سنة ٥

ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا ٥

يقول تعالى ولقد بينا للناس في هذا القرآن وصرفنا لهم القول وفصلناه كيلا يضلوا عن الحق ويحيدوا عن طريق الهدى ومع هذا البيان ومع هذا البرهان الانسان كثير المجادلة والمخاصمة والمعارضة للحق بالباطل الا من هدى الله وبصره طريق النجاة قال الامام احمد حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني علي بن الحسين ان حسين بن علي اخبره ان عليا طالب اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله فان شاء ان يبعثنا فانصرف حين قلت ذلك فلم يرجع الي شيئا ثم سمعته وهو يضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا اخرجاه في الصحيحين ٥ وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا ٥ وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا ٥

يخبر تعالى عن تمرد الكفرة في قديم الزمان وحديثه وتكذيبهم بالحق البين الظاهر مع ما يشاهدون من الايات والدلالات الواضحات وما منعهم من اتباعه كذلك الا ظلمهم ان يشاهدوا العذاب الذي وعدوا به عيانا كما قال اولئك لنبيهم فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين وآخرون قالوا فانا نعذب اسبوعا من الدهر فلما جاءتهم الرسل وقامت عليهم الحجة قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ان يعذبهم وهم يستغفرون ما كان الله معذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فلما كان يوم بدر وقتل من قتل من صناديد قريش وعتاتهم وطواغيتهم وامن من امن بالله ورسوله وانجز الله لرسوله ما وعده من النصر والتاييد والظفر قال تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين اي قبل العذاب يبشرون من صدقهم وامن

بهم ومتابعهم وينذرون من كذبهم وخالفهم ويخبرون عن الكفار بانهم يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق الذي جاءتهم به الرسل وليس ذلك بحاصل لهم واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا اي اتخذوا الحجج والبراهين وخوارق العادات التي بعث بها الرسل وما انذروهم وخوفوهم به من العذاب هزوا اي يحتقرونه ويستهزئون به ذلك وهو اشد التكذيب ٥

ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ان يقول تعالى واي عباد الله اظلم ممن ذكر بايات الله فاعرض عنها اي تناساها واعرض عنها ولم يصغ لها ولا التفت اليها ونسي ما قدمت يداه اي من الاعمال السيئة والافعال القبيحة انا جعلنا على قلوبهم اي قلوب هؤلاء اكنة اي اغطية وغشاوة ان يفقهوه اي لئلا يفهموا هذا القرآن والبيان وفي اذانهم وقرا اي صمم معنوي عن الرشاد وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة اي ربك يا محمد غفور ذو رحمة واسعة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب فادار لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب والايات في هذا كثيرة ثم اخبر انه حليم لا يبادر بالعقوبة بل يمهل ويغفر ويرحم ويهدي بعضهم من البغي الى الرشاد ومن استمر منهم على ذلك يوم يشيب فيه الوليد وتضع كل ذات حمل حملها ولهذا قال بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا اي ليس لهم عنه مجير ولا منجى ولا محيص ولا محول وقوله وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا اي الامم السالفة والقرون الخالية اهلكناهم بسبب كفرهم وعنادهم وجعلنا لمهلكهم موعدا اي جعلناه الى مدة معلومة ووقت معين لا يزيد ولا ينقص اي وكذلك انتم ايها المشركون احذروا ان يصيبكم ما اصابهم فقد

كريم اسوف رسول واعظم بي واشم باعز علينا منهم فمانوا عزاي وندر ٥
واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فلما
بلغا مجمعا بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما
جاوزا قال لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال
ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغي فارتدا على
اثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما ٥ سبب قول موسى لفتاه وهو يوشع بن نون هذا الكلام انه
ذكر له ان عبدا من عباد الله مجمع البحرين عنده من العلم ما لم يحط به موسى فاحب
الذهاب اليه وقال لفتاه ذلك لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين اي لا ازال سائرا حتى
ابلغ هذا المكان الذي فيه مجمع البحرين قال الفرزدق

فما برحوا حتى هدرت بسابسا وفي قاربات الطعام

قال قتادة وعكرمة وهما بحوفارس مما يلي المشرق ويحو الروم مما يلي المغرب وقال
مجمد بن اسحاق مجمع عند طنجة بحيث يقضي بلاد المغرب فالله اعلم وقوله او امضي
حقبا اي دهرا وقيل سنين فقال ابن عباس رضي الله عنه ذكر بعض اهل
العلم بكلام العرب ان الحقب بضع سنين روى عن عبد الله بن عمرو ان الحقب ثمانون
سنة وقال مجاهد سبعون خريفا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله او امضي حقبا
قال دهرا وقال قتادة وذلك بعيد مثل ذلك وقوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا
حوتهما وذلك انه كان قد امر بحمل حوت مملوح معه وقيل له متى فقد الحوت فهو
ثمة فبينما هو بمجمع البحرين وهنالك عين يقال لها عين الحياة فناما هنالك
واصاب الحوت من رشاش ذلك الماء فاضطرب وكان في مكتل فوسع عليه اللوح
وطفر من المكتل الى البحر فاستيقظ يوشع عليه السلام وسقط الحوت في البحر وجعل
يسبح فيه والماء مثل الطاق لا يلتئم بعده وهذا قال تعالى واتخذ سبيله في البحر سربا

اي مسلكا في الارض وقال ابن جرير قال ابن عباس صار اثره كالسرب وقال
العوفي عن ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى يكون صخرة وقال
البخاري حدثنا اسحق عن النضر عن عبد الله عن يونس عن ابن شهاب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر ذلك له ما احب او ما كان لنا من غرض ان كان
الحوت الذي به فاحا كالكوة حتى رجع اليه موسى فرأى مسلكه قال ذلك ما كنا
نبغي وقال فارتدا يقصان على اثارهما حتى اتيا الصخرة فرأى رجلا مسجى
الاصار ما جاسدا ثوبه فقال وعليكم السلام انا خضر فلما عرف انه الخضر
ذهب ليتناسم له فقال له الخضر انك على علم علمكه الله لا اعلمه وانا على علم
علمنيه الله لا تعلمه فقال موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه
الله لا تعلمه وانت على علم علمكه الله لا اعلمه فقال ستجدني ان شاء الله
صابرا ولا اعصي لك امرا فانطلقا يمشيان على الساحل ليس لهما سفينة فمرت
بهما سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما
ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم
فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها
لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما
نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فكانت الاولى من موسى نسيانا وجاء عصفور
فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة او نقرتين في البحر فقال له الخضر ما علمي
وعلمك من علم الله الا مقدار ما نقص هذا العصفور بمنقاره من هذا البحر
ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلمانا
يلعبون فاخذ غلاما كافرا ظريفا فاضجعه الى جنبه فذبحه بالقدوم فقال له موسى
اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن
تستطيع معي صبرا فانطلقا حتى اذا

انيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت فخرج منه فسقط في البحر
والحر سبيله في البحر سربا واستمسك الله عن الحوت حرية الماء فصار عليه مثل الطاق
فلما استيقظ نبي صاحبه ان الحبر بالحوت فانطلقا بقيه يومهما وليلتهما حتى اذا كان
من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى
النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله به قال له فتاه ارايتك اذ اوينا الى الصخرة
فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا
قال فكان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا فقال له موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما
قصصا قال فرجعا يقصان اثرهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب
فسلم عليه موسى فقال الخضر وانى بارضك السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل
قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على
من الله علمه الله لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه قال موسى
ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال له الخضر فان اتبعتني فلا تسألني عن
شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم
ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا
من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم
فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وكانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فنقر نقرة او نقرتين في حرف السفينة بمنقاره فقال له
الخضر ما علمي وعلمك في علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من
السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلمانا يلعبون مع الغلمان فاخذ
الخضر راسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت
شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا وهذه اشد من الاولى قال ان سألتك عن
شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما

اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقام مائل فقال الخضر بيده
فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لتخذت عليه اجرا
قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير
قال ابن عباس يرحم الله اما انهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وكان امرأة اما الغلام
فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا قال البخاري عن قتيبة عن ابن عيينة فذكر نحوه
وفيه فخرج موسى وفتاه يوشع بن نون راسه فاتم قال سفين وفي حديث عمرو قال
في اصل الصخرة عين يقال لها عين الحياة لا يصيب من مائها شيء الا حي فاصاب الحوت
من مائها العين قال فتحرك واسل من المكتل فدخل البحر فلما استيقظ قال يوشع
لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد نصبا حتى جاوز الموضع
الذي امر به فاتى الصخرة فرأى رجلا مسجى بثوب او قال تسجى بثوبه فسلم عليه موسى
فكشف الثوب عن وجهه ثم قال من اين في ارضك السلام فقال انا موسى قال موسى بني اسرائيل
قال نعم قال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا
يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله علمكه لا اعلمه
فجاء طائر فوقف على حرف السفينة فنقر نقرة او نقرتين في البحر فقال الخضر لموسى ما نقص علمي وعلمك
وعلم الخلائق من علم الله الا مقدار ما نقص هذا العصفور بمنقاره وذكر همام نحوه وقال البخاري
حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني يعلى بن مسلم وعمرو
ابن دينار عن سعيد بن جبير عن احدهما على صاحبه وعن احدهما سمعته يحدث عن سعيد بن جبير
قال انا لعند ابن عباس في بيته فقال سلوني فقلت اي ابا عباس جعلني الله فداك بالكوفة
رجل قاص يقال له نوف يزعم انه ليس بموسى بني اسرائيل انما هو موسى آخر فقال كذب عدو الله
واما نحن فقال ابن عباس حدثني ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
موسى رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ذكر بالله
رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد
العلم الى الله قيل بلى قال اي رب واين قال بمجمع البحرين قال اي رب اجعل لي علما اعلم
ذلك به قال يا عمر حيث يفارقك الحوت وقال ابن جعل حوتا مسا حيث يفقد
منه الروح فاخذ حوتا فجعله في مكتل فقال لفتاه لا اكلفك الا ان تخبرني بحيث يفارقك
الحوت قال ما كلفت كبيرا فذلك قوله واذ قال موسى لفتاه وحدثني يوشع بن نون ليس عن

سعيد بن جبير قال فبينما هو في ظل صخرة في مكان ثريان إذ تضرب الحوت وموسى نائم فقال فتاه
لا أوقظه حتى إذا استيقظ نسي أن يخبره وتضرب الحوت حتى دخل البحر فأمسك الله عنه
جرية البحر حتى إذا كان أثره في حجر فقال لي عمرو هكذا كأن أثره في حجر وحلق بين إبهاميه
واللتين تليهما لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وقد قطع الله عنك النصب ليست هذه عن سعيد
أخبره فرجعا فوجدا خضرا قال قال لي عثمان بن أبي سليمان على طنفسة خضراء على كبد البحر
قال سعيد بن جبير مسجى بثوب وقد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه فسلم
عليه موسى فكشف عن وجهه وقال هل بأرضي من سلام من أنت قال أنا موسى قال موسى
بني إسرائيل قال نعم قال فما شأنك قال جئتك لتعلمني مما علمت رشدا قال أما يكفيك
أن التوراة بيديك وأن الوحي يأتيك يا موسى إن لي علما لا ينبغي لك أن تعلمه وإن لك علما
لا ينبغي لي أن أعلمه فأخذ طائر بمنقاره من البحر فقال والله ما علمي وعلمك في جنب
علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر حتى إذا ركبا في السفينة وجدا
معابر صغارا تحمل أهل هذا الساحل إلى أهل هذا الساحل الآخر عرفوه فقالوا عبد
الله الصالح قال فقلنا لسعيد خضر قال نعم فحمله بأجر فخرقه ووتد فيها وتدا
قال موسى أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال مجاهد منكرا قال ألم أقل إنك
لن تستطيع معي صبرا كانت الأولى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا قال لا تؤاخذني
بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا لقيا غلاما فقتله قال يعلى قال سعيد وجد غلمانا
يلعبون فأخذ غلاما كافرا ظريفا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين فقال أقتلت نفسا زكية لم
تعمل بالحنث وابن عباس قرأها زكية زاكية مسلمة كقولك غلاما زكيا فانطلقا فوجدا جدارا
يريد أن ينقض فأقامه قال بيده هكذا ودفع بيده فاستقام قال يعلى حسبت أن سعيدا قال فمسحه
بيده فاستقام قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال سعيد أجرا نأكله وكان وراءهم وكان أمامهم
قرأها ابن عباس أمامهم ملك يزعمون عن غير سعيد أنه هدد بن بدد والغلام المقتول اسمه
يزعمون جيسور ملك يأخذ كل سفينة غصبا فأراد إذا هي مرت به أن يدعها لعيبها فإذا جاوزوا أصلحوها
فانتفعوا بها منهم من يقول سدوها بقارورة ومنهم من يقول بالقار كان أبواه مؤمنين وكان كافرا

فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه فأردنا أن
يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة كقوله أقتلت نفسا زكية وأقرب رحما لهما به أرحم منهما
بالأول الذي قتل خضر وزعم غير سعيد أنهما أبدلا جارية وأما داود بن أبي عاصم
فقال عن غير واحد إنها جارية وقال عبد الرزاق أنا معمر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال خطب موسى عليه السلام بني إسرائيل فقال ما أحد أعلم بالله وبأمره مني فأمر أن
يلقى هذا الرجل فذكر نحو ما تقدم بزيادة ونقصان والله أعلم وقال محمد بن إسحق عن الحسن بن
عمارة عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير قال جلست عند ابن عباس وعنده نفر من أهل
الكتاب فقال بعضهم يا أبا العباس إن نوفا ابن امرأة كعب يزعم عن كعب أن موسى النبي
الذي طلب العالم إنما هو موسى بن ميشا قال سعيد فقال ابن عباس أنوف يقول هذا
قال سعيد فقلت له نعم أنا سمعت نوفا يقول ذلك قال أنت يا سعيد قال قلت نعم
قال كذب نوف ثم قال ابن عباس حدثني أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن موسى
بني إسرائيل سأل ربه فقال أي رب إن كان في عبادك أحد هو أعلم مني فدلني عليه فقال له نعم
في عبادي من هو أعلم منك ثم نعت له مكانه وأذن له في لقيه فخرج موسى ومعه فتاه
ومعه حوت مليح وقد قيل له إذا حيي هذا الحوت في مكان فصاحبك هنالك وقد أدركت
حاجتك فخرج موسى ومعه فتاه ومعه ذلك الحوت يحملانه فسار حتى جهده السير
وانتهى إلى الصخرة وإلى ذلك الماء وذلك الماء ماء الحياة من شرب منه خلد ولا يقاربه
شيء ميت إلا حيي فلما نزلا ومس الحوت الماء حيي فاتخذ سبيله في البحر سربا فانطلقا فلما
جاوزا منقلبه قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال الفتى وذكر
أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ
سبيله في البحر عجبا قال ابن عباس فظهر موسى على الصخرة حتى انتهيا إليها فإذا رجل
متلفف في كساء له فسلم موسى فرد عليه العالم ثم قال له وما جاء بك إن كان لك في قومك
لشغل قال له موسى جئتك لتعلمني مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكان رجلا
يعلم الغيب قد علم ذلك فقال موسى بلى قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أي إنما تعرف

ظاهرها ترى من الحول ولم تخرق من علم الغيب بما اعلم قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك
امرا وان رايت ما تخالفني قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء وان انكرته حتى احدث لك
منه ذكرا اي فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتوضان الناس فلما ركبا في السفينة
مرت بهما سفينة جديدة ونسيا ان يحملوهما فلما جاوزتها وتحمل لهما اهلها اخرج
سفانا له ومطرقة ثم عمد الى ناحية منها فضرب فيها بالمسفار حتى خرقها ثم اخذ
لوحا وطبقه عليها ثم جلس عليها يسدها فقال له موسى ورأى امرا فظيعا جاءت
لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال
لا تؤاخذني بما نسيت اي مما تركت من عهدك ولا ترهقني من امري عسرا ثم خرجا من
السفينة فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية فاذا غلمان يلعبون فلما رآهم غلام ليس
اطرف سدرة اثرا ولا اوضاءه فاخذه بيده واخذ حجرا فاضجعه فذبحه بحجره قال
حتى ذبحه فعندها قال فرأى موسى امرا فظيعا لا صبر على صبر عجولا ادب له قال
اقتلت نفسا بغير نفس اي صغيرة بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن
تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا
اي قد عذرت الي نفسك فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه ثم قعد بنيه فضجر موسى مما رآه يصنع من
التكليف ما ليس عليه صبر فقال لو شئت لتخذت عليه اجرا اي فاستطعمناهم فلم يطعمونا
وضفناهم فلم يضيفونا ثم قعدت تحمل من غير صنيعه ولو شئت لاعطيت عليه اجرا من
عمله قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة
فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة
صالحة غصبا فاراد اي ان يأخذ كل سفينة صالحة غصبا واما عبيها اردت عيبها
لئلا يأخذها وكان الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا
ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما خيرا منه زكاة واقرب رحما واما

الجدار

الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنزا لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري اي ما فعلته عن نفسي
ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا وكان ابن عباس يقول ما كان اكثر الا قليلا وقال
العوفي عن ابن عباس قال لما ظهر موسى وقومه على مصر انزل قومه مصر فلما استقروا فيها
انزل الله ان ذكرهم بايام الله فخط قومه فذكرهم اياهم الله من النعمة وذكرهم ان هلاك
من كذبوا وذكرهم هلاك عدوهم وما استخلفهم الله في الارض وقال كلم الله نبيكم
تكليما واصطفاه لنفسه وانزل عليه التوراة وانتم تقرؤنها فتبين لكم افضل
اهل الارض وانتم تقرؤن التوراة فلم تزل قومه تعرفها كابرا عن كابر وعرفهم اياها فقال رجل
من بني اسرائيل هم كذلك يا نبي الله قد عرفنا الذي تقول فهل على الارض احد اعلم منك
يا نبي الله فبعث الله جبريل الى موسى عليه السلام فقال ان الله يقول وما يدريك ان اضع
علمي على ظهر البحر وقد علم ان عالما هو اخضر فسأل موسى ربه ان يريه اياه
فاوحى الله اليه ان ائتا البحر فانك تجد على شط البحر حوتا فخذه فادفعه الى فتاك ثم الزم شط
البحر فاذا التبس الحوت وهلك منك فثم تجد العبد الصالح الذي تطلب فلما طال سفر
موسى بنى الله وتصبه ونصبه فتاه سأل فتاه عن الحوت فقال له فتاه ولم اعلمه
ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال
فان الذي تعود اليه الحوت حين اخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله عن الحوت فرجع حتى اتى البحر
فوجد الحوت قد حل الحوت يضرب في البحر ويتبعه موسى وحمل موسى يومئذ عصاه يضرب
بها عن الحيتان فتمنع الحوت وحمل الحوت ليمشي سيئات البحر الايبس حتى يلحق صخرة فحمل
نبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت الى جزيرة من جزائر البحر فلقي الخضر بها فسلم
عليه فقال الخضر وعليك السلام وانى يكون هذا السلام بهذه الارض قال انا موسى قال له الخضر اصاحب بني اسرائيل فرحب به وقال ما جاء بك قال
جئتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت
وانت على علم من علم الله علمكه لا اعلمه فقال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فانطلق به وقال اصنعه حتى ابين لك شأنه

قد ان قوله حتى احدث لك منه ذكرا وقال الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن ابي بن كعب ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف السبيل اليه قال تاخذ حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فانطلق موسى وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة فرقد موسى واضطرب الحوت فخرج منه فدخل البحر فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عباد الله آتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا

قوله تعالى عن جهل موسى عليه السلام لذلك الرجل العالم وهو الخضر الذي خصه الله بعلم لم يطلع عليه موسى كما انه اعطى موسى من العلم ما لم يعطه الخضر قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا سؤال يلطف لاهله وجهله الزام والحسان وهكذا ينبغي ان يكون سؤال المتعلم من العالم وقوله اتبعك اي اصحبك وادخل معك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي مما علمك الله سببا استرشد به في امري من علم نافع وعمل صالح فعندها قال الخضر لموسى انك لن تستطيع معي صبرا اي انك لا تقدر لقصر نظرك على الافعال التي تخالف شريعتك اني على علم من علم الله علمنيه الله وانت على علم من علم الله علمنيه الله فكل ما يخالف شريعتك مما اعلمه الله اياه فانا اعرف بصحة باطنه وان كان ظاهره منكرا عليك وانت لا تعرف صحة باطنه وان كان ظاهره معروفا ولكن انا اطلعت على حكمته ومصلحة الباطن التي اطلعت انا عليها ودلك

قال له موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا اي ولا اخالفك في شيء فعند ذلك شارطه الخضر قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا اي حتى ابادرك انا به قبلك ان تسالني قال ابن جريج وحدثني ابن حميد نا يعقوب عن هارون عن عنبسة عن ابن عباس قال سئل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال اي رب عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال اي رب عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تهديه الى هدى او ترده عن ردى قال اي رب هل في الارض احد قال نعم قال فمن هو قال الخضر قال وابن اطلبه قال على الساحل عند الصخرة التي يبعث عندها الحوت قال فخرج موسى حتى اتى الصخرة فرقد وانبجس الحوت عندها فاقبل يشرب منه ويسيل الماء كاسرب فلما استيقظ موسى قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله به قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عباد الله آتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا اي حتى ابادرك انا به قبلك ان تسالني قال ابن جريج وحدثني ابن حميد نا يعقوب عن هارون عن عنبسة عن ابن عباس قال سئل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال اي رب عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال اي رب عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تهديه الى هدى او ترده عن ردى قال اي رب هل في الارض احد قال نعم قال فمن هو قال الخضر قال وابن اطلبه قال على الساحل عند الصخرة التي يبعث عندها الحوت قال فخرج موسى حتى اتى الصخرة فرقد وانبجس الحوت عندها فاقبل يشرب منه ويسيل الماء كاسرب فلما استيقظ موسى قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله به قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عباد الله آتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا

قوله تعالى فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا

قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا ○ يقول تعالى فجرا موسى وصاحبه وهو الخضر بها انطلقا فوجدا فيها سفينة فاصطحبا واشترطا على اهلها ان يحملوهما فيها حتى يكون هو الذي يتولى ذلك منهما دون صاحبه فركبا في السفينة وهو يعلم في الحين كيف يصنع في السفينة انهما عمدا الى الخضر فحملوهما بغير نول حتى يعوضوا عليهما الخضر فلما استقلت بهم السفينة وجاء الخضر فلم يجد الخضر فيما هنالك واستخرج فاس

الواجب ثم رفعها فلم يملك موسى عليه السلام نفسه ان قال منكرا عليه اخرقتها لتغرق اهلها
هذا اللام لام العاقبة والام التعليل كما قال الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب
لقد جئت شيئا امرا قال مجاهد منكرا وقال قتادة عجبا فعند ذلك قال له الخضر
الم اقل لك من الشروط الم اول لك ان انك ان تستطيع معي صبرا يعني وهذا الصنع اعظم
وابلغ من الاول التي اشترطت عليك ان لا تنكر علي وانك لم تحط بها خبرا وانها لا تحمل
مصلحة ولم تفهم انت قال ابي موسى لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا
اي لا تضيق علي وتشدد وظهر ان ذا الخضر هذا قد قال له موسى عليه السلام ابرقال الاول
نسيانا فاعتذر الخضر حتى ان العذر اعلا منه قال قد قيل نقاركة لعبر نقش
لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن
شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا اي قد اعذرت الي مرة بعد مرة قال ابن عباس
رضي الله عنهما يرحم الله اخي موسى لوددنا انه كان صبر حتى يقص الله علينا من
خبرهما وقرأ ابي بن كعب وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى
ذكر يوما في قومه فقال انا اعلم منك فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله
اليه ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به
قال تاخذ حوتا فتجعله في مكتل حيث ما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في
مكتل ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة فوضعا رؤسهما فناما واضطرب
الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله
عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت
فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله به فقال له
فتاه اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال
ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فلما انتهيا الى الصخرة اذا رجل مسجى
بثوب فسلم موسى فقال الخضر وانى بارضك السلام فقال انا موسى فقال موسى بني اسرائيل
قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال اما يكفيك ان التوراة بيدك وان الوحي
يأتيك يا موسى ان لي علما لا ينبغي لك ان لا تعلمه وان لك علما لا ينبغي لي ان
اعلمه فاقبل عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة او نقرتين في البحر فقال له
الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مقدار ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر
فعمد الخضر الى لوح من السفينة فنزعه فوثب موسى ان لا يتمالك ان قال قوم حملونا
بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل
لك انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا
فخرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان
فاخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال موسى اقتلت نفسا زاكية بغير نفس
لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن
شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا اي قد اعذرت الي كل العذر فانطلقا حتى
اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه
قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا اي اجعل لنا شيئا نعيش به فقال هذا فراق بيني وبينك
سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت
ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
هذا تفسير لما دخل موسى عليه السلام فانكر ظاهره وقد اظهر الله الخضر عليه
السلام على حقيقة باطنه فقال انفسده فتاخرقها لاغرقهم لانهم كانوا يمرون على الملك
من الطلبة يأخذ كل سفينة غصبا فاردت عيبها لاردها بعيبها فتسلم بها اصحابها من
الملك الذي لم يكن ليعلم حتى يستعمل بها غرقها وقد قيل انهم اناس زمنى وروى ابن جريج
عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي ان اسم ذلك الملك هدد بن بدد وهذا يصلح
رواية البخاري وهو مذكور في التوراة في ذرية العيص بن اسحق وهو من الملوك المذكورين
فيهم في التوراة والله اعلم واما الغلام فكان ابوه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما
طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما
قد علم ان هذا الغلام كان اسمه جيسور وفي الحديث عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا رواه ابن جرير من حديث ابي جعفر عن سعيد عن ابن عباس به
وهذا قال فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا اي يحملهما حبه على الكفر
قال قتادة قد فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فليرض امرؤ

الله فان قضا الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب وصح في الحديث لا يقضي الله للمؤمن
قضا الا كان خيرا له وقال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقوله فاردنا
ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما اي ولدا ازكى من هذا وهما ارحم به منه
قاله ابن جريج وقال قتادة ابر بوالديه وقد تقدم انهما بدلا جارية وقيل لما قتله الخضر كانت
امه حاملا بغلام مسلم قاله ابن جريج ○ واما الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا ○
في هذه الاية دليل على اطلاق القرية على المدينة لانه قال اولا حتى اذا اتيا اهل قرية وقال هنا
فكان لغلامين يتيمين في المدينة كما قال تعالى وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي
اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم وقال لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني مكة
والطائف ومعنى الاية ان هذا الجدار انما اصلحته لانه كان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته
كنز لهما قال عكرمة وقتادة وغير واحد كان تحته مال مدفون لهما وهذا ظاهر السياق من
الاية وهو اختيار ابن جرير رحمه الله وقال العوفي عن ابن عباس كان تحته كنز علم
وكذا قال سعيد بن جبير وقال مجاهد صحف فيها علم وقد ورد في حديث مرفوع ما يقوي
ذلك قال الحافظ ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار في مسنده المشهور حدثنا ابراهيم بن
سعيد الجوهري ثنا بشر بن المنذر ثنا الحارث بن عبد الله اليحصبي عن عياش بن عباس القتباني
عن ابن حجيرة عن ابي ذر رضي الله عنه رفعه قال ان الكنز الذي ذكر الله في كتابه لوح من
ذهب مصمت عجبت لمن ايقن بالقدر لم نصب وعجبت لمن ذكر النار لم ضحك
وعجبت لمن ذكر الموت لم غفل لا اله الا الله محمد رسول الله ○ وبشر بن المنذر هذا يقال له قاضي
المصيصة قال الحافظ ابو جعفر العقيلي في حديثه وهم ○ وقد روي في هذا اثار عن السلف
فقال ابن جرير في تفسيره حدثني يعقوب ثنا الحسن بن حبيب ابن ندبة ثنا سلمة عن نعيم العنبري
وكان من جلساء الحسن قال سمعت الحسن البصري يقول في قوله وكان تحته كنز لهما قال لوح من
ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ○ عجبت لمن يؤمن بالقدر وعجبت لمن يوقن بالموت كيف

لا يقضي الله للمؤمن قضا الا كان خيرا له

[illegible] القرية على المدينة

[illegible]

يفرح وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله ○
وحدثني يونس انا ابن وهب اخبرنا عبد الله بن عياش عن عمر مولى غفرة قال ان الكنز
في السورة التي يذكر فيها الكهف وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب مصمت مكتوب
بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن عرف النار ثم ضحك عجبت لمن ايقن بالقدر ثم نصب عجبت
لمن ايقن بالموت ثم امن اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ○
وحدثني احمد بن حازم الغفاري حدثنا هناده بنت مالك الشيبانية قالت سمعت
صاحبي حماد بن الوليد الثقفي يقول سمعت جعفر بن محمد يقول في قول الله تعالى وكان تحته
كنز لهما قال سطران ونصف لم يتم الثالث عجبت للموقن بالرزق كيف يتعب
وعجبت للموقن بالحساب كيف يغفل وعجبت للموقن بالموت كيف يفرح ○ وقد
قال الله تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قالت وذكر
انهما حفظا لصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاح وكان بينهما وبين الاب الذي حفظا به سبعة
اباء وكان نساجا وهذا الذي ذكره هؤلاء الائمة وورد به الحديث المتقدم وان صح
لا ينافي قول عكرمة انه كان مالا لانهم ذكروا انه كان لوحا من ذهب وفيه مال جزيل
اكثر ما زادوا انه كان فيه مودعا علما ○ وهو حكم ومواعظ والله اعلم ○
وقوله وكان ابوهما صالحا دليل على ان الرجل الصالح يحفظ في ذريته وتشمل بركة عبادته لهم في
الدنيا والاخرة بشفاعته فيهم ورفع درجتهم الى اعلا درجة في الجنة لتقر عينه بهم كما جا
في القرآن ووردت به السنة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما
ولم يذكر لهما صلاحا وتقدم انه هو الاب السابع وقوله فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما ويستخرجا كنزهما ههنا اسند الارادة الى الله تعالى لان بلوغهما الحلم لا يقدر عليه
احد الا الله وقال في الغلام فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه وقال في السفينة فاردت
ان اعيبها فالله اعلم وقوله رحمة من ربك وما فعلته عن امري اي هذا الذي فعلته
في هذه الاحوال الثلاثة انما هو من رحمة الله بمن ذكرنا من اصحاب السفينة ووالدي
الغلام وولدي الرجل الصالح وما فعلته عن امري لكني امرت به ووقفت عليه وفيه

هل الخضر نبي

دلالة لمن قال بنبوة الخضر عليه السلام مع ما تقدم من قوله تعالى وجدا عبدا من عبادنا
اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال آخرون كان رسولا وقيل كان ملكا
نقله الماوردي في تفسيره وذهب آخرون الى انه لم يكن نبيا ولا ملكا فالله اعلم
وذكر ابن قتيبة في المعارف ان اسم الخضر بليا ابن ملكان بن فالخ بن عابر بن شالخ بن
ارفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام قالوا وكان يكنى ابا العباس ويلقب بالخضر وكان
من ابناء الملوك ذكره الزواوي في تهذيبه الى آخر ما قال الى الآن
الفهم قولكن ومال هو وابن الصلاح الى نفيه وذكروا في ذلك حكايات في اثار عن اللف
وغيرهم وحكاذكره في بعض الاحاديث ولا يصح شيء من ذلك واشهرها حديث البصرية
واسناده ضعيف ورجح اخرون من المحدثين وغيرهم خلاف ذلك واصحها بقوله تعالى
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقول النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر اللهم ان تهلك
هذه العصابة وبانه لم ينقل انه حضر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا حضر عنده ولا قاتل
معه ولو كان حيا لكان من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لانه عليه السلام كان
مبعوثا الى جميع الثقلين الجن والانس وقد قال لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما
الا اتباعي واجوب قيل موسى بقليل انه لا يبقى على وجه الارض الى ما يأتيه سنده من ليلة ذلك
عن طرق الى غير ذلك من الدلائل قال الامام احمد حدثنا يحيى بن ابي بكير
عن مبرك عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سمي خضرا
لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز خضرا رواه البخاري عبد الرزاق قد
ثبت في صحيح البخاري عن همام عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انما سمي الخضر انه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز خضرا والمراد بالفروة هنا الحشيش اليابس
وهو الهشيم من النبات قال ابو عبد الرزاق وقيل المراد بذلك حسن الارض وتوقد ذلك
تأويل عالم لم يستطع عليه صبرا اي هذا تغيير ما صنع بيده فلم يصبر حتى اخبره به
ابتداء ولما ان قدره له وبينه وصححه وان المشكل قال يستطع وقيل ذلك كان الاشكال
لويا تقيلا فقال شاشيل بتأويل عالم يستطع عليه صبرا فقابل الاثقل بالاثقل والاخف بالاخف

قال تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه وهو الصعود اليها اعلاه وما استطاعوا نقبا
اهو اشق من ذلك فقابل كلا بما يشبه لفظا ومعنى والله اعلم قال قيل فما بال
قتي موسى ذكر في اول القصة ثم لم يذكر بعد ذلك فاجوابه ان المقصود انما
هو قصة موسى مع الخضر وذكر ما كان بينهما وفي موسى له شغل وقد صرح في الصحاح
المعرب والصحاح وغيرها يوشع بن نون وهو الذي كان نبي بني اسرائيل بعد موسى
عليهما السلام وهذا يدل على ضعف ما اورده ابن جرير في قصة جبت فان جبتا
بن حميد بن شاسه حدثني ابن لهيعة عن الحسن بن عمران عن ابيه عن علي رضي الله عنه قال ابن
عباس لم ينس يعني موسى بل ذكر من حيث وقوكان معه فقال ابن عباس فيما يذكر
من حديث الفتى قال شرب الفتى من الماء فخلق العالم وطابق به شفيه ثم ارسله
في البحر فاتخذ الحوت به يوم القيامة وذلك انه لم يكن له ان يشرب منه فشرب
اسناده ضعيف الحسن بن ذكوان وابو غير معروف وبقية رجاله ثقات على ذي القرنين

قيل سألوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا
يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ويسألونك يا محمد عن ذي القرنين اي عن خبره وقد
قدمنا انه بعث كفار مكة الى اهل الكتاب يسألون منهم ما يمتحنون به النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا سلوه عن رجل طواف في الارض عن قصته لا يدري ما صنعوا
وعن الروح فسألوه عن قصة الكهف فقد اوردنا خبر هذا والاقوى في محاربه
حديثا اسناده ضعيف عن عطية عن عامر ان نفرا من اليهود جاءوا فسألوا النبي صلى
الله عليه وسلم عن ذي القرنين فاخبرهم بما جاءوا له انه كان
شابا من الروم وانه ملك ما بين المشرق والمغرب وانه علا به ملك في السماء فدهب
السدور اى اهوالا وجوههم مثل وجوه الكلاب وفيه طول وسكان ورفعه البصر
والذي ما فيه انه من اخبار بني اسرائيل والعجب ممن يأتي بالاحاديث مع جلالة قدره
وثقابة نباهته كما يدل على بطلان هذه وذلك عرب منه وفيه من الكذب انه من الروم
وانما كان من الروم اسكندر الثاني بن فيلبس المقدوني الذي يؤرخ به الروم واما

الاول فقد ذكره الازرقي وغيره انه طاف بالبيت مع ابراهيم الخليل عليه السلام اول ما بناه
وامن به واسلمه وقال الطبري عليه السلام واما الثاني فهو اسكندر بن فيلبس المقدوني
اليوناني وكان وزيره ارطاطاليس المشهور والله اعلم وهو الذي يؤرخ له من ملوك
ملوك الروم وقد كان قبل المسيح عليه السلام بحوين لمائة سنة فاما الاول
المذكور في القرآن فكان في زمن الخليل فاذكره الازرقي عنهم وانه طاف مع
الخليل بالبيت لما بناه ابراهيم عليه السلام وقرب لله قربانا وقد ذكرنا طرفا
صالحا من اخباره في كتاب البداية والنهاية بما فيه كفاية ودون الحمد وقال
وهب بن منبه كان يلقبا وانما سمي ذا القرنين لانه رأى في منامه كان في رأسه
قال بعض اهل الكتاب لانه ملك الروم وفارس وقال بعضهم كان في رأسه
قرنين وقال سعيد بن المسيب سئل علي رضي الله عنه عن ذي القرنين فقال كان عبدا ناصحا لله عز وجل فناصح ربه وقومه
فدعا الله فضرب على قرنه فمات فبعثه الله ودعا قومه الى الله فضربوه على قرنه
فمات فسمي ذا القرنين وقد اورد هذا بعض المتأخرين عن علي الطبري سمع عليا
يقول ذاك وقيل انه انما سمي ذا القرنين لانه بلغ المشارق والمغارب من حيث
تطلع قرنا الشمس وتغرب وقوله انا مكنا له في الارض اعطيناه ملكا
عظيما ممكنا له فيه من جميع ما يتولى الملوك من التمكين والجنود والآلات الحرب
والحضارات ولهذا ملك المشارق والمغارب من الارض ودانت له البلاد وخضعت
ملوك العباد وخدمته الامم من العرب والعجم وقد اذكر بعضهم انه انما سمي ذا
القرنين لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقوله وآتيناه من كل شيء سببا
قال ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة والضحاك وغيرهم يعني علما وقال قتادة
الصانع وقوله تعالى وآتيناه من كل شيء سببا قال منازل الارض واعلامها وقال عبد
الرحمن بن زيد في قوله وآتيناه من كل شيء سببا قال يعلم الالسنة كان الرجل قوما
الا كلمهم بلسانهم وقال ابن لهيعة حيوة بن شريح عن سعيد بن هلال ان

معاوية بن ابي سفيان قال لكعب الاحبار ان ذا القرنين كان مربوطا حبله بالثريا
فقال له كعب ان كنت قلت ذاك فان الله تعالى قال وآتيناه من كل شيء سببا وهذا
الذي ذكره معمر رضي الله عنه على نحو الاحبار هو الصواب والحق مع معمر في الامكان
فان معمرا كان يقول عن كعب ان كان يسأل عن الكذب يعني فيما يسأله لانه كان
يجود فقيل بالبين في صحيفته والمين الشمال في صحيفته من اخبار بلاد التي
عليها ما سأل صحف بحرف لمخلق واحاجه لما مع جبريل الله ورسوله الى متى مربها
بالبلد فانه دخل منها على الناس شر كثير وفساد عريض وتأويل كعب قول الله وآتيناه
من كل شيء سببا واستشهاده بذلك على ما ذكره في صحيفته من انه كان مربوطا حبله
بالثريا غير صحيح ولا مطابق فانه انما سير الى شيء من ذلك وذاك الى الاسباب
في اسباب السموات وقد قال الله تعالى في حق بلقيس وأوتيت من كل شيء اي مما يتولى
مثلها من الملوك وهكذا ذو القرنين بسط الله له الاسباب الى الطرق والوسائل
الى فتح الاقاليم والرساتيق والبلاد والاراضي وكسر الاعداء وكبت ملوك الارض
واذلال اهل الشوك وقد اوتي من كل شيء مما يحتاج اليه مثله شيئا والله اعلم
وفي المختار الجاحظ الصيا المعروف من طريق شعبة بن ابي عوانة عن سماك بن حرب
ابن جمهان قال كنت عند علي رضي الله عنه وذكر له رجل عن ذي القرنين كيف بلغ المشارق
والمغارب فقال سخر الله عز وجل له السحاب وقرب له الاسباب وبسط
له النور فاذا سبح شيئا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة
ووجد عندها قوما قال اما ان تعذب واما ان تحدث فيهم
حسنا قال اما من ظلم منهم وعتى فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا
نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا
قال ابن عباس فاتبع شيئا يعني بالسبب الطريق وقال مجاهد فاتبع شيئا سلك
وطريقا ما بين المشرق والمغرب وفي رواية عن مجاهد شيئا في رطريق الارض قال
قتادة اي اتبع منازل الارض ومعالمها وقال الضحاك اتبع شيئا اي المنازل قال سعيد بن

في قوله واتبع سببا قال علما وهو قال عكرمة وعبيد بن عمير والسدي قال وطريقا
مخالفا لما كان قبل ذلك وقوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي سلك طريقا
حتى وصل الى اقصى ما يسلك فيه من الارض من ناحية المغرب وهو مغرب الشمس
الارض اما الوصول الى مغرب الشمس من السماء فمحال وما يذكره اصحاب القصص
والاخبار من انه سار الى الارض سنة والشمس تغرب من وراءه فشئ لا يعتمد له
واشباه ذلك من خرافات اهل الكتاب دكر ناقلهم وكذبهم وقوله وجدها تغرب
عين حمئة اي رأى الشمس بالمنظر تغرب في البحر المحيط هذا الذي من انتهى اليه
تراءى لها انها تغرب فيه وهذا قول الطائفة الرابع التي هي مقدمة فيه القارئة
والحمئة مشتقة من الحمأ وهو الطين الاسود وهو الطين كما قال تعالى من حمإ
مسنون اي من طين اسود منتن وقد تقدم بيانه وقال ابن جرير حدثني
يونس ابن عبد الاعلى حدثني نافع بن ابي نعيم سمعت عبد الله بن رباح يقول كان ابن عباس يقول
في عين حمئة ثم قرأها قال حمئة قال نافع وشيل عنها كعب الاحبار فقال
انكم اعلم بالقرآن مني ولكني اجدها في الكتاب تغرب في طينة سوداء وكذا روى
واحد عن ابن عباس وبه قال مجاهد وغير واحد وقال ابو داود الطيالسي حدثنا
عمر بن ابي زائدة عن عبيد الله بن ابي مصرح عن ابن عباس عن ابي بن كعب ان النبي صلى
الله عليه وسلم قرأه حمئة قال علي بن طلحة عن ابن عباس في عين حمئة تغرب في ماء
وطين وكذا قال الحسن البصري قال ابن جرير والصواب انهما قراءتان مشهورتان
قارئتان قد قرأ القارئ لهما مصيبا فلا معنى لما ظنه بعض من لا علم له ان قد يكون
في ماء ولا يكون في طين ولا في طين ولا يكون في ماء لان الشمس تغرب في هذا
وطين اسود كما قال كعب الاحبار وغيره قال ابن جرير حدثنا ابن المثنى حدثنا بشار بن
هرون ابو العوام حدثني لوط ابو المخارق عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الشمس حين تغيب فقال في نار الله الحامية لولا ما يزعها
الله لاحرقت ما على الارض قلت ورواه الامام احمد عن يزيد بن هرون وفي الصحيح رفع هذا

الحديث

الحديث نظر وفيه من كلام عبد الله بن عمرو ما يدل على انه من زاملتيه اللذين وجدهما يوم اليرموك
والله اعلم ○ وقال ابن ابي حاتم حدثنا حجاج بن محمد يعني ابن يوسف ثنا عمرو يعني ابا
حنش حاجا قال ابن عباس في قراءة ابي موسى بن يامين قرأ الآية التي في سورة الكهف تغرب في عين حامية
قال ابن عباس فذلك لعمري ما قرأها الا الاعجمية قال معمر عن عبد الله بن عثمان
قرأها وقال عبد الله كما قرأتها قال ابن عباس فقلت لعمر بن ذي قول القرآن
فارسل الي كعب فقال له ابن عباس الشمس تغرب في التوراة فقال كعب صدق اهل العربية
فانهم اعلم بها وانما اتاني احبار الشمس تغرب في التوراة في ماء وطين واشار بيده
الى المغرب قال ابن عباس لولا ان عمر كان اقدمنا بكلام لزاد فيه بصرة في جبة
قال ابن عباس فما هو قلت فما يؤمن قول بعد قول فيما ذكره ذو القرنين فالله اعلم
وانا عند اياه ○ بلغ المشارق والمغارب وبلغ اسباب امر من حكم وسدد

فوجد مغارب الشمس تغرب في عين ذي خلب وناط حرمد

قال ابن عباس ناط الحلب في الطين بلغتهم قال ابن ابي حاتم قال الحجر وقال
الاسود قال ابن عباس رجلا او علجا قال ابن ابي حاتم هذا الرجل قال
سعيد بن جبير هنا ابن عباس هذا سورة الكهف فقرأ وجدها تغرب في عين حمئة فقال
والذي نفس ابن عباس بيده لسمعت اخي ابا موسى يقرأها كما قرأتها
في التوراة تغرب في سوداء ○ وقال ابو بكر الموصلي حدثنا الحسن بن ابي جعفر حدثنا
حشام بن يونس قال قال ابن جريج وحدثني نوفا قال سمعت كعبا
يقول الا اسألكم عن اصوات اهلها تسمع الناس وجوب الشمس حين تجب تحت
الحمئة من عمره قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سار الى ثلاثين ومئة سنة فاذا
طلعت عليهم الشمس وجدوا الى اسرابا لهم حتى تزول الشمس وتوتم ووجد عندها قوما
اي امة من الامم ذكروا انهم كانت امة عظيمة من بني آدم وقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان
تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا معنى هذا ان الله تعالى خيره بين ان يحكم فيهم بحكمه
وبين ان يتألفهم ويحسن اليهم وان يكافئ من ظلم منهم بظلمه فيما اراه عوده وبدأه

في قوله اساس ظلم اي من اسس على كفره وشركه بربه فتوفي بعد ذلك فاده بالعمل
وقال السدي كان يجمع لهم بعد الجلاس وبضعهم فيها حتى يدوبوا وقال وهب بن منبه
كان يسلط الظل فتدخل اموالهم وبيوتهم وتعاشهم من جميع جهاتهم فالله اعلم
وقوله ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي شديدا وجيعا النار وفي اثبات
المعاد والجزاء وقوله واما من آمن اي بالله وعمل صالحا بما دعوه اليه من عباده ان يعبدوه
لا يشرك به وله جزاء الحسنى اي في الدار الاخرة عند الله عز وجل وسنقول له من امرنا
يسرا قال مجاهد معروفا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع
على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم
يتوجه ثم سلك طريقا فسار من مغرب الشمس الى مطلعها وكان كافرا مريبا به فدعاهم
ودعاهم الى الله عز وجل فان اطاعوه والا اذاقهم وارغمهم فاستجاب اموالهم
واتبعهم واستخدم من كل امة ما يستعين به مع جيوشه على اهل الاقاليم
المتاخمة لهم وذكر اخبار بني اسرائيل انه غاش الغاسم به شرقا وغربا من
الارض طولها والعرض حتى بلغ المشارق والمغارب ولما انتهى الى مطلع الشمس
من الارض قال الله تعالى وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا اي ليس
لهم بناء يكنهم ولا اشجار تظلهم من حر الشمس قال سعيد بن جبير كانوا حمرا قصارا اسماعهم
الحبران التي معيشتهم من السمك وقال ابو داود الطيالسي حدثنا سهل بن الصلت
سمع الحسن وسئل عن قول الله لم نجعل لهم من دونها سترا قال ان ارضهم لا تحمل البناء
فاذا طلعت الشمس تحدرت في المياه فاذا غابت خرجوا يتراعون كما ترعى البهائم
قال الحسن هذا حديث سمره وقال قتادة ذكر لنا انهم بارض اذا انبتت لم تنبت شيئا فهم اذا
طلعت الشمس في اسرابهم حتى اذا زالت الشمس خرجوا الى حروثهم ومعايشهم وعن عكرمة
ان كعبا قال ليست لهم اكنان اذا طلعت الشمس طلعت عليهم فلا يجدون اذا ذاك
بدا من ان يدخلوا احجرة ويلبسوا الحرير قال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال هم الزنج وقال ابن جرير في قوله وجدها تطلع

على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال لم يسوا فيها ثيابا قط ولم ينزل عليهم فيها ثياب قط فانهم
اذا طلعت الشمس دخلوا اليها اسرابا لهم حتى تزول الشمس اوخلوا البحور ذلك انا لهم
يبن وبها جبل حاجز حيث مر به فقال لهم اهلها اذا طلعت عليكم الشمس وانتم بها فالوا
ببرج حتى تطلع الشمس صاحبه العظام قد جمع حيث طلعت عليهم الشمس فانها
فانوا ان يدخلوا اهاربين في الارض فوثبه ذلك وقد احطنا بما لديه خبرا قال
مجاهد فلا يجاهدون الذي على ما ان يحن مطلعون على جميع احواله واحوال جيشه
الحق منها شيء وان تقرقت اصحابه وتقطعت بهم الارض باذنه تعالى لا يخفى عليه شيء في
الارض ولا في السماء ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ السدين وجد من دونهما قوما
لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون
في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه
ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اتوني زبر الحديد حتى
اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا
معروفا فما اسطاعوا له نقبا عن ذي القرنين ثم اتبع سببا اي ثم سلك طريقا من مسالك الارض حتى
حتى اذا بلغ السدين وهما جبلان متساويان بينهما ثغرة خرج منها يأجوج ومأجوج
على بلاد الترك فيعيثون فيهم فسادا ويهلكون الحرث والنسل ويأجوج ومأجوج من
سلالة آدم عليه السلام كما ثبت في الصحيح ان الله تعالى يقول يا آدم فيقول لبيك وسعديك
فيقول اخرج بعث النار فيقول وما بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة
وتسعون الى النار واحد الى الجنة فحينئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل
حملها فيقال ان فيكم امتين ما كانتا في شيء الا كثرتاه يأجوج ومأجوج وقد حكى
النواوي رحمه الله في شرح مسلم عن بعض الناس انه ذهب الى ان بعض يأجوج ومأجوج
خلقوا من بقي خرج من آدم فاختلط بالتراب فخلقوا من ذلك فعلى هذا يكونون مخلوقين
من آدم وليسوا من حواء وهذا القول يحتاج الى دليل عليه امن عقل وامن نقل والجزم
الاعتماد في هذا على ما يحكيه بعض اهل الكتاب مما عندهم من الاكاذيب المختلفة والله اعلم

وفي مسند الامام احمد عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولد نوح ثلثة سام
ابو العرب وحام ابو السودان ويافث ابو الترك فقال بعض العلماء هو لاء الذين
نسئل يافث اي الترك قال وانما سموا تركا لانهم تركوا ما وراء السد من هذه الجهة
وانهم اقرب اوليك ولكن كان في اوليك بغي وفساد وحراه وقد ذكر بن جرير
ههنا عن وهب بن منبه اثرا طويلا عجيبا سيري في القرنين وبنائه السد وكيفية
ما جرى له وفيه طول وغرابة ونكارة في اشكالهم وصفاتهم وقصر بعضهم واذانهم
وقد روى ابن حاتم في ذلك اسانيد لا يصح اسانيدها والله اعلم وقوله وجد
من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اي لاستعجام كلامهم وبعدهم عن الناس
قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا قال
ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس اجرا عظيما يعني انهم اردوا ان يجمعوا له من مالهم ما لا
يعطونه اياه حتى يجعل بينهم وبينهم سدا فقالوا ذا القرنين بعقله ودهائه وصلاح
وقصد للخير ما كفى فيه خير اي ان الذي اعطاني الله من الملك والتمكين خير لي
من الذي تجمعونه فما قال سليمان عليه السلام امدوني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم
بل انتم بهديتكم تفرحون وهكذا قال ذو القرنين الذي اتاه فيه خير من الذي تبذلونه
لكن شاعدوني بقوة اي بعملكم والآلات التي احمل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر
الحديد والزبر جمع زبرة وهي القطعة منه قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وهي كما للبنة
يقال لبنة ونه قنطار بالدمشقي او نحو يزعليه حتى اذا ساوى بين الصدفين اي وضعه
بعضه على بعض من الاساس حتى جاوى به رؤوس الجبلين طولا وعرضا واختلفوا في
مساحته عرضه وطوله على اقوال قال نفخوا اي اججوا عليه النار حتى صار كله نارا قال
اتوني افرغ عليه قطرا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والذي هو
النحاس وزاد بعضهم المذاب ويشهد بقوله تعالى واسلنا له عين القطر اسلنا
له عين القطر وهذا يشبه بالبرد المحبر قال ابن جرير حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن
قتادة فاذكر لنا ان رجلا قال يا رسول الله قد رايت سد ياجوج وماجوج قال انعتها لي

قال

قال كالبرد المحبر طريقة سودا وطريقة حمرا قال قد رايته هذا حديث مرسل
وقد بعث الخليفة الواثق في دولته بعض امرايه ووجهه حتى شاهده لينظروا
الى السد ويعاينوه ويعتوه له اذا رجعوا فوصلوا من بلاد الى بلاد ومن ملك
الى ملك حتى وصلوا اليه ورأوا بنيانه من الحديد ومن النحاس وذكروا انهم رأوا
فيه بابا عظيما وعليه اقفال عظيمة ورأوا بقية البنيان والعمل في بروج هناك
وان عدة جيوش الملوك المتاخمة وانه عال منيف شاهق لا يستطاع ولا ما
حوله من الجبال ثم رجعوا الى بلادهم وكانت غيبتهم اثنين وستين وشاهدوا اهوالا
اعاجيب ثم قال تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له
نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد
ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا
يقول تعالى مخبرا عن ياجوج وماجوج انهم ما قدروا على ان يصعدوا فوق هذا
السد ولا قدروا على نقبه من اسفله ولما كان الظهور عليه اسهل من نقبه قابل كلا
منهما بما يشبهه فقال فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا وهذا
دليل على انهم لم يقدروا على نقبه ولا شئ منه فاما الحديث الذي رواه الامام احمد
حدثنا روح حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ثنا ابو رافع عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعودون اليه كاشد
ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فيستثني
فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه
ويحصن الناس منهم حصونهم فيرمون بنشابهم الى السماء فترجع وعليها كهيئة
الدم فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فبعث الله عليهم نغفا
في اقفائهم فيقتلهم بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان دواب

الارض لتنتن وتنكر شكر الحوتهم ودمائهم ورواه احمد ايضا عن حسن لموسى لم يسمع
عن سفين عن قتادة به وكذا رواه الامام ابن ماجه عن ابهرن يزدون عن عبد الاعلى بن
عبد الاعلى عن ابيه عن قتادة قال رجعت ابو رافع واخرجه الزبدي من حديث عوانة
عن قتادة ثم قال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وهذا الذي استدركه حدوى
لكن منه ٢ رفعه فكان ان ظاهر ابيه يقضي انهم لم يتمكنوا من اتيانه وان بقيه
الاحكام بنائه وضلاله وشرته ولكن هذا قد روى عن كعب الاحبار انهم قبل
خروجه يانونه فيلجئونه حتى لا يبقى منه الا القليل فيقولون هذا فتحه فيأتونه
من الغد وقد عاد كما كان فيلجئونه حتى لا يبقى منه الا القليل فيقولون ذلك فيصبحون
وهو كما كان فيلجئونه ويقولون هذا فتحه ويلهمون ان يقولوا ان شاء الله
فيصبحون وليوكا فارغ فيفتحونه وهذا فتحه ولعل انا هرين لقاه من كعب
الاحبار فان قيل ما كان يحاسنه وبحادثه فجوت به ابو هريرة فتوهم بعض الرواة
عنه انه مرفوع فرفعه والله اعلم ويؤكد ما قلناه من انهم لم يتلقوا من غيره ولا
غيب شيء منه وان كان هذا الموقوف قول الامام احمد حدثنا سفين عن الزهري
عن عروة عن زينب بنت ابي سلمة عن حبيبة بنت ام حبيبة بنت ابي سفين عن امها ام
حبيبة عن زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال استيقظ سفين م
النبي صلى الله عليه وسلم من نوم وهو محمر وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب
شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وحلق بإصبعه
حبيبة قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم ان كثر الخبث هذا صحيح اعلى شرط البخاري
ومسلم على اخراجه من حديث الزهري ولكن سقط في روايه البخاري ذكر حبيبة وابنتها
ومسلم وفيها اشياء غريبة نادرة قليله الوقوع في صناعة الاسناد منها رواية الزهري
عن عروة وهما تابعيان ومنها اجتماع اربع نسوة في سنده كلهن يروي بعضهن عن بعض
ثم كل منهن صحابية ثم بنتان وبنتان وزوجتان رضي الله عنهن اجمعين وقد
روى نحو هذا عن ابي هريرة ايضا قال البزار حدثنا محمد بن يزدون نا مؤمل بن

اسماعيل

بنا وهب عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فتح اليوم
من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وعقد تسعين اخرجه البخاري ومسلم من حديث
وهب به وقوله قال هذا رحمة من ربي اي لمن اتبعه وآمن به والعرب قال هذا رحمة من
ربي اي بالناس حيث جعل بينهم وبين ياجوج وماجوج حاجزا يمنعهم من العيث في
الارض والفساد فان اجاء وعد ربي اي اذا اقترب الوعد الحق جعله دكا اي
دكه اياه بالارض يقول الحق تبارك وتعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا اي مستويا للارض وقال عكرمة في
قوله فاذا جاء وعد ربي جعله دكا قال طريقا كان وكان وعد ربي حقا اي
كائنا لا محاله وقوله وتركنا بعضهم اي يوم القيامة يومئذ اي يوم يرى هذا
السد وخرجوا هو آتيا يموجون في الارض ويفسدون على الناس ما لهم ويتلفون
اشياءهم وهكذا قال السدي في قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
قال فذاك حين يحرجون على الناس وهكذا كله قبل يوم القيامة وبعد الدجال
كما سيأتي بيانه عند قوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
واقترب الوعد الحق وهكذا قال هاهنا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا قال ابن زيد في قوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في
بعض قال هذا اول يوم القيامة ثم نفخ في الصور على اثر ذلك فجمعناهم جميعا قال
آخرون بل المراد بقوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي يوم القيامة يختلط الانس
والجن ٥ روى ابن جرير عن محمد بن سعد عن يعقوب القمي عن هرون بن عنترة عن شيخ
من بني فزارة في قوله وتركنا هو بعضهم يومئذ يموج في بعض قال اذا ماج الجن
والانس قال ابليس انا اعلم لكم علم هذا الامر فيطلق الى السوق فيجد الملائكة
قد بطنوا الارض ثم يطلق يمينا وشمالا الا اقصى الارض فيجد الملائكة قد بطنوا
الارض فيقول ما من مجيص فبينما هو كذلك اذ عرض له طريق كالسراج فاخذ
عليه هو وذريته فبينما هم على ان هجموا على الناس فاخرج الله خازنا من خزان

النار فيقال يا ابليس الم يكن لك المنة له عند ربك الم تكن في الجنان فيقول ابليس
هذا يوم عتاب لو ان الله فرض علي فرايض لعبدته فيها عبادة لم يعبده مثلها احد
من خلقه فيقول ان الله قد فرض عليك فرايضه فيقول يا رب ويقول يا ابن كان
يدخل النار فيكون عليه فيقول بقيت ونواديه بحاجته فيقذفهم في النار قال وهو
النار وهو الذي قيل ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى لركبتيه وهكذا رواه ابن ابي
حاتم من حديث يعقوب القمي به ورواه من وجه اخر عن يعقوب عن هرون بن
عنترة عن ابيه عن ابن عباس وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وقال الطبراني
حدثنا محمد بن عبد الله بن العباس الاصبهاني ثنا ابو مسعود احمد بن الفرات ثنا ابو داود
الطيالسي ثنا المغيرة بن مسلم عن ابي اسحق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج من ولد آدم ولو ارسلوا لافسدوا على الناس
معايشهم ولن يموت منهم رجل الا ترك من ذريته الفا فصاعدا وان من ورائهم ثلاث
امم تاويل وتاريس ومنسك هذا حديث غريب بل منكر ضعيف وروى النسائي
من حديث شعبة عن النعمان بن سالم عن عمرو بن اوس عن ابيه عن جده اوس
اوس بن ابي اوس مرفوعا ان ياجوج وماجوج لهم نساء يجامعون ما شاؤا
وشجر يلقحون ما شاؤا ولا يموت رجل منهم الا ترك من ذريته الفا فصاعدا
وقوله ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا والصور كما جاء في الحديث قرن ينفخ فيه
والذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام كما تقدم في الحديث بطوله والاحاديث فيه كثيرة
وفي الحديث عن عطية عن ابن عباس وابي سعيد مرفوعا كيف انعم وصاحب القرن
قد التقم القرن وحنى جبهته واستمع متى يؤمر قالوا كيف نقول قال قولوا حسبنا
الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وقوله فجمعناهم جمعا اي احضرنا الجميع للحساب
قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقوله
وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري
وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني

اولياء

اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا يقول تعالى مخبرا عما يفعله بالكفار يوم القيامة
انه يعرض عليهم جهنم اي يبرزها لهم ويظهرها ليروا ما فيها من العذاب والنكال قبل دخولها
ليكون ذلك ابلغ في تعجيل الهم والحزن لهم وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يؤتى بجهنم تقاد يوم القيامة بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك ثم قال
مخبرا عنهم الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري اي تغافلوا وتعاموا وتصاموا عن قبول
الهدى واتباع الحق كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
وقال هاهنا وكانوا لا يستطيعون سمعا اي لا يعقلون عن الله امره ونهيه ثم قال تعالى
افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء اي اعتقدوا انهم يصح لهم ذلك
وينتفعون بذلك كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولهذا اخبر انهم قد اعتد
لهم يوم القيامة جهنم نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه
فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي
ورسلي هزوا قال البخاري حدثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا
شعبة عن عمرو عن مصعب قال سألت ابي يعني سعد بن ابي وقاص قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الحرورية
قال لا هم اليهود والنصارى اما اليهود فكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم واما النصارى فكفروا
بالجنة وقالوا لا طعام فيها ولا شراب والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
وكان سعد يسميهم الفاسقين وقال علي بن ابي طالب والضحاك وغير واحد
هم الحرورية ومعنى هذا عن علي رضي الله عنه ان هذه الاية الكريمة تشمل الحرورية كما تشمل اليهود
والنصارى وغيرهم لا انها نزلت في هؤلاء على الخصوص ولا هؤلاء بل هي اعم من هذا فان هذه الاية
مكية قبل خطاب اليهود والنصارى وقبل وجود الخوارج بالكلية وانما هي عامة في كل من عبد الله
على غير طريقة مرضية يحسب انه مصيب فيها وان عمله مقبول وهو مخطئ وعمله مردود كما قال
تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وقال تعالى وقدمنا الى ما
عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه

حدثنا مسلم يقول لو قال رجل لله علي نذر البحر مراد الكلام لله والشعر كلها الا الكلام
الا الكلام وفي ما البحر ليس كما شاء الله فانه لا يفي بها حتى لان اخذ الا ان يطيق ان
يفي فليفعل ولا يبني عليه ما شيء له حتى يكون هو الذي يبني على نفسه ان شاء ما يقول
وقوف ما يقول ان مثل النعيم الدنيا وطعامها وآخرها في نعيم الآخرة كمثل من خرج في خلال
الارض كلها ٥ فلما انا يستوي منكم نوحي الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ٥

روى الطبراني من طريق هشام بن عمار عن اسماعيل بن عياش عن عمرو بن قيس الكوفي انه
سمع معاوية بن ابي سفيان اه قال هذه آخر اية انزلت ٥ يقول الرسول الله صلى الله عليه
وسلم قل لو ان المشركين المكذبين بربانك اللهم انا انا يستوي منكم فمن رجا لقاء ربه فليعمل
دليلات عمل يا حبيبه فاني لا اعلم الغيب انا اخبركم بهو من المساجي عما سالتم من قصة اصحاب
الكهف وحبوذي القرنين عما هو مطابق في نفس الامر لما اطلعني الله عليه وانا اخبركم
انما الهكم الذي ادعوكم الى عبادته اله واحد لا شريك له فمن كان يرجوا لقاء ربه اي
ثوابه وجزاءه الصالح فليعمل عملا صالحا وهو ما كان موافقا لشرع الله ولا يشرك
بعبادة ربه احدا وهو الذي مراد به وجه الله وحده لا شريك له وهذان ركنا العمل المقبول
لابد ان يكون خالصا صوابا خالصا لله صوابا على شريعة رسول الله ورد في ذلك
احاديث من حيث عمر عن هشام عبد الكريم الجزري عن طاوس قال قال رجل يا رسول الله
اني اقف الموقف اريد به وجه الله واحب ان يرى موطني فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزلت هذه الاية فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وهكذا رسل هذا جاهد وغزا احدهم قال الاعمش حدثنا ابو
عمار مولى بني هاشم عن ابن عباس حوشب قال جاء رجل الى عبادة بن الصامت فقال
ابتني عما سالت عنه اراني رجلا يصلي يبتغي وجه الله ويحب ان يحمد ويصوم ويبتغي
وجه الله ويحب ان يحمد ويتصدق ويبتغي وجه الله ويحب ان يحمد ويصوم ويبتغي وجه
الله ويحب ان يحمد فما عبادة لبيك له شيء انا الله يقول انا خير شريك فمن كان يرجوا

مهموكله لا حاجة لي فيه ٥ وقال الامام احمد حدثنا محمد عبد الله بن نمير حدثنا كريب
زيد عن شيخ من عبد القيس يقال له شداد بن اوس عن عبادة بن الصامت قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنبيت عنده فيكون لحاجته او يطلع اسرين الليل فسمعته مكلم المحتبون
واهل البيت فما تحدث حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه العشي واهل
البيت فما تحدث حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فقلنا تبنا الى الله اي نبي الله
انا كنا نذكر المسيح الدجال فينا منه فقال الا اخبركم بما هو اخوف عليكم من المسيح
الدجال عندي فقلنا بلى قال الشرك الخفي ان يقوم الرجل يصلي لمكان رجل او كذا
الرجل ٥ وقال الامام احمد حدثنا ابو النضر حدثنا عبد الحميد يعني ابن بهرام قال قال
شهر بن حوشب قال ابو غنم لما دخلنا مسجد الجابية انا وابو الدرداء اتى عبادة بن
الصامت فاخذ بيمينه شمالا وشماله يمينه فخرج يمشي بينهما فجعل يحدثني والله
اعلم بما يعني فقال عبادة يا ابا الدرداء ما زال بك ما عمر اجدتنا او كلمتنا او كان
ترى الرجل من نبع المسلمين يعني من وسطهم ترى ان علي ان نبي صلى الله عليه وسلم
فاعلمه ابراه وجل حلاله وحرم حرامه وقد علمنا ما زال بك الخوف منكم الا ما خوف
الشرك الخفي ٥ قال فبينما نحن كذلك اذ طلع شداد بن اوس فقال عبادة وعوف
ابن مالك حدثنا شداد ان اخوف ما اخاف عليكم ايها الناس لما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من الشهوة الخفية والشرك الخفي فقال عبادة بن الصامت وابو
الدرداء اللهم غفرا ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدثنا ان الشيطان قد يئس
ان يعبد في جزيرة العرب ولكن التحريش فيما بينهم فقد عرفنا ها هي شهوات الدنيا من
نسائها وشهواتها فما هذا الشرك الذي تخوفنا به شداد فقال شداد ارايتم لو رايتم رجلا
يصلي لرجل ويصوم لرجل ويتصدق لرجل ويدعو له فقالوا نعم والله انه من صلى لرجل
او صام لرجل او تصدق له لقد اشرك فقال شداد فان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى يرائي فقد اشرك ومن صام يرائي فقد اشرك ومن تصدق يرائي فقد
اشرك قال عوف بن مالك عند ذلك افلا اعد الله ايها اسعى وجهه من ذلك العمل كله

فيعمل يا خلص له ويدع ما اشرك به فان زاد عند ذلك فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يقول انا خير شريك من اشرك بي شيئا فان عمله قليله وكثيره
لشريكه الذي اشرك به انا عنه غني ٥ طريق اخرى لبعضه قال الامام احمد حدثنا
يونس الجباب حدثني عمرو الواحبي زاد انا عباده بن نبي عن شداد بن اوس رضي الله عنه
انه بكى فقيل له ما يبكيك قال شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذكاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخوف على امتي الشرك والشهوة الخفية يا
رسول الله اتشرك امتك من بعدك قال نعم اما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا
وثنا ولكن يراؤن باعمالهم والشهوة الخفية ان يصبح احدهم صائما فتعرض له
شهوة من شهواته فيترك صومه ورواه ابن ماجه من حديث الحسن بن ذكوان
عن عباده بن نبي به وعنده ضعف وفي تمامه من زاد فطر حديث آخر قال
الحافظ ابو بكر البزار حدثنا الحسن بن علي بن جعفر الاحمري حدثنا علي بن ثابت حدثنا
حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يوم القيامة انا
خير شريك فمن اشرك بي احدا فهو له كله ٥ وقال الامام احمد حدثنا حجين
حدثنا شعيب يعني ابن ابي حمزة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن رسول الله عز وجل انه قال انا خير الشركاء فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا بريء منه وهو
للذي اشرك تفرد به من هذا الوجه حديث آخر قال الامام احمد حدثنا يونس
حدثنا عبد الرحمن يعني ابن الغاد عن عمرو عن محمود بن لبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا
رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى يوم القيامة اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم
تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء حديث آخر قال الامام احمد
حدثنا يحيى بن آدم حدثنا عبد الحميد يعني ابن جعفر اخبرني ابي عن يزيد بن مساعد ابي خزيمة
حدثه الانصاري وكان من الصحابة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك في

عمل عملا فيه احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك وهو حديث
الرمادي وابن ماجه من حديث يحيى بن ابي كثير وهو الرياشي به وتقدم آخر قال الامام احمد حدثنا عبد
الملك بن عمرو حدثنا ابو بكر يعني ابن عياش عن ابي بكر عن ابي حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن راءا راءا الله به وقال الامام احمد حدثنا معوم بن اسماعيل
حدثنا شريك عن عطاء عن ابي عمرو الحجري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سمع سمع الله به
ومن راءا راءا الله به وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد يعني ابن ابي عروبة
قال سمعت رجلا في بيت شعبة حدثه عن عبد الرحمن بن عابس عن ابيه انه سمع عبد الله بن عمرو يحدث ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه وصغره وحقره قال فدرون عينا عبد الله
وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى حدثنا الحارث بن عثمان ابو عمر الحوضي عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض اعمال ناس من امتي يوم القيامة في صحف
ع مختوم عليها فيقول الله القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة والله يا رب
ما رأينا منه الا خيرا فيقول ان عمله كان لغير وجهي واقبل اليوم من العمل الا ما ابتغي به
وجهي ٥ قال الحارث بن عثمان روى عنه حماد وهو بصري ليس به باس وقال ابو
حصين بن عاصم عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن عمرو بن العاص الخراعي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من قام رياء وسمعة لم يزل في مقت الله حتى يجلس وقال ابو يعلى حدثنا ابو
بكر يعني ابن ابي شيبة حدثنا يحيى بن ابي بكير حدثنا زهير عن ابي اسحاق عن عمرو بن قيس الملائي عن ابن سعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من احسن صلاته حيث يراه الناس واساءها حيث يخلو فتلك
استهانة استهان بها ربه عز وجل وقال ابن جرير حدثنا ابو عامر اسماعيل بن عمرو
البجلي حدثنا هشام بن عمار حدثنا ابن عياش حدثنا عمرو بن الحكم ان ابا سعيد سمع معوم بن ساسين
يقول سمعت الاسم يقول من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وقال يا احيه ان هذا امر مستحيل فان هذه الآية في آخر سورة الكهف والكهف
مكية ولعل معوما اراد انه لم ينزل بعدها آية منسخة ولا غيرها بل هي محكمة
فاستبعد ذلك على عهد الصحابة وروى يا يحيى على ما فهم والله اعلم وقال الحافظ ابو بكر البزار

حدثنا محمد بن الحسن بن زنجي بالبصرة نا اسمعيل بن ابي اويس نا ابو فروة عن يحيى بن سعيد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى لله عز وجل مكانا يرجو بركته فليصل عليّ وعلى اصحابي وليتوكل بعبادته ربه اجزأ كان له من نور من عدن ابين الى مكة حشوه الملائكة ○

عن بن جريان آخر تفسير سورة الكهف ولله الحمد والمنة ○

تفسير سورة مريم وهي مكية ○

وقد روى محمد بن الحسن بن زنجي بالبصرة من حديث ام سلمة واجمع اهل العلم بالسير والمغازي ان هذه السورة نزلت بالحبشة في ارض النجاشي من مكة ان جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه قرأ صدرها على النجاشي واصحابه ○

بسم الله الرحمن الرحيم ○

كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ○ اما الكلام على الحروف المقطعة فقد تقدم في اول سورة البقرة ونقول ذكر رحمة ربك عبده اي هذا ذكر رحمة الله عبده زكريا وقرأ الحسن ذكر رحمة ربك عبده زكريا وزكريا محمود ويقصر فرأيان مشهوران وكان نبيا عظيما من انبياء بني اسرائيل وفي صحيح البخاري انه كان نجارا اي انه كان يأكل من عمل يده في المحاريب ونقول اذ نادى ربه نداء خفيا قال بعض المفسرين انما اخفى دعاءه ليلا يبتغي به طلب الولد لما لحق من عجز بدنه وهاه الماوردي وقال آخرون انما اخفاه لانه احب لما امر الله تعالى به ان يخفى وهذا ايضا وهاه الماوردي وقال انما اخفاه لان الله تعالى يعلم الغيب والصوت الخفي وقال بعض السلف قام من الليل فلما سلم ودار باصحابه فجعل يهتف بربه ينوح عليه يا رب يا رب فقال الله له لبيك لبيك قال رب اني وهن العظم مني اي ضعف وخارت القوى واشتعل الرأس شيبا اي ضرم الشيب السواد وقال ابن دريد في مقصورته ○ اما ترى رأسي حاكى لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى واشتعل المبتدأ به مشبه مثل اشتعال النار في حولي الغضى

والمراد من هذا الاخبار عن الضعف والكبر وقد كان الطاهر والناطق نبينا ولم اكن بدعائك رب شقيا اي لم اعهد منك الا اجابتي الى ما دعوتك وقد تقدم ما لك ونقول واني خفت الموالي من ورائي قرأ الاكثرون بنصب التاء من الموالي على انه مفعول وعن الحسن انه سكن التاء فاما قال الشاعر

كانا بنهبى في التلاع الفرق ابوي جواد بغاطس الوذق وقال آخر

فلو ناديت امس لالف فناعها او الفرسان لا تأتي المعاقد

ومن قول ابي تمام حب نبادش

مغاير الصوم منه ان تهبت اتى حتى طلبت فوافيه شتنبل

وقال مجاهد وقتادة والسدي اراد بالموالي العصبة وقال الوضاح اللحلام ورد عن امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يقرأها واني خفت الموالي من ورائي بشد التاء يعني قلت عصباتي من بعدي وعلى القراءة الاولى وجه وهو انه خشي ان يتصرفوا من بعده في الناس تصرفا سيئا قال الله ولذا يكون نبيا من بعده اليهم نبوته وما يوحى اليه فاجيبت في ذلك لانه خشي من ورائهم لما علمه فان نبي اعظم منزلة واجل وزرا من ان يشفع على اهله الى ما هو اخوفه ان مات من ورائه عصباته لقلة المال ان يكون له ولد فيجعون ميراثه دونهم هذا وجه الثاني انه لم يرد انه ذو مال بل كان نجارا يأكل من كسب يده ومثل هذا لا يجمع مالا ولا سيما الانبياء عليهم السلام فانهم كانوا ازهد شيء في الدنيا الثالث انه قد ثبت في الصحيحين من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة وفي رواية عند الترمذي باسناد صحيح نحن معشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة وفي رواية عند الترمذي هذا بعينه على هذا فيكون معنى قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب اي يرث النبوة ظهرا فان ورث المال لما خصه بين اخوته بذلك وكان في الاخيار بذلك كبير فائدة ان من العلوم المنتشرة في جميع الشرائع والملل ان الولد يرث اباه فلولا انه اراد وراثة خاصة لما اخبر بها وكل هذا مردود

ويؤيده ما صح في الحديث نحن معشر الانبيا لا نورث ما تركنا فهو صدقة قال مجاهد في قوله
يرثني ويرث من آل يعقوب قال كان وراثته علما وكان زكريا من ذرية يعقوب وقال
هشيم اخبرنا اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب قال
يكون نبيا كما كانت اباوه انبيا وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن يرث
نبوته وعلمه وقال السدي يرث نبوتي ونبوة آل يعقوب وعن مالك عن زيد بن اسلم
ويرث من آل يعقوب قال نبوتهم وقال جابر بن نوح ويزيد بن هارون كلاهما عن اسماعيل
ابن ابي خالد عن ابي صالح في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب قال يرث مالي ويرث من آل
يعقوب النبوة وهذا اختيار ابن جرير في تفسيره وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر
عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله زكريا وما كان عليه من ورثته ويرحم الله ان م
لوطا ان كان ليأوي الى ركن شديد وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب حدثنا جابر بن
نوح عن مبارك هو ابن فضالة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي زكريا
ما كان عليه من ورثة ماله حين يقول هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب
وهذه مرسلات لا تعارض الصحاح والله اعلم ○ وقوله واجعله رب رضيا اي
مرضيا عندك وعند خلقك تحبه وتحببه الى خلقك في دينه وخلقه ○

يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ○

هذا الكلام تضمن محذوفا وهو انه اجيب لما سأل في دعائه فقيل له يا زكريا انا
نبشرك بغلام اسمه يحيى كما قال تعالى هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك
ذرية طيبة انك سميع الدعا فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين وقوله لم نجعل له من
قبل سميا قال قتادة وابن جريج وابن زيد اي لم يسم احد قبله بهذا الاسم واختاره ابن
جرير رحمه الله وقال مجاهد لم نجعل له من قبل سميا اي شبيها اخذه من معنى قوله تعالى
فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا اي شبيها وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
اي لم تلد العواقر قبله مثله وهذا دليل على ان زكريا عليه السلام كان لا يولد له وكذلك امرأته

كانت

كانت عاقرا من اول عمرها بخلاف ابرهيم وسارة عليهما السلام فانهما انما تعجبا من البشارة
باسحق لكبرهما لا لعقرهما ولهذا قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون مع انه
كان قد ولد له قبله اسمعيل بثلث عشرة سنة وقالت امراته يا ويلتى االد وانا عجوز
وهذا بعلي شيخا ان هذا لشي عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت انه حميد مجيد ○ قال رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي
عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا ○ هذا تعجب من زكريا عليه السلام حين اجيب لما
سال وبشر بالولد ففرح فرحا شديدا وسال عن كيفية ما يولد له والوجه الذي ياتيه
منه الولد مع ان امراته عاقر لم تلد من اول عمرها مع كبرها ومع انه قد كبر وعتا اي عسا
عظمه ونحل ولم يبق فيه لقاح ولا جماع تقول العرب للعود اذا يبس عتا يعتو عتيا
وعتوا وعسا يعسو عسوا وعسيا قال مجاهد عتيا يعني نحول العظم وقال ابن عباس
وغيره عتيا يعني الكبر والظاهر انه اخص من الكبر وقال ابن جرير حدثنا يعقوب
حدثنا هشيم انا حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال لقد علمت السنة كلها غير اني لا ادري اكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الظهر والعصر ام لا ولا ادري كيف كان يقرا هذا الحرف
وقد بلغت من الكبر عتيا او عسيا ورواه الامام احمد عن سريج بن النعمان وابو داود عن
زياد بن ايوب كلاهما عن هشيم به قال اي الملك مجيبا لزكريا عما استعجب منه كذلك قال
ربك هو علي هين اي ايجاد الولد منك ومن زوجتك هذه لا من غيرها هين اي يسير سهل
على الله ثم ذكر له ما هو اعجب مما سال عنه فقال وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا كما
قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ○

قال رب اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج
على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا ○

يقول تعالى مخبرا عن زكريا عليه السلام انه قال رب اجعل لي اية اي علامة ودليلا على وجود
ما وعدتني لتستقر نفسي ويطمئن قلبي بما وعدتني كما قال ابرهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي

الموى قال ادم نعم قال لم ولكن ليطمئن قلبي كما به قال اية لك اى علامتك ان لا تكلم
الناس ثلث ليال سويا اى ان تحبس لسانك عن الكلام ثلث ليال سويا حالة كونك صحيح
سوا من غير مرض ولا علة قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ووهب والسدى وقتادة
وغيرهم اجعل لنا انه من غير مرض ○ وقال عبد الرحمن ابن زيد اسلم كان يقرأ
ويسبح ولا يستطيع ان يكلم قومه الا اشارة وقال العوفى عن ابن عباس ثلث ليال
سويا اى متتابعات والقول الاول اصح وعن الجمهور اصح كما قال تعالى فى ال عمران
قال رب اجعل لى اية قال اية لك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا اذكر ربك كثيرا وسبح
بالعشى والابكار وقال مالك عن زيد بن اسلم ثلث ليال سويا من غير خرس وهذا دليل
على انه لم يكن يكلم الناس فى هذه الليالى الثلاث وانما كان الا رمزا اى اشارة وهذا قال
فى هذه الاية الكريمة فخرج على قومه من المحراب اى الذى يشرف منه بالولد فاوحى اليهم
اى اشار اشارة خفية سريعة ان سبحوا بكرة وعشيا اى صلوا فيهما اسم هذه الايام
الثلثة زيادة على اعماله شكرا لله على ما اولاه قال مجاهد فاوحى اليهم اى اشار بيده قال
وهب وقتادة وقال مجاهد فى رواية عنه فاوحى اليهم اى كتب لهم فى الارض وذكر ان
الذى ○ يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان
تقيا وبرا بوالديه ولم يجعله جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ○
وهذا ايضا نضمن محذوفا تقديره انه وجد هذا الغلام المبشر به ويحيى عليه السلام
وانا الله علمه الكتاب وهو التوراة التى كانوا يتدارسونها بينهم ويحكم بها النبيون
الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار وقد كان سنه اذ ذاك صغيرا فلهذا
قوله خذ الكتاب بقوة اى اعمل به عليه وعلى والديه فقال يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم
صبيا وحنانا من لدنا وزكاة اى علم الكتاب بقوة اى بجد وحرص واجتهاد واتيناه الحكم
صبيا اى الفهم والعلم والجد والعزم والاقبال على الخير والاقدام عليه والاجتهاد فيه ولهذا
صغير جدا قال عبد الله بن المبارك قال معمر قال الصبيان يحيى ابن زكريا اذهبنا
نلعب فقال ما للعب خلقنا قال فلهذا انزل الله واتيناه الحكم صبيا وقوله وحنانا

من لدنا قال على بن طلحة عن ابن عباس وحنانا من لدنا يقول رحمة من عندنا وقال
عكرمة وقتادة والضحاك وزاد لا يعذر عليها غيرنا وزاد قتادة رحم الله بها زكريا
وقال مجاهد وحنانا من لدنا وتعطفا من ربه عليه وقال عكرمة وحنانا من لدنا
قال محبة عليه وقال ابن زيد اما الحنان فالمحبة وقال عطاء بن ابى رباح وحنانا
من لدنا قال يعطف بعضا من لدنا وقال ابن جرير اخبرنى عمرو بن حماد انه سمع عكرمة عن ابن
عباس قال لا والله لا ادرى ما حنانا وقال ابن جرير وحدثنا ابن حميد ثنا جرير عن منصور
سالت سعيد بن جبير عن قوله وحنانا من لدنا فقال سالت عنها ابن عباس فلم يجز فيها
شيئا والظاهر من السياق ان وحنانا معطوف على قوله واتيناه الحكم صبيا اى واتيناه
الحكم وحنانا وزكوة اى وجعلناه ذا حنان وزكاه فالحنان هو المحبة فى شفقة وميل
كما تقول القوت حننت الناقة على ولدها وحنت المراة على زوجها ومنه تسمية المراة
حنة من الحنين وحن الرجل الى وطنه ومنه التعطف والرحمة كما قال الشاعر

تعطف على هراك الملبك ان لكل مقام مقالا

وفى المسند للامام احمد عن انس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سئل جبريل النار
يا دردائيل ياحنان يا منان وقد بنى معهم من الجبل ما ورد من ذلك لغة بذاتها كما قال طرفة

ابا منذرا فنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وقوله وزكاة معطوف على وحنانا فالزكاة الطهارة من الدنس والاثام والذنوب قاله
قتادة الزكاة العمل الصالح وقال الضحاك وابن جريج العمل الصالح الزكى وقال العوفى عن ابن
عباس وزكاة وكان تقيا طهر فلم يعمل بذنب وقوله وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا
اى قد تعالى طاعة ربه وانه خلقه ذا رحم وزكاه وبنى عطف بر كرطاعته لوالديه وبره
بهما ومجانبته عقوقهما قولا وفعلا امرا ونهيا وهذا قال ولم يكن جبارا عصيا ثم قال
بعد هذه الاوصاف الجميلة حمدا له على ذلك سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
اى له الامان فى هذه الثلثة الاحوال قال سفيان ابن عيينة اوحش ما يكون الخلق فى ثلثة مواطن
يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه

ع محشر عظيم قال فاكرم الله فيها يحيى بن زكريا فخصه بالسلام عليه فقال وسلام عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا رواه ابن جرير عن احمد بن منصور الرمادي عن صدقة بن الفضل
عنه ○ وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة في قوله حصورا قال لا يأتي
المنيب بذكر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد يلقى الله يوم القيمة الا وقد اذنب
او هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا قال قتادة وذكر لنا انه لم يهم بامرأة قط وقال محمد بن يحيى عن
حدثني يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كل بني ادم ياتي يوم القيمة وله ذنب الا ما كان من يحيى بن زكريا ابن يحيى هذا من سعيد عن
هذا الحديث فالله اعلم وقال الامام احمد حدثنا عفان نا حماد نا علي بن زيد عن يوسف
ابن مهران عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد من ولد ادم الا وقد اخطا
او هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا وما ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى بهذا
اسناد ضعيف ان علي بن زيد بن جدعان له مناكير كثيرة والله اعلم ○ وقال سعيد عن قتادة
عن قتادة ان الحسن قال ان يحيى وعيسى عليهما السلام التقيا فقال له عيسى استغفر لي انك
خير مني فقال له الاخر استغفر لي انك خير مني فقال له عيسى انت خير مني لانك
وسلم الله عليك وعرفت الله فضلك ○ واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت
من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها
بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول
ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك
بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا ○
لما ذكر تعالى قصة زكريا وانه اوجد منه في حال كبره وعقم زوجته ولدا زكيا طاهرا
مباركا عطف بذكر قصة مريم في انحاده ولدها عيسى عليه السلام من غير اب فان سبب
القصتين متناسب والامر متشابه ولهذا ذكرهما في آل عمران وههنا في سورة آل عمران انما يعرف
بين القصتين لتقارب ما بينهما في المعنى ليدل عباده على قدرته وعظيم سلطانه وانه على ما
يشاء قدير ○ تعالى واذكر في الكتاب يعني مريم بنت عمران من نسل داود وهارون عليهما السلام وكانت

من بيت طاهر طيب في بني اسرائيل وقد ذكر الله تعالى قصتها وقد ذكرنا امها في آل عمران
وانها نذرت ما في بطنها محررا اي لخدمة بيت المقدس وكانوا يسمون بذلك فتقبلها ربها بقبول
حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا وبنى لها في بني اسرائيل بيتا عظيما فكان احد الابواب
الاثني عشر المشهورات باسمائها العظيم والمنيف والذوب وكانت في الجاهلية تدعى
ام الحمام وقيل حاميها وكفلها زكريا في بني اسرائيل اذ ذاك وعظيمهم الذي يرجعون اليه في دينهم
ودنياهم زكريا بن اذن لها بالدخول اليه متى شاءت فكلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها
رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
قد ذكرنا انه كان يجد عندها ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء كما تقدم في آل
عمران فلما اراد الله تعالى وله الحكمة البالغة ان يوجد منها عبده ورسوله
عيسى عليه السلام اخبر الملك اولي العزم من الخمسة العظام انتدب من اهلها مكانا
شرقيا اي اعتزلهم وتنحى عنهم وذهبت الى شرقي المسجد الحدش قال السدي يحيض
اصابها وقيل لغير ذلك قال ابو مجزه عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس
قال ان اهل الكتاب كتب عليهم الصلاة والحج اليه وما صارفهم عنه الا فضل فصلوا قبل مطلع
الشمس رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال ابن جرير انا احمد بن شاهين نا
خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن ابن عباس قال ان الله تعالى انما عنى بالخدر البيت
المشرف قبله لقول الله فانبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذوا مبلاد عيسى قبله ○
وقال قتادة مكانا شرقيا شاسعا منتحيا وقال محمد بن اسحق ذهبت بقلبها تنسى
الما وقال ابو الصالح اتخذت لها منزلا شديدا فيه فالله اعلم وقوله فاتخذت
من دونهم حجابا اي استترت منهم وتوارت فارسل الله تعالى اليها جبريل عليه السلام فتمثل
لها بشرا سويا اي على صورة انسان تام كامل قال مجاهد والضحاك وقتادة وابن جريج
ووهب بن منبه والسدي فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل عليه السلام وهذا الذي
قالوه هو ظاهر القرآن فانه تعالى قد قال في الاية الاخرى نزل به الروح الامين على قلبك
لتكون من المنذرين وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب

قال ان روح عيسى عليه السلام من جملة الارواح التي اخذ عليها العهد في زمن آدم وهو الذي
تمثل لها بشرا سويا اي روح عيسى فجعلت الذي خاطبها وحل فيها وهذا في عامة العرابية
والنصارى وكانه اسرائيلي ○ قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي كنت تخاف
الله من قدرته على ذلك وهذا هو المشروع في الدفع ان يكون بالاسهل فالاسهل فخوفته
اولا بالله عز وجل قال ابن جرير حدثني ابو كريب نا ابو بكر عن عاصم قال قال ابو وائل
وذكر قصة مريم فقال قد علمت انا لتقي وذوي نهى قالت اني اعوذ بالرحمن ان كنت تقيا قال
انما انا رسول ربك اي فعال لما يريد الملك مجيبا لها ومن بلاغة ما حصل عندها من الخوف على
نفسها لست مما تظنين ولكني رسول ربك اي بحتني الله الملك وقال لها لما ذكرت
الرحمن انتفض جبريل فرقا وعاد الى هيئته وقال انما انا رسول ربك ليهب لك علاما زكيا
هكذا قال ابو عمرو بن العلا احد مشهوري القراء والاخرون لاهب لك علاما زكيا
وكلا القراءتين له وجه حسن ومعنى صحيح وكل يسلمهم لاحدى قالت اني يكون لي
غلام اي فتعجبت مريم من هذا وقالت كيف يكون لي غلام اي على اي صفة يوجد هذا الغلام
مني ولست بذات زوج ولا يتصور مني الفجور وهذا قالت ولم يمسسني بشر ولم
اك بغيا والبغي هي الزانية وهذا كما في الاية ثم عن معنى البغي ○ قال كذلك قال
ربك هو علي هين اي فعال لما الملك مجيبا لها عما قالت ان الله قدر قال انه سيوجد
منك غلاما وان لم يكن لك بعل ولا يوجد منك فاحشة فانه على ما يشاء قادر ولهذا قال
ولنجعله آية للناس اي دلالة وعلامة للناس على قدرة باريهم وخالقهم الذي
شرع في خلقهم خلقا ما هم ادم من غير ذكر ولا انثى وخلق حوى من ذكر بلا انثى وخلق
بقية الذرية من ذكر وانثى فانه اوجده من انثى بلا ذكر فتمت العشرة الها عليه الراله
على كمال قدرته وعظيم سلطانه فلا اله غيره ولا رب سواه ○ وقوله ورحمة منا اي
ولنجعل هذا الغلام رحمة من الله بمن اتبع الانبياء يدعوا الى عبادة الله تعالى وتوحيده قال
تعالى في سورة مريم اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن
مريم وجيها في الدنيا ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين اي يدعوا الى

عبادة

عبادة الله وحده في مهده وكهولته قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا عبد الرحمن بن
ابراهيم دحيم نا مروان نا العلاء بن الحرث الكوفي عن مجاهد قال قالت مريم عليها السلام
كنت اذا حملت حملني عيسى وكلمني وهو في بطني واذا كنت مع الناس سبح في بطني وكبر
وقوله وكان امرا مقضيا ويحتمل ان هذا من تمام كلام جبريل لمريم يخبرها ان هذا
امر مقدر في علم الله تعالى وقدره ومشيئته ويحتمل ان يكون من خطاب الله تعالى
لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وانه كذلك اخبر في هذا النفخ في فرجها فحاضت ومريم ابنة عمران
التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا قال وانى احصنت فرجها فنفخنا
فيها من روحنا قال جبريل بامرنا وكان امرا مقضيا اي ان الله قد عزم على هذا فليس
منه بد واختار هذا ابن جرير في تفسيره والله اعلم ○

فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة

قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ○ يقول تعالى مخبرا عن مريم انها لما
قال لها جبريل عن الله تعالى ما قال انها استسلمت لقضاء الله عز وجل فذكر غير واحد
من السلف ان الملك وهو جبريل عليه السلام عمد الى جيب درعها فنفخ في جيب درعها فحرقت النفخة
حتى وجدت الفرج فحملت بالولد باذن الله تعالى فلما حملت به ضاقت ذرعا به ولم يكن
ممكنا ان تقول للناس انها تعلم ان الناس لا يصدقونها فيما تخبرهم به عنها انها افتتنت
وذكرت امرها لاختها امراة زكريا وذلك ان زكريا عليه السلام كان قد سأل الله الولد
فاجيب الى ذلك فحملت امراته فدخلت عليها مريم فقامت اليها فاعتنقتها وقالت
اتشعرين يا مريم اني حبلى فقالت لها مريم وهل علمت ايضا اني حبلى وذكرت لها شانها
وما كان من خبرها وكانوا بيت ايمان وتصديق ثم كانت امراة زكريا بعد ذلك اذا
واجهت مريم تجد الذي في جوفها يسجد للذي في بطن مريم اي يعظمه ويخضع له فان
السجود كان في ملتهم عند السلام مشروعا كما سجد ليوسف ابواه واخوته وكما امر الله
الملائكة ان يسجدوا لادم عليه السلام ولكن حرم في ملتنا هذه لتعظيم جلال الرب تعالى
قال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين قال قرئ على الحرث بن مسكين وانا اسمع اخبرنا

عبد الرحمن بن القسم قال مالك رحمه الله بلغني ان عيسى ابن مريم ركبي ان مريم
عليها السلام اتياخاله وكان عليها جميعا معا فبلغني انام يحيى قالت لمريم اي اري
في بطني يتحدد لما في بطنك قال مالك اري تفضيل عيسى عليه السلام انه جعله
يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ثم اختلف المشركون في مدة حمل عيسى عليه السلام
فالمشهور انها حملت به تسعة اشهر وقال عكرمة ثمانية اشهر قال وهذا الاعيش
ولد لثمانية اشهر وقال ابن جريج اخبرني المغيرة بن عتبة بن عبد الله النخعي سمع
ابن عباس وسئل عن حمل مريم قال لم تكن الا ان حملت وضعت وهذا غريب وكانه
ماخوذ من ظاهر قوله تعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فجاءها المخاض الى
جذع النخلة قالت وان كانت لتعقيب لكن تعقيب كل شيء بحسبه ثم قال تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحما ثم انشاناه خلقا آخر الآية للتعقيب بحسبها وقد ثبت في الصحيح ان بين كل
صفتين اربعين يوما وقال تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
الآية فالمشهور الظاهر ان الله على كل شيء قدير انها حملت به كما تحمل النساء اولادهن هذا المعاطم
والمنجد محابل الحمل عليها وكان معها رجل صالح من قرابتها يخدم مريم بيت المقدس يقال له يوسف
النجار فلما راى بطنها وكره انكر ذلك من امرها ثم عرفه ما يعلم من براءتها ونزاهتها
ودينها وعبادتها ثم تامل ما هي فيه فجعل امرها يخوض في فكره لا يستطيع صرفه عن نفسه
فحمل نفسه على ان عرض لها في القول فقال يا مريم اني املك عن امرك فلا تعجلي علي قالت
وما هو فقال هل يكون شجر قط من غير حب وهل يكون زرع من غير بذر وهل يكون
ولد من غير اب فقالت نعم وفهمت ما اشار اليها اما قولك هل يكون شجر من غير
حب وزرع من غير بذر فان الله قد خلق الشجر والزرع اول ما خلقهما من غير حب
ولا بذر وهل يكون ولد من غير اب فان الله خلق ادم من غير اب ولا ام فصدقها
وسلم لها جاءها ولما استشعرت مريم من قومها انهم مهما يرهبوا منهم كانا

قصيا

قصيا اي قاصيا منهم بجدا عنهم تراهم ولا يروها قال فلما حملت به
وملئت قلبها ورحب استمسك عنها عن الدم واصابها ما يصيب الحامل على
الولد من الوصب والتوحم وتغير اللون حتى بطل لسانها فادخل على اهل بيت ما
دخل على ان ذكرها وشاع الحديث في بني اسرائيل فقالوا انما صاحبها يوسف الم
يكن معها في الكنيسة غيره ونوارث من الناس واحدث من دونهم محاباة فلا نراها احد
الا يراه فتوبة فجاءها المخاض الى جذع النخلة فاضطرها وانجاءها الطلق
الى جذع في المكان الذي يحب انه وقد اختلفوا فيه فقال السدي كان شرقي
محرابها الذي يصلي اليه من بيت المقدس وقال وهب بن منبه ذهبت بها به فلما
كانت بين الشام وبلاد مصر ضربها الطلق وفي رواية عن وهب كان ذلك على
ثمانية اميال من بيت المقدس في قريه هناك يقال لها بيت لحم قلت وقد وقع في
احاديث الاسراء من رواية انس عن مالك رضي الله عنه واليهقي عن شداد بن اوس
رضي الله عنه ان ذلك ببيت لحم فالله اعلم وهذا هو المشهور الذي تلقاه الناس عن
بعضهم عن بعض ولا شك فيه النصارى اسه ببيت لحم وتلقاه الناس قديما وحديثا
الجزء الثاني صح وقوله تعالى اخبارا عنها قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت
نسيا منسيا دليل على جواز تمني الموت عند الفتنة فانها عرفت انها ستسئل وتمتحن
فتمنت ذلك المولود الذي لا تحمل الناس امرها فيه على السداد والصدق فيها وقع
وهو ما كانت عندهم عابدة ناسكة تصبح عندهم صائمة يظنون عليها رابية فقالت
يا ليتني مت قبل هذا اي قبل هذا الحال وكنت نسيا منسيا لم اعلق ولم اكن شيئا
قاله ابن عباس وقال السدي قالت وهي تظن ان شيئا من الناس يا ليتني مت قبل
هذا الكرب الذي انا فيه والحزن بولادتي المولود من غير بعل وكنت نسيا منسيا
متروك طلبه فخرق الحيض الذي اذا القيت وطرحت لم تطلب ولم تذكر وكذلك كل
شيء تنسى وتترك فهو نسي وقال قتادة وكنت نسيا منسيا اي شيء لا يعرف ولا يذكر
ولا مذكورا من انا وقال الربيع بن انس وكنت نسيا منسيا اي السقط وقال ابن زيد

لم أر شيئا قط وقد قدمنا الاحاديث الدالة على النهي عن تمني الموت الا عند الفتنة
عند قوله توفني مسلما والحقني بالصالحين ٥ قتادة بها من تحتها الا الحرون قد
جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
فكلي واشربي وقري عينا فان ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن
صوما فلن اكلم اليوم انسيا قتادة بعضهم من تحتها يعني الذي تحتها وقرأ
آخرون من تحتها على انها حرف جر واختلف المفسرون في المراد بذلك من هو فقال
العوفي عن ابن عباس قتادة بها من تحتها جبريل لم يتكلم عيسى حتى اتاه فقوله
وكذا قال سعيد بن جبير والضحاك وعمرو بن ميمون والسدي وقتادة انه الملك
جبريل عليه الصلاة والسلام اي نادى بها من اسفل الوادي وقال مجاهد فناداها من تحتها قال
عيسى بن مريم وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال قال الحسن هو انها ولهو
احرى الروايتين عن سعيد بن جبير انه انها قال ولم يتكلم الله يقول فاشارت اليه
واختاره ابن زيد وابن جرير في تفسيره وقوله ان لا تحزني اي بها فانا لا
تحزني قد جعل ربك تحتك سريا قال السدي وكذا قال علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس السري النهر وبه قال عمر بن ميمون نهر شق منه وقال مجاهد هو
النهر بالسريانية وقال سعيد بن جبير السري النهر الصغير بالنبطية
وقال الضحاك هو النهر الصغير بالسريانية وقال ابراهيم النخعي هو
النهر الصغير وقال قتادة هو الجدول بلغة اهل اليمن وقال وهب بن منبه
السري هو ربيع الماء وقال السري هو النهر واختار هذا القول ابن جرير وقد روى
ذلك حديث مرفوع قال الطبراني حدثنا شعيب الحراني يحيى بن عبد الله البابلتي
ثنا ايوب ابن نهيك سمعت عكرمة مولى ابن عباس يقول سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان السري الذي قال الله لمريم قد جعل ربك تحتك سريا
نهر اخرجه الله لشرب منه وهذا حديث غريب جدا من هذا الوجه وايوب بن
نهيك هذا هو الحلبي قال فيه ابو حاتم الرازي ضعيف وقال ابو زرعة منكر الحديث

وقال

وقال ابو الفتح الازدي متروك الحديث وقال احزن الماء يا سري عيسى
عليه السلام وبه قال الحسن والربيع بن انس ومحمد بن عباد بن جعفر وهو احدى الروايتين
عن قتادة وقول عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم والقول الاخير اظهر لهذا قال قتادة
وهزي اليك بجذع النخلة اي وحركي اليك بجذع النخلة قيل كانت يابسة قاله ابن
عباس وقيل مثمرة قال مجاهد كانت عجوة وقال الثوري عن ابي الاسود سبع سنين كانت
حين ولدته وظاهرها انها كانت شجرة والذي لم تكن في ابان ثمرها قاله وهب ابن منبه
وهذا استغنى عليها بذلك بان جعل عذقها طعاما وشرابا فقال تساقط عليك
رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا اي طيبي نفسا وهذا قال عمرو بن ميمون ما
من شيء خير للنفساء من التمر والرطب وتلا هذه الآية الكريمة وقال ابن ابي حاتم حدثنا
علي بن الحسين يا شيبان يا ميسرة بن سعيد النخعي حدثنا عبد الرحمن ابن عمرو
الاوزاعي عن عمرة بن رؤيم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين الذي خلق منه ادم عليه السلام
وليس من الشجر شيء يلقح غيرها وقال رسول الله اطعموا نساءكم الولد الرطب فان
لم يكن رطب فتمر وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران
هذا حديث منكر جدا رواه ابو يعلى عن شيبان به ٥ وقرأ بعضهم تساقط بتشديد
السين واخرون بتخفيفها وقرأ ابو بكر تساقط عليك رطبا جنيا روى ابو بكر
عن ابراهيم انه قالها يتساقط اي الجذع وكلها مقاربة وقوله فاما ترين من البشر
احدا اي منهم وانت مريد تجد فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا المراد
بهذا القول الاشارة اليه بذلك لان المراد به القول اللفظي ليلا ينافي قوله فلن اكلم اليوم
انسيا قال اسباط عن السدي في قوله اني نذرت للرحمن صوما قال صمتا وكذا قال
ابن عباس والضحاك وفي رواية عن ابن عباس صوما وصمتا وكذا قال قتادة وغيرهم
والمراد انهم كانوا اذا صاموا امتنعوا من شرب ما يحرم عليهم الطعام والكلام فنص على ذلك
السدي وقتادة وعبد الرحمن ابن زيد ٥ قال ابن عباس عن عمار قال كنت عند ابن

بشر

والكل

فقال

مسعود فجاء رجلان فسلم احدهما ولم يسلم الآخر فقال يا ثانك فان جلف الاحمار
الناس اليوم فقال ابن مسعود كلم الناس وسلم عليهم فانك لست امرأة علمت ان
رجلا لا يصدقها انما حملت من غير زوج يعني بذلك مريم عليها السلام لتكون عذرا
لها اذا سئلت رواه ابن ابي حاتم وابن جرير رحمهما الله وقال عبد الرحمن بن زيد
لما قال عيسى لمريم لا تحزني قالت وكيف لا احزن وانت بي اذات زوج ولا مملوكة
اي شيء كنت عند الناس يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا قال لها عيسى
انا اكفيك الكلام فما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما
فلن اكلم اليوم انسيا هذا كله كلام عيسى لامه وقد قال وهب
فاتت به قومها فحملة قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون
ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا
كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب
وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة
ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم
ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا يقول تعالى مخبرا عن مريم
حين امرت ان تصوم يومها ذلك ولا تكلم احدا من البشر فاتت قومها تكفي امرها
وتقدم بحملها فلما رأوها كذلك اعظموا امرها واستنكروه جدا وقالوا يا مريم
لقد جئت شيئا فريا اي امرا عظيما قاله مجاهد وقتادة والسدي وغير واحد
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عبد الرحمن بن الزبرقان حدثنا سيار حدثنا جعفر بن سليمان
حدثنا ابو عمران الجوني عن نوف البكالي قال وخرج قومها في طلبها قال وكانت من
اهل بيت نبوة وشرف فلم يحسوا منها فلما رأوا عيسى بقربها قالوا رأيت فيما
كنا وكنا بعينها قال لا ولكن رأيت الليلة من بعيد ما لم ار منها قط قالوا
وما هو رأيت قال رأيتها الليلة سجدا نحو هذا الوادي قال عبد الرحمن بن زياد

واحفظ عن شيء ما سواه قال رأيت نورا ساطعا فتوهموا حيث قال لهم فاستقبلتهم
مريم فلما رأتهم قعدت وحملت ابنها في حجرها فجاؤا حتى قاموا عليها وقالوا يا مريم
لقد جئت شيئا فريا امرا عظيما احت هرون اي يا شبيه هرون في العبادة ما كان
اغلظ امرأتهم وما كانت امك بغيا اي انت من بيت طاهر معروف بالصلاح
والعبادة والزهاد فكيف صار هذا منك قال علي بن طلحة والذي قبلها
احت هرون اخي موسى قيل من قبيلته فيما يقال للقبيلي باخائهم وللمصري
باخا مصره وقيل نسبت الى رجل صالح كان فيهم اسمه هرون فكانت تشابهه
في العبادة والزهادة وحكى ابن جرير عن بعضهم انهم شبهوها برجل فاجر
كان فيهم يقال له هرون ورواه ابن ابي حاتم عن محمد بن حميد عن مهران
كله ما رواه ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني حدثنا ابن مريم انا
الفضل بن فضالة حدثني ابو صخر عن القرظي في قول الله عز وجل يا اخت هرون
ما كان ابوك امرأ سوء وهي اخت هرون اخي موسى التي قصت اثر موسى فبصرت به عن
جنب وهم لا يشعرون وهذا القول خطأ محض فان الله تعالى قد ذكر في قصة
عيسى ما يدل على انه آخر الانبياء بعثا والذي بعثه الله محمد صلى
الله وسلم عليه وقد ثبت في الصحيح عند البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا اولى الناس بابن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي
ولو كان الامر كما زعم محمد بن كعب القرظي لم يكن متأخرا عن الرسل سوى قبلها ولكان
قبل سليمان وداود فان الله قد ذكر ان داود بعد موسى عليه السلام في قوله
الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله الآية فقال وقتل داود جالوت الآية والذي جزم القرظي به هو المخالف
لما في التوراة بعد خروج موسى وبني اسرائيل من البحر واغراق فرعون وقومه قال
فكانت مريم بنت عمران اخت موسى وهرون النبيه تضرب بالدف هي واللاتي معها يسبحن
الله ويشكرنه على ما انعم به على بني اسرائيل فاعتقد القرظي ان هذه هي عيسى هذه

هفوه وغلطه شديده بل هي باسم هذه وقد كانوا يسمون باسمائهم ابنائهم وما جهم
وقال الامام الحافظ ثنا عبد الله بن ادريس سمعت ابي يذكره عن سماك عن علقمة
ابن وائل عن المغيرة بن شعبة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نجران فقالوا
ارايتك تقرؤن يا اخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما رجعت
ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا اخبرهم انهم كانوا يستون
بالانبياء والصالحين قبلهم انفرد باخراجه مسلم والنسائي من حديث عبد
الله بن ادريس عن سماك به وقال النسائي حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث
ابن ادريس وقال ابن جرير حدثني يعقوب حدثنا ابن علية عن سعيد بن ابي عروبة
عن محمد بن سيرين قال بلغت ان كعبا قال ان قوله يا اخت هرون ليس اخي
موسى فقالت له عائشة كذبت قال يا ام المؤمنين ان كان النبي صلى الله عليه وسلم
قاله فهو اعلم واخبرا فاني احدثها سماعا منه قالت فسكت وفي هذا
الناسخ نظر وقال ابن جرير ايضا حدثنا بشر بن معاذ حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة
قوله يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا قال كانت
من اهل بيت يعرفون بالصلاح ولا يعرفون بالفساد ومن الناس من يعارف
بالصلاح ويتوالده واخرون متبعون ويتوالدون به وكان هرون مصلحا
محببا في عشيرته وليس هرون اخي موسى لكن هرون آخر قال وذكر لنا انه
شيع جنازته يوم مات اربعون الفا كلهم يسمى هرون من بني اسرائيل وقوله
فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي انهم لما استفزوا
في امرها واستنكروا قضيتها وقالوا لها ما قالوا معوضين بقذفها ورميها
بالفرية وقد كانت يومها ذلك صابة ما منه فاجابت الكلام علم واشارت
لهم الى حطابه وكلامه فقالوا متهكمين بها طانين انها تزدريهم وتلعب بهم كيف
نكلم من كان في المهد صبيا قال معمول ان مهران فاشارت اليه قالت كلموه فقالوا
على ما جاءت به من الداهية تامرنا ان نكلم من كان في المهد صبيا قال السدي لما

اشارت

اشارت اليه غضبوا وقالوا اتسخر بنا حين تامرنا ان نكلم هذا الصبي اشد
علينا من زنائها قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي من هو موجود في
حال صباه وصغره كيف يتكلم قال اني عبد الله اول شيء تكلم به ان نزه جناب
ربه تعالى وبرأه الله عن الولد وابتدأ لغته العبودية لربه وقوله
اني الكتاب وجعلني نبيا تنبيه لامه مما نسبت اليها من الفاحشة قال
توفى الكلبي لما قالوا لامه ما قالوا كان يرتضع ثديه فترك الثدي من
فمه وانكا على جنبه الايسر وقال اني عبد الله اني الكتاب وجعلني
نبيا الى قوله ما دمت حيا وقال حماد بن سلمة عن ثابت البناني رفع اصبعه
السبابة فوق مكبله وهو يقول اني عبد الله اني الكتاب وجعلني نبيا
الآية وقال عكرمة اني الكتاب اي قضى فما قضى ان يؤتيني الكتاب فيما
قضى وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا محمد بن العلاء نا يحيى بن سعيد بن ابي العطاء
عن عبد العزيز بن زياد عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان عيسى بن مريم
قد درس الانجيل واحكمه في بطن فذلك قوله اني عبد الله اني الكتاب وجعلني
نبيا يحيى بن سعيد العطار الحمصي متروك وقوله وجعلني مباركا اينما كنت
قال مجاهد وعمرو بن قيس والثوري وجعلني معلما للخير وفي رواية عن مجاهد نفاعا
وقال ابن جرير حدثني سليمان بن عبد الجبار نا محمد بن يزيد بن خنيس المخزومي
سمعت وهيب ابن الورد مولى بني مخزوم قال لقي عالم عالما هو فوقه في العلم
فقال له يرحمك الله ما الذي اعلن من عملي قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فانه دين الله الذي بعث به انبياءه الى عباده وقد اجمع الفقهاء على قول الله وجعلني
مباركا اينما كنت وقبل ما بركته قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
انما كان وقوله واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا لقول بحال
لمحمد صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقال عبد الرحمن
ابن زيد اسلم عن مالك بن انس في قوله واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا

قال اخبرني ما هو كائن من امر الى ان يموت يا ايها الاهل القدر وقوله وبرا
بوالدي ولم يجعلني جبارا شقيا اي واسوي بين بوالدي ذكره بعد طاعة الله ربه
لان الله تعالى كثيرا ما يقرن بين الامر بعبادته وطاعة الوالدين كما قال وقضى ربك
ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقال ان اشكر لي ولوالديك الى المصير
وقوله ولم يجعلني جبارا شقيا اي ولم يجعلني جبارا مستكبرا عن عبادته
وطاعته وبر والدي فاشقى بذلك قال سعيد بن المسيب الجبار الشقي الذي لا يقبل
على عبد وقال بعضهم اقتل لا احد احدا عاقا لوالديه الا وجدته جبارا
شقيا ثم قرأ وبرا بوالدي ولم يجعلني جبارا شقيا قال ولا احدثني الملكة
وجدته محتالا فجورا ثم قرأ قال ملك ايانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا
وقال قتادة ذكر لنا ان امراة ذكرت ابن مريم عليه السلام عند بعض ولاة
بني اسرائيل فسلط الله عليهن وان له فيهن فقالت طوبى للبطن الذي حملك
والثدي الذي ارضعك به فقال لها عيسى عليه السلام ليجيبها طوبى
لمن تلا كتاب الله فاتبع ما فيه ولم يكن جبارا شقيا وقوله والسلام
علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اثنى منه لعبوديته لله عز
وجل وانه خلق من خلق الله يحيي ويموت ويبعث كما يبعث الخلائق ولكن له
السلام في هذه الاحوال التي هي اشق ما يكون على العباد صلوات الله وسلامه عليه
ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان
يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف
الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
يقول تعالى لرسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه ذلك الذي قصصناه
عليك من خبر عيسى قول الحق الذي فيه يمترون اي يختلف المبطلون والمحرفون
ممن آمن به وكفر به وهذا قراءة الاكثرين قول الحق برفع قول وقرأ عاصم وعبد

اسر عامر قول الحق وعن ابن مسعود انه قرأ ذلك عيسى بن مريم قال الحق الذي فيه يمترون
والرفع اظهر اعرابا وشهد له قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين وقال
تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اي ما كان ينبغي ان يتخذ من ولد سبحانه
اي عما يقول هؤلاء الجاهلون الظالمون العتاة علوا كبيرا اذا قضى امرا فانما يقول له كن
فيكون ان اراد شيئا فانما امره ان يقول له كن فيكون قال تعالى ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين
وقوله وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي وما امره عيسى قومه
الا بما امره الله به ان يعبدوه وحده لا شريك له وهو ربهم وخالقهم ورازقهم
وقد شهد الله لهم يوم القيامة ان ذلك ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم اي هذا الذي جئتكم به عن الله صراط مستقيم اي يوم من اتبعه رشد وهدي
ومن خالفه ضل وغوى وقوله فاختلف الاحزاب من بينهم اي اختلف فرق اهل
الكتاب في عيسى بعد بيان امره ووضوح حاله وانه عبد الله ورسوله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه فصمت طائفة وهم جمهور اليهود عليهم لعائن الله على امه وولد
زنية وقالوا كلاما هذا ساحر وقالت طائفة اخرى بل كان الله قال احدوا
هو ابن الله وقال آخرون ثالث ثلاثة وقال آخرون بل هو عبد الله ورسوله وهذا
هو القول الحق الذي ارشد الله اليه المؤمنين وقد روى نحو هذا عن عمرو بن ميمون وابن
جريج وقتادة وغير واحد من السلف والخلف قال عبد الرزاق اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون قال اجتمع
اساقفة بني اسرائيل فاخرجوا منهم اربعة نفر فاخرج كل قوم عالمهم فامتروا في عيسى حين
رفع فقال اخرجهم هو الله هبط الى الارض فاحيا من احيا واماث من اماث ثم
صعد الى السماء وهم اليعقوبية فقال الملاءة كذبتم قال ثانٍ منهم للثالث
قل انت فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال احدكما
لا شيء للآخر قل فيه قال هو ثالث ثلاثة الله وهو اله وامه اله وهم المرقوسية
وهم الذين يقولون ان الله هو المسيح ابن مريم وهم الصابئون عليهم لعائن الله قال الرابع كذبتم هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته

وهم المسلمون فكان لكل رجل اتباع على ما قالوا فظهر على المسلمين وذلك قول الله تعالى ويقتلون
الذين يأمرون بالقسط من الناس قال قتادة وهم الذين قال الله فاختلف الاحزاب
من بينهم قال اختلفوا فيه فصاروا احزابا وقد روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس
وعن عروة بن الزبير عن بعض اهل العلم فزيادة من ذلك وقد ذكر غير واحد من علماء التاريخ
من اهل الكتاب وغيرهم ان قسطنطين جمعهم في محفل كبير في مجامعهم البلدية المشهورة عندهم
فكان جماعة منهم الاساقفة القسيسون ورهبانهم وشيوخهم اساقفة فاختلفوا في عيسى
عليه السلام اختلافا متباينا حتى قامت كل شرذمة فيه قولا فمنهم من يقول
فيه شيئا وسيعود يقول فيه قولا اخر ومنهم من يقول شيئا اخر وما يزالون
يقول شيئا ولم يجتمع على مقالة واحدة الا نيف ثلثمائة وثمانية منهم فانهم اتفقوا على قول
وصمموا عليه فقال لهم الملك وكان فيلسوفا قد فهمهم وطردهن عداهم
قد صغوا له الامانة الكبرى بل هي الخيانة العظمى وضعوا كتب القوانين
وشرعوا له اشياء وابتدعوا بدعا كثيرة وحرفوا دين المسيح وغيروه فابتنى لهم
حينئذ الكنائس في مملكته كلها بلاد الشام والجزيرة والروم فكان بلغ
الكنائس في ايامه ثمانمائة واثنا عشر الف كنيسة وبنى لهم هيكلا عظيما على الكان
الذي صلب فيه المصلوب الذي زعم اليهود والنصارى انه المسيح وقد قدمنا بل رفعه
الله الى السماء وقوله قول للذين كفروا من مشهد يوم عظيم شهد به وعيد
شديد لمن كذب على الله وافترى وزعم ان له ولدا ولكن انظرهم تعالى الى يوم القيمة
ولعلهم حلما وتفه بقدرته عليهم فانه الذي لا يعجل على عصاته بل كما جاء في الصحيحين
ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وفي الصحيحين ايضا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انهم يجعلون
له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم وقد قال الله تعالى وكاين من قرية املت لها وهي ظالمة
ثم اخذتها واليّ المصير وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم

ليوم

ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وقال
الذين كفروا من مشهد يوم عظيم
اي يوم القيمة وقد جاء في الحديث الصحيح المتفق على صحته عن عبادة بن الصامت
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه وان الجنة حق وان النار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل
اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين
وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون
انا نحن نرث الارض ومن عليها واليّ يرجعون تقول تعالى مخبرا عن الكفار
يوم القيمة انهم يكونون اسمع شيء وابصره كما قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون اي يقولون
ذلك حين لا ينفعهم ولا يجدي عنهم شيئا ولو كان هذا قبل معاينة العذاب لكان
نافعا لهم ومنقذا من عذاب الله ولهذا قال اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم يوم
يأتوننا يعني يوم القيمة للذين الظالمون اليوم اي في الدنيا ضلال مبين اي لا يبصرون
ولا يعقلون حيث يطلب منهم الهدى لا يهتدون ويكونون مطبوعين حيث لا ينفعهم ذلك
ثم قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اي انذر الخلائق يوم الحسرة اذ قضي الامر اي
فصل بين اهل الجنة واهل النار ودخل كل الى ما صار اليه مخلدا فيه وهم في اليوم
القيمة في غفلة عما امروا به وهم لا يؤمنون الا يصدقون به قال الامام احمد حدثنا
محمد بن عبيد بن ابي عمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار جيء بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة
والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا قال فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت
قال فيقال يا اهل النار هل تعرفون هذا ويقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح
ويقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت قال ثم قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة واشار بيده

قال فيشرئبون ينظرون

قال اهل النار في غفلة الدنيا هكذا رواه الامام احمد وقد اخرجه البخاري ومسلم
في صحيحيهما من حديث الاعمش به ولفظهما فيبيت من ذلك وقد روى هذا الحديث
الحسن بن عرفة حدثني اسباط بن محمد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا
مثله وفي سنن ابن ماجه وغيره من حديث محمد عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة نحوه وهو
في الصحيحين عن ابن عمر رواه ابن جريج قال قال ابن عباس فذكر من قبله نحوه رواه
ايضا عن ابيه انه سمع عبيد بن عمير يقول في قصصه يؤتى بالموت كانه كبش املح
والناس ينظرون وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل حدثنا ابو الزعراء عن عبد
الله ابن مسعود في قصة ذكرها قال فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة هل
تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قد رأيناه ثم يقال يا اهل
النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قد رأيناه ثم
يؤمر به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت
ثم قرأ وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهؤلاء لا يؤمنون وقال
السدي عن زياد عن زر بن حبيش عن ابن مسعود في قوله وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضي الامر قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار اتي بالموت في
صورة كبش حتى يوقف بين الجنة والنار ثم ينادي منادٍ يا اهل الجنة هذا الموت الذي
كان يميت الناس في الدنيا فلا يبقى احد منا الا اهل عليه ولا يبقى احد منهم الا
نظر اليه ثم ينادي منادٍ يا اهل النار هذا الموت الذي كان يميت الناس في الدنيا
فلا يبقى احد في صياح من النار ولا في اسفل درك من جهنم الا انظر اليه ثم يذبح
بين الجنة والنار ثم ينادي يا اهل الجنة هو الخلود ابدا لا موت ويا اهل النار هو
الخلود ابدا لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم لو كان احد ميتا من فرح ماتوا
وتزداد اهل النار حزنا الى حزنهم لو كان احد ميتا من شهقة ماتوا فذلك قوله تعالى وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضي الامر يقول اذ ذبح الموت رواه ابن ابي حاتم في تفسيره
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وانذرهم يوم الحسرة من اسمائه يوم
القيمة عظمه الله وحذره عباده وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله وانذرهم
يوم الحسرة قال يوم القيمة وقرأ ان يقول يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله

قوله

قوله انا نحن نرث الارض ومن عليها واليه يرجعون يخبر تعالى انه المالك
الحاكم المتصرف وان الخلق كلهم سيهلكون ويبقى هو تعالى وتقدس لا اخير يدعى
ملكا ولا بصر فاين هو الوارث لجميع خلقه الباقي بعدهم انما كم فيهم بلا تظلم نقش شيئا
ولا صاح بعوضة ولا استقال ذرة وقال ابن ابي حاتم ذكر هدبة بن خالد القيسي حدثنا
حرم بن حكيم القطيعي قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد الرحمن صاحب
الكوفة اما بعد فان الله كتب على خلقه حين خلقهم الموت فجعل مصيرهم اليه وقال في
كتابه الصادق الذي حفظه واشهد عليه ملائكته على خلقه انه يرث الارض ومن عليها واليه
يرجعون ۝ واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت انه قد جاءني من العلم
ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان
الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
فتكون للشيطان وليا ۝ يقول تعالى لنبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه واذكر
في الكتاب ابراهيم واذكر على قومك هؤلاء الذين يعبدون الاصنام واذكر لهم ما كان من خبر
ابراهيم خليل الرحمن الذين هم من ذريته ويدعون انهم على ملته وقد كان صديقا نبيا ابن كيف
حين نهاه عن عبادة الاصنام فقال يا ابت لم تسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا اي لا ينفعك
ولا يدفع عنك ضررا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك وان كنت من هو اكبر منك
ومن ابي اصغر منك لاني قد علمت ما لم تعلم اطلعت على علم من الله علمك اياه ولا
اطلعت عليه ولا جاءك لعلي فاتبعني اهدك صراطا سويا اي طريقا مستقيما موصلا
الى النيل المطلوب والمخاه من المرهوب يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه في عبادتك
هذه الاصنام فانه هو الداعي اليها والراضي بها كما قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم
ان لا تعبدوا الشيطان وقال ان يدعون من دونه الا شيطانا مريدا وقوله ان الشيطان
كان للرحمن عصيا اي مخالفا مستكبرا عن طاعة ربه عز وجل وطرده فلا يطيعه بحال
مثله يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا تبعي فلا تكون

تعبد ما لا يسمع

من العلم

قل سواء ولا تأمرا ولا يعبئنا الا ابليس وليس ابيه ولا ابيا عن امر الله تبارك وتعالى ثم اتبا عك
له سبحانه لاحاطة العذاب بك كما قال تعالى تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان
اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم ٥ قال راعب انت عن الهتي يا ابراهيم لترجمنك
منه لاشتمنك واهجرني ملياً قال سلام عليك سا ستغفر لك ربي انه كان بي حفيا
واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا

قوله تعالى مخبرا عن جواب ابراهيم لابيه لما دعاه اليه قال راعب انت عن الهتي يا ابراهيم
يعني اما لا ترغب عبادتها ولا ترضاها فانه يجب عليك ان ترغب عنها وعبادتها فان لك ان تنتهي عن ذلك
اقتصرت منك وشتمك وستبك ولهذا قوله لارجمنك قاله ابن عباس والضحاك
وابن جريج والضحاك وغيرهم وقوله واهجرني ملياً قال مجاهد وعكرمة وسعيد
جبير وهمام النخعي يعني دهرا وقال الحسن البصري زمانا طويلا وقال الكلبي واهجرني
ملياً قال ابدا وقال علي بن طلحة والعوفي عن ابن عباس واهجرني سويا قال سويا سليما
قبل ان يصيبك مني عقوبة ذكر ذلك ابو العالية والضحاك وقتادة وعطية العوفي والكلبي وغيرهم
واختاره ابن جرير ومعناها قال ابراهيم لابيه سلام عليك سا ستغفر لك ربي كما قال
تعالى في صفة المؤمنين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال تعالى واذا سمعوا
اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ومعنى
قول ابراهيم لابيه سلام عليك يعني اسالك ان لا يناليك مني مكروه ولا اذى وذلك لحرمة ابوته
سا ستغفر لك ربي اي ولكن سا سال الله تبارك وتعالى ان يهديك ويغفر ذنبك انه كان بي
حفيا قال ابن عباس وغيره اي لطيفا اي في اجابتي لعبادته والاخلاص له
وقال مجاهد وقتادة وغيرهما انه كان بي حفيا قال وعوده الاجابة وقال
السدي الحفي الذي هتم بامري وقد استغفر ابراهيم لابيه مدة طويلة وبعد ان هاجر الى الشام
وبنى المسجد الحرام وبعد ان ولد اسمعيل واسحق عليهما السلام في قوله ربنا اغفر لي ولوالدي
يوم يقوم الحساب وقد استغفر المسلمون لقرابتهم واهليهم من المشركين في ابتداء الاسلام
وذلك اقتداء بابراهيم الخليل في ذلك حتى انزل الله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم

والذين

والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما
املك لك من الله من شيء الاية يعني الا في هذا القول فلا تأتسوا به ثم بين تعالى ان ابراهيم
اقلع عن ذلك ورجع عنه فقال تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه
الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم ٥
وقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي اي احتسبكم وابرأ منكم ومن
الهتكم التي تعبدونها من دون الله وادعوا ربي واعبده وحده لا اشرك به عسى ان
لا اكون بدعاء ربي شقيا وعسى هذه موجبة لامحالة فانه عليه السلام سيد الانبياء بعد محمد
صلى الله عليهما وسلم ٥ فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق
ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا ٥

يقول لما اعتزل الخليل ابا وقومه في الله ابدله الله عز وجل بمن هو خير منهم وهب له اسحق ويعقوب
يعني ابنه وابن اسحق كما قال في الاية ويعقوب نافلة قال وهبنا له اسحق ويعقوب ولا
خلاف ان اسحق والد يعقوب وهو نص القرآن في سورة البقرة ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت ان قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل
واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون وهذا انما ذكر هنا اسحق ويعقوب اي جعلنا له
نبيا وعقبا انبياء قد الله بهم عينه في حياته وهذا قال وكلا جعلنا نبيا ولم يقل
فديني في حياة ابراهيم لما افضر عليه ولذكر ولده ويوسف انه نبي ايضا كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الحديث المتفق على صحته حين سئل عن حيوان الناس فقال نبي الله يعقوب نبي الله اسحق
نبي الله بن خليل الله وفي اللفظ الاخر ان الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن
يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم ٥ وقوله ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني الثناء الحسن وكذا قال مجاهد ومالك بن انس وقتادة
وابن جرير وانما قال عليا لان جميع الملل كلا يدان بثنون عليهم ويحبونهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ٥

تعلق لكم

واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن
وقربناه نجيا وهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ۝ لما ذكر تعالى ابراهيم الخليل
واتى على عطف بذكر خليل الكليم فقال واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا قرا
قرا بعضهم مخلصا بكسر اللام من الاخلاص في العباده وقال الثوري عن عبد العزيز بن رفيع
عن ابي امامه الباهلي قال قال الحواريون يا روح الله اخبرنا عن المخلص به قال ولن يحل
لله ان يحمده الناس ۝ وقرا الاخرون بفتح اللام يعني انه مختصا قال تعالى
اني اصطفيتك على الناس وكان رسولا نبيا جمع له بين الوصفين فانه كان من رسل ملئكه
الكبار والى العزم الخمسه وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه
عليهم وعلى سايرالنبيا الله اجمعين ۝ وقوله وناديناه من جانب الطور الايمن
اي من جانبه الايمن موسى حين ذهب ينتبس من تلك النار جذوه راها تلوح فقصدها
فوجدها في جانب الطور الايمن مما يلي عرسه عند شاطي الوادي وكلمه الله تعالى بادله
وقربناه فناجاه قال ابن جرير حدثنا ابن بشار ثنا يحيى هو القطان ثنا سفين عن عطا
ابن ميناء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقربناه نجيا قال ادنى حتى سمع صريف
القلم وهكذا قال مجاهد وابو العاليه وغيرهم يحيون صريف القلم بكتابه التوريه
وقال السدي وقربناه نجيا قال ادخل في السماء فكلم وعن مجاهد نحوه وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتاده وقربناه نجيا قال نجا بصدقه وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين
ابن عاصم بالمجمر ثنا محمد بن الحسن الحراني عن ابي اصبغ عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عبيد قال لما
قرب الله موسى نجيا قطع سببا قال يا موسى اذا خلوت لك فلم اشاكر او لم اشاكر ذاكرا دون حين على اخر فلم اخرن عنك من اخر شيئا دون اخرن عنه هذا فلم افتح
له من الخير شيئا وقوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا اي واجبنا سوله
وشفعنه في اخيه فجعلناه نبيا كما قال في الاخرى واجي هرون هو افصح مني لسانا
فارسله معي ردا يصدقني اني اخاف ان يكذبون اجابه الله قال قد اوتيت سولك يا موسى ۝
وقال فارسل الى هرون واجعل علي ذنبا فاخاف ان يقتلون وهذا قال بعض السلف ما

شفع احد في احد في الدنيا اعظم من شفاعه موسى في هرون ان يكون نبيا قال ابن جرير حدثني
يعقوب نا ابن علية عن داود عن عكرمه قال قال ابن عباس في قوله وهبنا له من رحمتنا اخاه
هرون نبيا قال كان هرون اكبر من موسى ولكن اراد ان يهب له نبوته ۝ وقد ذكر ابن ابي
حاتم معلقا عن يعقوب وهو ابن ابراهيم الدورقي به ۝ واذكر في الكتاب اسمعيل
انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلاه
والزكاه وكان عند ربه مرضيا ۝ هذا ثناء الله تعالى على اسمعيل ابن ابراهيم عليهما
السلام وهو الوعود الحليم الذي كلمه بانه كان صادق الوعد قال ابن جرير لم يعد ربه عده
الا انجزها يعني ما التزم عباده قط بندر الا اقام بها ووفا بحقها وقال ابن جرير حدثني
يونس نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان سهيل بن عقيل حدثه ان اسمعيل ابن ابراهيم عليه
السلام وعد رجلا مكانا ان ياتيه فجا وبقي الرجل فظل يومه اجمع فجا وبات حتى جا
الرجل من الغد فقال لبثت من هنا قال لا قال اني ذهبت ان ارجع حتى تاتيني فذلك كان صادق الوعد ۝ وقال سفين الثوري يعني انه اقام في ذلك المكان
ينتظره حولا حتى جاه ۝ وقال ابو شوذب يعني انه اتخذ ذلك الموضع مسكنا
وقد روى ابو داود في سننه وابو بكر محمد جعفر الخرايطي في كتابه مكارم الاخلاق
من طريق ابراهيم بن طهمان عن عبد الله بن شبره عن عبد الكريم ابي امية عن ابي
عبد الله بن سفين عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث فبقيت له على بعض موعده ان آتيه بها في مكانه ذلك قال فنسيت يومي
والغد فاتيته في اليوم الثالث وهو في مكانه ذلك فقال لي يا فتى لقد شققت علي
انا ههنا منذ ثلث انتظرك لفظ الخرايطي وفي ثاني احسبه في ذلك ورواه
ابن منده عبد الله في كتاب معرفه الصحابه له باسناده عن ابراهيم بن طهمان عن بديل بن
ميسره عن عبد الكريم به ۝ فصدق الوعد من اوصاف الحميده كما ان خلفه من الصفات
الذميمه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آيه المنافق ثلث اذا حدث كذب

وان اوعد اخلف وان ايتمن خان ولما كانت هذه صفات المنافقين كان اللبيب يصدها
من صفات المؤمنين وهذا اثنى الله على عبده ورسوله اسمعيل بصدق الوعد وكذلك كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صادق الوعد ايضا لا يعد احدا شيئا الا وفا له به وقد اثنى على ابي
العاص بن الربيع زوج ابنته زينب فانه حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي ٥ ولما
توفي النبي صلى الله عليه وسلم قال الخليفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه من كان له عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليأتني انجز له فجاء جابر بن عبد الله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان قال لو قد جاء مال البحرين اعطيتك هكذا هكذا وهكذا يعني ملء كفيه فلما جاء مال البحرين
امر الصديق جابرا يعرف سيده من المال ثم امر منادي فنادى من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
عدة او دين فليأتنا فجاء فاعطاه ثلثمائة درهم فاعطاه
مثلها معها وقوله وكان رسولا نبيا دليل على شرف اسمعيل على اخيه اسحق
لانه انما وصف بالنبوة فقط واسمعيل وصف بالنبوة والرسالة وقد ثبت في صحيح
مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل وذكر تمام
الحديث قول على صحة ما قلناه وقوله وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان
عند ربه مرضيا هذا ايضا من اثنا الجميل والصفح الجميل والخلق الشريف حيث
كان مثابرا على طاعة ربه آمرا بها اهله كما قال تعالى وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها
لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقال تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون فهو صلى الله عليه وسلم ينهاهم عن المنكر ولا ينهاهم هذا فيما بينهم وبين ربهم وقد جاء في الحديث عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل وايقظ امرأته فان ابت نضح في وجهها
الماء فصلى وايقظت زوجها فان ابت نضحت في وجهه اخرجه ابو داود وابن ماجه ٥
وعن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ الرجل
من الليل وايقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات رواه ابو داود
والنسائي وابن ماجه واللفظ له ٥ واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا ٥ وهذا ذكر ادريس عليه السلام بالثناء عليه بانه كان صديقا نبيا

وان الله رفعه مكانا عليا وقد تقدم في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به ليلة الاسرا
وهو في السما الرابعة وقد روى ابن جرير ههنا اثرا عجيبا غريبا فقال حدثني يونس بن عبد
الاعلى انبا ابن وهب اخبرني جرير بن حازم عن سليمان الاعمش عن تميم بن عطية عن هلال
ابن يساف قال مثال ابن عباس يوما وانا حاضر فقال له ما قول الله عز وجل ادريس
ورفعناه مكانا عليا فقال يوما اتدري فان الله اتاه اني رافع لك كل يوم مثل جميع
عمل بني ادم فاحب ان يزداد عملا فاتاه خليل له من الملائكة فقال ان الله اوحى اليك اكذا وكذا
تكلم في ملك الموت فليؤخرني حتى ازداد عملا فحمله بين جناحيه ثم صعد به الى
السما فلما كان في السما الرابعة فلقيه ملك الموت منحدرا فكلم ملك الموت الذي
كلم فيه ادريس فقال واين ادريس فقال هو ذا على ظهري قال ملك الموت فالعجب
بعثت وقيل لي اقبض روح ادريس في السما الرابعة فجعلت اقول كيف اقبض روحه
في السما الرابعة وملوء الارض بغضة وجهنام ٥ فذلك قول الله ورفعناه مكانا عليا
هذا من اخبار كعب الاحبار الاسرائيلات وفي بعضه نكارة والله اعلم وقد رواه ابن جرير
من وجه آخر عن ابن عباس انه قال يوما فذكر نحوا مما تقدم غير انه قال للملك الموكل
هل لك ان تسأله يعني ملك الموت كم بقي من اجلي لكي ازداد من العمل ذكر بإثبه وفيه
انه لما سأله عما بقي من اجله قال لا ادري حتى انظر فنظر ثم قال انك لتسألني عن رجل ما
بقي من عمره الا طرفة عين فنظر الملك الى تحت جناحه الى ادريس فاذا هو قد قبض
عليه السلام وهو لا يشعر به ثم رواه من وجه آخر عن ابن عباس ان ادريس كان خياطا
فكان لا يرى ارما الا قال سبحان الله فكان مشى حين يمشي في الارض احب افضل عمله
منه وذكر نفسه كما روى قبله او نحوه وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ورفعناه
مكانا عليا قال ادريس رفع ولم يمت كما رفع عيسى وقال سفين عن منصور عن مجاهد
ورفعناه مكانا عليا قال في السما الرابعة ٥ وقال العوفي عن ابن عباس ورفعناه
مكانا عليا قال رفع الى السما السادسة فمات هناك وهكذا قال الضحاك بن مزاحم
وقال ليث وغيره في قوله ورفعناه مكانا عليا قال الجنة ٥

اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن
ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ۝
يقول تعالى هؤلاء النبيون والذين المذكورون في هذه السورة فقط بل جميع الانبياء عليهم السلام
استطرد من ذكر الاستخراص الى الجنس الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم الخ
قال السدي وابن جرير رحمه الله فالذي عني به من ذرية آدم ادريس والذي عني به ممن
حملنا مع نوح ابرهيم والذي عني به من ذرية ابرهيم اسحق ويعقوب واسمعيل والذي عني به
من ذرية اسرائيل موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى بن مريم ۝ قال ابن جرير ولذلك
فرق اسماءهم وان كان يجمعهم ادم لان نسم من لم يدرك من اولاد من كان مع نوح
في السفينة وهو ادريس فانه جد نوح عليه السلام فلبه هذا هو الظاهر ان ادريس هو
عمود سبب نوح عليه السلام وقد قيل انه من انبياء بني اسرائيل اخذ ذلك من حديث الاسراء
حيث قالوا في سلامه على النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح والابن
الولد الصالح كما قال آدم وابرهيم عليهما السلام وقال ابن ابي حاتم حدثنا يونس انبانا ابن
وهب اخبرني ابن طبعة عن يزيد بن ابي حبيب عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان ادريس اقدم
من نوح بعثه الله الى قومه فامرهم ان يقولوا لا اله الا الله ويعملوا ما شاؤا فابوا فاهلكهم
الله عز وجل ۝ وما يبعد ان المراد هذه الآية جنس الانبياء عليهم الصلاة والسلام لهذا قوله
وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ۝ ووهبنا
له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب
ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من
الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم
وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم الى ان قال اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين وقال تعالى منهم من
قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وكلم الله موسى تكليما وفي صحيح البخاري عن
مجاهد انه قال ابن عباس في ص سجدة فقال تلا هذه الآية اولئك الذين هدى الله

فبهداهم

فبهداهم اقتده فنبيكم ممن امر ان يقتدى بهم قال وهو منهم يعني داود ۝ وقال الله تعالى في هذه
الآية الذين اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا اي اذا سمعوا كلام الله المتضمن تعظيمه
ودلائله وبراهينه سجدوا لربهم خضوعا واستكانا وحمدا وشكرا على ما فهموه من العلم العظيم
الذي جمع بأكمل ما جمع العلماء على شرعه المسجود لهما اقتدائهم واتباعا لما تواهم ۝
وقال سعيد بن المسيب عن الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر قال قرأ عمر بن الخطاب سورة
مريم فسجد وقال هذه السجود فاين البكاء رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وزاد
من رواية ذكر محمد اي تحرفوا بآياته والله اعلم ۝ فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا
فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ۝ لما ذكر تعالى حزب السعداء وهم الانبياء
عليهم السلام ومن اتبعهم من القائمين بحدود الله واوامر الوحي وفرائض الله عز وجل
الذاكرين لربوبيته ذكر انه خلف من بعدهم خلف اي قرون اضاعوا الصلاة واذا
اضاعوها فهم لما سواها اضيع لانه عماد الدين وقوامه وخير اعمال العباد
واقبلوا على شهوات الدنيا وملاذها ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها فهؤلاء سوف يلقون
غيا اي خسارا يوم القيمة وقد اختلفوا في المراد باضاعوا الصلاة ههنا فقال
قائلون المراد باضاعتها تركها بالكلية قاله محمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والسدي
واختاره ابن جرير وهذا ذهب من ذهب من السلف والخلف والائمة كاملو المستحقة
عن الامام احمد وقول عمر الشافعي ان تارك الصلاة لتكاسل لا جحود بين العبد وبين
الشرك ترك الصلاة والحديث الآخر العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها
فقد كفر وليس هذا محل بسط هذه المسئلة وقال الاوزاعي عن موسى بن عثمان
عن القاسم بن مخيمرة في قوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة قال انما اضاعوا
المواقيت ولو كان تركا كان كفرا وقال وكيع عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن
والحسن بن سعد عن ابي مسعود انه قيل له ان اناسا يكثرون ذكر الصلاة في القرآن الذين هم
عن صلاتهم ساهون وعن صلاتهم دائمون وعن صلاتهم يحافظون فقال ابن مسعود على

سواقيها قالوا فما تأمرنا في ذلك الاعلى الترك قال ذاك الكفر وقال سفيان الحافظ
اخبرنا الصلوات الخمس فيكتب من الحافظين وفي اغراطهن الهلكة واغراطهن اضاعتهن
عن وهيب وقال الاوزاعي عن ابرهيم بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز فما خلف من بعدهم
اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات سوف يلقون غيا ثم قال فلم تكن اضاعتهم
تركها ولكن اضاعوا الوقت ٥ وقال ابن جريج عن مجاهد خلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات قال غدرنيام ان عمر وذهب صاحبي اسمه محمد صلى
الله عليه وسلم يزيد بعضهم على بعض في الارض ٥ وقد روى ابن جريج عن مجاهد مرسلة
وروى جابر الجعفي عن مجاهد وعكرمة وعطاء بن رباح انهم سمعوه الا انه يقول في آخر
الزمان ٥ وقال ابن جرير حدثني احمد حدثنا الحسن الاشيب حدثنا شريك عن ابرهيم
ابن مهاجر عن مجاهد خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
قال رهن في هذه الامة يتركون تراكب الانعام والجمر في الطرق لا يحافون الله في الناس
والا يستحيون الناس في الارض قال ابن جامع حدثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا ابو
عبد الرحمن المقرئ ثنا حيوة بن شريح بن ابي عمر الحولاني ان الوليد بن قيس حدثه انه سمع
ابا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلف بعد ستين سنة
اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم يكون خلف يقرأون القرآن
لا يعدو تراقيهم ويقرأ القرآن ثلثة مؤمن ومنافق وفاجر قال بشر قلت للوليد ما
هؤلاء الثلثة قال المؤمن مؤمن به والمنافق كافر به والفاجر ينا كل به ٥
وقال ابن جامع ايضا حدثنا ابن ابي ابرهيم بن موسى اخبرنا عيسى بن يونس ثنا عبد الله بن
الرحمن بن موهب عن ابن لكيعة ان رجلا ان عائشة رضي الله عنها قالت يا ابنتي
صدقة اهل الصفة رسول الله اعطوا منه بريرة ولا بريرة في سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول هم الخلف الذين قال الله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة
واتبعوا الشهوات هذا حديث غريب وقال ايضا حدثني ابي ثنا عمرو الرحمن بن الصحاك
ابن الوليد الجزري شيخ من اهل المدينة انه سمع محمد بن كعب القرظي يقول في قول الله تعالى فخلف

من بعدهم خلف قال هم اهل المغرب يملكون وهم شر من ملك ٥ وقال كعب الاحبار
والله اني لاجد صفة المنافقين في كتاب الله عز وجل شرابين للشهوات تاركين الصلوات
تعابين بالكسباء فاردين عن الصلوات مفرطين في الغزوات تراكبين البهائم
قال ثم تلا هذه الآية فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون غيا وقال الحسن البصري رحمه الله عطلوا المساجد ولزموا الصباغين وقال
ابو الاشهب العطاردي اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود حذر واندر اصحابك
واكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وان من
اصنع بالعبد من عبدي ان آثر شهوة من شهواته على ان اجره طاعتي ٥ وقال
الامام احمد حدثنا زيد بن الحباب حدثني ابو النبي عن ابي قبيل انه سمع عقبة
ابن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخاف على امتي اثنتين القرآن
واللبن فمنهم من يضعون الرمح ويتبعون الشهوات ويتركون الصلوات واما القرآن
فيتعلمه المنافقون يجادلون به المؤمنين ورواه عن حيوة بن شريح عن ابي هانئ حميد
ابو قبيل عن عقبة بن عامر مرفوعا نحوه ٥ وقوله فسوف يلقون غيا
قال علي بن طلحة عن ابن عباس يلقون غيا اي خيرا وقال قتادة شرا
وقال سفيان الثوري وشعبة ومحمد بن اسحق عن ابي اسحق السبيعي عن ابي عبيدة عن عبد
الله ابن مسعود رضي الله عنه فسوف يلقون غيا قال واد في جهنم بعيد القعر خبيث
الطعم وقال الاعمش عن زياد عن ابي عباس في قوله فسوف يلقون غيا قال واد في
جهنم كثير ماؤه ودمه وقال الامام ابو جعفر بن جرير حدثني عباس بن ابي طالب ثنا محمد بن
زياد بن ميمان ثنا شريك بن ابي نمر عن كريب بن عامر الخزاعي قال جئنا الامام صاحب
ابن عمجلان الباهلي فقلت حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فدعا بطعام لهم فاكلوا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوان صخرة زنة عشر اواق
قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها خمسين خريفا ثم ينتهي الى واد ثم قال قلت دباغي
واد ثم قال يسيل في اصول جهنم يسيل فيهم صديد اهل النار وهو الذي ذكر الله في

تباعه اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقوله في الفرقان الا
من تاب وعمل صالحا الاية وقوله في مريم فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب
واخذ هذا عمل صالحا اي لا يرجع عن ترك الصلاة واتباع الشهوات فان الله سبحانه وتعالى
يحسن عاقبته ويجعله من ورثة جنة النعيم وهذا قال تعالى فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا وذلك ان التوبة تجب ما قبلها وفي الحديث الاخر التائب من الذنب
كمن لا ذنب له وهذا الاستثناء هو لاء التائبون من اعمالهم التي عملوها شيئا والتوبة
ما عملوه قبلها فنقض ثم ما عملوه بعدها لان دلك يضعف ذلك ويمحقه وقوله شيئا وهب
محانا من كرم الكريم وحلم الحليم وهذا الاستثناء منها بقوله في سورة الفرقان
والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا
يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه
مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفورا رحيما جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده
مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة
التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا
يقول الجنات التي يدخلها التائبون من ذنوبهم جنات عدن اي اقامة
التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي من الغيب الذي يؤمنون به وصاروه وذلك
لشدة ايمانهم وقوة ايمانهم وقوله انه كان وعده مأتيا تاكيد لحصول ذلك وثبوته
واستقراره فان الله لا يخلف الميعاد لا يدله كقوله كان وعده مفعولا اي كان لا محالة
وقوله ههنا مأتيا اي الى العباد حيث يؤتونه ومنهم من قال مأتيا بمعنى
آتيا ان كل ما اتاك فقد اتيته كما يقول اتيت على حسن سنه واتيت على حسبه
كلاهما بمعنى واحد وقوله لا يسمعون فيها اي في هذه الجنان ليس فيها كلام ساقط
ما فيه اثم كما قد يوجد في الدنيا وقوله الا سلاما استثناء منقطع كقوله لا
يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما وقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا

اي في مثل وقت البكرات ووقت العشيات لا انها كل ليل او نهار ولكنها في اوقات
تشابه مضيها بما ضوا رواتوان قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق بنا معمر عن همام
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم
على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون فيها ولا يغوطون امشاطهم
الذهب والفضة ومجامرهم من الالوة ورشحهم المسك واحدهم زوجتان يرى مخ ساقها
من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يسبحون
الله بكرة وعشية احرجاه في الصحيحين من حديث معمر به وقال الامام احمد
حدثنا يعقوب بنا ابي عمر ابنا يحيى حدثني اخي عن فضيل الانصاري عن محمود بن
لبيد الانصاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر
بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية هذا يعرف به احمد هذا
الوجه وقال الضحاك عن ابن عباس ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال مقادير
الليل والنهار وقال حدثنا علي بن سهل بنا الوليد بن مسلم قال سالت وهيب بن
عن قول الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس في الجنة ليل هم في نور
ابدا ولهم مقدار الليل والنهار يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب
ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب وهذا الاسناد عن الوليد بن
مسلم عن خلد عن الحسن البصري رحمه الله وذكر نهم اذا دخلوا الجنة وفتحت ابواب الجنة
ظاهرها من باطنها تتكلم وتكلم فتفهمهم ان فتحي ان اغلقي فتغلق قال قتادة
في قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فيها ساعتان بكرة وعشي ليس ثم ليل ولا
ظلمة وانما هو ضوء ونور وقال مجاهد ليس بكرة ولا عشي ولكن يوتون به على ما
كانوا يشتهون في الدنيا وقال الحسن وقتادة وغيرهما كانت العرب لا تعرف فيهم من
يتغوط ويبتني فنزل القرآن على ما انتم من النعيم فقال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا وقال ابن مهدي عن حماد بن زيد عن هشام عن الحسن ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشية قال في الجنة يرد على العشي والعشي يرد على البكور ليس فيها ليل

قال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا سليمان بن منصور بن عمار حدثني ابي نا محمد
بن زياد قاضي اهل بسماط عن عبد الله بن جعفر عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
عداده من عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من غدوات الجنة وكل الجنة غدوات الا انه يرق له
وفي الله فيه روحه اذا ناهن من الحور العين اذا هن ابي خلقه من الزعفران ○
وقال ابو محمد هذا حديث منكر وقوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا
اي هذه الجنة التي وصفنا هذه الصفات العظيمة هي التي نورثها عبادنا المتقين
وهم المطيعون لله عز وجل في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن
الناس كما قال في اول سورة قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الذين هم
الى ان قال اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ○
وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك
نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ○
قال الامام احمد حدثنا يعلى ووكيع قال انا عمرو بن دينار عن ابيه عن جندب بن عبد الله
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت
وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك الآية رواه البخاري
في صحيحه عن يعقوب بن ابراهيم عن ابن علية عن ابي رجاء عن عمرو بن دينار به ○ ورواه ابن ابي حاتم
وابن جرير من حديث عمرو بن دينار وعندهم زيادة في آخر الحديث فكان ذلك
الجواب لهم صلى الله عليه وسلم ○ وقال العوفي عن ابن عباس احتبس عن رسول الله
الوحي فقال رسول الله مرة لك وحزن فاتاه جبريل فقال يا محمد وما نتنزل الا بامر ربك
له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا وقال مجاهد لبث
جبريل عن محمد اثنا عشر ليلة ويقولون انزل فلما جاءه قال يا جبريل لقد وثبت علي حتى
ظن المشركون كل ظن ونزلت وما نتنزل الا بامر ربك الى قوله وما كان ربك
نسيا قال وهذه الآية كالتي في الضحى ولذلك قال الضحاك عن مراجم وقتادة والسدي
وغير واحد انها نزلت في احتباس جبريل وقال الحكم بن ابان عن عكرمة قال لما ظاجبريل

النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين يوما ثم نزل عليه جبريل صلى الله عليه وسلم
ما نزلت حتى اشتقت اليك فقال له جبريل انا كنت اليك اشوق ولكني مامور قال
الله ان قل له وما نتنزل الا بامر ربك الآية رواه ابن ابي حاتم وهو غريب وقال ابن ابي حاتم
حدثنا احمد بن سنان نا ابو معوية نا الاعمش عن مسلم مجاهد قال ابطا الرسل على الرسول
الله عليه وسلم ثم اتاه جبريل عليه السلام فقال له ما جئتك يا جبريل فقال جبريل وكيف
ما نكلم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تقصون براجمكم ولا تاخذون شواربكم والتسالون
عن قرا وما نتنزل الا بامر ربك الآية رواه ابن ابي حاتم وقال البخاري حدثنا ابو عامر العقدي
محمد بن ابراهيم الصوري نا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا اسمعيل بن عياش اخبرني
ثعلبة بن مسلم عن ابي محمد بن ابي بكر سمع ابن عباس عن ابي صلى الله عليه وسلم
ان جبريل عليه السلام ابطا عليه فذكر ذلك له فقال وكيف وانتم لا تستنون ولا تقلمون اظفاركم
ولا تقصون شواربكم ولا تنقون رواجبكم وهكذا رواه الامام احمد حدثنا سريج نا
حفص بن سليمان نا الحرث بن حصيب عن مالك بن دينار عن سعيد من اهل المدينة عن ام سلمة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبحي لنا المجلس فانه ينزل الملك
الآية الارض لم ينزل اليها قط وقوله له ما بين ايدينا وما خلفنا قيل المراد ما بين ايدينا
الدنيا وما خلفنا امر الآخرة وما بين ذلك ما بين النفختين هذا قول ابي العالية وقيل
ما بين ايدينا ما استقبل من امر الآخرة وما خلفنا امر ما مضى من الدنيا وما بين ذلك
اي ما بين النفختين والآخرة يروى عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة
في رواية عنهما والسدي والربيع بن انس وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة وابن
جريج والثوري واختاره ابن جرير والله اعلم وقوله وما كان ربك نسيا
قال مجاهد والسدي معناه ما نسيك ربك وقد تقدم عنه ان هذه الآية نزلت لقوله تعالى
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ○ وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة وهب
عبد الصمد الدمشقي نا محمد عثمان يعني ابا الكاهلي نا اسماعيل عياش نا عاصم بن حا
ابن جحيوة عن ابي امامة عن ابي الدرداء رفعه قال ما احل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام

وما شكت فهو عليه فاتكلوا من الله عليه قال الله لم يكن لبيت شيئا ثم ملاهن
فقال فان ربكم شيئا وقوله رب السموات والارض وما بينهما اي خالقهن ذكر
ومدبرهن والحاكم فيهن والمتصرف الذي استعبد لحكمه خلقه فاعبده واصطبر لعبادته
هل تعلم له سميا وقال علي بن طلحة عن ابن عباس هل تعلم له مثلا او شبيها
وكذلك قال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وابن جريج وغيرهم وقال علي عن ابن عباس
ليس احد يسمى الرحمن غيره تبارك وتعالى وتقدس اسمه ٥

وقوله الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا
خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم
حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن
اعلم بالذين هم اولى بها صليا ٥

يقول تعالى عن الانسان انه ينكر بعثه بعد موته كما قال تعالى وان تعجب
فعجب قولهم ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد وقال ولم يرا الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا
هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة وهو بكل خلق عليم وقال هنا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا
ائذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا
اي لا بعث وقد صار شيئا كما قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
وفي الصحيح يقول الله تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن له ان يكذبني وشاتمني ابن ادم ولم يكن له
ان يشتمني اما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون
علي من اعادته اياي وقوله ان لي ولدا وانا الواحد الاحد الصمد الذي
لم ألد ولم اولد ولم يكن له كفوا احد وقوله فوربك لنحشرنهم والشياطين
اقسم الرب تعالى بنفسه الكريمة انه لا بد ان يحشرهم جميعا وشياطينهم الذين كانوا
الذين يعبدون من دون الله ثم يحضرهم حول جهنم جثيا قال ابن عباس يعني قعودا
وقوله تعالى وترى كل امة جاثية وقال قتادة في قوله تعالى ثم لنحضرنهم حول جهنم

جثيا يعني قياما رواه عن مرة عن ابن مسعود مثله وقوله ثم لننزعن من كل شيعة
ايهم اشد على الرحمن عتيا يعني من كل امة قاله مجاهد ايهم اشد على الرحمن عتيا
قال الثوري عن ابي حصين عن ابن مسعود قال يحشر الاول على الاخر حتى اذا
تكاملت العدة اتاهم جميعا ثم بدأ بالاكابر فالاكابر جرما وذنوبا ثم لننزعن
من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا وقال قتادة ثم لننزعن من كل شيعة ايهم
اشد على الرحمن عتيا قال ثم لننزعن من كل اهل دين قادتهم ورؤوسهم في الشر
قال ابن جريج وغير واحد من السلف وهذا كقوله جل وعلا اذا ادارأوا فيها جميعا
قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال الحسن ضعف
ولكن لا تعلمون وقال ولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون وقوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا ثم هنا
لعطف الخبر على الخبر والمراد انه تعالى اعلم بمن يستحق الابعاد ان يفعل بهم وبخلقها
ومن يستحق تضعيف العذاب كما قال تعالى لكل ضعف ولكن لا تعلمون
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا ٥ قال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا عبد الواحد بن زياد
عن كثير بن زياد الرقاشي عن ابي ثمامة قال اختلفنا في الورود فقال بعضنا لا يدخلها
مؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم ينجى الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فقلت
له انا اختلفنا في الورود فقال يردونها جميعا وقال سليمان مرة يدخلونها جميعا
وهوي باصبعه الى اذنيه وقال صما ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فيخرج المتقون بورا ولا خير الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى
ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا غير ذكر ولم
يخرجوه وقال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن
حازم قال كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه واضعا راسه في حجر امراته فبكى فقالت ما يبكيك
قال ما ابكاني احد قالت رايتك تبكي قال اني ذكرت قول الله عز وجل وان منكم الا واردها

فلا ادري اخوه منها ام لا ٥ وفي رواية وان مريضا وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب حدثنا
ابن يمان عن مالك بن مغول عن ابي اسحق قال ابو ميسرة ان ادنى الفراش قال يا بن اخي
لم تلطف ثم يكل فيقبل وما يحتك وما يحتك يا ابا ميسرة فقال اخبرها انا واردوها
ولم يخبرانا صادرون عنها ٥ وقال الحسن ابن عرفة حدثنا مروان بن معاوية عن سالم المرادي
عن خالد بن معدان قال قال اهل الجنة بعدما دخلوا اخبرنا ربنا يا ربنا اوردوها على
النار قال قد مررتم عليها وهي خامدة وقال عبد الله بن المبارك عن ليث البصري
قال قال اهل الجنة هل انا لك بانك واردها فانظر فاذا انا لك بانك صادرة
صادرة عنها قال لا قال فيعلم الضحك قال فاذا هي ضاحكة حتى خرت لله ٥ وقال
عبد الرزاق انبأنا ابن عيينة عن عمرو اخبرني من سمع ابن عباس يخاصم نافع الازرق
فقال ابن عباس الورود الدخول وقال نافع انما قال ابن عباس الكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم
لها واردون ترددوا الم اقل فعلم قوم يوم القيمة انهم واردوها اورودهم لا اما انا
وانت فنشدتها فانظر هل مخرج منها لم لا وما ادري ان الله يخرج منها نحكك نافع ٥
ورواه ابن جريج عن عطاء قال ابو راشد الحروري وسئل نافع عن الازرق لا تسمعون حسنة
فقال ابن عباس المجنون انك ان دنوته يوم القيمة وردتهم وردهم النار
وشوق المجرمين الى جهنم وردا وان منكم الا واردها والله ان كان وعدا مقضيا اللهم
اخرجني من النار سالما وادخلني الجنة غانما وقال ابن جرير حدثني محمد عبد المحاربي
حدثنا اسباط عن عبد الملك عن ابي عبد الله عن مجاهد قال كنت عند ابن عباس فاتاه
رجل فقال له ابو راشد وهو نافع بن الازرق فقال له يا ابن عباس اما تقول الله ان
منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فقال اما ابن عباس اما انا وانت يا ابا راشد
فسنردها فانظر هل نصدر عنها ام لا وقال ابو داود الطيالسي قال شعبة واخبرني عبد
الله انا ابو يعلى عن سمع ابن عباس يقرأها وان منكم الا واردها يعني النار وقال
روى عمر بن ابو البلد السني انه سمع عكرمة يقولها وان منكم الا واردها قال وقرأ الظالمين
كنا نقرأها رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس يقول ان منكم الا واردها

كان على ربك حتما مقضيا يعني البر والفاجر الم تسمع لما قال الله لمرعون قومه
قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود وبئس الجهنم الجهنم وردا
فمشى الورود في النار حولا وليس يصادر ٥ وقال الامام احمد حدثنا عبد
الرحمن عن اسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس كلهم ثم يصدرون
عنها باعمالهم رواه الزهري عن عبيد بن حميد عن عبد الله عن اسرائيل عن السدي
به ورواه من طريق شعبة عن السدي عن مرة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن عبد الله بن مسعود موقوفا هكذا اوقفه في
الحديث ههنا موقوفا ورفعه رواه اسباط عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يرد الناس جميعا الصراط وورودهم قيامهم حول جهنم الناس يصدرون عن الصراط
باعمالهم فمنهم من كبر مثل البرق ومنهم من كبر مثل الريح ومنهم من كبر مثل الطير ومنهم
من كبر كاجاود الخيل ومنهم من كبر كاجاود الابل ومنهم من كبر كعدو الرجل حتى
ان آخرهم كبرا الذي يجوز على موضع اثره على قدميه كبر يتكفا به الصراط
والصراط دحض مزلة عليه جنبتان كجنبتي الوادي حافتاه ملائكة معهم كلاليب
من نار يخطفون بها الناس وذكر تمام الحديث ورواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير
حدثنا خلاد بن اسلم انا النضر بن اسرائيل انبأنا ابو خيثمة عن ابي الحوص عن عبد الله وهو
وان منكم الا واردها قال الصراط على جهنم مثل حد السيف فمنهم الطرف الاول
كالبرق والثاني كالريح والثالث كاجود الخيل والراحلة كاجود الابل ثم
يمرون والملائكة يقولون اللهم سلم سلم ٥ ولهذا شواهد في الصحيحين وغيرهما
من رواية انس وابي سعيد وابي هريرة وجابر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم
اجمعين وقال ابن جرير حدثني يعقوب انبأنا ابن علية عن الجريري عن ابي السليل
عن عقبة بن وساج قال ذكروا الورود انا وقفان كعب بمسك للناس كانها
مسك اهاله حتى يستوي عليها الفاجر الخلاق بن برهم فاجرهم ثم ينادي مناد ان
امسكي اصحابك ويدعى اصحابي قال فتخسف بكل دابة ما على بهيم شر الرجل يولد

ولخرج الموحدين بهم قال كنت ما بين مكي الحاذن من خزنتها مسيرة سبعين
كل واحد منهم كعدد وشعبين يدفع بهم الدافع فيقع في النار سبعين الفا
قال الامام احمد حدثنا ابو معوية يا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر
عن حفصة رضي الله عنهم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارجو ان لا يدخل النار
ان شاء الله احد شهد بدرا والحديبية قال فقلت اليس الله يقول وان منكم الا واردها
قال فسمعته يقول ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ٥ وقال الامام احمد ايضا
حدثنا ابن ادريس يا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر امراة زيد بن حارثة
قالت قال رسول الله لبنت حفصة قال لا يدخل النار احدا شهد بدرا والحديبية قالت
حفصة اليس الله تعالى يقول وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ننجي
الذين اتقوا وفي الصحيحين من حديث الزهري عن حميد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت احد من المسلمين بلسعة من الوالدة الا ادخل النار الا تحلة
القسم ٥ وقال عبد الرزاق قال معمر اخبرني الزهري عن ابن المسيب عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات له ثلثة من الولد لم تمسه النار الا تحلة القسم يعني
الورود وقال ابو داود الطيالسي حدثنا ورقاء عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لمسلم
ثلاثة من الولد تمسه النار الا تحلة القسم قال الزهري قال ابو هريرة الا ان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وقال ابن جريج وحدثني عمران
بن ابان الخلاعي حدثنا ابو المغيرة يا عبد الرحمن بن زيد بن جابر حدثنا اسمعيل بن عبد الله
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود رجلا من اصحابه
وهو كذا وكذا سقما فقال ان الله تعالى يقول هي نارتي اسلطها على عبدي المؤمن ليكون
حظه من النار في الاخرة عيني فلم يحرجه من هذا الوصب وحدثنا ابو كريب
ابو اليمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرا
وان منكم الا واردها وقال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة يا زبان بن فايد

عن سهل بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو
الله احد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة فقال عمر اذن نستكثر
يا رسول الله فقال رسول الله الله اكثر واطيب وقال رسول الله من قرا الف اية في سبيل الله
كتب يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء الصالحين وحسن اولئك رفيقا
ان شاء الله تعالى ومن حرس من وراء المسلمين في سبيل الله منطوعا لا يرى ان حرسه
لم يرا ان يعتقه الا نحلة القسم قال الله تعالى وان منكم الا واردها وان الوكر
في سبيل الله يضعف فوق النفقة تسعمائة ضعف وفي رواية تسعمائة الف
ضعف وروى ابو داود عن ابي الطاهر عن ابي هريرة وهب عن يحيى بن ايوب وحيوة بن
ايوب كلاهما عن زبان عن سهل ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلاة والصيام
والصيام والذكر يضاعف في النفقة في سبيل الله تسعمائة ضعف وقال عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة قوله وان منكم الا واردها قال هو المر عليها وقال
ابو العالية عن ابن عباس في قوله وان منكم الا واردها قال ورود المسلمين المرور على
الصراط بين ظهري جهنم والورود المشركين ان يدخلوها وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الزبانية الزبانية الا ان يوسف كثير وقد اخاط بالحشر يومئذ سماطان من الملائكة
دعا وهم يا الله سلم سلم ٥ وقال السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود في قوله كان على ربك
حتما مقضيا قال قسما واجبا وقال مجاهد حتما قال قضا وكذا قال ثم نخرج ٥
وقوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا اي اذا امر الخلائق كلهم على النار
وسقط فيها من سقط من الكفار والعصاة دون المعاصي بخيهم بحا الله تعالى
المؤمنين المتقين منها بحسب اعمالهم فجوازهم على الصراط وسرعتهم بقدر اعمالهم
التي كانت في الدنيا يمشون في اصحاب الكبائر من المؤمنين يشفع الملائكة
والنبيون والمؤمنون فيخرجون خلقا كثيرا قد اكلتهم النار الى الى ان اتت وجوههم
ولم موضع السجود واحراجهم اياهم من النار بحسب ما في قلوبهم من الايمان
فيخرجون اولا من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان ثم الذي يليه حتى يخرجون من

كان في قلبه ادنى ادنى مثقال ذرة من نار ومن قال لا اله الا الله دخل الجنة يوما من الدهر ولا الم الا الله فانه لا يدخل النار احد قط ولا يبقى في النار الا من وجب عليه الخلود كما ورد بذلك الاحاديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر قال تعالى نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وذكر انا على عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله بأعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وامّا ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل ندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السماوات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما انا من المشركين وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السماوات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون أفغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اوليآؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد في ما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك ألا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم انهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارأوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون وإذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فأنجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون أفأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو أمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال

عن ذلك ونزلت الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى قوله خير أملا
قيل نزلت في العاص بن وائل السهمي وخباب بن الارت وكان خباب
كثير المال وكان العاص يأتيه فيتقاضاه فيقول لا أعطيك حتى تكفر بمحمد
فيقول لا أكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يحييك فيقول دعني حتى أموت
ثم أبعث فسوف أقضيك فأنزل الله تعالى أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال
لأوتين مالا وولدا قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بغير ألف على
الخبر وقرأ الآخرون على الاستفهام وكسر الألف على أصل الالتقاء
واختلفوا في معنى قوله لأوتين مالا وولدا قال خباب كان لي على العاص
دين فجئته أتقاضاه فقال لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لا أكفر به
حتى يميتك الله ثم يحييك قال فإني إذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثم مال
وولد فأقضيك فأنزل الله تعالى أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين
مالا وولدا وقال العوفي عن ابن عباس إن خبابا أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأتاه يطلب العاص بن وائل السهمي دينا له فقال له
والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لن أكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يبعثك قال فإني إذا مت ثم بعثت
جئتني ولي مال وولد فأقضيك فأنزل الله تعالى أفرأيت الذي كفر بآياتنا
وقال لأوتين مالا وولدا وقال مجاهد والسدي نزلت في الوليد بن المغيرة
وقال الآخرون نزلت في العاص بن وائل السهمي وقال قتادة ذكر لنا أنه
قال لأوتين في الآخرة مالا وولدا وقال مقاتل بن سليمان نزلت في
أبي جهل بن هشام والعاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة
وأمية بن خلف وأبي بن خلف وأصحابهم من كفار قريش قال الله
تعالى أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا أم له عند الله

ما تقول ويأتينا فردا أي وحيدا لا مال معه ولا ولد كما خلقناه أول مرة
الحمد لله العزيز الفرد الصمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
وقال الحرث بن حلزة ولقد أتانا معشرا قد نموا أموالا وولدا
وقال الشاعر فليت فلانا كان في بطن أمه وليت فلانا كان ولد حمارا
وقيل إن الولد بالضم جمع والولد بالفتح مفرد وهي لغة قيس والله أعلم وقوله
أطلع الغيب فيكشف له عن أمره أم اتخذ عند الرحمن عهدا أم له

الله عنهما ان مسيلمة ذلك وقد تقدم عند البخاري انه الموئود وقال الضحاك عن
ابن عباس اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا قال لا اله الا الله فبرحوا بها
وقال مجاهد العرش اتخذ عند الرحمن عهدا قال شهادة ان لا اله الا
الله ثم قرأ الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقال ابن اخاتم حدثنا عمار بن خالد
الواسطي يا ابا الحسن ابن بشر الواسطي عن المسعودي عن عون بن عبد الله عن
ناجية عن الاسود بن يزيد قال قرأ عبد الله يعني ابن مسعود هذه الآية ام اتخذ
عند الرحمن عهدا ثم قال لخذ اعبد الله عهدا فالله يقول يوم القيامة ان قال
له عهد فلتفم فقولوا يا عبد الرحمن فعلنا قال فقولوا اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة قال في عهدك الذي في هذه الحياة انك ان تكلني الى عملي اقرب
من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعله لي عندك عهدا تؤديه
اليوم انك لا تخلف الميعاد قال المسعودي فحدثني بكر بن الهيثم عن علي بن
ابن مسعود قال فلجن لهن خاتما مسجرا مختوما راهبا راغبا انك ثم رواه
من وجه آخر عن المسعودي بنحوه وقوله فلا هي حرف ردع لما قبلها وتاكيد
لما بعدها سنكتب ما يقول اي سنطلعه ذلك ونحكم لقتله ما هناك ونغيره بالموت العظيم
ونمد له من العذاب مدا اي نزايد آخرا على قوله ذلك ونغيره بالموت في
الدنيا ونرثه ما يقول اي من مال وولد لسلبه منه عند موته فاتوني
الدنيا لآخر ما لا وولدا زيادة على الذي له في الدنيا بل في الآخرة بسلبه الذي
كان له في الدنيا وهذا قال وبانيا فردا اي من المال والولد قال علي بن طلحة
عن ابن عباس ونرثه ما يقول فرشه وقال مجاهد ونرثه ما يقول ماله وولده
وذلك الذي قال العاص بن وائل وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ونرثه
ما يقول قال ما عنده وهو قوله اوتين مالا وولدا وفي حرف ابن مسعود ونرثه
ما عنده قال قتادة وبانيا فردا الا مال له ولا ولد وقال عبد الرحمن ابن زيد نسلم
ونرثه ما يقول قال ما جمع من الدنيا وما عمل فيها قال وبانيا فردا قال فردا من

ذلك الا سعة قليل ولا كثيرة واتخذوا من دونه الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين
من دون الله الهة ليكون لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الم تر
انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا
ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا
لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر
به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا
فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف
اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم
والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على
الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على
ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا
وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورءيا قل من كان في الضلالة فليمدد له
الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر
مكانا واضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا وخير مردا افرءيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب
ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول
ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من
في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه
يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما
يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل
تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا
ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل
ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن
من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين
خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورءيا قل من كان
في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة
فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرءيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين
مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له
من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا
لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الم تر انا ارسلنا الشياطين
على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من
اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن
عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به
المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد
او تسمع لهم ركزا فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ويقول الانسان
ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك
شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن
من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين
آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم
احسن اثاثا ورءيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا
رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا
واضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير
عند ربك ثوابا وخير مردا افرءيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا
وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول
ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون
الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم
ضدا الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل
عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن
عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض
الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم
القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا
وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم
ركزا فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ويقول الانسان
ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من
قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم
حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن
عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا
واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين
كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا
وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورءيا قل من
كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا
ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من
هو شر مكانا واضعف جندا ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير
عند ربك ثوابا وخير مردا

على لهم بردادوا انما نعدهم ليلا لم نقطرهم الى عذاب غليظ قل نعم وان صبرتم الى الثان
قال السدى انما نعدهم عدا الانفاس والساعات وقال
على بن طلحة عن ابن عباس انما نعدلهم عدا انفاسهم في الدنيا ٥

يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ٥

يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ٥ يقول تعالى عن اولياء المتقين
الذين خافوه في الدار الدنيا وانتهوا الى طاعته وصدقوا رسله وصدقوهم فيما اخبروهم واطاعوهم فيما
امروهم وانتهوا عما عنه زجروهم انه يحشرهم يوم القيمة وفدا اليه والوفد هم القادمون
ركبانا وعلى النوق ونحوها من الركوب على نجائب من نور مراكبها الذهب وازمتها الزبرجد
والياقوت مسلمة وقد روى ابن ابي حاتم ههنا حديثا غريبا عجيبا مرفوعا عن علي رضي
الله عنه فقال حدثنا ابي ثنا ابو غسان مالك بن اسماعيل النهدي ثنا مسلم
يعني البجلي سمعت ابا سنان الضرير قال ان عليا كان ذات يوم عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكر عنده هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال يا اطيب الوفد
ركبانا الراكب يرحل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم ليأتون
حرجوانس فتوهم يستقبلون اوتوتون نوق بيض لها اجنحة وعليها الذهب
شركل بعالم نور ثلاثا كل خطوه منها مد البصر فينتهون الى حرم من اصلها
عينان يشربون من احداهما فتغسل ما في بطونهم من قذر او شيء يغتسلون من الاخرى
فلا تشعث اشعارهم ولا اشعارهم بعدها ابدا وتحف عليهم نضرة النعيم فيتنعمون
او ينالون باب الجنة فاذا خلفه من ياقوته حمراء على صفاح الذهب فيضربون
بالحلق على الصفيح فيسمع لطاطين بالمفتاح فيبلغ كل حور ان زوجها قد اقبل
فتبعث فيهما فيفتح له فاذا رأها حوله قال سلام اراه قال يا حبذا فيقول لا ربع
راسك انما انا قمك وكلت بامرك فيتبعه ويقعوا شره فتسخف الحور العجلة
فتخرج من جهام الدر والياقوت حتى تعتنقه ثم تقول انت حبي وانا حبك
وانا الخالدة التي لا اموت وانا الناعمة التي لا ابأس وانا الراضية التي لا اسخط
وانا المعمة التي لا اضعن فيدخل بيتا من اسه الى سقفه مائة الف دراع
بناؤه على جندل اللؤلؤ طرائقي اصفر واحمر واخضر ليس فيها طريقة تشاكل
صاحبتها وفي البيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون حشية على
كل حشية سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة ترى مخ ساقها من وراء

هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال لا والله ما على ان يحشروا ولا
حشروا الوفد على ارجلهم ولكن سوق لهم نجائبها عليها رحايل من ذهب
فيركبون عليها حتى يفرغون ابواب الجنة وهكذا رواه ابن ابي حاتم وابن جرير من
حديث عبد الرحمن بن سابط المدني وزاد وعليها رحايل الذهب وازمتها الزبرجد
والياقوت مسلمة وقد روى ابن ابي حاتم ههنا حديثا غريبا عجيبا مرفوعا عن علي رضي
الله عنه فقال حدثنا ابي ثنا ابو غسان مالك بن اسماعيل النهدي ثنا مسلم
يعني البجلي سمعت ابا سنان الضرير قال ان عليا كان ذات يوم عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكر عنده هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال يا اطيب الوفد
ركبانا الراكب يرحل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم ليأتون
حرجوانس فتوهم يستقبلون اوتوتون نوق بيض لها اجنحة وعليها الذهب
شركل بعالم نور ثلاثا كل خطوه منها مد البصر فينتهون الى حرم من اصلها
عينان يشربون من احداهما فتغسل ما في بطونهم من قذر او شيء يغتسلون من الاخرى
فلا تشعث اشعارهم ولا اشعارهم بعدها ابدا وتحف عليهم نضرة النعيم فيتنعمون
او ينالون باب الجنة فاذا خلفه من ياقوته حمراء على صفاح الذهب فيضربون
بالحلق على الصفيح فيسمع لطاطين بالمفتاح فيبلغ كل حور ان زوجها قد اقبل
فتبعث فيهما فيفتح له فاذا رأها حوله قال سلام اراه قال يا حبذا فيقول لا ربع
راسك انما انا قمك وكلت بامرك فيتبعه ويقعوا شره فتسخف الحور العجلة
فتخرج من جهام الدر والياقوت حتى تعتنقه ثم تقول انت حبي وانا حبك
وانا الخالدة التي لا اموت وانا الناعمة التي لا ابأس وانا الراضية التي لا اسخط
وانا المعمة التي لا اضعن فيدخل بيتا من اسه الى سقفه مائة الف دراع
بناؤه على جندل اللؤلؤ طرائقي اصفر واحمر واخضر ليس فيها طريقة تشاكل
صاحبتها وفي البيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون حشية على
كل حشية سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة ترى مخ ساقها من وراء

الجلل يقضي جماعها في معدان ليلة من ليالي كم هذه الاشهار من يحتم نظرها نهارا من ما غير
آشن قال صافي لا اكره فيه وانها من لبن لم يسقط طعمه لم يخرج من صروع
الماشية وانها من حمر لذة للشاربين لم يعصرها الرجال بايديهم وانها من
عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل فيشتمل الثمار فان شاء اكل قاعدا وان شاء
اكل واقفا وان شاء اكل نائما ثم تلا وانبه عليهم طلاها وذلك قوله تعالى يخرج من بطونها شراب
فيتشفى الطعام طيرا ابيض قال وربما قال خضر فترفع اجنحتها فيأتي من جنوبه
الى الالوان شتى فيطير فيذهب فيدخل الملك ويقول سلام عليكم بما كنتم
الى اوتموها بما كنتم تعملون ولوان شعرة من شعر الحور رفعت اهل الارض
لاظلت الشمس بها سوادا في نور هكذا وضع هذه الروايه مرفوعا وقد
رويناه الحسان من كلام علي رضي الله عنه نحوه ولواسنده بالصحة والله اعلم
وقوله وشوق المحرمين اليهم ورد اي عطاشا لا يملكون الشفاعة على
غيرهم من يشفع لهم كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض كما قال تعالى مخبرا عنهم مما لهم
من شافعين ولا صديق حميم وقوله وقوله الامن اتخذ عند الرحمن عهدا
هذا استثناء منقطع معنى لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا شهادة ان لا اله الا الله
والقيام بحقها قال علي بن طلحة عن ابن عباس الامن اتخذ عند الرحمن عهدا
قال لعهد شهادة ان لا اله الا الله ويبرا الى الله من الحول والقوة ولا يرجوا الا الله عز وجل
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن
ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد
احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا اي لم يتخذ احدا من اهل السموات
ولا من اهل الارض ولدا ولا صاحبة ولا شريكا ولا عونا ولا وزيرا ولا ظهيرا
ولا معينا ولا مشيرا ولا نظيرا ولا شبيها ولا ندا ولا كفوا ولا ضدا ولا صاحبة ولا ولدا
كقوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقوله وهو الله في السموات
وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وقوله وهو الذي في السماء اله
وفي الارض اله وقوله وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم
واليه ترجعون وقوله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
قال ابن جرير حدثني علي ثنا عبد الله حدثني معوية عن علي عن ابن عباس تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
قال ابن جرير وتنشق منه السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين فانه لا تزول
منه لعظمة الله وقال لا يشفع مع السؤال احد الا المشرك قد كذب نرجوا ان يغفر
الله ذنوب الموحدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله
الا الله من قالها عند موته وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله من قالها صحيحا قال
ذلك اوجب اوجب ثم قال والذي نفسي بيده لو وزن بالسموات والارض وما بينهن
وما تحتهن ما طهين فوضعت في كفة الميزان ووضعت شهادة ان لا اله الا الله في
الكفة الاخرى لرجحت بهن هكذا رواه ابن جرير ويشهد له حديث البطاقة والله اعلم
وقال الضحاك تكاد السموات منه اي تشقق فزعا من عظمة الله وقال عبد الرحمن
ابن زيد لهدت وتنشق الارض اي غضبا لله عز وجل وتخر الجبال هدا قال ابن عباس
هدما وقال سعيد بن جبير بتكسر بعضها على بعض متتابعات وقال ابن
ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد العزيز بن ابي رزمة ثنا سفيان عن عيسى سمع عن اعون
ابن عبد الله قال ان الجبل ليدعى الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر الله
عز وجل فيقول نعم ويستبشر قال اعون وهو للخير اسمع فيستمع الزور الباطل
ان قيل ولا يستمع عليه ثم قرأ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقال ابن ابي حاتم ايضا حدثنا المنذر ثنا ابان

وقال

شاهوده شاعون عن عمار بن عجرد حدثني رجل من اهل الشام ممن سمع ما قال بلغني
ان الله لما خلق الارض وخلق ما فيها من الشجر لم يكن فيها شجرة ما فيها يتوادم الا
اصل واحد منعقد اوقال كان لم فيها منفعة ولم ينزل الارض والشجر كذلك حتى
تكلم شجرة بني ادم بملك العلة العظيمة فلما اخذوا الرمح اذا فلما تكلموا بها
اضطربت الارض وشالت الشجرة وقال لبعض الاحبار غضب الملك عليكم
واستشعرت جهنم حين قالوا ما قالوا وقال الامام احمد حدثنا ابو معوية
الاعمش عن خيثمة عن ابي عبد الرحمن الجشمي النبي عن ابي موسى رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اصبر على اذى يسمعه من الله ان يشرك
به ويجعل له ولد وهو يعافيهم ويرزقهم اخرجاه في الصحيحين في
لفظ انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم وقولنا وما ينبغي للرحمن ان
يتخذ ولدا اي لا يصلح له ولا يليق به لجلاله وعظمته لانه لا كفو له من خلقه ولا من
جميع الخلائق عبيده وهو قال ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا
لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا اي قد علم عددهم منذ خلقهم
الى يوم القيمة ذكورهم واناثهم وصغيرهم وكبيرهم وكلهم اتيه يوم القيمة فردا اي
كما خلقه اول مرة الا الله وحده لا شريك له بحكم في خلقه ما يشاء وهو العادل الذي لا
يظلم مثقال ذرة ولا يظلم ربك احدا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا فما يشرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر
به قوما لدا ولم اهل الخصام فكم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا
يخبر تعالى انه يوفق لعباده الذين يعملون الصالحات وهي التي رضي الله عز وجل
فيما يحبه الشريعة المحمدية بخير من قام في قلوب عباده المؤمنين محبة ومودة وهذا
امر لا بد منه ولا يحصل عنه وقد ورد به الاحاديث الصحيحة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غير وجه قال الامام احمد حدثنا عفان بنا ابو عوانة
سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا احب عبدا

دعا جبريل فقال يا جبريل اني احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل قال ثم ينادي
في اهل السماء ان الله يحب فلانا قال فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض
وان الله اذا ابغض عبدا دعا جبريل فقال يا جبريل اني ابغض فلانا فابغضه
قال فيبغضه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه قال
فيبغضه اهل السماء ثم يوضع له البغضاء في الارض ورواه مسلم من حديث سهيل ورواه
احمد والبخاري من حديث ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع مولى ابن عمر عن
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن
معين ابو محمد يا محمد عباد المخزومي عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان العبد ليلتمس مرضاة الله تعالى فلا يزال كذلك فيقول الله عز وجل
لجبريل ان فلانا عبدي يلتمس ان يرضيني الا وان حبي عليه فيقول جبريل
الله عز فلان ويقولها حملة العرش ويقولها من حولهم حتى يقولها اهل السموات
السبع ثم تهبط الى الارض عز وجل فلم تحرجوه من هذا الوجه وقال الامام احمد
حدثنا اسود بن عامر نا شريك عن محمد بن عجلان عن ابي طيبة عن ابي اسامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله من الله قال شريك هي المحبة والصيت
من الله فاذا احب الله عبدا قال لجبريل عليه السلام اني احب فلانا فينادي فلانا جبريل
ان ربكم يحبه فيحب فلانا فاحبوه اي شريكا هو قال فيبث الله المحبة في الارض
واذا ابغض عبدا قال لجبريل اني ابغض فلانا فابغضه قال فيبغضه فينادي
جبريل ان ربكم يبغض فلانا فابغضوه قال اي شريكا قال فيجري له البغض
في الارض عز وجل ولم تحرجوه وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا ابو داود
الحفري حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد وهو الدراوردي عن سهيل بن صالح عن
ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا نادى جبريل
اني قد احببت فلانا فاحبه فينادي في السماء ثم يبث له المحبة في اهل الارض
وذلك قول الله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا

ورواه مسلم والترمذي كلاهما عن عفة عن الدراوردي به وقال الترمذي حسن صحيح ○
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال حبا وقال مجاهد عنه سيجعل لهم الرحمن ودا قال محبة في الناس وقال سعيد جبر عنه يحبهم ويحببهم يعني الى خلقه المؤمنين قال مجاهد ايضا الود للمسلمين في الدنيا والورع الحسن وابن الصادق وقال قتادة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي والله في قلوب اهل الايمان ذكر لنا ان هرم بن حيان ما اقبل عبد قط بقلبه الى الله بقلبه الا اقبل الله بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم قال قتادة وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول ما من عبد يعمل خيرا او شرا الا وكشاه رداءه ○ وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن الربيع بن صبيح عن الحسن البصري رحمه الله قال قال جل ثناؤه والله لاعبدن الله عبادة اذكر بها فكان الحسن في حين صلاة الغداة يصلي وهو قائل يداخل المسجد ويخرج فكان ينظر فلا يرى شيئا يسمع اشهر وكان لا يمر على قوم الا قالوا انظروا الى هذا المرائي فاقبل على نفسه فقال اراني لا اذكر الا بشر اجعل عملي كله لله عز وجل فلم يرد على انه قلب لبته ولم يرد على العمل الذي كان يعمل فكان بعد يقوم فيقول رحم الله فلانا الآن الآن وتلا الحسن ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وقد روي ان جبريل اتى هذه الآية من ثنائي على عبدي الرحمن اعرف وهو حطام فان هذه السورة بكاها مكية ليس فيها شيء بعد الهجرة ولم يصح سند ذلك والله اعلم وقوله فانما يسرناه بلسانك اي يا محمد وهو اللسان اللغوي الحسن الفصيح الكامل لتبشر به المتقين اي المستجيبين لله المصدقين لرسوله وتنذر به قوما لدا اي عوجا عن اتباع الحق فايلون ايلون الى الباطل وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قوما لدا لا يستقيمون وقال الثوري عن اسمعيل هو السدي عن ابي صالح وتنذر به قوما لدا عوجا عن الحق الصحاك

الالد الخصم وقال القرظي الالد الكذاب وقال الحسن البصري قوما لدا صما وقال غيره صما عن الهدى وقال قتادة يعني قوما لدا بعي وريبا وقال العوفي عن ابن عباس قوما لدا الحمال وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو سلمة حدثنا عبد الواحد يعني ابن زياد حدثنا ليث بن ابي سليم عن مجاهد وقال ابن عبد الله الالد الظلوم وقال قتادة والله والد الخصام وقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي امة غير واحد يا محمد ولا تبال بتكذيب من كذبك من قومك فانا قد اهلكنا من هو اشد منهم بطشا وبأسا وقوة فاحذروا ان يحل بكم ما حل بهم هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اي هل ترى منهم احدا او تسمع لهم ركزا قال ابن عباس ابو العالية وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن البصري والضحاك وابن زيد يعني صوتا وقال الحسن وقتادة هل ترى عينا او تسمع صوتا والركز في اصل اللغة هو الصوت الخفي ○ قال الشاعر

فوجئت ركز الانيس بواعها عن ظهر عيب والانيس سقامها

آخر تفسير سورة مريم ولله الحمد والمنة ○

تفسير سورة طه وهي مكية

روى امام الائمة محمد بن جرير رحمه الله قال ابو الوحيد عن زياد بن ابوب عن ابي عبيد ابي المثنى الجهني يا ابرهيم بن مهاجر بن مسمار عن عمر بن حفص بن ذكوان عن مولى الحرقة يعني عبد الرحمن بن يعقوب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم بالف عام فلما سمعت الملائكة قالوا طوبى لامة ينزل هذا عليهم وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تكلم بهذا هذا حديث في نكارته ابرهيم بن مهاجر وشيخه مكلم بهما ○

بسم الله الرحمن الرحيم ○

طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ○

تقدم الكلام على الحروف المقطعة في اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته وقال ابن جابر

حدثنا الحسين بن محمد بن شبيه الواسطي نا ابو احمد يحيى الزبيري نا اسرائيل عن سالم الافطس
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رجل ذهكذا روى عن مجاهد وعكرمة وسعيد
جبير وعطاء ومحمد كعب في اي بارك وعطية العوفي بالحسن وقتادة والضحاك والسدي وابن
ابزى انهم قالوا فاطره هي يا رجل ٥ وفي رواية عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي
انها كانت بالنطقة معها يا رجل ٥ وقال ابو مالك هي سعيد واسد الفاحي
عباس في غاية التفاسير طريق عبد بن حميد في تفسيره حدثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر
عن الربيع بن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اصل قام على رجل ورفع الاخرى
فانزل الله تعالى طه يعني يا الارض يا محمد انزلنا عليك القرآن لتشقى ٥ ثم قال
ولاكن بما هذا امرنا الاكرام وحسن المعاملة ٥ وقوله ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى قال جويبر عن الضحاك لما انزل الله على رسوله قام يصلي هو واصحابه فقالت
المشركون من قريش ما انزل هذا القرآن على محمد الا لشقى يا نزل الله تعالى طه ما
انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى ولكن انزلناه عليك لتطول
على من اتاه الله العلم فقد اراد به خيرا كما ثبت في الصحيحين عن معوية رضي الله عنه
الذي يخشى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين رواه
الحافظ ابو القاسم الطبراني في ذلك حيث قال حدثنا احمد وهو ابن العلاء نا
ابو هم الطحان حدثنا ابن المبارك عن سفين عن شمال بن جرير عن عطية الحكم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة يوم الله تعالى للجنة انت رحمتي ارحم بك من
لعضا عباده اني لم اجعل على وجهي فيكم الا وانا ارحم ان اعفو لكم على ما كان
منكم ولا ابالي ٥ اسناده جيد وتعليه بن الحكم هذا هو البني ذكره ابو عمر في الصحابة
وقال ثقة لا يعرف له الا الوفد وروى عنه شمال بن جرير وقال مجاهد في
قوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى هو قولهم لما قرأوا ان بتسوس القرآن وما تعلمون
الجبال يصدوهم في الصلاة وقال قتادة ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لا والله ما
جعله شقاء ولكن جعله رحمة ونورا ودليلا الى الجنة الا ذكرى لمن يخشى ان الله انزل

قام

كتابه وبعث رسوله رحمة رحم بها العباد ليذكروا او يتقوا رحمة رحم بها من شاء من خلقه
الله وليس كرامته فيه جلا له وحرامه ٥ وقوله تنزيلا ممن خلق الارض والسموات
العلى اي هذا القرآن انزل تنزيلا ممن هو بيده ملكوت كل شيء وملكه القادر
على ما شاء الذي خلق الارض بانخفاضها وكثافتها وخلق السموات العلى في ارتفاعها
ولطافتها وفرق في الجرم الذي صحبه الزيادة وعرفه ان سمك كل سماء مسيرة خمس مائة عام
وبعد ما بينهما والتي يليها مسيرة خمس مائة عام وفراغ ما بين كل سماء منهن كذلك
الا عرش الرحمن وروى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنه وقوله الرحمن
على العرش استوى تقدم الكلام على ذلك في سورة الاعراف بما اغنى عن اعادته ايضا
وان المسلك الاسلم في ذلك طريقة السلف امرها وما جاء في ذلك من الاخبار والتسم
من غير كيف ولا تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل وقوله له ما في
السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى اي الجميع ملكه وفي قبضته وتحت
تصريفه ومشيئته وارادته وحكمه وهو خالق ذلك وما بعد الاهم لا الرسوا ولا
رغبوا وقوله وما تحت الثرى قال مجاهد تحت الارض السابعة وكذا قال
الاوزاعي اخبرني ابو كثير حرشة ان نعثل سئل فقيل له ما تحت هذه الارض قال
الماء قيل وما تحت الماء قال الارض قيل وما تحت الارض قال الماء قيل وما تحت الماء
قال الارض قيل وما تحت الارض قيل الماء قال الارض قيل وما تحت الارض
قال الماء قيل وما تحت الماء قال الارض قيل وما تحت الارض قال صخرة قيل وما
تحت الصخرة قال ملك قيل وما تحت الملك قال حوت معلق طرفاه بالعرش
قيل وما تحت الحوت قال الهواء والظلمة وانقطع العلم ٥ وقال ابن ابي حاتم
حدثنا ابو عبيد الله بن ابي حيي وهب حدثنا عمي عبد الله بن عباش حدثني عمي
ادريس بن سليمان عن دراج عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الارض التي تلي الارض التي انا فيها مسيرة خمس مائة عام
والتي فيها على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السما والحوت على صخرة والصخرة بيد الملك

والخامسة مسجر البحر والثالثة فيها محاريب جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم والخامسة فيها حيات جهنم والسادسة فيها عقارب جهنم والسابعة فيها شعوذة فيها ابليس معقد يأخذ بناصيته وبرجليه فان نظرا ان الله ان يطلقه لمن شاء اطلقه ○ هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد بن مسلم وقد روى هذا الحديث غير واحد عن ابي موسى الهروي عن العباس بن الفضل قلت لابي الفضل الانصاري قال نعم عن القاسم عبد الرحمن عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فاقبلنا راجعين في خير شديد فخرج سفرتين بين راجد واسير منتشرين قال وكنت في اول العسكر اذ عارضنا رجل فسلم فقال انكم لمحمد وصحابي فدنوت منه فاذا رسول الله قد اقبل في وسط العسكر على جمل احمر مقنع شوكه على رأسه من الشمس فلما رأى السائل هذا رسول الله قد اتاك فقال لهم هو فقال صاحب البكر الاحمر فدنا منه فاخذ بخطام راحلته فكف على رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالت محمد قال نعم قال فاني اريد ان اسألك عن خصال لا يعلمهن احد من اهل الارض الا رجل او رجلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما شئت فقال يا محمد ايتام الذي قال ايتام عيناه وانام قلبه قال فما روح قال يا محمد من يشبه الولد اباه وامه فقال رسول الله ما الرجل ابيض غليظ وما الحمار قبيح فان ماء الرجل غلب على الآخر كان الولد له فقال صدقت فقال يا محمد من الولد وما المرأة منه فقال للرجل العظام والعروق والعصب والمرأة اللحم والدم والشعر قال صدقت ثم قال يا محمد ما بحجم هو يعني الارض فقال رسول الله خلق قبل جهنم قال فالارض قال فما بحجم الماء قال فما بحجم ظله قال فما بحجم الظلمة قال فما بحجم الهوا قال فما بحجم الثرى قال فما بحجم الثرى فقاضت عينا رسول الله بالبكاء وقال انقطع علم المخلوقين عند علم الخالق انه ليأتينا المسؤول عنها بأعلم من السائل فقال فما علامة صدقك اشهد انك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندكم ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم فقال هذا جبريل عليه السلام هذا جبريل عن يمين جبران ساق عجيب تفرد به انعم بن عبد الرحمن هذا وقال يحيى بن معين ليس بشيء ثنا

وصوبه

وصوبه ابو حاتم وقال ابن عدي لا يعرف فلت وقد خلط في هذا الحديث ودخل على شيخ شيخ وحديث قد دخل انه تعمد ذلك او ادخل عليه فالله اعلم الحمل في هذا الحديث انما هو العباس بن الفضل وهو ضعيف وان وجهه بالقول فانه يعلم السر واخفى كما قال تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال علي بن طلحة عن ابن عباس يعلم السر واخفى قال السر ما اسر ادم في نفسه واخفى فيما اخفى على ادم مما هو فاعله قبل ان يعمله فالله يعلم ذلك كله فيما مضى من ذلك وما بقي علم واحد وجميع الخلائق في ذلك نفس واحدة وهو يوشع فقال يا خلقه لا تعلم الا نفسا واحدة وقال الضحاك يعلم السر واخفى قال السر ما تحدث به نفسك بعدك وقال سعيد بن جبير انت تعلم ما تسر اليوم ولا تعلم ما تسر غدا وقال واخفى يعني الوسوسة وقال ابن ابزى هو سعيد بن جبير واخفى ما هو عامله مما لم يحدث به نفسه وهو الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى اي الذي ان علمك القرآن هو الله الذي لا اله الا هو ذو الاسماء الحسنى والصفات العلى وقد تقدم بيان الاحاديث الواردة في ذلك الاسماء الحسنى في اواخر سورة الاعراف ولله الحمد والمنة ○

وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى ○ من ههنا شرع تبارك وتعالى في ذكر قصة موسى وكيف ابتدأ الوحي اليه وكلمه اياه وذلك ان موسى الاجل الذي كان بينه وبين صهره في رعاية الغنم وسار باهله قفل قاصدا بلاد مصر بعدما طالت الغيبة عنها الى عشر سنين وهذه زوجته فاضل الطريق وكانت ليلة شاتية وتلهى متراكبة وجبال في برد وثلج وسحاب وظلام وضباب وجعل يقدح بزنده معه ليورى نارا فما جرت له العادة به فجعل لا يقدح شيئا ولا يخرج منه شررا ولا شيء فبينما هو كذلك اذ آنس من جانب الطور نارا اي ظهرت له نار من جانب الجبل الذي هناك عن يمينه فقال لاهله يشرهم اني انست نارا لعلي آتيكم منها بقبس اي شهاب من نار وفي الايه الاخرى واجزوه من النار وهي الجمر الذي يوقد ليعلم

تصطلون دل على وجود البرد وقوله بقبس دل على وجود الظلام وقوله او اجد على
النار هدى اي من يهديني الطريق دل على انه كان قد تاه عن الطريق كما قال الثوري عن ابي
سعيد الاعور عن عكرمة عن ابن عباس في قوله او اجد على النار هدى قال من يهديني الى الطريق
وكانوا شاتين وضلوا الطريق فلما راى النار قال ان لم اجد احدا يهديني اتيتكم بنار
توقدون بها ه فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد
المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني واقم الصلاة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى
كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ه
يقول تعالى فلما اتاها اي النار واقترب منها نودي يا موسى وفي الاية الاخرى نودي من
شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله وقال
هنا اني انا ربك اي الذي يكلمك ويخاطبك فاخلع نعليك قال علي بن ابي طالب وابو ذر
وابو ايوب وغير واحد من السلف كانتا من جلد حمار غير ذكي وقيل انما امره بخلع نعليه
توقيرا للبقعة قال سعيد بن جبير كما اذا اراد الرجل ان يخلع نعليه اذا اراد دخول
الكعبة وقيل ليطأ الارض المقدسة بقدميه حافيا غير منتعل وقيل غير ذلك
والله اعلم وقوله طوى قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو اسم للوادي وكذا قال
غير واحد فعلى هذا يكون عطف بيان وقيل عبارة عن الوطء بقدميه وقيل لانه
قدس مرتين وطوي له البركة وكررت والاول اصح كقوله اذ ناداه ربه بالوادي المقدس
طوى وقوله وانا اخترتك كقوله اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي على
جميع الناس الموجودين في زمانه وقد قيل ان الله تعالى قال يا موسى اتدري لم خصصتك
بالتكليم من بين الناس قال لا قال لاني لم يتواضع الي احد تواضعك وقوله فاستمع لما
يوحى اي استمع الان ما اقول لك واوحيه اليك انني انا الله لا اله الا انا هذا
اول واجب على المكلفين ان يعلموا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وقوله
فاعبدني اي وحدني وقم بعبادتي من غير شريك واقم الصلاة لذكري قيل معناه صل

لتذكرني وقيل معناه واقم الصلاة عند ذكرك لي ويشهد لهذا الثاني ما قال
الامام احمد حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي ثنا المثنى بن سعيد عن قتادة عن انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رقد احدكم عن الصلاة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها
فان الله تعالى قال اقم الصلاة لذكري وفي الصحيحين عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نام عن صلاة او نسيها فكفارتها ان يصليها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك
وقوله ان الساعة آتية اي قائمة لا محالة وكائنة لا بد منها وقوله اكاد
اخفيها قال الضحاك عن ابن عباس انه كان يقرؤها اخفيها من نفسي يقول لانها لا
تخفى من نفس الله ابدا قال سعيد بن جبير اكاد اخفيها عن ابن عباس من نفسه وقال
مجاهد وابو صالح ويحيى بن رافع وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لا اكاد اخفيها يقول
لا اطلع عليها احدا غيري وقال السدي ليس احد من اهل السموات والارض الا قد اخفى
الله عنه علم الساعة وهي في قراءة ابن مسعود اني اكاد اخفيها من نفسي يقول كتمتها
من الخلائق حتى لو استطعت ان اكتمها من نفسي لفعلت ه وقال قتادة اكاد اخفيها
وهي في بعض القراءة اخفيها من نفسي ه ولعمري لقد اخفاها الله من الملائكة المقربين
ومن الانبياء المرسلين ه قلت وهذا كقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله وقال ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة اي ثقل علمها
على اهل السموات والارض وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا منجاب
ب ابو نميلة حدثني محمد بن سهل الاسدي عن وقاء قال اقرانيها سعيد بن جبير اكاد اخفيها يعني بنصب
الالف وخفض الفاء يقول اظهرها ثم قال اما سمعت قول الشاعر

داب شهرين ثم شهرا دميكا باريكين يخرجان غميرا

قال الاسدي الغمير نبت من رطب ينبت في خلال اليبس والاريكين موضع والدميك
الشهر التام وهذا الشعر لكعب بن زهير وقوله لتجزى كل نفس بما تسعى
اي اقيمها لا محالة لاجزي كل عامل بعمله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وانما تجزون ما كنتم تعملون وقوله فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع

هواه فتردى المراد هذا الخطاب اجلالا للمكلفين ان لا يتبعوا سبيل من تردى ان عن
واقبل على ملاذه في دنياه واعصى مولاه واتبع هواه فيرديهم على ذلك فتذهب
وحسرة وردى وهلاك وعطب قال الله تعالى وما يغني عنه ماله اذا تردى ٥
وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي
ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى
قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى ٥ هذا برهان من الله تعالى
لموسى عليه السلام ومعجز عظيم وحرق للعادة باهر الدال على انه لا يقدر على مثل هذا
الا الله عز وجل والله لا ياتي به الا نبي مرسل فقوله وما تلك بيمينك يا موسى
قال بعض المفسرين انما قال له ذلك على سبيل الايناس له وقبل انما قال له ذلك
على وجه التقرير اي انا اعلم هذه التي في يمينك عصاك التي تعرفها فسترى ما تصنع
بها الآن وما تلك بيمينك يا موسى استفهام بتقرير فاراه هي عصاي اتوكأ عليها
اي اعتمد عليها في حال المشي واهش بها على غنمي اي اهز بها الشجر للتساقط ورقها
لترعاه غنمي قال عبد الرحمن بن القسم عن امام مالك واهش اي اضع الرجل
المعجن في العصى ثم تحركه حتى تسقط ورقه وثمره ولا يكسر العود هذا الهش
والخبط واما قال سحنون بن سعيد ايضا وقوله ولي فيها مآرب اخرى اي
مصالح ومنافع وحاجات اخر غير ذلك وقد تكلف بعضهم لذكر شيء من تلك المآرب
الى اهمت نفسه كانت تضي بالليل ويحرس له الغنم اذا نام ويحنو بها فتصير تحت
ظله وغير ذلك من الامور التي لا حاجة له للعباد والظاهر انه لم يكن لذلك ولو كان
كذلك لما استكثر موسى صبر ورقها ثعبانا فانه كان يغرمها هاربا ولكن كل ذلك
من الاخبار الاسرائيلية وكذا قال بعضهم انها كانت لادم عليه السلام وقوله الاخرى
انها هي الداية التي تحرج قبل يوم القيمة ذكروي عن ابن عباس انه كان اسمها حات والله اعلم
بالصواب وقوله قال القها يا موسى اي هذه العصا التي في يدك يا موسى القها
فالقاها فاذا هي حية تسعى اي صارت في الحال حية طويلة عظيمة ثعبانا يتحرك

حركة سريعة فاذا هي ثعبان كأنها جان وهو اسرع الحيات حركة ولكنه صغير هذه
في عامة اللغات عامة سرعة الحركة تسعى اي تمشي وتضطرب قال ابن جائم
حدثنا ابي احمد عبده نا جعفر بن جميع حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس
قالها فاذا هي حية تسعى ولم تكن قبل ذلك الحية تمشي وتجره فاكلها
وترك عصاه فابتلعها فجعل موسى يسعى ورفع الصخرة في جوفها قول مجاهد
قتادة كان يا موسى خذها ثم تؤدي اليك ابنة ان خذها ولا تخف فقبل له
في الثالثة خذها انك من الآمنين فاخذها وقال وهب بن منبه قوله
فالقاها فاذا هي حية تسعى قال فالقاها على وجه الارض ثم حادت منه
نظره فاذا هي باعظم ثعبان نظرها الناظرون يتلمس شيئا يبتدا فاخذه بفيه
فالصخرة مثل الخلفة من الابل فبلقمها وبطن بالثبات من انيابه في اصل
الصخرة العظيمة فتحتها عيناه توقدان نارا وقد عاد المحجن عرفا مثل
سعي مثل ذراعك وعاد السعثنان مما مثل القلب الواسع فيه اضراس
وانياب هريف فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا ولم يعقب فذهب حتى امعن
ورأى انه قد تجاوز الحد الذي ذكر له موقفا استحيا منه ثم نودي يا موسى ارجع
حيث كنت فوضع موسى وهو مدبر يده خلف فخذها بيمينك ولا تخف سنعيدها
سيرتها الاولى وعمل موسى حينئذ مدرعة من صوف قد حلها خلال مدرعته فلما
امر باخذها ادنى طرف المدرعة على يده فقال له موسى بلى او انت يا موسى
لو اذن لها ذرا كانت المدرعة تحمي عنك شيئا قال او للكي ضعيف ومن ضعف
خلقت فكشف عن يده ثم وضعها على فم الحية حتى بلغ حز الاضراس والانياب
ثم قبض فاذا هي عصاه التي عهدها واذا يده في موضعها الذي كان يضعها اذ اوكا
على السعثنين فلما فاتت سعيها سيرتها الاولى الى الحالة التي تعرف قبل ذلك ٥
واضمم يدك الى جناحك خرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لبرهان
اياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي

امری واجعل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي
هرونا اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ولقد
الله امره ان يدخل يده في جيبه فاخرجها بيضاء من غير برص ثم ادخلها
واضمم يدك الى جناحك وقي رجلك اخرى واضمم اليك جناحك من الرهب يدا لك
برهانان من ربك الى فرعون وملائه وقي رجاهدوا واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء
وذلك ان موسى قال اذا ادخل يده في جيبه ثم اخرجها تخرج سلاحا كما هي فلقه غير
وقوله خرج بيضاء من غير سوء اي من غير برص وقال ابي وابن عباس
ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك والسدي وغيرهم وقال الحسن البصري اخرج الله
كالها مصباح فعلم موسى انه قد لقي ربه عز وجل وهذا ان يكن كذلك من ايات الكبرى
وقال وهب قال له ربه ادن فلم يزل يدنو حتى سمع كلام ربه فاستحى وذهبت
عنه الرعدة وضم يده الى العصا وخفض رأسه وعنقه وقوله اذهب الى فرعون
انه طغى اي اذهب الى فرعون ملك مصر الذي خرجت فارا منه وهاربا فاقصد اليه
عباده الله وحده لا شريك له ومره فليحسن الى بني اسرائيل ولا يعذبهم فانه قد طغى
وبغى واثر الحياة الدنيا وعصى الرب الاعلى قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلوني على القتل
انطلق برسالتي فانك بعيني وسمعي وان معك ابدي ونصري واني قد ابتدأت جنته
من سلطاني لتتكمل بها القوة في امري فانت بعض عظيم من جنودي لعنك الله خلق
ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري وغرته الدنيا عني حتى جحد حقي وانكر بوسي
وزعم انه لا يعرفني فاني اقسم بعزتي لولا العذر الذي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت
به بطشة جبار يغضب لغضبه السموات والارض والجبال والبحار ان امر اسرافيل
فحبسته وان امرت الارض ابتلعته وان امرت الجبال فدمرته وان امرت الجواري فقتلته
ولكنه هان علي وسقط من عيني وبعد حلمي واشتغت علي وحلمي اما الغنى
لا غنى عني فبلغه رسالتي وارغمه لي عبادتي وتوحيدي واحلالهي وذكره ايامي

وجزوه

وجزوه نقمتي وناسي واخبره انه لا يفوتني وان لعضبي وذل له فيما بيني وذلك قوله
لينا لعله يتذكر او يخشى واخبره اني ان العفو والعفوة اسرع مني الى الغضب
والعفو به ولا برد عليا بالبسنة من لباس الذل فان ناصيته بيدي ليس
بناطق ولا يطرف ولا ينفض الا باذني فقل له اجب ربك فانه واسع العفو قد
امهلك اربعين سنة في كلها انت تبارز بالمحاربة نبيه وتصل به وتصد عباده
عن سبيله وهو يطرح عليك الآيات وينبئك انك الارض لتشتم وتظلم ولم تضطر الى
تعلب ولو شاء ان يعجل لك العقوبة لفعل ولكنه ذو اناة وحلم عظيم وجاهدته
بنفسك واجتهد وانما يجتبيان جهاده فاني لو شئت لاتيته بجنود لا قبل له
بها لفعلت ولكن لينظر عدوا العدو الضعيف الذي قد اعجبته نفسه وجموعه ان
الفئة القليلة غلبت ولا قليل مني تغلب الفئة الكثيرة باذني والله مع الصابرين كما زينه ولا
ينفع به ولا علم له بذلك اعشكما فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين
لو شئت انا زينتها من الدنيا بزينة لينظر فرعون حين ينظر اليها انها معذرة
تحجز عن مثل ما اوتيتما فعلت ولكني ارغب بكما عن ذلك واروبه عنكما وكذلك
افعل باولياي وقد ترى ما جرى في ذلك فاني ادرؤهم عن نجمها ورخائها كما يدود
الراعي الشفيق الله عن مبارك الحمر فما ادراك هو لاء هم على ولكن ليستكملوا نصيبهم
من كرامتي سالما موفرا لم تكلمه الدنيا واعلم انه لي المحاسبه هي ابلغ فيما عندي
من الوهن في الدنيا فان زينة المتقين عليهم فيها نور يعرفون به من اشكله واخشع
سيماهم في وجوههم من اثر التخوف اولئك اوليائي حقا فاذا لقيتهم فاخفض
لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك واعلم انه من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
وعاداني وعرض نفسه ودعاني اليها وانا اسرع شيء الى نصرة اوليائي افيظن الذي
يحاربني ان يقوم لي ام يظن الذي يعاديني ان يعجزني او يظن الذي يبارزني ان يستعلي
او يفوتني وكيف وانا القاهر فوقهم في الدنيا والآخرة لا اكل نصرهم الى غيري
رواه ابن ابي حاتم ٥ قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة

هذا سؤال من موسى عليه السلام لربه عز وجل ان يشرح له صدره فيما بعثه به قد
امره بامر عظيم وخطب جسيم بعثه الى اعظم ملك على الارض اذ ذاك واجبرهم
واشرهم كفرا واكثرهم جنودا واعمرهم ملوكا واطغاهم وابلغهم تمردا فلما رأى
ان ادعى انه لا يخاف الله ولا يعلم ان عاقبة امره الى غير هذا وقد مكث موسى في دار مذ
وليدا عندهم في حجر فرعون على فراشه ثم قتل منهم نفسا فخافهم بقتله فهرب منهم هذه
المدة بحالهم بعد هذا بعثه ربه عز وجل اليهم نذيرا يدعوهم الى الله عز وجل ان
يعبدوه وحده لا شريك له فلما قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري اي اذا
كنت انت معي وبصري وعضدي وظهري والاولى ظاهرا بك فلك واحل عقدة
من لساني يفهموا قولي وذلك لما كان في لسانه من اللثغ حين وضع على لسانه الجمرة
فاخذ الجمرة فوضعها على لسانه كما سيأتي بيانه وما سأل ان يزول ذلك بالكلية
بل بحيث ما يزول الذي يحصل لهم فهم ما يريد منه وهو قدر الحاجة ولو سأل
الجميع لنال ولكن الانبياء لا يأتون الا بحسب الحاجة وهذا انصف بقية قال
الله تعالى اخبارا عن فرعون انه قال ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين
اي يفصح بالكلام وقال الحسن البصري رحمه الله واحلل عقدة من لساني قال جعل
الله موسى عقدة واحدة ولو شاء لحلها كلها وقال ابن عباس يعني موسى الى ربه ما يخوف
من آل فرعون في القتل وعقدة لسانه قال في لسانه عقدة منعته كثيرا
من الكلام وسأل ربه ان يجعله اخيه هارون يكون له ردءا ويتكلم عنه بكثير مما لا
يفصح به لسانه فاتاه قوله فحل عقدة من لسانه وقال ابن اسحاق
ذكر عن غير واحد من علمائنا بلغه عن ارطاة بن المنذر حدثني بعض اصحابي ممن
سمع فال اتاه ذو قرابة له فقال له ما بالك يا بن اخي لا اراك تحن في كلامك
كما تحن في قراءتك قال الفرطي يا عماه اني لثغت فاهلك اذ احببت قال نعم
قال فان موسى عليه السلام اتاه ربه عز وجل ان يحل عقدة من لسانه لكي يفهموا
عنه رسالته ولم يزده عليها هذا لفظه وقوله واحلل عقدة من لساني يفقهوا

هرون اخي وهذا ايضا سؤال من موسى ان ارجاء اخي عني ويؤيدني به اخي هرون له
قال الثوري عن ابن سعيد عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في هرون شاهد من
بني موسى عليهما السلام وقال ابن اسحاق وذكر عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد
عن ابيه عن عمه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وقد خرجت فيما كانت تعلم وقوله بعض الاعراب
نشعت رضلا يقول راح كان نفع لاخيه قالوا يا ابا العباس ادرى قال
فعلت في نفسي في خلقه لا استثني اذا راح في الناس كان نفع لاخيه قال موسى
حبيبا لاخيه اشبوه فعلت صدق والله قلت ومن هذا قول الله تعالى
في الشاعل موسى عليه السلام فكان الله عز وجل قد اشد ظهره
اذ ذاك قال مجاهد ظهري اشركه في امري يا مشاورتي كي نستحق كثيرا
ونذكرك كثيرا قال مجاهد لا تكون العابد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما
وقاعدا ومضطجعا وقوله انك كنت بنا بصيرا اي في اصطفائك ايانا
اشبوه ونحتك لنا العدو وك فرعون فلك الحمد على ذلك قال قتادة
سؤلك يا موسى لقد منا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى
ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه
عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي
اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر
عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا
هذا اخبار من الله لرسوله موسى عليه السلام فيما سأل ربه عز وجل وذكرا له نعمه
السالفة عليه فيما كان الهم امه حين كانت ترضعه وتحزن عليه من فرعون وملائه ان يقتلوه
لانه كان غلاما من ولد بني اسرائيل الذي يقتلون فيها الغلمان فالحمل له بالتوفيق ان ترضعه
ثم تصنعه فيه وتلقيه في البحر وهو النيل فدفعت به الى امر فاخذ فذهبت به
لتربط الحبل فاتقلت منها وفي هذه الحبل لخاصر لهم والعوم ما ذكره الله تعالى
عنها في قوله واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون

من المؤمنين فذهب به الى آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اى فرد موسى ابن
الله حيث كانوا يقتلون الغلمان من بنى اسرائيل حذرا من وجود موسى فجعل الله له
السلطان العظيم والقدر فى الناس ان يرى الاعلى فى اساس فرعون ويعنى بطعامه و
مع هجنه وزوجه لقد اهلكنا ياخذ عدوى وعدوله والقيت عليك محبة منى
اى عند عدوك وعدوله بحيث قال تعالى بل اهبل والقيت عليك محبة منى فاحببتك
لى عبادى ولتصنع على عينى قال ابو عمران الجوزى ربا بعين الله وقال قتادة تغذا
على عينى وقال معمر من الشئ ولتصنع على عينى بحيث اراى وقال عبد الرحمن ابن زيد
اسلم يعنى اجعله فى بيت الملك يطعم ويسقى فى اراده عنهم عدا الملك فذلك الصنع
وقوله اذ تمشى اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرددناك الى امك كى تقر
عينها ولا تحزن فانه استعبده آل فرعون عمر ضوا على المراضع فابا هاما قال
الله عز وجل وحرمنا عليه المراضع من قبل فجاءت اخته فقالت هل ادلكم على اهل
بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون يعنى هل ادلكم على من يرضعه لكم بالاجرة فذهبت به
وهم معها الى امه فعرضت عليه ثديها فقبله فعرفوا بذلك فرحا شديدا واستاجروها
على ارضاعه فتالها بشيبة سعاده وفقد وراحة فى الدنيا وفى الاخرى اعظم
واجزل ذهرا حاز فى الحديث مثل الذى يحتسب فى صنعته كمثل ام
موسى ترضع ولدها وتاخذ اجرها وقال هشيم فرجعا ان الى امك كى تقر عينها
ولا تحزن اى عليك وقتلت نفسا يعنى القبطى فنجيناك من الغم وهو ما حصل له
بسبب عزم آل فرعون على قتله فقرنهم هاما جى ورد ما مرين وقال له ذلك
الرجل اصلح الاخف بخوف من القوم الظالمين وقوله وفتناك فتونا قال ابن عباس
ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائى رحمه الله فى كتاب التفسير من سننه وقال فتونا
حدثنا القتون حدثنا عبد الله محمد بن يزيد بن هرون ابنا اصبغ بن زيد بن القاسم ابنا
ايوب اخبرنى سعيد بن جبير قال سالت عبد الله بن عباس عن قول الله عز وجل لموسى عليه السلام
وفتناك فتونا قال سالته عن القتون ما هو فقال اشتقه لك يا بن جبير قال ابن جبير فاراها
جبيتا

خبرنا طويلا فلما اصبحت عدوت الى ابن عباس لاتجر منه ما وعدانى من حديث القتون
فقال تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد ابراهيم عليه السلام ان يجعل فى ذريته
انبياء وملوكا فقال بعضهم ان بنى اسرائيل يتظرون ذلك ان يكون فيهم وكانوا
يظنون انه يوشف بن يعقوب عليهما السلام فلما هلك قالوا الذى هو كما كان وعد
ابراهيم عليه السلام فقال فرعون كيف ترون فاجمروا فلما جمعوا امرهم على ان يبعث
رجالا معهم الشفار يطوفون فى بنى اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه
ففعلوا ذلك فلما راوا ان الكبار من بنى اسرائيل يموتون بآجالهم والصغار
يذبحون قالوا لو تركنا ابناء بنى اسرائيل فنصيروا ان يتناسروا من الاعمال
والخدمة الذى كانوا يكفونكم فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فيقل بنائهم ودعوا عاما
فلا تقتلوا منهم احدا فنشب الصغار مكان من يموت من الكبار فابنهم لن يكثروا
حتى يستحيون منهم فتحالفوا مكاثرتهم اياكم لئن تقتلوا من تقتلون وتتركوا من
يستحيون منهم فتخافوا مكاثرتهم اياكم فحملت ام موسى هرون فى العام الذى لا يذبح فيه الغلمان
فولدته علانية امنة فلما كان من قابل حملت بموسى عليه السلام فوقع فى قلبها الهم
والحزن وذلك من القتون يا بن جبير ما دخل على بطن امه حمل اراد به فاوحى
الله اليها ان لا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فامرها
ان اولدت ان تجعله فى تابوت ثم تلقيه فى اليم فلما ولدت فعلت ذلك فلما توارى
عنها اتاها الشيطان فقال فى نفسها ما فعلت يا بنى لو ذبح عندى فواريته
وكفنته كان احب الى من القيته الى دواب الارض والحيتان فانهى الكتاب
حتى اوحى به عند فرضه يستثنى جواب آل فرعون فلما راته اخذته فعلمن ان
يفجئن النابوت فقال بعضهم ان فى هذا لعالا وانا ان فتحناه لنصيبن فيه خيرا
فرعون الملك فلما وجدوا فيه فجلسته كهشته لم يحزن منه شيئا حتى رفعته اليه فلما
فتحته راى فيه غلاما فالقى عليه محبة لم يكن منه على احد قط واصبح فؤاد
ام موسى فارغا من كل شئ الا من ذكر موسى فلما سمع الذابحون نامه اقبلوا

بشفاعتهم الى امرأة فرعون ليدعوه وذلك ان الغلمان بارجيس فقالت لهم انزوه
فان هذا الواحد اريد به بني اسرائيل حتى ان فرعون قد استوهبه منه فان يكن
مني كنتم قد احسنتم واجملتم وان امر بذبحه لم يحكم فانه فرح عين وقالت قرة عين
لي ولك فقال فرعون يكون لك به لو اقر فرعون ان يكون قرة عين له كما اقرت
امرأته فهداه الله كما هداها ولكن حرمه ذلك فاسرت الى من حولها ان قتل امرأتها
ان يختار له ظئرا فجعل كلما اخذته امرأة منهن لم يرضعه لم يقبل عليها
حتى اشفقت امرأة فرعون ان يمتنع من اللبن فيموت فاجرها ذلك فاخرجته
فاخرج الى السوق وجمع الناس ترجوان يجد له ظئرا يأخذه منها فلم يقبل
واصبحت والهة فقالت لاخته قصي اثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا
اجابني ام اطبق الدباب وشغلت ما كان الله وعدها فيه فصرت به اخته
عن جنب وهم لا يشعرون وانجنب اي تسمعا الا انات التي تبعد وهو لا يحبه
لا يشعر به فقالت من الفرح حين اعياهم الظؤرات انا ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم وهم له ناصحون فاخذوها فقالوا وما يدريك ما نصحهم هل تحرمونهم حتى شكوا
في ذلك وذلك من افنون بارجيس فقالت نصحهم له وشفقتهم عليه رغبتهم في
صهر الملك فرجا منفعته الملك فارسلوها فانطلقت حتى اتت امه فاخبرها الخبر
فجاءته فلما وضعته في حجرها نزا الى ثديها فمصه حتى سمع اصداء دنا
فانطلق البشير الى امرأة فرعون يبشرها ان قد وجد لابنها ظئرا فارسلت
اليها فاتت هامان به فلما رأت ما يصنع قالت الملكي ترضعي ابني هذا فاني لم
اجد شأنه قط قالت يا مولاتي ان استطاع ان ادع بني ولدي فيضيع فان
طابت نفسك ان تعطينيه فاذهب به الى بني فيلعبون معي لانه خبر انطيت
فاني غير تارك بني ولدي وقد كان موسى ما كان الله وعدها فتحاوص على
امرأة فرعون وايقنت ان الله منجز موعوده فرجعت الى بيتها من يومها وابنها
الله سبانا جنا وحفظ لما قد قضى فيه فلم يزل بنو اسرائيل وهم في ناحية القرية

القرية ممتنعين من السخرة والظلم ما كان فيهم فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لام
موسى ابن بني الى موعدها يوما تزيرها اياه فيه وقالت امرأة فرعون لموسى
وطوريها وهي مهاد ربها لا يسقين احد امنكم الا استقبل هدية وكرامته
كاري ذلك فيه وانا باعثة اميناً يحصي كل ما يصنع كل ان ان منكم فلم يزل
الهدايا والكرامة والتحل يستقبله من حين خرج من بيت امه الى ان دخل
على امرأة فرعون فلما دخل عليها جلست واكرمته وفرحت به وجلت امه حين
أتوها عليهم فقالت لابنتي به فرعون فليحملنه ولتحرمنه فلما دخلت به
عليه فحملته في حجره فتناول موسى لحيته فرعون فنزعها الا الارض فقال الغواه
من اعدا الله لفرعون الى تريا ساعد ان هم به انه نعم ان تريك ان تعلوك
ويصرعك فارسل الى الداجين ليدعوه وذلك من افنون بارجيس اجر كل
ملاء ابتل به وابتلوه فجاءت امرأة فرعون تسعى الى فرعون فقالت يا ايها الملك
ان هذا الغلام الذي دهشه الى فقال الا تريه يزعم انه يصرعني ويعلوني فقال
اجعل بيني وبينك بطن امرأتين به اطوق ابنة بحمرتين ولولتين فقربن اليه
فان بطش باللولوتين واخذ الحمرتين عرفت انه يعقل وان تناول الحمرتين
ولم يرد اللولوتين علمت ان احد الابوين الحمرتين وهو يحصل فقربت اليه فتناول
الحمرتين فنزعهما منه مخافة ان يحرقاه فقال الماء الا تريه فضرحه
الله عنه بعد ما كان فيهم به وكان الله مقدورا رجما بالغ فيه امره فلما بلغ اشده
وكان من الرجال لم يكن احد من آل فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل ظلم
ولا سخرة حتى استعوا كل استماع فبينما موسى عليه السلام يمشي في ناحية
المدينة اذا هو برجلين يقتتلان احدهما فرعوني والآخر اسرائيلي فاستغاثه
الاسرائيلي على الفرعوني فغضب موسى غضبا شديدا لانه تناوله وهو يعلم انه
من بني اسرائيل وحفظه لم ير الناس الا انه قد ذلك من اوضاع الايام الا ان
الله اطلع موسى من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره فوكزه موسى الفرعوني فقتله ولم يرد اهلها

احد الا الله عز وجل والاسرائيلي فقال موسى حين قتل الرجل هذا من عمل الشيطان
انه عدو مضل مبين ثم قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور
الرحيم فاصبح في المدينة خائفا يترقب الاخبار فاتى فرعون فقيل له ان بني اسرائيل
قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم فقال ابغوني قاتله
ومن يشهد عليه فان الملك وان كان صفوه مع قومه لا يستقيم له ان يقيد بغير بينة
ولا ثبت فاطلبوا لي علم ذلك آخذ لكم بحقكم فبينا هم يطوفون لا يجدون ثبتا
اذا موسى من الغد قد راى ذلك الاسرائيلي يقاتل رجلا من آل فرعون آخر
فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فصادف موسى قد ندم على ما كان منه وكره
الذي راى فغضب الاسرائيلي وهو يريد ان يبطش بالفرعوني فقال للاسرائيلي
لما فعل بالامس واليوم انك لغوي مبين فنظر الاسرائيلي الى موسى بعدما قال
له ما قال فاذا هو غضبان كغضبه بالامس الذي قتل فيه الفرعوني فخاف بعدما قال
ان يكون له انك لغوي مبين ان يكون اياه اراد ولم يكن اراده انما اراد الفرعوني
فخاف الاسرائيلي وقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وانما قال
له مخافة ان يكون اياه اراد موسى ليقتله فتتاركا وانطلق الفرعوني فاخبرهم
بما سمع من الاسرائيلي من الخبر حين يقول اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
فارسل فرعون الذباحين ليقتلوا موسى فاخذ رسل فرعون الطريق الاعظم يمشون
على هينتهم يطلبون موسى وهم لا يخافون ان يفوتهم فجاء رجل من شيعة موسى
من اقصى المدينة فاختصر طريقا حتى سبقهم الى موسى فاخبره وذلك من الفتون
يا ابن جبير فخرج موسى متوجها نحو مدين لم يلق بلاء قبل ذلك وليس له بالطريق
علم الا حسن ظنه بربه عز وجل فانه قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما
ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان
يعني بذلك حابستين غنمهما فقال لهما ما خطبكما معتزلتين لا تسقيان مع
الناس قالتا ليس لنا قوة نزاحم القوم وانما ننتظر فضول حياضهم فسقى لهما فجعل

يغرف

يغرف في الدلو ماء كثيرا حتى كان اول الرعاء وانصرفتا بغنمهما الى ابيهما وانصرف
موسى عليه السلام فاستظل بشجرة وقال رب اني لما انزلت الي من خير
فقير واستنكر ابوهما سرعة صدورهما بغنمهما حفلا بطانا فقال ان لكما
اليوم لشانا فاخبرتاه بما صنع موسى فامر احداهما ان تدعوه فاتت موسى فدعته
فلما كلمه قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان
ولسنا في مملكته فقالت احداهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي
الامين فاحتملته الغيرة على ان قال لها ما يدريك ما قوته وما امانته قالت
اما قوته فما رايت منه في الدلو حين سقى لنا لم ار رجلا قط اقوى في ذلك السقي
منه واما الامانة فانه نظر الي حين اقبلت اليه وشخصت له فلما علم اني امراة
صوب راسه فلم يرفعه حتى بلغته رسالتك ثم قال لي امشي خلفي وانعتي
لي الطريق فلم يفعل هذا الا وهو امين فسري عن ابيها وصدقها وظن به الذي
قالت فلم يجعل هذا الا فقال له هل لك ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني
ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله
من الصالحين ففعل فكانت على نبي الله موسى ثماني سنين واجبة وكانت سنتان
عدة منه فقضى الله عنه عدته فاتمها عشرا قال سعيد بن جبير فلقيني رجل
من اهل النصرانية من علمائهم قال اتدري اي الاجلين قضى موسى قلت لا وانا يومئذ
لا ادري فلقيت ابن عباس فذكرت ذلك له فقال اما علمت ان ثمانيا كانت على نبي
الله واجبة لم يكن نبي الله لينقص منه شيئا ويعلم ان الله قاضيا عن موسى عدته
التي وعدها فانه قضى عشر سنين فلقيت النصراني فاخبرته ذلك فقال الذي
سالته فاخبرك اعلم منك بذلك قلت اجل واولى فلما سار موسى باهله كان من
امر النار والعصا ويده ما قص الله عليك في القرآن فشكا الى الله تعالى ما
يتخوف من آل فرعون في القتيل وعقدة لسانه فانه كان في لسانه عقدة تمنعه من
كثير من الكلام وسال ربه ان يعينه باخيه هرون ان يكون له ردءا ويتكلم عنه بكثير

مما لا يقصر به لسانه واوحى الله الى هرون واسرّ ان يلقاه فدفع موسى بعصاه
حتى لقى هرون عليهما السلام فاطلقا جميعا الى فرعون فاتاه عليا به حينا لا
يؤذن لهما ثم اذن لهما بعد لحجاب شديد فقالا انا رسولا ربك فاخرج لنا بنى
فاخبره بالذى قص الله عليك فى القرآن فلما تردان وذكره الفضل فاعلمه
بما قد سمع قال اريدان تؤمن بالله وترسل موسى اسرائيل فانى على وفق
ستراعه الى فرعون فلما راها فرعون قاصده اليه خائفا فاقتحم عن سريره
واستغاث بموسى ان يكفها عنه ففعل ثم اخرج يده من جيبها فاذا هى بيضاء
غير سوء يعنى من غير برص ثم ردها فعادت الى لونها الاول فاستشار الملاء
حوله فيما رأى فقالوا له هذان ساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما
ويذهبا بطريقتكم المثلى يعنى ملتهم الذى هم فيه وعصتهم العيش وابوا على موسى
ان يعطوه شيئا مما طلب فقالوا له اجمع لها السحرة فانهم بارضك كثير حتى يعلب
سحرك سحرهم فارسل الى المدائن يحشر له كل ساحر متعالم فلما اتوه فرعون قالوا له
يقال هذا الساحر فقالوا لا يعمل بالحبات فقالوا له ما احدث الارض بعمل بالسحر
بالحبات والحبال والعصى الذى نعمل وما احرانا ان نحن غلبنا فان لنا لاجرا وانا
وحاشيتى وانا اصنع اليكم كل شئ اجيئتم فتواعدوا يوم الزينة ان يحشر الناس
فيجئ فارسل لحد حتى اذا رغب من ان يوم الزينة اليوم الذى اظهر الله فيه موسى على
فرعون والسحرة هو يوم عاشوراء فلما اجتمعوا فى صعيد قال الناس بعضهم لبعض
اطلقوا لنحضر هذا الامر لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا موسى
وهرون اشتهرا بهما فقالوا يا موسى بعد ذلك بسحرهم اما ان تلقى واما ان نكون
نحن الملقين قال القوا فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن
الغالبون فراى موسى من سحرهم ما اوجس فى نفسه خيفة فاوحى الله اليه ان الق
عصاك فلما القاها صارت ثعبانا عظيما فاغرة فاها فجعلت العصى تلتقم الحبال

حتى صارت جزرا على الثعبان يدخل فيه حتى ما اتت عصا ولا حبلا الا ابتلعته فلما
عرف السحرة ذلك قالوا لو كان هذا سحرا لم يبلغ من سحرنا كل هذا ولكنه امر من
الله عز وجل امنا بالله ورسوله وشهدنا به موسى وتوكلنا على الله بما كنا عليه فلستر الله ظهر
فرعون فى ذلك الموطن واشياعه وظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك
وانقلبوا صاغرين وامرأة فرعون بارزة مستبشرة تدعو الله بالنصر لموسى على فرعون
واشياعه ومن رآها من آل فرعون ظن انها انما ابتذلت للشفقة على فرعون واشياعه
وانما كان حزنها وهمها لموسى فلما ظهر كذب موسى بواعيد فرعون الكاذبة كلما جاء
به وعده عدها ان يرسل معه بنى اسرائيل فاذا مضت اخلف موعده وقال
هل يستطيع ربك ان يصنع غير هذا فارسل الله على قومه الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم آيات مفصلات كل ذلك يستكبرون الى موسى ويطلبون اليه ان يكشفها
عنه ويواثقه على ان يرسل معه بنى اسرائيل فاذا كشف ذلك عنه اخلف موعده
وذلك غهده حتى امر موسى ان يخرج بقومه فخرج بهم ليلا فلما اصبح فرعون
ولى انهم قد مضوا ارسل فى فرعون حاشرين فتبعه بجنوده فلما رآه واوحى الى
الله ان اضرب بعصاك البحر ان اضرب بك عبدى موسى بالعصا فانفلق اثنى عشر فرقا كل
فرق موسى ومن معه ثم انطلق على من بقى بعد من فرعون واشياعه فلما رأى موسى
ان يضرب البحر بعصاه وانتهى الى البحر وله قصيف جاءه ان اضرب موسى
بعصاه ولم يعرف فلم يضرب عاصيا لله فلما رآه الجحان وتقاربا قال اصحاب
اصحاب موسى انا لمدركون افعل ما امرك به ربك فانه لن يكذب ولم يكذب
قال وعدى ربى اذا ابتلى البحر اعرف ابنى عشر فرقه حتى اجاوزه ثم ذكر بعد
ذلك العصا فضرب بعصاه حتى دنا اوائل جند فرعون من اوائل جند موسى
فانفرق البحر كما امره ربه وكما وعد موسى فلما ان جاز موسى واصحابه كلهم
البحر ودخل فرعون واصحابه التقى عليهم البحر كما امر فلما جاوز موسى البحر
قال اصحابه انا نخاف ان لا يكون فرعون غرق ولا نوقن بهلاكه فدعا ربه فاخرجه

له بيده حتى استفقوا الهلاكه ثم مروا بعد ذلك على قوم يعكفون على اصنام لهم
فقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم
فيه وباطل ما كانوا يعملون فوعدهم ثلثين ليلة واتمها بعشر فكان ميقات ربه اربعين
موسى عليه السلام منزلا وقال اخلفوا هرون في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين
الى ذي واخلص ثلثين يوما ان يرجع اليهم فيها فلما اتى ربه واراد ان يكلمه ثلثين
يوما وقد صامهن لياليهن وايامهن وكره ان يكلم ربه وريح فمه ريح فم الصائم
فتناول موسى من نبات الارض شيئا فمضغه فقال له ربه حين اتاه لم افطرت
وهو اعلم بالذي كان فقال يا رب اني كرهت ان اكلمك الا وفي طيب الريح قال
اوما علمت يا موسى ان ريح الصائم اطيب عند المسك ارجع فصم عشرا ثم ائتني
ففعل موسى عليه السلام ما امره به فلما رأى قوم موسى انه لم يرجع اليهم الا الجهل
سآلهم ذلك وكان هرون قد خلفهم وقال انكم خرجتم من مصر ولقوم فرعون
عندكم عواري ودرايع وانكم فيها مثل ذلك وانا ارى ان تحتسبوا لانفسكم عندهم
ولا اجل لكم ودينه استودعوهم واعاريه واستبرادين لهم شيئا من ذلك
ولا ممسكيه لانفسنا فجمعوا جميعا وامر كل قوم عندهم من ذلك من متاع او حلية
ان يقذفوه في ذلك الحفير ثم اوقد عليه النار فاجرونه فقال ليكون لنا ولا
لهم وكان السامري من قوم يعبدون البقر حيران لبني اسرائيل ولم يكن من بني
اسرائيل فاجتمل مع موسى بني اسرائيل حين احتملوا فقبض له ان رأى اثرا
فقبض منه قبضة فصرها في خرقته فقال له هرون عليه السلام ويا سامري ألقني
ما في يدك وهو قابض عليه لا يراه احد طوال ذلك فقال اعلم يا هرون قبضت من اثر الرسول
الذي جاوزتم البحر ولا القيه لشيء الا ان تدعو الله ان الفيه ان يكون ما اريد
فالقاها ودعا له هرون فقال اريد ان يكون عجلا فجمع ما كان في الحفيرة من متاع
وحلية او نحاس او صاغ جوهر فصار عجلا له خوار قال
ابن عباس والله ما كان له صوت قط انما كانت الريح تدخل في دبره تخرج من فيه فكان

ذلك الصوت من ذلك فتفرق بنو اسرائيل فرقا فقال فرقه يا سامري ما هذا ان
اعلم به فما رهذا ربكم ولكن موسى اضل الطريق فقالت فرقه لا لكذب لهذا حتى يرجع
الينا موسى فان كان ربنا لم نكن ضيعناه وعجلنا فيه حين رأيناه وان لم يكن
ربنا فانا نتبع قول موسى عليه السلام وقالت فرقه هذا عمل الشيطان وليس بربنا
ولن نؤمن به ولن نصدق واستمر فرقة على ولوهم الصدق كما قال السامري
في العجل ان هو الا عجل التكذيب به فقال لهم هرون يا قوم انما فتنتم به وان ربكم
الرحمن فاتبعوني وأطيعوا امري قالوا ما بال موسى وعدنا ثلثين ثم اخلفنا هذه اربعون يوما قد مضت
فقال سفهاؤهم قد احطا ربه فهو طلبه ويتبعه فلما كلم الله موسى وقال له ما ابكاك
اخبره بالذي قومه من بعده فرجع الى قومه غضبان اسفا فقال لهم بما سمع في
القرآن واخبرهم اخبره بحزم الله والقى الالواح من الغضب ثم انه عذر
اخاه بعذره واستغفر له فانصرف الى السامري فقال له ما حملك على ما
صنعت قال قبضت قبضة من اثر الرسول وقذفتها وعميت علم نفسي فيها
وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك
موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه
في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو فاما من تخلص الى ذلك منه فاستيقن بنو اسرائيل
بالفتنة واعتبطوا الذي كان رابهم فيه مثل رأي هرون فقالوا لما عنهم يا موسى سل
لنا ان يقبل لنا بابا توبة نصنعها فنكفر عنا ما علمنا فاختار موسى قومه سبعين
رجلا لميقاتنا كذلك الا يا لوا الخير خيار بني اسرائيل ومن لم يشرك في العجل
فانطلق بهم حتى اتى بهم التوبة فرجف بهم الارض فانشجا بنيه من قومه
ومن وفده حين فعلوا بهم ما فعل فقال لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا وقد علمت من كان الله قد اطلع على ما شر قلبه من حب العجل ايمان
به فلذلك رجف بهم الارض فقال رحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم

انوبه والجبل يا معهم بالعود فقال يا رب انك انوبه لغوي فعلت ان رحمتي
كتبها لقوم غير قومي فلتكن اخوتي حتى تخرجني الى امة ذلك الرجل المرحوم امة
فقال له ان توبتهم ان يقتل كل رجل منهم من لقيه من والد وولد فيقتله بالسيف
لا يبالي من قتل في ذلك الموطن وتاب اولئك الذين كان غضب على موسى وهرون
واطلع الله من قلوبهم فاعتزموا بها وفعلوا ما امروا وغفر الله للقاتل المقتول
ثم سار موسى عليه السلام متوجها نحو الارض المقدسة واخذ الالواح بعد ما سكت
عنه الغضب فامرهم بالذي امر به ان يبلغهم من لوحاتها وفعل ذلك عليهم
وابوا ان يقروا بها فتق الله عليهم الجبل كانه ظلة ودنا منهم حتى خافوا ان يقع
عليهم فاخذوا الكتاب بايمانهم وهم مصغون ينظرون الى الجبل والكتاب بايديهم
وهم من وراء الجبل مخافة ان يقع عليهم ثم مضوا حتى اتوا الارض المقدسة ووجدوا
فيها مدينة فيها قوم جبارون وذكر من بأسهم امرا عجيبا من عظمهم وقالوا يا
موسى ان فيها قوما جبارين لا طاقة لنا بهم ولا ندخلها ما داموا فيها فان يخرجوا
منها فانا داخلون فقال رجلان من الذين يخافون قيل ليزيد فراه قال نعم من
الجبارين اسما موسى واخوه الله فقالوا ادخل اعلم بقومنا ان كنتم انما تخافون
منا بأس اجسامهم وعددهم فانهم لا قلوب لهم ولا منعة عندهم فادخلوا عليهم
الباب فاذا دخلتموه فانكم عالبون وبقول الناس من قوم موسى فقال الذين يخافون
من بني اسرائيل فقالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا قاعدون فاغضبوا موسى ودعا عليهم وسماهم فاسقين ولم يدع عليهم
قبل ذلك لما رأى منهم من المعصية واتاهم حتى قال يومئذ فافرق بيننا وبين القوم
الفاسقين كما سماهم فاسقين فحرمها عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض يصبحون كل يوم يسيرون
ليس لهم قرار ثم ظلل عليهم الغمام في التيه وانزل عليهم المن والسلوى وجعل لهم
شيئا لا ينزل ولا ينسج وجعل بين ظهرانيهم حجرا مربعا وامر موسى فضربه بعصاه فانفجرت
منه اثنتي عشرة عينا في كل ناحية منه ثلثمائة اعين واعلم كل سبط عينهم التي يشربون منها

فلا يخلون من منقله الا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان فيه بالامس
رفع ابن عباس هذا الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق ذلك يعمل بان
معمر سمع ابن عباس حدث هذا الحديث فانكر عليه ان يكون الفرعوني الذي افشا
على موسى امر الفتيل الذي قتل فقال كيف يفشي عليه ولم يكن علم به والظهر
عليه الا الاسرائيلي الذي خصم ذلك فغضب ابن عباس فاخذ بيد معمر فانطلق
به الى سعيد بن مالك الزهري فقال له يا ابا سعيد هل تذكر يوم حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن فتيل موسى الذي قتل من آل فرعون اسرائيلي الذي افشى
عليه ام الفرعوني فقال لما افتئى عليه الفرعوني يا سمع الاسرائيلي الذي شهد عليه
ذلك وحضره هكذا رواه الامام الشافعي في المسند الكبير واخرجه ابو جعفر
ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما كلهم من حديث يزيد بن هرون به وهو موقوف
من كلام ابن عباس وليس فيه مرفوع الا القليل منه وكانه تلقاه ابن عباس رضي
الله عنه مما ابيح نقله من الاسرائيليات عن كعب الاحبار او غيره والله
اعلم وسمعت شيخنا الحافظ ابا الحجاج جمال الدين المزي يقول ذلك انصافا

فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك
لنفسي اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه
طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى يقول تعالى مخاطبا موسى عليه
السلام انه لبث معهم في اهل مدين فارا من فرعون وملايه برعي على صهره حتى انتهت
المدة وانقضى الاجل ثم جاء موافقا لقدر الله وارادته من غير ميعاد اذ الامر كله
لله تبارك وتعالى وهو المسير عباده وخلقه فيما يشاء وهذا قال ثم جئت على
قدر قال مجاهد لميعاد وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ثم جئت على
قدر يا موسى قال على قدر الرسالة والنبوة وقوله واصطنعتك لنفسي اي
اصطفيتك واجتبيتك لنفسي كما اريد واشاء وقال البخاري عند تفسيرها
حدثنا الصلت بن محمد حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن

رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقي آدم وموسى فقال موسى انت الذي
اشقيت الناس واخرجهم من الجنة فقال آدم انت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه
وانزل عليك التوراة قال نعم فوجدته كتب علي قبل ان يخلقني قال نعم فحج آدم
موسى فحجاه ٥ اذهب انت واخوك بآياتي ان تجمي وبراهيني ومعجزاتي والنبيا
ع ذكري قال علي بن ابراهيم عن ابن عباس لا تنطيا وقال مجاهد عن ابن عباس لا تضعفا
والمراد انهما لا يفتران في ذكر الله ٥ يذكران الله ٥ حال مواجهة فرعون لكون
ذكر الله عونا لهما عليه وقوة وتسلطا لكانوا له كما قال الحق تعالى عبدي لك عبدي
الذي يذكرني وهو مناجزة فرعونه اذهبا الى فرعون انه طغى اي تمرد عتيا وتجبر على
الله وعصاه فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى هذه الاية فيها عرفه عظمة
وهوان فرعون ٥ غايته العتو والاستكبار وموسى صفوة الله من خلقه اذ ذاك
ومع هذا امران لا يخاطب فرعون الا بالملاطفة واللين كما قال يزيد الرقاشي
عند قوله تعالى قولا لينا يا من يجيب من يعاديه تكشف عن سوآته ويناديه
وقال وهب في قوله تعالى انى الى العفو المعروف اقرب مني الى الغضب والعقوبة وعن
عكرمة في قوله تعالى قولا لينا قال لا اله الا الله وقال عمرو بن عبيد عن الحسن البصري
في قوله تعالى قولا لينا اعذرا اليه مرتين لله ان لك ربا وان لك معادا وان بين يديك جنة
وناراً ٥ وقال يعقوبه عن علي بن هرون عن جعل عن الضحاك بن مزاحم عن ابن ابزى
سبره عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى قولا لينا قال كنيه وقال ابو روق عن سفين
كنيه بابي انت وامي والحاصل من اقوالهم ان دعوتهما تكون بكلام رفيق لين قريب سهل
ليكون ابلغ في النفوس وابلغ واجمع كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن الاية وقوله لعله تتذكر او يخشى اي لعله يرجع عما
هو فيه من الضلال والهلكة او يخشى ان يوقع طاعة من حشمه ربه كما قال تعالى المراد
ان يذكر او يخشى فالتذكر الرجوع عن المحذور والخشية تحصيل الطاعة وقال
الحسن لعله يتذكر او يخشى يقول لا تقل يا موسى واخوك هرون اهلكه فيما يعد الله

وهنا

وهنا يذكر شعر عمرو بن بيض نفيل ويروى لامية بن ابي الصلت فيما ذكره ابن اسحق ٥

وانت الذي من فضل من ورحمة بعثت الى موسى رسولا منادياً
فقلت اذهب يهرون فادعوا الى الله فرعون الذي كان باغيا
فقولا له ءانت سويت هذه بلا وتد حتى استقلت كما هيا
وقولا له ءانت رفعت هذه بلا عمد ارفق بل ذا انا بنيا
وقولا له ءانت سويت وسطها منيرا اذا ما جنه الليل هاديا
وقولا له من اخرج الشمس بكرة فتصبح ما مست من الارض ضاحيا
وقولا له من ينبت الحب في الثرى ويخرج منه العلف تبرا وراتبا
ويخرج من حبه في رؤوسه ففي ذاك ايات لمن كان راعيا
فقالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا اني معكما اسمع
وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم
قد جئناك بآية والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ٥
يقول تعالى اخبارا عن موسى وهرون انهما قالا مستجيرين بالله تعالى ساكنين اليه انا نخاف
ان يفرط علينا او ان يطغى يعنيان ان يبدر منهما بعقوبة او يتعدى عليهما فيما قصدهما
وهما لا يستحقان منه ذلك قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ان يفرط ان يعجل وقال
مجاهد يفرط علينا وقال الضحاك عن ابن عباس او ان يطغى يعتدي قال لا تخافا اني
معكما اسمع واري اي انحاطه منه فاني معكما اسمع كلامكما واكلمه واري
مكانكما ومكانه لا يخفى علي شيء من امركم مني واعلم ان ناصيته بيدي فلا يتكلم ولا
يتنفس ولا يبطش الا باذني وبعد امري وانا معكما بحفظي ونصري وتاييدي ٥
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا محمد بن علي الطنافسي ثنا ابو نعيم عن الاعمش عن عمرو
ذي مر عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لما بعث الله عز وجل موسى الى فرعون قال يا رب
اقول قال قولا ليسا شواها قال الاعمش فذكرت ذلك لابي مجلز فقال كل شيء دون الله
اسناد جيد ثنا ابي ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة
عن ابن عباس

انه قال مكتابي يا بني جبنا الاذن لنهاتم اذن لها بعد حجاب بيده ٥ وذكر محمد بن
بن بان موسى واخوه هرون عليهما السلام خرجا فوقفا بباب فرعون ليمتان الاذن
عليهما وهما يقولان يا رسول رب العالمين ياذنوا لنا هذا الرجل فمكثوا فيما يلبث شهرين يعدون
ويقولان لا يعلم بهما ولا يخبرنا احد على ان يخبره لشانهما حتى دخل عليه بطال له
بلاعبه ويضحكه فقال له ايها الملك ان على بابك رجلا يقول قولا عجبا يزعم ان له الها
غيرك ارسله اليك قال ايتاني قال نعم قال ادخلوه فدخل ومعه اخوه هرون في
يده عصاه فلما وقف على فرعون قال اني رسول رب العالمين فعرفه فرعون وذكر انه رآه
لما قدم بلاد مصر صغيرا وامه واخاه وهما لا يعرفانه وكان طعامهم ليلة الفصل
وهو اللفت فعرفاه وسلما عليه فقال له موسى يا هرون ان ربي قد امرني الى آل هذا
الرجل فرعون فادعه الى الله وامرك ان تعاضدني فقال افعل ما امرك ربك فذهبا
وقال ذلك ليلا فضرب موسى بابه بالعصا فسمع فرعون فخضخض فقال من
خبرني على هذا الصنع فاخبره السدنة والبوابون بان ههنا رجلا مجنونا يقول انه
رسول الله فقال علي به فلما وقفا بين يديه قالا وقال لهما ما ذكر الله في كتابه ٥
وقوله فتجيئا كل واحد منهما بآية من ربك اي بدلالة ومعجزة من ربك والسلام على من اتبع
الهدى اي والسلام عليك ان اتبعت الهدى وهذا ما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
هرقل عظيم الروم كتابا فكان اوله بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى
هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك
مرتين وكذلك ما كتب سليمان لما رسول الله فانا صورته من سليمان رسول الله الى محمد رسول الله
سلام عليك اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك فلك المدر ولي الوبر ولكن قريشا
قوم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى سليمان الكذاب
سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين وهذا قال موسى وهرون عليهما السلام لفرعون والسلام على من اتبع الهدى
انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ٥ اي قد اخبرنا الله فيما اوحاه الينا

من الوحي المعصوم ان العذاب يخص من كذب بآياته وتولى عن طاعته قال تعالى
فاما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وقال تعالى فانذرتكم نارا تلظى
لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وقال تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب
وتولى يقلبه وتولى يعلمه ٥ قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند
ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ٥ يقول تعالى مخبرا عن فرعون انه قال لموسى
منكرا عليه وجود الصانع الخالق اله كل شيء وربه ومليكه قال فمن ربكما يا موسى اي الذي
تعتقد ان ذلك من هو فاني لا اعرفه وما علمت لكم من اله غيري قال ربنا الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى قال علي بن طلحة عن ابن عباس خلق لكل شيء زوجه وقال الضحاك
عن ابن عباس خلق الانسان انسانا والحمار حمارا والشاة شاة وقال ابن ابي طلحة
عن مجاهد اعطى كل شيء صورته وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد سوى خلق كل دابة
قال سعيد بن جبير في قوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال اعطى كل ذي خلق ما يصلح
من خلقه ولم يجعل للانسان من خلق الدابة ولا للدابة من خلق الكلب ولا للكلب
من خلق الشاة واعطى كل شيء ما ينبغي له من النكاح وهيأ كل شيء على ذلك لين منها
شيء يشبه شيئا من فعاله في الخلق والرزق والنكاح ٥ وقال بعض المفسرين
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى لقوله الذي قدر فهدى اي قدر قدرا وهدى الخلائق اليه
اي لجنس الاعمال والآجال والارزاق ثم الخلائق ماشون على ذلك لا يحدون عنه ولا
يقدر احد على الخروج منه يقول ربنا الذي خلق الخلق وقدر الاقدار وصور الخليقة
على ما اراد وقال فما بال القرون الاولى اصح الاقوال في معنى ذلك ان فرعون لما اخبره
موسى بان ربه الذي ارسله هو الذي خلق ورزق وقدر فهدى شرع يحتج بالقرون الاولى
الذين لم يعبدوا الله التي فيما لهم اذ كانوا لا يؤمنون بعبادته فقال له موسى جواب
ذلك هو ان لم يعبدوه فان علمهم عند الله مضبوط عليهم ومجزيهم بعلمهم به تعالى الله وهو
اللوح المحفوظ وقال لا يضل ربي ولا ينسى اي لا يشذ عليه شيء اذا ابقوه صورا لا

لم يعبدوه بل

كبير ولا يستحي شيئا يصف عليه تعالى بانه بكل شئ محيط وانه لا يخفى شيئا تبارك وتعالى
وتقدس فان علم المخلوق جزء بعد جزء يفضل احدهما علم الواحد به بالشئ والآخر
شيئا بعد علمه فنزه نفسه عن ذلك ۝ الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى
كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب
وابى قال اجئتنا هذا من تمام كلام موسى فيما وصف به ربه عز وجل سأل فرعون
عنه فقال الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ثم اعترض للكلام بين ذلك بقوله قال فما بال القرون الاولى
جعل لكم الارض مهدا اي قرارا تستقرون عليها وتمشون وتسلكون عليها وتنزلون
ظهرها وسلك لكم فيها سبلا اي جعل لكم طرقا تمشون في مناكبها قال تعالى وجعلنا
فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى
اي من الوان النباتات من زروع وثمار ومن حامض وحلو ومن انواع الانواع كلوا
وارعوا انعامكم اي كلوا لطعامكم وانعامكم انواعها خصها لانها
ان في ذلك لايات لدلالات وحجج براهين لاولي النهى اي لذوي العقول السليمة المستقيمة
على انه لا اله الا هو ولا رب سواه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
اي من الارض صيرناكم فان اباهم ادم مخلوق من تراب من ادیم الارض وفيها نعيدكم اي
وانها تصيرون ان امتم وتلتئم بعضها نخرجكم تارة اخرى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده
وتظنون ان لبثتم الا قليلا وهذا الايه لقوله تعالى قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
وفي الحديث الذي في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حفر حفرة فاخذ قبضة من التراب فالقاها
ثم اخرى وقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وقوله ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى يعني فرعون انه قامت عليه
الحجج والبراهين والدلالات وعاين ذلك وابصره فكذب بها واباها كفرا وعنادا وبغيا كما
قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ۝

قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل
بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة
وان يحشر الناس ضحى ۝ يعني تعالى مخبرا عن فرعون انه قال لموسى حين اراه الآية
الكبرى وهي العصا فصارت ثعبانا عظيما ونزع يده من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين
من غير سوء فقال هذا سحر جئت لتسحرنا وتستولي على الناس فيتبعوك ونكاثر بهم ولا
بد هذا معك فان عندنا سحرا مثل سحرك فلا يغلبنك ما اتيت فيه فاجعل بيننا وبينك
موعدا الى يوما يجمع بحق وانت فيه فنعارضك بما عندنا من السحر في مكان
معين ووقت معين بعد ذلك قال لهم موسى موعدكم يوم الزينة وهو يوم عيدهم
ونوروزهم وتجمع فيه جميع اهل مملكتهم من جميع الاقاليم واجتماع جميعهم ليشاهدوا ما يجري بين موسى وفرعون
الانبياء بطلان بما عارضه السحرة لجواز ان العادات انما تنسب اليه وهذا قال وان يحشر الناس
اي جميعهم يعني ان يجمعوا من اقاليمها ليكون ذلك اجل واعلى واوضح وهذا شان الآيات كلها ان تكون
واضحة بين لا شبهة فيها خفاء ولا تزوير لهذا لم يقل ليلا ولكن نهارا ضحى قال ابن عباس
وكان يوم الزينة يوم عاشوراء وقال السدي وقتاده وابن زيد كان يوم عيدهم فقال سعيد
جمعوا يومهم وكل ما فاته فلن في مثله اهلك الله فرعون وجنوده فاثبت في
الصحيح وقال وهب بن منبه قال فرعون يا موسى اجعل بيننا وبينك اجلا لا خلف
فيه قال موسى انا او ثقون انا امن بما جئتنا به ان انت لم تخرج لنا لنتبعنك فاجعل
الله الموسى ان اجعل بينك وبينه اجلا وقال له الاجل له قال فرعون اجله الى
اربعين يوما تفعل وقال مجاهد وقتاده مكانا سوى منصفا وقال السدي عدلا
وقال عبد الرحمن بن زيد اسم مكانا سوى يستوي فيه الناس وقيل لا يكون صوت ولا
شئ يعيب بعضهم ذلك عن بعض مستويا حين يرى ۝ فتولى فرعون فجمع كيده ثم
اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب
من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران
يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا

كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى ۝ فحشر تعالى عن فرعون انه لما
تواعد موسى عليه السلام الى وقت ومكان معلوم بين تولى اى شرع في جمع السحرة من مدائن
مملكته كل من يشتهر بالسحر في ذلك الزمان وقد كان السحر فيهم فنونا فاوعدا كما قال
تعالى وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم ثم اى اى اجمع الناس لميقات يوم معلوم
وهو يوم الزينة وجلس فرعون على سرير مملكته واصطف له اكابر دولته ووقف
الرعايا بمنه وبسرته واقبل موسى عليه الصلاة والسلام يتوكا على عصاه ومعه اخوه هرون
وفرض السحرة بين يدي فرعون صفوفا وهو يحرضهم ويحثهم ويرغبهم في اجادة عملهم
في ذلك اليوم ويمنون عليه ويعدهم ويمنيهم ويقولون ايلنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال
نعم وانكم اذا لمن المقربين فقال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا اى لا تحتالوا للناس
باعمالكم السحرية اشياء اجنبية عما انتم محاولونه وليس بمحاولته فيكونون قد كذبوا على
الله فيستحكم بعذاب اى يهلككم بعقوبة هلاكا وقد خاب من افترى فتنازعوا
امرهم بينهم قيل معناه انهم تشاوروا فيما بينهم وقيل بل يقول لبعض هذا كلام ساحر اما
هذا كلام نبي وقيل بل هو ساحر وقيل غير ذلك والله اعلم وقولهم اسروا
النجوى اى تشاوروا فيما بينهم فقالوا ان هذان لساحران هذه لغة لبعض العرب حكاها هرون
القراء على اعرابها ومنهم من قرأ ان هذين لساحران وهذه اللغة المشهورة وقد توسع
العلماء في الجواب عن القراءة الاولى بما ليس هذا موضعه والغرض ان السحر قالوا فيما
بينهم تعالوا ان هذا الرجل واخاه يريدون موسى وهرون صانعان ساحران عالمان بسحران
يصادعانكم بسحرهما ويريدان في هذا اليوم ان يخلباكم ويغلبكم ويستولوا على ان سنن شبههما
العامة دينا للاقرعون بصوده فيتصرا عليه ويخرجاكم من ارضكم وقوله ويذهبا
بطريقتكم المثلى اى يستبيدا هذه الطريقة وهي السحر فانهم كانوا معظمين بسببها لهم
اموال واوراق عليها يقولون ان اغلب هذان اهلكناكم واخرجناكم من الارض ويقرأ
بن بكر وحفص انهما لساحران بهاء وكما قدم في حديث الفتون ان ابن عباس قال
في قوله تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى يعني بملكم الذي هم فيه والعيش وقال ابن جبير

حدثنا ابي ثنا يحيى بن حماد ثنا ابو عوانة عن عبد الرحمن ابن اسحق سمع الشعبي يحدث عن علي رضي
الله عنه في قوله ويذهبا بطريقتكم المثلى قال يبيرا فاوجسوا الناس اليهما وقال مجاهد
ويذهبا بطريقتكم المثلى قال اولي الشرف والعقل والاسنان وقال ابن صالح بطريقتكم
المثلى اشرافكم وسراتكم وقال عكرمة بحرهم وقال قتادة وطريقتهم المثلى
يعني بني اسرائيل كانوا اكثر العوم عددا واتوا الا فقال عدو الله يريدان يذهبا
بهالا نفسهما وقال عبد الرحمن ابن زيد بطريقتكم المثلى بالذي انتم عليه وقوله فاجمعوا
كيدكم ثم ائتوا صفا اى اجمعوا كلكم صفا واجروا القوا ما في ايديكم مرتبا واجهدوا لتشهروا
الا بصار وتعلبوا هذا ولقاه وقد افلح اليوم من استعلى اى ما ومنه انا نحن نعبد ربنا
هذا ذلك العطاء الجزيل وانما هو نيل الرياسة العظيمة ۝

فقالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الذين نلقي قال بل القوا فاذا حبالهم
وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا
لا تخف انك انت الاعلى وان ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد

ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقى السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى ۝
يقول تعالى مخبرا عن السحرة حين توافقوا هم وموسى عليه السلام انهم قالوا لموسى اما ان
تلقي انت واما ان نكون اول من القى قال بل القوا انتم اولا لموسى ما تصنعون
من السحر ويظهر للناس جليه امرهم فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
وفي الاية الاخرى انهم لما القوا قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وقال بعضهم استرهبوا
اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وقال ههنا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل
اليه من سحرهم انها تسعى وذلك انهم اودعوها من الزيبق ما كانت تحركه شبيه
وتضطرب وتمتد بحيث يخيل للناظر انها تسعى باختيارها وانما كانت تحيله وكانوا
جماعة كثيرا وقيل كان مع كل منهم عصاه وحبله وحبلا حتى صار الوادي بالحبال
والعصي بعضها فوقه وحشي في نفسه خيفة موسى ان يخالف عمل الناس ان
يغلبوا بسحرهم ويخيروا بهم قبلان يلقي ما في يمينه فاوحى الله تعالى في الناعة الراهنة

الراهم ان القوم ابتلوا بمسك يحي عصاه فاذا هي بلقف ما صنعوا وذلك انها صارت ثعبانا عظيما
هايلا افواهم وعنق وراسه واضراسه فجعلت تسع تلك الحبال والعصي حتى لم يبق منها شيء
الا التقمته واسلعه السحره والناس ينظرون اليه فلما رأوا ذلك عيانا وجهه هالهم السحر وتمام
المعجز واتضح البرهان ووقع الحق وبطل السحر وهذا قال تعالى انما صنعوا كيد ساحر
ولا يفلح الساحر حيث اتى وقال ابن اسحاق حدثني ابي يا محمد موسى الشيباني يا حماد بن
خالد البناء ابن معاذ احسبه الصايغ عن الحسن عن جندب بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا احزنكم يعني ساحرا فقلوه ثم قرأ ولا يفلح الساحر حيث اتى قال لا
يوشك حيث وجد وقد روى اصله الزهري موقوفا ومرفوعا فلما عاين السحره ذلك شاهدوه
ولهم حيرة يقولون السحر وطرفه ووجوهه علموا علما يقينا ان هذا الذي فعله موسى ليس من
قبيل السحر والحيل وانه جل امره فيه ولا يقدر على هذا الا الذي يقول للشيء كن فيكون
فعند ذلك وقعوا سجدا لله وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون وهذا قال
ابن عباس وعبيد بن عمير كانوا اول النهار سحره وفي آخره النهار شهداء وقال محمد بن
كانوا اثنين وسبعين الفا وقال العوفي عن ابن عباس كانوا سبعين الفا وقال الذي بضعة وثلثين
الفا وقال الثوري عن عبد الغفور بن وديع عن ابي عمامة كان سحره فرعون تسعة عشر الفا
وقال محمد بن اسحق كانوا خمسة عشر الفا وقال ربيع الاعمار كانوا اثني عشر الفا وقال ابن
حاتم حدثنا علي ابو الحسين يا محمد علي بن حمد حدثني علي بن الحسين بن واقد عن ابيه عن يزيد
النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت السحره سبعين رجلا اصبحوا سحره وامسوا
شهدا قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نبا المسيب بن واضح عكه نا بن المبارك قال قال
الاوزاعي ما حد السحره سحرا وقوله ثم ائتوا صفا حتى نظروا اليها قال وذكر عن سعيد بن سلام حدثنا
اسمعيل عبد الله بن سلمان عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قوله والقى السحره سجدا قال
راوا امرا لم يروا مثله فخروا سجودهم وكذا قال عكرمة والضحاك وابن زيد

قال ابن اسحاق له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن ايينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك

على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا
ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى ۝

يقول تعالى مخبرا عن كفر فرعون وعناده وتمكنه وتمكينه الحق بالباطل حين رأى ما رأى
من المعجزة الباهرة والآية العظيمة والبرهان القاطع والحجة الساطعة استشرهم قد امسوا حيرة الناس كلهم وغلب
كل الغلب وشرع في المكابرة والبهته وعدل الى استعمال جاهه وسلطانه في السحره
فهددهم وتوعدهم وقال لهم انه لا يصدقه قبل ان آذن لكم اي وما امركم بذلك
وانتم على ذلك وقال قولا تعلمون هو والسحره والخلق كلهم انه هدد وتوعد لكبيركم
الذي علمكم السحر اي انا اعلم منكم السحر عن موسى وانتم اتباعه وابناؤه على وعلى ما عندي تظهروه
ثم قال في الايه الاخرى انما لكم لمكرتموه في المدينه لتخرجوا منها اهلها يقولون
ثم اخذ يهددهم فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل
اي لاجعلنكم مثله ولاشهرنكم فكان ابن عباس فيما ذكر ابن اسحاق اول من فعل ذلك رواه ابن حاتم
وقوله ولتعلمن ايينا اشد عذابا وابقى اي انتم تقولون اي وتوعدون على صلاته وانتم
مع موسى وتوعده على كفره تتوعدون وتعلمون من يكون له العذاب في الدنيا فيما اظن عليهم
بذلك وتوعدهم هانت عليهم انفسهم في الله عز وجل وقالوا لن نؤثرك على ما جاءنا
من البينات اي لن نختارك على ما حصل لنا من الهدى واليقين والذي فطرنا يحتمل
ان يكون قسما ويحتمل ان يكون على البينات تعنون لا نختارك على فاطرنا وخالقنا
الذي نشأنا من العدم المشتمل خلقنا من الطين وهو المستحق للعباده والخضوع له
انت فاقض ما انت قاض اي فاعمل ما شئت وما وصلت اليه يدك انما تقضي هذه
الحياة الدنيا اي ما لك تتسلط في هذه الدار دون دار الزوال ونحن قد رجعنا في
دار القرار انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا اي كان من امر الاثام
خصوصا ما اكرهنا عليه من السحر لتعارضه بيده ومعجزته بيده وقال ابن ابي حاتم
حدثنا ابي نا نعيم بن حماد نا سفيان بن عيينه عن اي بعيد عن علي عن ابن عباس في قوله
وما اكرهتنا عليه من السحر قال اخذوا من رعوا بعين علما من بني اسرائيل فامروا ان يعلموا

السخي بالعطاء وقال علموهم تعليمًا لا تعلموهم لحزن الارض قال ابن عباس قولهم لبني اسرائيل
موسى وهم الذين قالوا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر وقد قال
عبد الرحمن بن زيد اسلم ٥ وقوله الله خير وابقى اي جنة لنا منك وابقى ادوم وانا
نعلم ذلك ونحبها ونريدها ونعمل لها ان نحن رجعنا الله وذلك ما نرجو ان نحن الفرظ والله
خير لنا منك ان اطيع وابقى اي منك عذابا ان عصيه ٥ وروى نحوه عن ابن عباس ايضا
والظاهر ان مرجون لعنة الله صمم على ذلك وفعلهم رحمهم الله وهذا قال ابن عباس ومن
من اسلف اصبحوا اخبره واستوا شهداء انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا
يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات
العلى جنات عدن يخلدون فيها وذلك جزاء من تزكى ٥ الطاهر من الشرك والمعاصي
تمام ما وعظ السحرة لفرعون حذرونه من نقمة الله وعذابه الدائم المستمر وبرغبونه
في ثواب الابدي المخلد فقالوا انه من ياته ربه مجرما اي يلقاه يوم القيامة وهو محرم له
جهنم لا يموت فيها ولا يحيى كقوله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك
نجزي كل كفور وقال ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا
يحيى فقالوا ادوا ما ملكت يداك بقضى علينا ربك قال انكم ماكثون وقال الامام احمد حدثنا
رحمه الله حدثنا اسمعيل بن خالد الاخر يا سعيد بن يزيد عن ابي يزيد عن عبد الله الخزرجي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون
ولكن اناس تصيبهم النار بذنوبهم فتميتهم اماتة حتى اذا صاروا حمما اذن في الشفاعة
جيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم يقال يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة
تكون في حميل السيل قال رجل من القوم كان رسول الله بالبادية كاف هكذا اخرجه مسلم
في كتابه الصحيح من رواية شعبة وبشر بن المفضل كلاهما عن خالد عن سعيد بن يزيد
وقال ابن ابي حاتم ذكر عن عبد الوارث بن عبد الصمد عن ابيه ثنا ابو التياح قال حدثني ابو
ناجية سمعت سليمان التيمي عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطب فذكر هذه الآية انه من ياته ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى قال التيمي

صلى الله عليه وسلم اما اهلها الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون واما الذين يصيبهم
اهلها فانهم تنالهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فيميتهم اماتة حتى اذا صاروا حمما اذن
في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم يقال يا اهل الجنة افيضوا عليهم
فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ٥ وقوله ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات اي
في حال ايمانه بالله ورسوله عمل الطاعات التي امره الله بها في كتابه وسنة رسوله
فاولئك لهم الدرجات العلى اي الرفيعات العاليات والغرف الآمنات
وقد قال الطبراني قال الامام احمد حدثنا عفان انا همام انا زيد اسلم عن عطاء
ابن يسار عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة مائة درجة
ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة ومنها تفجر انهار
الاربعة والعرش فوقها فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس رواه البخاري من حديث
يزيد بن هرون عن همام به وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا سليمان بن عبد الرحمن
الدمشقي انا خالد بن يزيد عن ابي بكر عن ابيه قال كان يقال الجنة مائة درجة بين كل
درجتين كما بين السماء والارض فمن الناس من يؤتى الجنة كل درجة امثال الجبال
والسنود ٥ وفي الصحيحين ان اهل عليين يتراءون من فوقهم كما تتراءون الكوكب الغابر
في افق السماء ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء قال بلى والذي نفسي بيده
رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين وفي السنن وان ابا بكر وعمر لمنهم وانعما ٥
وقوله جنات عدن اي اقامة وخلود من الدرجات العلى الذين هم اهلها
ما كثين فيها وذلك جزاء من تزكى اي طهر نفسه من الدنس والخبث والشرك
وعبد الله وحده لا شريك له واتبع المرسلين فيما جاؤا به من خير وطلب ٥
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر
يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم
ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى ٥ يقول تعالى مخبرا انه امر موسى
عليه السلام حين اذن لفرعون وقومه ان يسري هم في الليل ويذهب بهم من بين يدي فرعون وقد
سبق هذا المقام في غير هذه السورة الكريمة وذلك ان موسى عليه السلام لما خرج ببني اسرائيل

لتأمل

اصبحوا ولين منهم بمصر داع الا عجب فغضب فرعون غضبا شديدا وارسل في مدائن مصر حاشرين
اي من يجمعون له الجند من الوانه ورسائيفه يقولون ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا
لغائظون ثم لما جمع جنده واستوثق له جيشه سابق الى طلبهم فاسرعوا منتبذين
اي عند طلوع الشمس فلما تراءى الجمعان اي نظر كل واحد من الفريقين الى الآخر قال اصحاب
موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين ووقف موسى بني اسرائيل البحر امامهم
وفرعون وراءهم فعند ذلك اوحى الله اليه ان اضرب بهم طريقا في البحر يبسا فضرب
البحر بعصاه وقال انفلق على اذن الله فانفلق فانفلق على اثني عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم
اي الجبل العظيم وارسل الله الريح على وجه البحر فلفحهم حتى صار يابسا كوجه الارض فلهذا
قال فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا اي من فرعون ولا تخشى اي نغرق من البحر ان
يغرقوك ثم قال تعالى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم اي الذي
هو موصوف ومنهوم وهذا ايما اعظم الامر المعروف والمنهوم كما قال تعالى الهاكم التكاثر اعوي
فغشاها ما غشى وقال الشاعر انا ابو النجم وشعري شعري اي الذي يعرف ويلوح منه
وكما تقدم فرعون قدامهم في اليم فاصلهم فيه اي هداهم الى سبيل الرشاد وذلك
يوم توعدهم الله فاورد هم النار وبئس الورد المورود ٥

يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم ووعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا
عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم
غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وان لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا
اهتدى ٥ يذكر نعمه على بني اسرائيل العظام ومننه الجسام حيث نجاهم من
عدوهم فرعون وامنهم منه وهم ينظرون اليه وواعدهم جانب الطور الايمن وهو الذي
يلي موسى حين ذهب اليه لميقات ربه وناجاه هناك وفي ذلك
ذلك عبدوا بنو اسرائيل العجل كما يقصه الله تعالى قريبا وامنهم المن والسلوى فقد قدم
الكلام على ذلك في سورة البقرة وغيرها فالمن حلوى كانت تنزل عليهم من السماء والسلوى
طائر منعوط عليهم بنا جزون من كل قدر احتاجه الى الغد لتفاسد به عرفضل ورحمة بهم
واحسانا اليهم ولهذا قال تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم
غضبي اي كلوا من هذا الرزق الذي رزقكم ولا تطغوا في رزقي فتأخذوه من غير حله
ومن الغوا امر تكم به فيحل عليكم غضبي اي اغضب عليكم ومن يحلل عليه غضبي فقد
هوى قال علي بن طلحة عن ابن عباس اي فقد شقي وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
يرمي انكدر من علو يرمي في جهنم اربعين خريفا قبل ان يبلغ الصاصال وذلك
قوله ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى رواه ابن ابي حاتم وقوله وان لغفار لمن
تاب وآمن وعمل صالحا اي كل من تاب اليه تاب الله عليه من اي ذنب كان حتى انه يحل
تاب على عبدة العجل من بني اسرائيل وقوله ثم اهتدى اي رجع عما كان فيه من الكفر
والشرك واناب وعمل صالحا اي سار على قبله وعمل صالحا اي بجوارحه وقوله
ثم اهتدى قال علي بن طلحة عن ابن عباس اي ثم لم يشكل وقال سعيد بن جبير ثم اهتدى
اي استقام على السنة والجماعة وروي نحوه عن مجاهد والضحاك وغير واحد من
السلف وقال قتادة ثم اهتدى اي لزم الاسلام حتى تموت وقال السدي
والثوري ثم اهتدى اي علم ان هذا توابا ثم هتدى لعطف الخبر على الخبر لو لم كان
من الذين امنوا وعملوا الصالحات ٥ وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم
اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من
بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبانا اسفا قال
يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم
ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك

بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم
عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي ٥ افلا يرون الا يرجع
اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما
فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى
يرجع الينا موسى ٥ قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ٥ الا تتبعن
اي الا تأتينا وتخبرنا بما فعلوا بعدنا افعصيت امري قال يا بن ام لا تأخذ بلحيتي
ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي ٥ قال
فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول
فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي ٥ قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس
وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه
في اليم نسفا ٥ انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما ٥ كذلك
نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا ٥ من اعرض عنه
فانه يحمل يوم القيامة وزرا ٥ خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا ٥ يوم
ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ٥ يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا ٥
نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ٥ ويسألونك عن
الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ٥ فيذرها قاعا صفصفا ٥ لا ترى فيها عوجا ولا امتا ٥
يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ٥
يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا ٥ يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ٥ وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من
حمل ظلما ٥ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ٥
وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا ٥
فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب
زدني علما ٥ ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ٥ وان ربك
ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ٥ وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم ٥ وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم ٥ صراط الله
الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور ٥ حم ٥ والكتاب
المبين ٥ انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ٥ وانه في ام الكتاب لدينا لعلي
حكيم ٥ افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين ٥ وكم ارسلنا من نبي
في الاولين ٥ وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن ٥ فاهلكنا اشد منهم بطشا
ومضى مثل الاولين ٥ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم ٥ الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون ٥
والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون ٥ والذي
خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ٥ لتستووا على ظهوره
ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا
له مقرنين ٥ وانا الى ربنا لمنقلبون ٥ وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور
مبين ٥ ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين ٥ واذا بشر احدهم بما ضرب
للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم ٥ اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام
غير مبين ٥ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب
شهادتهم ويسألون ٥ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم
ان هم الا يخرصون ٥ ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون ٥ بل قالوا انا
وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون ٥ وكذلك ما ارسلنا من قبلك في
قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ٥
قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون ٥
فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ٥ واذ قال ابراهيم لابيه وقومه
انني براء مما تعبدون ٥ الا الذي فطرني فانه سيهدين ٥ وجعلها كلمة باقية في
عقبه لعلهم يرجعون ٥ بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ٥
ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون ٥ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على
رجل من القريتين عظيم ٥ اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في
الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك
خير مما يجمعون ٥ ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ٥ ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها
يتكئون ٥ وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ٥
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ٥ وانهم ليصدونهم عن
السبيل ويحسبون انهم مهتدون ٥ حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين فبئس القرين ٥ ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون ٥
افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين ٥ فاما نذهبن بك
فانا منهم منتقمون ٥ او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون ٥ فاستمسك
بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم ٥ وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ٥
واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ٥
ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال انا رسول رب العالمين ٥
فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون ٥ وما نريهم من آية الا هي اكبر من
اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون ٥ وقالوا يا ايه الساحر ادع لنا ربك بما
عهد عندك انا لمهتدون ٥ فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ٥ ونادى
فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي
افلا تبصرون ٥ ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ٥ فلولا القي
عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين ٥ فاستخف قومه فاطاعوه
انهم كانوا قوما فاسقين ٥ فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين ٥
فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ٥ ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون ٥
وقالوا ءآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ٥ ان هو
الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ٥ ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة
في الارض يخلفون ٥ وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ٥
ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ٥ ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم
بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ٥ ان الله هو
ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ٥ فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين
ظلموا من عذاب يوم اليم ٥ هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ٥
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ٥ يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا
انتم تحزنون ٥ الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ٥ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
تحبرون ٥ يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ
الاعين وانتم فيها خالدون ٥ وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ٥
لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ٥ ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون ٥
لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ٥ وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ٥
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ٥ لقد جئناكم بالحق ولكن
اكثركم للحق كارهون ٥ ام ابرموا امرا فانا مبرمون ٥ ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ٥ قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين ٥ سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون ٥ فذرهم يخوضوا
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ٥ وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
وهو الحكيم العليم ٥ وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده
علم الساعة واليه ترجعون ٥ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد
بالحق وهم يعلمون ٥ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون ٥
وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ٥ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ٥
حم ٥ والكتاب المبين ٥ انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين ٥ فيها يفرق
كل امر حكيم ٥ امرا من عندنا انا كنا مرسلين ٥ رحمة من ربك انه هو السميع
العليم ٥ رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ٥ لا اله الا هو يحيي
ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين ٥ بل هم في شك يلعبون ٥ فارتقب يوم تأتي
السماء بدخان مبين ٥ يغشى الناس هذا عذاب اليم ٥ ربنا اكشف عنا العذاب
انا مؤمنون ٥ انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ٥ ثم تولوا عنه وقالوا
معلم مجنون ٥ انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون ٥ يوم نبطش البطشة الكبرى
انا منتقمون ٥ ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ٥ ان ادوا الي
عباد الله انى لكم رسول امين ٥ وان لا تعلوا على الله انى آتيكم بسلطان مبين ٥
وانى عذت بربي وربكم ان ترجمون ٥ وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون ٥ فدعا ربه ان
هؤلاء قوم مجرمون ٥ فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون ٥ واترك البحر رهوا انهم
جند مغرقون ٥ كم تركوا من جنات وعيون ٥ وزروع ومقام كريم ٥ ونعمة كانوا
فيها فاكهين ٥ كذلك واورثناها قوما آخرين ٥ فما بكت عليهم السماء والارض
وما كانوا منظرين ٥ ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين ٥ من فرعون
انه كان عاليا من المسرفين ٥ ولقد اخترناهم على علم على العالمين ٥ وآتيناهم
من الآيات ما فيه بلاء مبين ٥ ان هؤلاء ليقولون ٥ ان هي الا موتتنا الاولى
وما نحن بمنشرين ٥ فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ٥ اهم خير ام قوم تبع
والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين ٥ وما خلقنا السماوات والارض
وما بينهما لاعبين ٥ ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ٥ ان يوم
الفصل ميقاتهم اجمعين ٥ يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون ٥
الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ٥ ان شجرة الزقوم ٥ طعام الاثيم ٥
كالمهل يغلي في البطون ٥ كغلي الحميم ٥ خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ٥
ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ٥ ذق انك انت العزيز الكريم ٥ ان هذا ما
كنتم به تمترون ٥ ان المتقين في مقام امين ٥ في جنات وعيون ٥ يلبسون من
سندس واستبرق متقابلين ٥ كذلك وزوجناهم بحور عين ٥ يدعون فيها بكل فاكهة
آمنين ٥ لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم ٥
فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم ٥ فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون ٥
فارتقب انهم مرتقبون ٥ حم ٥ والكتاب المبين ٥ انا انزلناه في ليلة مباركة انا
كنا منذرين ٥ فيها يفرق كل امر حكيم ٥ امرا من عندنا انا كنا مرسلين ٥
رحمة من ربك انه هو السميع العليم ٥ رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين ٥ لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين ٥ بل هم في شك
يلعبون ٥ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ٥ يغشى الناس هذا عذاب اليم ٥
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ٥ انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ٥
ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ٥ انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون ٥
يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ٥ ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم ٥ ان ادوا الي عباد الله انى لكم رسول امين ٥ وان لا تعلوا على الله
انى آتيكم بسلطان مبين ٥ وانى عذت بربي وربكم ان ترجمون ٥ وان لم تؤمنوا لي
فاعتزلون ٥ فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون ٥ فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون ٥
واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون ٥ كم تركوا من جنات وعيون ٥ وزروع ومقام
كريم ٥ ونعمة كانوا فيها فاكهين ٥ كذلك واورثناها قوما آخرين ٥ فما بكت
عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ٥ ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين ٥ من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ٥ ولقد اخترناهم على علم على
العالمين ٥ وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ٥ ان هؤلاء ليقولون ٥ ان هي
الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين ٥ فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ٥ اهم خير
ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين ٥ وما خلقنا السماوات
والارض وما بينهما لاعبين ٥ ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ٥
ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين ٥ يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم
ينصرون ٥ الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ٥ ان شجرة الزقوم ٥ طعام
الاثيم ٥ كالمهل يغلي في البطون ٥ كغلي الحميم ٥ خذوه فاعتلوه الى سواء
الجحيم ٥ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ٥ ذق انك انت العزيز الكريم ٥
ان هذا ما كنتم به تمترون ٥ ان المتقين في مقام امين ٥ في جنات وعيون ٥
يلبسون من سندس واستبرق متقابلين ٥ كذلك وزوجناهم بحور عين ٥ يدعون فيها
بكل فاكهة آمنين ٥ لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب
الجحيم ٥ فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم ٥ فانما يسرناه بلسانك لعلهم
يتذكرون ٥ فارتقب انهم مرتقبون ٥

بملكنا ولكنا حملنا اوزاراً من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى
السامري فاخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي
افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولاً ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً ۝ لما سار موسى عليه السلام
ببني اسرائيل بعد هلاك فرعون واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى
اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما
كانوا يعملون وواعده ربه ثلاثين ليلة ثم اتبعها له عشراً فتمت اربعين ليلة
اي يصومها ليلاً ونهاراً وقد تقدم في حديث الفتون بيان ذلك فسارع موسى عليه السلام
مبادراً الى الطور واستخلف على بني اسرائيل اخاه هرون ولهذا قال تعالى وما اعجلك
عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري اي قادمون ينزلون قريباً من الطور
وعجلت اليك رب لترضى اي لتزداد عني رضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك
واضلهم السامري اخبر تعالى نبيه موسى عليه السلام بما كان بعده من الحدث في
بني اسرائيل وعبادتهم العجل الذي عمله ذلك السامري وفي الكتب الاسرائيلية لهم
انه كان اسمه هرون ايضاً وكتب الله له في هذه الالواح المتضمنة للتوراة كما قال المدة
تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء فخذها
بقوة وامر قومك يأخذوا باحسنها سأريكم دار الفاسقين اي عاقبة الخارجين
عن طاعتي المخالفين لامري وقوله فرجع موسى الى قومه غضبان اسفاً اي
بعد ما اخبره تعالى بذلك في غاية الغضب والحنق عليهم هو فيما هو فيه من الاعتناء بامرهم
وتسلم التوراة التي فيها شريعتهم وفيها شرف لهم وهم قد عبدوا غير الله ما يعلم كل
عاقل له لب وحزم بطلان ما هم فيه وسخافة عقولهم واذهانهم ولهذا رجع اليهم
غضبان اسفاً والاسف شدة الغضب وقال مجاهد غضبان اسفاً اي جزعاً
وقال قتادة والسدي اسفاً اي حزيناً على ما صنع قومه من بعده قال يا قوم
الم يعدكم ربكم وعداً حسناً افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم اما وعدكم على
لساني كل خير في الدنيا والآخرة وحسن العاقبة كما قد شاهدتم من نصرته اياكم

على عدوكم واظهاركم عليه وغير ذلك من ايادي عندكم افطال عليكم العهد اي في
انتظار ما وعدكم الله ونسيان ما سلف من نعمه وما بالعهد من قدم ام اردتم ان
يحل عليكم غضب من ربكم ام ههنا بل وهي للاضراب عن الكلام الاول
وعدول الى الثاني كانه يقول بل اردتم بصنيعكم هذا ان يحل عليكم غضب من ربكم
فاخلفتم موعدي قالوا اي بنو اسرائيل في جواب ما انبهم موسى وقرعهم ما اخلفنا
موعدك بملكنا اي بقدرتنا واختيارنا ثم شرعوا يعتذرون بالعذر البارد يخبرونه
عن تورعهم عما كان بايديهم من حلي القبط الذي كانوا قد استعاروه منهم حين خرجوا من
مصر فقذفناها اي القيناها عنا وقد تقدم في حديث الفتون ان هرون عليه السلام
هو الذي كان امرهم بالقاء الحلي في حفرة فيها نار وفي رواية السدي عن ابي مالك
عن ابن عباس رضي الله عنهما انما اراد هرون ان يجتمع الحلي كله في تلك الحفرة ويجعل
حجراً واحداً حتى اذا رجع موسى عليه السلام راى فيه ما يشاء ثم جاء ذلك السامري
فالقى عليها تلك القبضة التي اخذها من اثر الرسول وسأل من هرون ان يدعو
الله ان يستجيب له في دعوة فدعا له هرون وهو لا يعلم ما يريد فاجيب فيه فقال السامري
عند ذلك اسأل الله ان يكون عجلاً فكان عجلاً له خوار اي صوت استدراجاً
وامهالاً ومحنة واختباراً ولهذا قالوا فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلاً
جسداً له خوار وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبادة بن البختري ثنا يزيد بن هرون
انا حماد عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هرون مر بالسامري وهو ينحت
العجل فقال له ما تصنع قال اصنع ما يضر ولا ينفع فقال هرون اللهم اعطه ما سأل
على ما في نفسه ومضى هرون وقال السامري اللهم اني اسألك ان يخور فخار وكان اذا
خار سجدوا واذا خار رفعوا رؤوسهم ثم رواه من وجه آخر عن حماد وقال اعمل
ما ينفع ولا يضر وقال السدي كان يخور ويمشي فقالوا اي الضلال منهم الذين
افتتنوا بالعجل وعبدوه هذا الهكم واله موسى فنسي اي نسيه ههنا وذهب يطلبه
كذا تقدم في حديث الفتون عن ابن عباس وكذا قال مجاهد وقال سماك عن عكرمة عن

ابن عباس فتنى اى يبتى اريدكم ان هذا الهكم ٥ وقال محمد اخبرنا عن حكيم بن جبير عن سعيد
جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قالوا هذا الهكم واله موسى فعكفوا عليه واحبوه حتى ما احبوا شيئا
قط بعد مثله يقول الله فتنى اى تركناهم كان على دين الاسلام يعنى ان يرى قال الله تعالى
رادا عليهم وتغريحا لهم ونبانا لفضيحتهم وشناعة عقولهم فما دهشهم الا انه افلا يرون
ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اى العجل افلا يرون انه لا يجيبهم اذا سالوه ولا
اذا احاطوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اى فى دنياهم ولا اخراهم قال ابن عباس رضى الله عنهما
لا والله ما كان جواره الا ان يدخل الريح فى دبره فيخرج من فيه فيسمع له صوت وقد
تقدم فى سورة الكهف عن كعب الحبر ان هذا العجل انما تقوت فيه ما اعتدت به
قوله الجهلة انهم تورعوا عن اكله فالقوها عنهم وعبدوا العجل فتورعوا عن
الخير وفعلوا الامر الكبير وقد اخبرت عن عمرو انه قال رجل من اهل العراق
عن دم البعوض اذا اصاب الثوب يعنى هل يفسد فيه ام لا قال ابن عمر رضى الله عنه انظروا
الى اهل العراق قالوا ان ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى الحسين رضى الله عنه
وهم يسالون عن دم البعوض ٥ ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم
به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين
حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعنى
افعصيت امرى بمعنى قد تعدا عما كان من نهى هرون عليه السلام اياهم عن عبادة العجل
واخبارا باهم انما هم فتنه لكم وان ربكم الرحمن الذى خلق كل شئ فقدره تقديرا ٥
ذو العرش المجد الفعال لما يريد فاتبعونى فى ما امرتكم به واطيعوا امرى قالوا
قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى الى ان نرى عبادته حتى نسمع كلامه
موسى فيه وخالفوا هرون فى ذلك وكادوا ان يقتلوه ٥
قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعنى افعصيت امرى
قال يا بن ام لا تاخذ بلحيتى ولا براسى انى خشيت ان تقول فرقت
بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى ٥ قال فما خطبك يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا
به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى قال
فاذهب فان لك فى الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه
وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا
انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما ٥ يقول موسى عليه السلام ما
حملك يا سامرى على ما صنعت وما الذى عرض لك حتى فعلت ما فعلت قال
محمد اخبرنا عبد الله عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
كان السامرى رجلا من اهل باجرما وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر
فى نفسه وكان قد اظهر الاسلام مع بنى اسرائيل وفى نفسه وكان اسم السامرى موسى
بن ظفر وفى رواية عن ابن عباس انه كان من كرمان وقال قتاده كان من قرية اسمها
سامرة قال نصر يا لم يبصروا به اى رايت جبريل حين جاء لهلاك فرعون فقبضت
قبضة من اثر الرسول اى من اثر فرسه هذا هو المشهور عند كثير من المفسرين والله اعلم ٥

وقال ابن ابي حاتم رحمه الله حدثنا محمد بن عمار بن نبكي بحدث انا عبيد الله بن موسى انا اسرائيل
عن السدي عن ابي عمارة عن علي رضي الله عنه قال ان جبريل عليه السلام لما اصعد موسى الى
السماء نظر به انه ترى من بني آدم يقبض قبضة من تراب الارض قال وحمل جبريل موسى عليهما
السلام حتى اذا دنا من باب السماء صعد وكتب الله الالواح وهو يسمع صرير الاقلام
في الالواح فلما اخبره ان قومه قد فتنوا من بعده قال لم ترل موسى بذا الجبل فاخبره
عنه وقال مجاهد قبضت قبضة من اثر الرسول قال من بحث جبريل فرس جبريل
قال والقبضة ملء الكف والقبض باطراف الاصابع قال مجاهد لتبدان ترى الى الموضع
قال ابو جعفر على جليه بني اسرائيل فانبثك عجلا له خوار خفيف لم يكن هو خوار ثور
وقال ابن ابي حاتم رحمه الله حدثنا محمد بن يحيى بن عبد الحميد بن ماهويه بن ربيع بن
عمارة بن عمارة ان ابا عمرو بن ابي الرسول قال في زوجه انك ان اخذت من اثر الرسول قبضة
قبضة فالقيتها على شيء قلت له كن فكان فقبض قبضة من اثر الرسول فجعلها
على القبضة فلما ذهب موسى للميقات وكان بنو اسرائيل استعاروا حلي آل فرعون
فقال لهم ان ترى ايها اصابكم من اجل هذا الحلي فاجمعوه فحفروا فوقعوا عليه فراب
فراه السامري فقال في زوجه انك لو تركت هذه القبضة في هذه فقلت لشيء كن فكان
فالقى القبضة وقال كن فكان عجلا له خوار فقال هذا الهكم واله موسى
وهذا قال فنسيها اي فلا تنبها اهو معي الى وكذلك سولت لي نفسي اي حسنته
واعجبته اذ ذاك قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس اي كما اخذت
ومنعت فلم يكن لك اخذه ومنه من اثر الرسول فعوقبوا في الدنيا ان يقول
لا مساس اي لا يمس الناس ولا يمسونك وان لك موعدا لن تخلفه اي لا يخلف لك عنه
قال قتادة ان يقول لا مساس فلا يعرضهم لهم ولا يعرضونه لهم وقوله وانظر الى الهك
الذي ظلت عليه عاكفا اي اقمت على عبادته يعني العجل يحرقه قال الضحاك
عن ابن عباس والسدي يحلله بالنار ويلقيه على الماء وقال قتادة اسحاله

العجل من الذهب محا ودقا فحرقه بالنار ثم القى رماده في البحر وهذا قال لنتسفنه
في اليم نسفا وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي يا عبد الرحمن ابا اسرائيل عن الحسن
عن عمارة بن عبد ابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال ان موسى لما رأى العجل والرقص
عمد الى ما رأى فجمع ما قدر عليه من حلي بني اسرائيل ثم صوره عجلا قال فجعل موسى
يبرد العجل فوضع عليه المبارد فبرده بها وهو على شط نهر فلم يشرب احد من ذلك
الماء ممن كان يعبد العجل الا اصفر وجهه مثل الذهب فقالوا لموسى يا موسى كيف
نعمل بعصكم بعضا وهذا قال السدي وغيره يقتل بعضهم بعضا فجعلوا
يقتلون بعضهم بعضا وقوله انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما
يقول لهم موسى عليه السلام ليس هذا الهكم انما الهكم الذي لا اله الا هو الذي لا ينبغي
ذلك على العباد الا هو ولا ينبغي العبادة الا له ان كل شيء فقير اليه عبد لديه
وقوله وسع كل شيء علما نصب على التمييز اي هو عالم بكل شيء احاط بكل شيء علما
واحصى كل شيء عددا فلا يعزب عنه مثقال ذرة ولا تسقط من ورقة الا يعلمها
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهذا كقوله جل
كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وآتيناك من لدنا ذكرا من
اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا
يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما قصصنا عليك خبر موسى وما جرى له مع فرعون
وجنوده على الحلم وفي الامر الواقع كذلك نقص عليك الاخبار الماضية كما وقع
من غير زيادة ولا نقص هذا وقد آتيناك من لدنا اي من عندنا ذكرا وهو القرآن
العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي
لم يعط شيئا من الانبياء مثله بعثوا الى اممهم خصوصا بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الامم قاطبة
مسلمهم وكافرهم وقد اجمع فحول علماء الانس والجن على ان لم يقدر احد من الثقلين
منهم ولا من غيرهم على ان يعارض شيئا من القرآن العظيم ولله الحمد والمنة
وقد قال الله تعالى من اعرض عنه اي كذب به وعاند عنه اتاه عن ذلك اثما كبيرا
وقال وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون وقال لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم
افلا تعقلون وقال وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون وقال لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم

ان اعرض عنه فانه محل يوم القيمة وذرا اي اخلقا فان يعال ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وهذا عام في كل من بلغه القرآن من العرب والعجم اهل الكتاب وغيرهم فان يعال انذركم ومن بلغ فكل من بلغه القرآن فهو نذير له وداع ومن جاء القرآن واعرض عنه ففي النار واصل موعد يوم القيمة وهذا فان من اعرض عنه فانه محل يوم القيمة وذرا حالة من فعل ان لا يحتد ثم عنه وكانه فاك وثالثهم يوم القيمة حملا اي بدل الحمل حملهم ٥ ثبت في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الصور فقال قرن يوضع فيه وفي حديث الصور من رواية ابي هريرة انه قرن عظيم الدوي منذ يخلق السموات والارض ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وجاء في حديث ليفعلن وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته واستظر ان يؤمر فقال ابو سعيد يا رسول الله كيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وقوله يحشر الحرس يوم يسل وقرئ قليل معناه وقرئ العيون من شدة ما هم فيه من الاهوال يحاشون بينهم قال ابن عباس يبنادون بينهم اي يقول بعضهم لبعض لبثتم الا عشرا اي في الدنيا الذنيا لقد كان لبثكم فيه قليلا عشرة ايام او نحوها قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اي في حال تاجيهم منهم اذ يقول امثلهم طريقة العاقل الكامل فيهم ان لبثتم الا يوما اي بعضه بالنسبة الى الدنيا في انفسهم يوم القيامة كان كلها ان بكورت اوقاتها وتعاقبت لياليها وايامها وساعاتها كانها يوم واحد . ولهذا يستقصر الكافرون مدة الحياة الدنيا يوم القيمة وقال عز وجل في ذلك اذ يقول قيام الحجة عليهم لقصر المدى وهذا قال تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث هذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون وقال تعالى او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير وقال تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون وقال تعالى او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر

وجاءكم الـ

ان ما كان لبثهم منها قليلا لو كنتم تعلمون الترم الى ع على الغالب ولكن لم تعلموا فاستهم المعرفة لتمكنهم الغالي الحاضر على الواهم الباقي ٥

ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا

لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ٥ يقول تعالى ويسئلونك عن اجبال اي هل تبقى يوم القيمة فقل ينسفها ربي نسفا اي يذهبها عن اماكنها ويجعلها سيرا قيذرها اي الارض قاعا صفصفا اي بقاعا واحدا والقاع هو المستوي من الارض والصفصف تاكيد لمعنى ذلك وقيل القاع ما انبات فيه والاول ارجح وان كان الاخر مرادا ايضا بالتلازم كما قال لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي لا تزال في الارض يومئذ وادا وادا بعد ادا كانا منخفضا وارتفعا كذلك قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن البصري والضحاك وقتادة وغير واحد من السلف يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له اي يوم يرون هذه الاحوال من انسحاب منار على الداعي حيثما امر وادا در وا اليه ولو كان هذا في الدنيا لكان اسرع له ولكن حيث لا ينفعهم ٥ قال تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وقال مقاطعين الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر

قال ابن جرير ثم يحشر الله الناس يوم القيمة في ظلمة ويطوي السماء ومايرى الشمس والقمر ويذهب النجوم ويدار بالشمس والقمر وينادي مناد فيتبع الناس الصوت يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وقال قتادة لا عوج له لا يملون عنه وقوله وخشعت الاصوات للرحمن قال ابن عباس سكنت فلا تسمع الا همسا قال السدي فلا تسمع الا همسا قال سعيد بن جبير قال ابن عباس يعني وطي الاقدام وكذا قال عكرمة ومجاهد والضحاك والربيع بن انس وقتادة وابن زيد وغيرهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فلا تسمع الا همسا الصوت الخفي وروى ابن ابي حاتم عن عكرمة والضحاك وقال سعيد بن جبير فلا تسمع الا همسا

الحديث دسره وطى الاقدام فقد جمع شيعة الغواية وملوحتمل اما وطى الاقدام
فالمراد بمشى الناس للا المحشر وهلوشيهم فى سكون وخضوع واما الكلام
الخفى فقد يكون فى حال دون حال فقد قال الله تعالى يوم يأتى لا تكلم نفس الا
باذنه فمنهم شقى وسعيد ٥ يومئذ لا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن
ورضى له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت
الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا يخاف ظلما ولا هضما ٥ يقول تعالى يومئذ اى يوم القيمة لا تنفع
الشفاعة
اى عنده الا لمن اذن له الرحمن ورضى له قولا كقوله من ذا الذى يشفع عنده
الا باذنه وقوله ولم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان
ياذن الله لمن يشاء ويرضى وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال لا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من
اذن له الرحمن وقال صوابا وفى الصحيحين من حديث عمر وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو سيد ولد ادم واكرم الخلائق على الله عز وجل انه قال انى تحت العرش
فاخر لله ساجدا ويفتح على بمحامد لا احصيها الآن فدعنى ما شاء الله ان يدعنى ثم قال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيحد لى حدا فادخلهم
الجنة ثم اعود فذكر اربع مرات صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر انبيائه
الله وفى الحديث انما يقول الله تعالى اخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال
دينار من ايمان فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول اخرجوا من كان فى قلبه نصف مثقال
من ايمان اخرجوا من كان فى قلبه مثاقيل دينار من كان فى قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال
دينار من ايمان الحديث وقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اى يحيط علما بالخلائق
كلهم ولا يحيطون به علما كقوله ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وعنت
الوجوه للحى القيوم قال ابن عباس وغيره اى خضعت وذلت واستسلمت
الخلائق لجبارها الحى الذى لا يموت القيوم الذى لا ينام وهو قيم على كل شئ يدبره ويحفظه

فهو الكامل فى نفسه الذى كل شئ فقير اليه الاقوام له الابه وقوله وقد
خاب من حمل ظلما اى يوم القيمة فان الله سيجزى كل حق الى صاحبه حتى
يقتص للشاة الجماء من القرناء وفى الحديث تقول الله تعالى وعزتى
وجلالى لا يجوز لى اليوم ظلم ظالم وفى الصحيح اياكم والظلم فان الظلم ظلمات
يوم القيمة والخبيثة كل الخبيثة لمن قول الله وهو مشرك به فان الله تعالى يقول
ان الشرك لظلم عظيم وقوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا يخاف ظلما ولا هضما اى فلا يخاف ان يحمل عليه سيئات غيره ولا ان ينقص من حسناته
وحسبهم وهو انهم لا يظلمون ولا يهضمون بل الى الزيادة فى حسناته والاضعاف من عنده
قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك والحسن وقتادة وغير واحد فالظلم
الزيادة بان يحمل عليه ذنب غيره وكذلك ان ينقص من حسناته قدرا ما غير بان صرفنا
فيه من ابو عبيد لعلهم يتقون واحدثهم ذكرا فمنحه الله الملك الحق
وانحل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما ٥
يقول لما كان يوم المعاد واجرا باحرا والستر واضحا لاحواله انزلنا القرآن
بشيرا ونذيرا لمن عنى بمعنى يصيح لا لبس فيه ولا عى ومرفاه من الوعيد
لعلهم يتقون اى يتركون المحارم والمآثم والفواحش او يحدث لهم ذكرا اى
اتحاد الطاعة وفعل الغرباء تعالى الله الملك الحق اى تنزه وتعدس الملك
الحق الذى هو وعده حق ورسله حق ولقاؤه حق والجنة حق والنار حق
وكل شئ حق وعدل تعالى ان يتعب احدا قبل الاذان وتعب الرسل
والاعداء الى خلقه لا يخفى لاحد حجة ولا شبهة وقوله ولا تعجل بالقرآن
من قبل ان يقضى اليك وحيه كقوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس
اللوامة اى تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قرانا فاتبع
قرانه ثم ان علينا بيانه وفى الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يعالج من الوحى شدة وكان مما يحرك لسانه فانزل الله هذه

الا به يعني انه عليه السلام كان اذا اتاه جبريل بالوحي كان قال جبريل اسه فاذا فرغ من سماع الوحي
حرص على حفظ القرآن فامره الله تعالى ان لا يفعل هذا بل الاصغاء اليه حتى يقضي اليك وحيه
يستوفي عليه فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه اي ان نجمعه في صدرك ثم تقرأه على الناس من غير ان ينسى منه شيئا فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم
ان علينا بيانه وفي هذه الآية والآية التي بعدها من قال ان يقضى اليك وحيه
اي بل انصت فاذا فرغ الملك من قراءته عليك فاقرأه بعده وقل يا رب زدني علما
اي زدني منك علما قال ابن عيينة رحمه الله ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد
حتى توفاه الله عز وجل وهذا احد احاديث ابن عيينة تابع الوحي على رسوله حتى كان الوحي
اكثر ما كان يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ماجه رحمه الله حدثنا ابو بكر
ابن ابي شيبة نا عبد الله بن نمير عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني
وزدني علما والحمد لله على كل حال واخرجه الترمذي عن ابي كريب عن عبد الله بن نمير به
وقال غريب من هذا الوجه رواه الزبير بن عمر ودعلي فلاتس عن الاعمش عن
موسى بن عبيدة به وزاد في آخره واعوذ بالله من حال اهل النار ٥
ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك
فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك
لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان فقال يا آدم ان هذا
عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك ان لا تجوع
فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال
يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما
سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ٥ قال اني جاعلك للناس اماما قال

امطل عليه جرادا من ذهب فجعل يأخذه ويجعله في ثوبه فقال له يا أيوب ألم تشبع قال بلى يا رب ومن يشبع من رحمتك أصله في الصحيحين وسيأتي في موضع آخر وتوفي وأبناؤه أهله ومثلهم معهم كذا قدره ابن عباس فيما رواه عنه ابن أبي حاتم وغيره وأعاده عليه أيضا وكذا رواه العوفي عن ابن عباس أيضا وروى مثله ابن مسعود ومجاهد وغير واحد وقال الحسن وقتادة وقد زعم بعضهم أن الله زوجه رحمة فإن كان أخذ ذلك من مبتدأ الآية فقد بعد البعد وإن كان أخذه من نقل أهل الكتاب وصح ذلك عنهم وهو مما لا يصدق ولا يكذب وقد سماها ابن عساكر في تاريخه رحمة قال ويقال اسمها ليا منها ابن يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم ويقال ليا بنت يعقوب عليه السلام زوجه أيوب كانت معه بأرض البثنية وقال مجاهد قيل لأيوب إن أهلك لك في الجنة إن شئت أتيناك بهم وإن شئت زدناك مثلهم في الجنة وعوضناك مثلهم قال لا بل اتركهم لي في الجنة فإني أرجو أن يكون لي في الجنة وعوض مثلهم في الدنيا وقال حماد بن زيد عن ابن عمران الجوني عن عوف العقيلي أوفى أجورهم في الآخرة وأعطى مثلهم في الدنيا قال الحسن بن عطية فحدثت به مطرفا فقال ما عرفت وجهها قبل اليوم وهكذا روى عن قتادة والذي يقرأ أحد من السلف والله أعلم وقوله رحمة من عندنا أي فعلنا به ذلك رحمة من عندنا به وذكرى للعابدين أي وعظنا به في ذلك فتروه لئلا يظن الملأ أنما فعل بهم ذلك هوانهم علينا وليتأسوا به في الصبر على مقدور الله وابتلائه لعباده بما شاء وله الحكم في ذلك وله الحمد والمنة وهو على كل شيء قدير

وقوله وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين أدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين أما إسماعيل فإدريس هو الخليل عليه السلام وقد تقدم ذكره في سورة مريم وكذلك إدريس عليه السلام وأما ذو الكفل فالظاهر من السياق أنه ليس من الأنبياء الآدميين وقال آخرون إنما كان رجلا صالحا وكان ملكا عادلا وحكما منصفا وقد توقف ابن جرير رحمه الله في ذلك فالله أعلم قال ابن جريج عن مجاهد في قوله وذا الكفل قال رجل صالح غير نبي كفل لنبي قومه أن يقيم أمرهم ويقضي بينهم بالعدل فتعدل ذلك وسمي ذا الكفل وكذا روى ابن أبي نجيح عن مجاهد أيضا وقال ابن جرير وحدثنا ابن المثنى حدثنا

عفان ثنا وهيب ثنا داود عن مجاهد قال لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت رجلا على الناس
يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل فجمع الناس فقال من يتقبل لي بثلاث استخلفه يصوم
النهار ويقوم الليل ولا يغضب قال فقام رجل تزدريه العين فقال انا فقال انت تصوم
النهار وتقوم الليل ولا تغضب قال نعم قال فردهم ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الاخر
فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه قال فجعل ابليس يقول للشياطين
عليكم بفلان فاعياهم ذلك فقال دعوني واياه فاتاه في صورة شيخ كبير فقير فاتاه
حين اخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام الليل والنهار الا تلك النومة فدق الباب فقال
من هذا قال شيخ كبير مظلوم قال فقام ففتح الباب فجعل يقص عليه فقال ان بيني
وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا بي وفعلوا وجعل يطول عليه حتى حضر الرواح
وذهبت القائلة وقال اذا رحت فاتني اخذ بحقك فانطلق وراح فكان في مجلسه
فجعل ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يتبعه فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس وينتظره
فلا يراه فلما رجع الى القائلة فاخذ مضجعه اتاه فدق الباب فقال من هذا فقال
الشيخ الكبير المظلوم ففتح له فقال الم اقل لك اذا قعدت فاتني قال انهم اخبث قوم
اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك واذا قمت جحدوني قال فانطلق فاذا
رحت فاتني قال ففاتته القائلة فراح فجعل ينظر فلا يراه وشق عليه النعاس فقال
لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى انام فانه قد شق علي النوم فلما كان تلك
الساعة جا فقال له الرجل وراءك وراءك فقال اني قد اتيته امس فذكرت له امري فقال لا والله
لقد امرنا ان لا ندع احدا يقربه فلما اعياه نظر فراى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في
البيت واذا هو يدق الباب من داخل قال فاستيقظ الرجل فقال يا فلان الم امرك قال
اما من قبلي والله فلم تؤت فانظر من اين اتيت قال فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه
واذا الرجل معه في البيت فعرفه فقال اعدو الله قال نعم اعييتني في كل شي ففعلت ما ترى
لاغضبك فسماه الله ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به وكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث
زهير بن اسحق عن داود عن مجاهد بمثله وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا احمد بن يونس ثنا

ابو بكر

ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن مسلم قال قال ابن عباس كان قاض في بني اسرائيل فحضره
الموت فقال من يقوم مقامي على ان لا يغضب قال فقال رجل انا فسمي ذا الكفل قال
فكان ليله جميعا يصلي ثم يصبح صائما فيقضي بين الناس قال وله ساعة يقيلها قال
فكان كذلك فاتاه الشيطان عند نومته فقال له اصحابه ما لك قال انسان مسكين
له على رجل حق وقد غلبني عليه قالوا كما انت حتى يستيقظ قال وهو فوق نائم قال
فجعل يصيح عمدا حتى يوقظه قال فسمع فقال ما لك قال انسان مسكين له على
رجل حق وقد غلبني عليه قال اذهب فقل له يعطيك قال قد ابى قال اذهب انت اليه
قال فذهب ثم جاء من الغد فقال ما لك قال ذهبت اليه فلم يرفع بكلامك راسا
قال اذهب اليه فقل له يعطيك حقك قال فذهب ثم جاء من الغد حين قال قال فقال له
اصحابه اخرج فعل الله بك تجي كل يوم حين ينام لا تدعه ينام قال فجعل يصيح من
اجل اني انسان مسكين لو كنت غنيا قال فسمع ايضا فقال ما لك قال ذهبت اليه فضربني
قال امش حتى اجي معك قال فهو ممسك بيده فلما راه ذهب معه نثر يده منه ففر
وهكذا روي عن عبد الله بن الحرث ومحمد بن قيس وابن حجيرة الاكبر وغيرهم من السلف
نحو هذه القصة والله اعلم وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو الجماهر اخبرنا سعيد بن
بشير ثنا قتادة عن كنانة بن الاخنس قال سمعت الاشعري وهو يقول على هذا المنبر
ما كان ذو الكفل نبيا ولكن كان يعني في بني اسرائيل رجل صالح يصلي كل يوم
مائة صلاة فسمي بذلك ذا الكفل وقد رواه ابن جرير من حديث عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال قال ابو موسى الاشعري فذكره منقطعا والله اعلم وقد روى الامام
احمد حديثا غريبا فقال حدثنا اسباط بن محمد ثنا الاعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعد
مولى طلحة عن ابن عمر قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لو لم اسمعه الا مرة او
مرتين حتى عد سبع مرات ولكن قد سمعته اكثر من ذلك قال كان الكفل من بني اسرائيل
لا يتورع من ذنب عمله فاتته امراة فاعطاها ستين دينارا على ان يطاها فلما قعد منها مقعد
الرجل من امراته ارعدت وبكت فقال ما يبكيك اكرهتك قالت لا ولكن هذا عمل لم اعمله

فط دانما جلسني عليه الجاحظ قال فتعلمت هذا ولم تعلمه فط ثم نزل فقال اذهبي بالوبار لك ثم قال والله لا يحبني الله الكحل اثرا فما رئيت بليته فاصبح مكتوبا على بابه نور عين الله للكحل هكذا وضع في هذه الروايه الكحل من غير اضافه فالله اعلم هذا الحديث لم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة واسناده غريب رجاله ثقات لفظ الحديث وان كان صحيح الكحل ولم يقل ذو الكحل فلعله رجل آخر والله اعلم

ذو النون ذهب مغاضبا ظن ان لن نقدر عليه نادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه

النعم ولذلك نجي المؤمنين هذه القصة مذكورة هنا وفي سورة الصافات وفي سورة ن ذو النون اونس اسمه علم اللام بعثه الله الى قريه نينوى وهي بنزوى من الموصل فدعاهم الى الله فابوا عليه وتمادوا على كفرهم فخرج من بين ظهرانيهم مغاضبا لهم ووعدهم بالعذاب بعد ثلاث فلما تحققوا منه ذلك وعلموا انه لا يكذب خرجوا الى الصحراء بانعامهم واغنامهم وسواشيهم ففرقوا بين الامهات والاولاد ثم تضرعوا الى الله عز وجل وخاروا اليه فرغت الابل وفصالها وخارت البقر واولادها وثغت الغنم وعلاتها فرفع الله عنهم العذاب قال الله تعالى فلولا كانت قريه آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما اسفوا اشفقوا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين واما يونس عليه السلام فانه ذهب مع قوم في سفينه فلججت بهم وخافوا ان تغرق بهم فاقترعوا على رجل يلقونه من بينهم يتحققون منه فوقعت القرعه على يونس فابوا ان يلقوه ثم اعادوها فوقعت عليه ايضا فابوا ان يلقوه ثم اعادوها فوقعت عليه ايضا فاراد الله تعالى اظهار قدرته فمن من الحوت حتى وقعت عليه القرعه فقام يونس عليه السلام وتجرد من ثيابه ثم القى نفسه في البحر وقد ارسل الله سبحانه من البحر الاخضر فما قاله ابن مسعود حوتا ليتلق البحار حتى جاء فالتقم يونس حين القى نفسه من السفينه واوحى الله تعالى ذلك الحوت ان انا كل لك لحما ولا تهشم له عظما فان يونس ليس لك رزقا انما بطنك له سجنا وقوله وذا النون يعني الحوت صحبا لاضافه اليه هذه السنه وقوله

اذ ذهب مغاضبا قال الضحاك لقومه وظن ان لن نقدر عليه اي نضيق عليه في بطن الحوت روى نحو هذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم واختاره ابن جرير واستشهد على قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وقال عطيه العوفي اي ظن ان لن نقدر عليه اي نقضي عليه كأنه جعل ذلك بمعنى القدر فان القدر والقدر بمعنى واحد قال الشاعر فلا عايدة ان الزمان الذي مضى بما كان ما سوف يكن ذلك امرا وقوله فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال ابن مسعود ظلمه بطن الحوت وظلمه البحر وظلمه الليل وكذا روى عن ابن عباس وعمرو بن ميمون وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والحسن وقتاده وقال ثابت البناني الحوت ظلمه بطن حوت آخر في ظلمه البحر قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما وذلك انه ذهب به الحوت في البحار حتى انتهى به الى قرار البحر حتى سمع يونس تسبيح الحصى في قراره عند ذلك قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقال عوف الاعرابي لما صار يونس في بطن الحوت ظن انه قد مات ثم حركت رجلاه فلما تحركت سجد مكانه ثم نادى يا رب اتخذت لك مسجدا في موضع ما اتخذه احد وقال سعيد بن المسيب البحري مكث في بطن الحوت اربعين ليلة وقد قال هشيم عن ابن عون عن عبد الله بن رافع مولى ام سلمه سمعت ابا هريره يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الله حبس يونس في بطن الحوت اوحى الله الى الحوت ان خذ ولا تخدش لحما ولا تكسر عظما فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه وهو في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكه تسبيحه فقالوا يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبه قال ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد لك منه كل يوم وليله عمل صالح فاوحى الله عز وجل فيه فاشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل كما قال الله عز وجل وهو سقيم رواه ابن جرير ورواه الترمذي في سننه

من طريق محمد بن يحيى عن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة فذكر نحوه ثم قال الا نعلم رواه عن الليث
الا علي بن هذا الوجه هذا الاسناد ورواه ابن عساكر من حديث شعبة عن عمرو
بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي رضي الله عنه مرفوعا الا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس
بن متى شيخ الله في الطبراني وقد روى هذا الحديث بدون هذه الزيادة من حديث ابن عمر
وابن عباس وابن مسعود وعبد الله بن جعفر وسنان اسنادها ضعيف ٥ قال
ابن ابي حاتم رحمه الله حدثنا ابو عبد الله احمد بن عبد الرحمن بن احمد بن وهب بن عمي حدثني ابو صخر
ان يزيد الرقاشي حدثه قال سمعت انس بن مالك ولا اعلم الا اسنا يرفع الحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يونس ابن عليه السلام حين بدا له ان يدعو الله بهذه الكلمات
وهو في بطن الحوت قال اللهم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاقبلت
الدعوة نحن يا معشر الملائكة يا رب صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة فقال
اما تعرفون ذاك قالوا بلى يا رب ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك يونس الذي
لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مجابة قالوا يا رب افلا ترحم ما كان يصنع في
الرخاء فتنجيه من البلاء قال بلى فامر الحوت فطرحه في العراء وتوفى فسبحانه
وبحمده من الهم اي اخرجناه من بطن الحوت وذلك الظلمات وكذلك ننجي المؤمنين
اي اذا كانوا في الشدائد ودعونا فنجيبهم اينما واينما اذا دعوا هذا الدعاء قال
البزار فقد جاء الترغيب في الدعاء بهذا عن سيد الانبياء قال الامام احمد حدثنا اسماعيل
ابن عمر بن يونس بن ابي النجم الهذاني نا ابراهيم بن محمد بن سعد حدثني والدي محمد عن ابيه سعد
وهو ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال مررت بعثمان بن عفان في المسجد فسلمت عليه فلم
عليه مني ثم لم يرد علي السلام فاتيت عمر بن الخطاب فقلت يا امير المؤمنين هل حدث في
الاسلام شيء لم تكن قال لا وما ذاك فقلت انا كنا نمر بعثمان فنسلم عليه في المسجد فسلمت عليه
فلم علي مني ثم لم يرد علي السلام فارسل عمر الى عثمان فقال ما منعك ان لا تكون رددت
على اخيك السلام قال ما فعلت قال سعد قلت بلى حتى حلف وحلفت فلما رأى عثمان
ذكر وقال بلى واستغفر الله واتوب اليه انك مررت بي انفا وانا احدث نفسي بكلمة سمعتها

قال نعم

دعاء

من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا والله ما ذكرتها قط الا وتغشتني بصري وقلبي عشاوة قال
سعد فانا انبئك بها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرنا اول دعوة دعا بها ذي النون اذ هو
في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط الا استجاب
له ورواه الترمذي والنسائي في اليوم والليلة من حديث ابرهيم بن محمد بن سعد عن ابيه عن
سعد وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج نا ابو خالد الاحمر عن كثير
ابن زيد عن المطلب بن حنطب قال ابو خالد احسبه عن مصعب يعني ابن سعد عن سعد
قال قال رجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا بدعاء يونس استجيب له قال ابو سعيد بن يونس
وكذلك ننجي المؤمنين صرفا ابن حجر حدثني عمران بن مكان الحلواني نا يحيى بن حماد
نا ابو يحيى عبد الرحمن حدثني بشر بن منصور عن علي بن زيد عن سعد بن المسيب قال
سمعت سعد بن مالك وهو بن ابي وقاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اسم الله الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى دعوة يونس بن متى
قال قلت يا رسول الله هي ليونس خاصة ام لجماعة المسلمين قال هي ليونس ابن متى خاصة
وللمؤمنين عامة اذا دعوا بها الم تسمع قول الله عز وجل فنادى في الظلمات ان لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين
فهو شرط من الله لمن دعا به ٥ وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا احمد بن شبيب
نا داود بن المحبر نا بكر الرقي عن كثير بن زيد قال سألت المحبر قلت يا ابا سعيد
اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى قال ابن اخي اما في القرآن
قول الله وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى قوله المؤمنين ابن اخي هذا اسم الله الاعظم
الذي اذا دعي به اجيب واذا سئل به اعطى ٥ وزكريا اذ نادى ربه

رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا
زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين
خبر تعالى عن عبده زكريا حين طلب أن يهب الله ولدا يكون من بعده نبيا وقد تقدمت
القصة مبسوطة في أول سورة مريم وفي سورة آل عمران أضافها هنا احضرها ان فارق
ربه حفيه عن قومه وث لا تذرني فردا اي لا ولد لي فأوارث يقوم بعدي في الناس
وانت خير الوارثين دعا وتنا سأله فقال الله تعالى فاستجبنا له ووهبنا
له يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحها له قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير كانت
عاقرا لا تلد فولدت وقال عبد الرحمن بن مهدي عن طلحة بن عمرو عن عطاء كان في لسانها
طول فاصلحها الله وفي رواية كان في خلقها سوء فاصلحها الله وهكذا قال مجاهد
والسدي وقد ظهر من السياق الاول وقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات اي في
عمل القربات وفعل الطاعات ويدعوننا رغبا ورهبا اي فيما عندنا وكانوا لنا خاشعين
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي مصدقين بما انزل الله وقال مجاهد موسى خاشعا وقال
ابو العالية خائفين وقال ابو سنان الخشوع هو الخوف اللازم للقلب لا يفارقه ابدا
وعن مجاهد ايضا خاشعين اي متواضعين وقال الحسن وقتادة والضحاك خاشعين
اي متذللين لله عز وجل وكل هذه الاقوال متقاربة وقال ابن ابي حاتم رحمه الله
حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا محمد بن فضيل يعني ابن غزوان عن عبد الله بن الحرث
عن عبد الله بن عكيم قال خطبنا ابو بكر رضي الله عنه فقال اما بعد فاني اوصيكم
بتقوى الله وتثنوا عليه بما هو اهله وتخلطوا الرغبة بالرهبة وتجعوا الالحاف
بالمسألة فان الله عز وجل اثنى على زكريا واهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتي احصنت فرجها فنفخنا
فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين هكذا يقرن تعالى قصة مريم
وابنها عيسى عليهما السلام بقصة زكريا وابنه يحيى عليهما السلام فيذكرا ولا قصة زكريا مع ابنه
مريم فان ذلك موطن هذه فانها ابعاد ولد من شيخ كبير قد طعن في السن ومن امرأة عجوز

عاقر لم تلد في حال شبابها ثم بذكر قصة مريم وهي اعجب فانها ابعاد ولد من انثى بلا
ذكر هكذا وقع في سورة آل عمران وفي سورة مريم وههنا ذكر قصة زكريا ثم ابنها يحيى قبل قصة
مريم فقوله والتي احصنت فرجها يعني مريم عليها السلام قال تعالى يا اخت هرون يعني
يا مريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها
وكتبه وكانت من القانتين وقوله وجعلناها وابنها آية للعالمين اي دلالة على ان
الله على كل شيء قدير وانه يخلق ما يشاء اذا اراد شيئا ان يقول له فيكون
وهذا كقوله تعالى في المجادلة آية للناس قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي عمرو
علينا ابو عاصم الضحاك بن مخلد عن شعيب بن ابي حمزة عن عكرمة عن ابن عباس في
قوله للعالمين يقال العالمين الجن فقط الا ترى ان هذه امتكم امة واحدة
وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن عمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون قال ابن عباس
ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعبد الرحمن بن زيد اسلم في قوله ان هذه امتكم
امة واحدة يقول دينكم دين واحد وقال الحسن البصري في هذه الآية بين لهم ما يكون
وما هم يلقون قال ان هذه سنتكم سنة واحدة وقوله ان هذه امتكم امة واحدة
ان اي هذه شريعتكم التي شرعت لكم ووصيت لكم وقوله امة واحدة نصبت
على الحال وهذا قال وانا ربكم فاعبدون ثم قال تعالى بانها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معشر الانبياء اولاد علات ديننا واحد
ان المقصود بهذا عبادة الله وحده لا شريك له بشرائع متنوعة لرسله كما قال
تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفت
الامم على رسلها فمن بين مصدق لهم ومكذب وهذا قال كل الينا راجعون اي يوم القيامة
فيجازي كلا بحسب عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ولهذا قال فمن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن اي يصدق ويعمل على الصالحات فلا كفران لسعيه قوله انا له كاتبون

احرص على احسن عمل يعني لا يظن ظان انه يجب عليه عمل اشكر فلا يظلم مثقال ذرة وهذا قال وانا
له كاتبون اي نكتب جميع عمله فلا يضيع عليه منه شيء ٥ وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب
الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا
بل كنا ظالمين ٥ يقول تعالى وحرام على قرية قال ابن عباس وجب يعني قدر انهم لا يرجعون
ان كل من اهلكوا انهم لا يرجعون الى الدنيا قبل يوم القيمة هكذا صرح به ابن عباس
وابو جعفر الباقر وقتادة وعزرا وجد وفي رواية عن ابن عباس انهم لا يرجعون الى يوم
والقول الاول اظهر والله اعلم وقوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج قد تقدم انهم
من سلالة آدم عليه السلام بل هم من نسل نوح ايضا من ولد يافث بن نوح والنسل شديد
منهم وقوي كما ان الذي بناه ذو القرنين وقال هذا رحمة من ربي فاذا
جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ
في الصور فجمعناهم جمعا وقال في هذه الآية حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون اي يشقون في المشي الى الفساد والخبث هو المرتفع من الارض
قاله ابن عباس وعكرمة وابو صالح والسدي وغيرهم وهذه صفتهم في حال خروجهم كما
تقدم مشاهد لذلك وايضا مثل حين هذا اخبار عما كان وما يكون الذي
يعلم غيب السموات والارض لا اله الا هو ٥ وقال ابن جرير حدثنا بحر حدثنا
جعفر ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال ابن عباس صبيانا ثم يرد بعضهم على بعض
فقال ابن عباس هكذا اخرج ياجوج وماجوج ورد ورد وذكر ذلك في احاديث
متعددة من الصحيحين ٥ فالحديث الاول قال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا ابي عن
ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح ياجوج وماجوج فيخرجون على الناس كما قال الله من
كل حدب ينسلون فيجيئون الشام فيشربون مياهها ويمر اولهم على طبرية فيشرب ما فيها
ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحاصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس
الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله وأصحابه فيرسل الله
في رقابهم النغف فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس فيقول المسلمون الا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما صنع هؤلاء
العدو قال فيتجرد رجل منهم محتسبا نفسه قد وطنها على انه مقتول فينزل
فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادي يا معشر المسلمين ابشروا ان الله قد اهلك
عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويشرحون مواشيهم فلا يكون لها رعي
الا لحومهم فتشكر عنه كأحسن ما شكرت عن شيء من النبات قط ٥ وقال ابن ماجه
حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحق به ٥ الحديث الثاني قال الامام احمد ثنا الوليد
مسلم ابو العباس الدمشقي ثنا ابو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني سليمان بن جابر الهنائي
قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن ابيه ان النواس بن
سمعان الكلابي قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض
فيه ورفع حتى ظننا انه في ناحية النخل فقال غير الدجال اخوف على منكم فان يخرج
وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي
على كل مسلم انه شاب جعد قطط عينه طافئة فانه يخرج خلة بين الشام والعراق
فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله اثبتوا فقلنا يا رسول الله ما لبثه في الارض قال
اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم
الذي كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم وليلة قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول
الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون
له فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت وتروح عليهم سارحتهم وهي اطول ما كانت ذرا
واسبغه خواصر واشده درا وامده خلفا ثم يأتي القوم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون
ممحلين ليس بايديهم من اموالهم شيء ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه

بعد هم ليمر بذلك الماء فيقول قد كان ههنا ماء مرة حتى ان المسوس من الناس ليدلا الاخذني
حصن ومدينة فيأتي بأهلهم هو آلاف من الارض فيقولون لقد كان بهذا الحي من اهل الشام قال ثم يهز
احدهم حربته ثم يرمي بها الى السماء فترجع اليه مخضبة دما للبلاء والفتنة فبينما
هم على ذلك بعث الله عز وجل ريحا في اعناقهم تقتل الجراد الذي يخرج في اعناقهم فيصبحون
موتى لا يسمع لهم حس فيقول المسلمون الا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما صنع هؤلاء فعل هذا
العدو قال فيتجرد رجل منهم محتسبا نفسه قد وطنها على انه مقتول فينزل
فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادي يا معشر المسلمين ابشروا ان الله عز وجل قد
قتل عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويشرحون مواشيهم فلا يكون لها رعي
الا لحومهم فتشكر عنه كأحسن ما شكرت عن شيء من النبات قط ٥ وقال ابن ماجه
حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحق به ٥ الحديث الثاني قال الامام احمد ثنا الوليد
مسلم ابو العباس الدمشقي ثنا ابو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني سليمان بن جابر الهنائي
قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن ابيه ان النواس بن
سمعان الكلابي قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض
فيه ورفع حتى ظننا انه في ناحية النخل فقال غير الدجال اخوف على منكم فان يخرج
وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي
على كل مسلم انه شاب جعد قطط عينه طافئة فانه يخرج خلة بين الشام والعراق
فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله اثبتوا فقلنا يا رسول الله ما لبثه في الارض قال
اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم
الذي كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم وليلة قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول
الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون
له فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت وتروح عليهم سارحتهم وهي اطول ما كانت ذرا
واسبغه خواصر واشده درا وامده خلفا ثم يأتي القوم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون
ممحلين ليس بايديهم من اموالهم شيء ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه

اموالهم فيصبحون محلين كنوزها كبعاسيب النحل قال فيبعث رجلا فيقتل فيضربه
بالسيف فيقطعه حتى يتركه رميه الغرض ثم يدعوه فيقبل اليه فيضاحك ذلك اذ
بعث الله عز وجل المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين
واضعا يديه على اجنحة ملكين فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب لد الشرقي قال
فبينما هم كذلك اذ اوحى الله عز وجل الى عيسى بن مريم عليه السلام اني قد اخرجت عبادا لي
عبادي لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادي الى الطور فيبعث الله عز وجل ياجوج وماجوج
وهم كما قال تعالى من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها
ثم يمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى
يكون رأس الثور لاحدهم خيرا لاحدهم من مائة دينار لكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى
واصحابه الى الله عز وجل فيرسل الله عز وجل عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة فيهبط عيسى واصحابه
الى الارض فلا يجدون في الارض بقعة الا قد ملأها زهمهم ونتنهم فيرغب عيسى واصحابه الى الله عز وجل
فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم وتطرحهم حيث شاء الله فقال ابن جرير
وحدثني عطاء بن يزيد السكسكي عن كعب واوعزه قال فتطرحهم بالمهيل قال ابن جابر
قلت يا ابا يزيد وما المهيل قال مطلع الشمس قال ويرسل الله مطرا لا يكن منه بيت
مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ويقال للارض
انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ ياكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها
ويباركون في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من
البقر تكفي الفخذ واناه من الغنم تكفي اهل البيت فبينما هم على ذلك بعث
الله عز وجل ريحا طيبة تحت اباطهم فتقبض روح كل مسلم او قال كل مؤمن ويبقى شرار
الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة انفرد باخراجه مسلم
دون البخاري ورواه مع بعضه اهل السنن من طرق عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به
وقال الترمذي حسن صحيح الحديث الثالث قال الامام احمد حدثنا محمد بن بشر
ثنا محمد عمرو عن ابن حرملة عن حمزة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب
اصبعه من الرعدة عقرب فقال انكم لتقولون لا عدو لنا وانكم لا تزالون تقاتلون عدوا
حتى يأتي ياجوج وماجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف من كل حدب

ينسلون قائم وجوه المجان المطرقة ٥ وقال ورواه ابن ابي حاتم من حديث محمد بن عمرو
عن خالد بن عبد الله بن حرملة المدلجي عن خالته عن ابي صلى الله عليه وسلم فذكر
مثله سواء ٥ الحديث الرابع قد تقدم في تفسير آخر سورة الاعراف من رواية الامام
احمد عن هشيم عن العوام عن حبيبة بن عجيم عن مولى بن عقار عن ابن مسعود عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام
قال فتذاكروا امر الساعة فردوا امرهم الى ابراهيم فقال لا علم لي بها فردوا امرهم
الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى فقال اما وجبتها فلا يعلم
بها احد الا الله وفيما عهد الي ربي ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا رآني ذاب
كما يذوب الرصاص فيهلكه الله اذا رآني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان
تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم
قال فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطأون بلادهم
لا يأتون على شيء الا اهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه ثم يرجع الناس الي يشكون
فادعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم وينزل الله المطر
فيجترف اجسادهم حتى يقذفهم في البحر فيما عهد الي ربي ان ذلك ان كان
كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفجؤهم بولادها ليلا او نهارا
ورواه ابن ماجه عن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر وغندر عن العوام بن حوشب بنحوه
وزاد قال العوام وجدت في بعض الكتب ان الله عز وجل حين اذا فتح ياجوج
وماجوج وهم من كل حدب ينسلون ٥ ورواه ابن جرير ايضا من حديث جعفر بن
والاحاديث في هذا كثيرة جدا وآثار عن السلف كذلك وقد روى ابن جرير وابن ابي حاتم
من حديث عمر بن عبيد عن حميد بن هلال عن ابي الصهباء قال كنا اذا كان عند خروج
ياجوج وماجوج حفروا حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤوسهم فاذا كان الليل قالوا نحفر غدا فنخرج
فيعيده الله كما كان فيحفرون حتى اذا كان الليل قالوا نحفر غدا فنخرج فيعيده الله كما كان فيحفرون حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤوسهم فاذا كان
الليل قالوا نحفر غدا فنخرج فيعيده الله كما كان فيحفرون حتى يسمع الذين يلونهم قرع فؤوسهم فاذا

كان الليل فاذا الله على ان رجلا منهم يقول يحى عمرا فيحرج ان شاء الله فيخرجون من العرج فيجدون
ما تركوه فيحفرون حتى يخرجوا فيمر الرمرة الاولى بالبحيرة فيشربون ما فيها ثم يمر الرمرة
الثانية فيلحسون طينها ثم الرمرة الثالثة فيقولون قد كان ههنا مرة ماء ويفلت الناس منهم
فلا يقوم لهم شئ ثم يرسون بسهامهم الى السماء فترجع مخضبة بالدم فيقولون علونا اهل الارض
واهل السماء فيرد عليهم عيسى بن مريم عليه السلام فيقول اللهم لا طاقة ولا يدين لنا بهم فاهزمهم
بما شئت فيبعث الله عليهم دودا يقال له النغف فيفرس في رقابهم فيصبحون عظمى طيرا
ما حزهم بسارها فيتلفهم في البحر ثم يبعث الله عيثا تقال له الجياه بطيرهم الله الارض فتشبعها
حتى ان للعصابة لتشبع منها الفئام من الناس فيقول اللهم ابعث ريحا طيبة فتأتي تلك
الريح من اتاهم الصيحة ان ذا السرب من بني عيسى بن مريم طلعه فيبعث عيسى بن مريم طلعه بسبعة ارس
السبعة والثمانية حتى ان فانوا بعض الطريق بعث الله تعالى اليه طيبة فتبعثه فيها
روح كل مؤمن ثم يبقى عجاج الناس يتهارجون كما تهارج الحمر فعليهم تقوم
الساعة قال ابو عبد الله الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد شاهد
عيسى بن مريم بيت المقدس وقد تقدم في الصحيحين
قوله تعالى حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج الآية قد تقدم الحديث في ذلك
وقوله وهم من كل حدب ينسلون قال ابن عباس من كل اكمة وقال مجاهد من كل
مكان وقال ابو العالية من كل نشز وقال الضحاك من كل مرتفع وقال قتادة من كل
وجه وقال ابن جرير من كل موضع مرتفع وقال الزمخشري من كل مكان عال
وقوله واقترب الوعد الحق يعني يوم القيامة ان اوحى هذه الاقوال والزلازل والدلائل والاشراط
واقترب فاذا كانت وقعت قال الكافرون هذا يوم عسر ولهذا قال تعالى فاذا هي شاخصة
ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يعترفون بظلمهم انفسهم حيث لا ينفعهم ذلك
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة
ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم

خالدون

خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون
يقول تعالى محاطبا اهل مكة من مشركي قريش ومن دان بدينهم من عبدة الاصنام
والاوثان انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن عباس حطب وقود وهي كقوله
وقودها الناس والحجارة وقال ابن عباس انتم لها حصب جهنم يعني تحرقون فيها وفي رواية قال
حصب جهنم يعني حطب جهنم بالزنجية وقال مجاهد وعكرمة وقتادة حطبها وهي لغة
قريش وعن عائشة رضي الله عنها وقال الضحاك حصب جهنم اي ما يرمى به فيها وكذا
قال ابن عباس والجميع قريب وقوله انتم لها واردون اي داخلون كقوله تعالى وان منكم الا واردها
ورودها يعني لو كانت هؤلاء الاصنام والاوثان التي اتخذوها من دون الله آلهة صحيحة
لما وردوا النار ولما دخلوها وكل فيها خالدون لم يقيموا فيها فقط كما قال تعالى لهم فيها زفير
وشهيق فالزفير خروج انفاسهم والشهيق ولوج انفاسهم وهم فيها لا يسمعون كما قال
حاتم حدثنا ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد الطائي نا ابن فضيل نا عبد الرحمن يعني المسعودي عن ابيه
قال قال ابن مسعود ان ابن آدم لما خلق في النار جعلوا في توابيت من نار فيها مسامير
من نار فلا يرى احدهم انه يعذب في النار غيره وهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون
وقد رواه ابن جرير من حديث حجاج بن محمد عن المسعودي عن يونس بن خباب عن ابن مسعود
فذكره وقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال عكرمة الرحمة وقال السعادة
اولئك عنها مبعدون لما ذكر تعالى اهل النار وعذابهم شرع يذكر حال السعداء
عطف بذكر السعداء من المؤمنين بالله ورسله وهم الذين سبقت لهم من الله السعادة
واسلفوا الاعمال الصالحة في الدنيا قال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال
هل جزاء الاحسان الا الاحسان فكما احسنوا العمل في الدنيا احسن الله ثوابهم فجعل مكان
الحسنة عشر حسنات ثم جزيل الثواب فوق ذلك ولهذا قال اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها
اي حريقها في الاحاديث ذكر ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا محمد بن عثمان نا محمد بن سلمة عن ابي
عبد الرحمن عن عثمان بن عمير عن عثمان لا يسمعون حسيسها قال جبال على اطباق تسعين ذراعا تحتهم
في اجنحة طير وقوله وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون سلبهم الحزن والمرعوب وحصل لهم

المطلب والجنوب قال ابن ابن جائم حدثنا ابي نا احمد بن شوح اخبرنا محمد بن ابي يزيد
الهداني عن ليث بن ابي سليم عن زيد بن علي عن النعمان بن بشير عن ابن عباس قال وسمع عمر رضي
الله عنه ذات ليلة فقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون قال اما منهم
وعمر منهم وعثمان منهم والزبير منهم وطلحة منهم وعبد الرحمن منهم اوقال سعد منهم قال
وانتهى الصلاة فقام واطنه يجر ثوبه وتقول لا يسمعون حسيسها وقال شجعي عن ابي
بشر عن يوسف المكي عن محمد بن حاطب قال سمعت عليا يقول في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى قال عثمان واصحابه رواه ابن ابي حاتم ايضا ورواه ابن جرير من حديث يوسف
بن سعد وليس بابن ماهك عن محمد بن حاطب عن علي فذكره ولفظ عثمان منهم وقال علي
طلحة عن ابن عباس في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون اولئك
اولياء الله يمرون على الصراط وهو اشرع من السيف وبين الكفار فيها جبيا فهذا اطابق لما
ذكرناه وقال احرون بل نزلت استثناء المعبودين وخرج منهم عزير والمسيح قاله
حجاج بن محمد الاعور عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء عن ابن عباس انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم ثم استثنى فقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فيقال هم الملائكة وعيسى
وعزير وبحو ذلك مما بعد من دون الله عز وجل وكذا قال عكرمة والحسن وابن جريج وقال
الضحاك عن ابن عباس ما قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال نزلت في عيسى ابن مريم وعزير
عليهما السلام وقال ابن ابن جائم حدثنا ابي حدثنا الحسين بن عيسى بن ميسرة نا ابو نعيم
نا سعد بن طريف عن الاصبغ عن علي رضي الله عنه في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
قال نزلت في عيسى ابن مريم والعزير وامه وقال ابن ابي حاتم ايضا نا ابي نا اسحاق بن منصور
نا يحيى عن مجاهد عن مجاهد اولئك عنها مبعدون قال عيسى وعزير والملائكة وقال
الضحاك عيسى ومريم والملائكة والشمس والقمر وكذا روى عن سعيد بن جبير وابن صالح وغير واحد
وقد روى ابن ابي حاتم في ذلك حديثا غريبا جدا فقال حدثنا الفضل بن يعقوب الرخامي
نا سعيد بن سلمة بن عبد الملك نا ليث بن سليم عن مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال عيسى وعزير والملائكة فذكر

بعضهم

بعضهم قصة ابن الزبعرى ومناظرة المشركين قال ابو بكر بن مردويه حدثنا محمد بن علي
بن سهل نا محمد بن حسن الاعلاط نا ابي نا محمد بن عمرو عن عمرو بن دينار عن حكيم بن ابان عن علي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رجا عبد الله بن الزبعرى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يزعم ان الله
انزل عليك هذه الآية انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون قال ان
الزبعرى فقد عبدت الشمس والقمر والملائكة وعزيرا وعيسى بن مريم كل هؤلاء في النار مع الهتنا
فنزلت ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا الهتنا خير ام هو ما
ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ثم نزلت ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها مبعدون رواه ابو عبد الله بن منده في كتاب الصحابة وقال ابو القاسم الطبراني
حدثنا ابو مسلم بن عقبة نا سفين يعني الثوري عن الاعمش عن اصحابه عن ابن عباس
قال لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون قال المشركون
فالملائكة وعزير وعيسى يعبدون من دون الله فنزلت لو كان هؤلاء الهة ما وردوها
الذين تعبدون الاية وكل فيها خالدون ورواه علي بن مسهر عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس مثل ذلك وقال فنزلت ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
وقال الامام محمد بن اسحاق بن يسار رحمه الله في كتاب السيرة وجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما بلغني يوما مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحرث حتى جلس معهم وفي
المجلس غير واحد من رجال قريش فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحرث
ابن الحرث فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اخصمه ونلا عليهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لستم ومن تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها
واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون
ثم قام رسول الله فاقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبد
الله الزبعرى والله ما قام النضر بن الحرث لابن عبد المطلب انفا ولا قعد وقد زعم محمد انا
ما نعبد من الهتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله بن الزبعرى اما والله لو وجدته لخصمته
فاسألوا محمدا اكل ما يعبد من دون الله عز وجل في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة

يعني

واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد عيسى بن مريم فجعل الوليد من كان معزع المجلس يقول
عبد الشمس الوبعري وراوله انه فراجع وخاصم وذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال من احب ان يعبد من دون الله فهو مع من عبده انهم انما يعبدون الشياطين ومن
امرهم بعبادته وانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون الى عيسى وعزير ومن عبدوا من الاحبار والرهبان
الذين مضوا على طاعة الله فالحق بهم من بعدهم ممن اهل الضلالة اربابا من دون الله ومن
فيما يزعمون انهم يعبدون الملائكة وانهم بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الآية فلما نزل ما تعبدون من دون الله
حصب جهنم كما ذلك بحر بن الظالمين وتنزل فيما ذكر من امر عيسى وانه يعبد من دون الله وعجب
الوليد ومن حضره من مجلسه وخصومته ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون
وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعما
عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة
فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم وهذا الذي قاله ابن الزبعرى حطا كبيرا ان الذي اما
نزلت خطابا لاهل مكة في عبادتهم الاصنام التي هي جماد لا تعقل لكونه ذلك وتريعادتهم
لعابديها وهذا قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم دليل يورد على عبد الملائكة
والمسيح وعزير وغيرهم ومن له عمل صالح ولم يرض بعبادته من عبده وقول ابن جرير في تفسيره الجواب
على ان ما لا يعقل عند العرب وذراشلم عبد اسر الزبعرى بعد ذلك وكان من الشواهد
المشهورين وقد كان فاجى المسلمين اولا ثم قال معتذرا

يا رسول الملك ان لساني راتع ما قد اذاب

وقوله لتحزنهم الفزع الاكبر قيل المراد بذلك الموت رواه عبد الرزاق عن يحيى بن سعيد
عن عطاء وقيل المراد بالفزع الاكبر النفخة في الصور قاله العوفي عن ابن عباس وابو سنان
سعيد بن سنان الشيباني واختاره ابن جرير في تفسيره وقيل حين يؤمر بالعبد الى النار
قاله الحسن البصري وقيل حين يطبق النار على اهلها قاله سعيد بن جبير وابن جريج وقيل يذبح الموت

الموت بين الجنة والنار قاله ابو بكر الهذلي فيما رواه ابن ابي حاتم عنه وقوله وتتلقاهم
الملائكة هذا يقولكم الذي كنتم توعدون يعني يقول لهم الملائكة يبشرونهم يوم معادهم اذا خرجوا
من قبورهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا فيما تنالكم يوم يطوى السماء كطي السجل
للكتاب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين

يعرب بخال هذا كائن يوم انه يوم يطوى السماء كطي السجل للكتاب كما قال تعالى وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
يشركون وقد قال البخاري حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا حنظلة عن سالم ابي النضر عن عبيد الله عن
نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبض يوم القيامة الارض ويكون
السموات بيمينه الفذ به من هذا الوجه البخاري رحمه الله وقال ابن ابي حاتم حدثنا
ابي ثنا مهدي بن حدير الحجاج الواسطي حدثنا مهدي بن ميمون عن ابي الوصل عن ابي المليح عن الازدي عن
رجل من الازد عن ابن عباس قال يطوى الله اسماوات السبع بما فيهن من الخليقة والارضين
السبع بما فيهن من الخليقة يطوي ذلك كله بيمينه بكون ذلك سهلا له وقوله كطي
السجل للكتاب قيل المراد بالسجل هنا ملك من الملائكة وقال ابن ابي حاتم حدثنا
علي بن الحسين بن محمد الحلاني يحيى بن عبان ثنا ابو الوفا الاشجعي عن ابيه عن ابن عمر في قوله
تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب قال السجل ملك فاذا اصعد بالاستغفار
قال اكتبها نورا وهكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد عن ابن عبان به وقال ابن ابي
حاتم ورؤي عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ان السجل ملك وقال السدي هذه كاتب السجل
ملك سهل يا صحف قال اما الاثنان فدفعا اليه السجل فطواه ورفعه الى يوم
القيامة وقيل المراد به اسم رجل صحابي قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم الوحي قال
ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا نوح بن قيس عن عمرو بن مالك عن
ابي الجوزاء عن ابن عباس يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب قال السجل هو الرجل قال نوح واخبرني
يزيد بن كيسان هو المعروف عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل كاتب
للنبي صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه ابو داود والنسائي كلاهما عن حكيم بن سعيد عن نوح ابن قيس عن

بن موسى نحو عن عمرو بن مالك عن ابى الجوزاء عن ابن عباس قال النخل كانت لبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورواه ابن جرير عن نصر بن على الجهضمى عن ابيه عن ابى عمرو بن ذر عن يحيى عن عمرو بن مالك
النكرى عن ابيه عن ابى الجوزاء عن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنى النخل
وهو قوله نعم نطوى انثى النخل الكتاب فاما نطوى النخل الخراب كذلك نطوى السماء
كطى السجل للكتاب وقال الخطيب انشدنى ابو بكر الرياشى
انبا محمد بن يعقوب الحاجى انبا احمد بن الحسن الكرخى ان حمدان بن احمد حدثهم عن عبد
الله بن عبيد عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال النخل كانت لبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا منكر جدا من حديث نافع عن ابن عمر لا يصح اصلا وكذلك ما تقدم عن ابن عباس
من رواية داود وعزرة لا يصح ايضا وقد ضرع جماعة من الحفاظ بوضعه وان كان
فى سنن ابى داود وغيرها شيخنا الحافظ الكبير ابو الحجاج المزى بدمشق اخبره وقد قرأت
لهذا الحديث جزءا على جماعة والله الحمد وقد تصدى الامام ابو جعفر بن جرير للانكار
على هذا الحديث برده انكارا لا يعرف احد فى الصحابة اتهم النخل وصدق رحمه
الله فى ذلك وهو من اقوى الادلة على انكار هذا الحديث واما من ذكر فى اسماء الصحابة
هذا فانما اعتمد على هذا الحديث الا على عزرة والله اعلم والصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان السجل هو الصحيفة قاله على بن ابى طلحة والعوفى عنه ونص على ذلك مجاهد وقتادة
وغير واحد واختار ابن جرير لانه العوفى فى اللغة فعلى هذا يكون معنى الكلام
يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب على عمل الكتاب كما تقول العرب للصحيفة اذا
كتبت فيها كتابا اى على الجنس وكله بطريق اللغة والله اعلم وقوله كما بدانا
اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعنى هذا كائن لا محالة يوم يعيد الله الخلائق
خلقا جديدا كما بدأهم هو القادر على اعادتهم وذلك واجب اما بوعده الذى لا يخلف
الله الرسول وامره الذى لا يعصى وهذا كما قال ابو حنيفة رحمه الله والائمة
احمد رحمه الله وسفيان وربيع وابو جعفر وعفان المعنى قالوا حدثنا شعبة عن المغيرة النخعى
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة فقال انكم

محشورون

محشورون الى الله عز وجل حفاة عراة كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
وذكر تمام الحديث اخرجاه فى الصحيحين من حديث سعيد وذكره البخارى عند هذه الآية
فى تفسيره وقد روى ليث بن ابى سليم عن مجاهد عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو
ذلك وقال العوفى عن ابن عباس فى قوله كما بدانا اول خلق نعيده قال كما خلقناكم كذلك
وقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون
ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
يقول تعالى مخبرا عما حتمه وقضاه لعباده الصالحين من السعادة فى الدنيا والآخرة
وذلك فى قوله تعالى فى الدنيا والآخرة يقوله تعالى ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين وقال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم
الاشهاد وقال وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا الآية واخبر تعالى ان هذا مسطور فى الكتب الشرعية والقدرية فهو كائن لا محالة
ولهذا قال ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون
قال الاعمش سألت سعيد بن جبير عن قوله ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر فقال
الزبور التوراة والانجيل والقرآن وقال مجاهد الزبور الكتاب وقال ابن عباس
والشعبى والحسن وقتادة وغير واحد الزبور الذى انزل على داود والذكر التوراة
وعن ابن عباس الذكر القرآن وقال سعيد بن جبير الذكر الذى فى السماء وقال مجاهد
الزبور الكتب بعد الذكر والذكر ام الكتاب عند الله عز وجل واختار ذلك
ابن جرير رحمه الله وقرأ قتادة بن دعامة اسلم هو الكتاب الاول وقال الثورى هو اللوح
المحفوظ وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الزبور الكتب التى نزلت على الانبياء والذكر ام
الكتاب الذى عنده فيه الاشياء قبل ذلك وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس اخبر الله
سبحانه فى التوراة والزبور والقرآن وسابق علمه قبل ان يكون السموات والارض بورث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم الارض ويدخلهم الجنة وهم الصالحون وقال مجاهد عن ابن عباس

ان الارض ترثها عبادي الصالحون قال ارض الجنة وكذا قال ابو العالية وسعيد بن جبير والشعبي
وقتادة والسدي والضحاك والربيع بن انس والثوري وقال ابو الدرداء الخير الصالحون
وقول البر هم المؤمنون وقوله ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين ان في هذا القرآن الذي
انزل على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم لبلاغا لمستغنين وكفاية لقوم عابدين هم الذين
عبدوا الله بشرعه واجتنبوا برضوه وآثروا طاعة الله على طاعة الشيطان وشهواتهم
وقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لخبر تعالى ان الله جل جلاله اصل محمد صلى الله عليه
وسلم رحمة للعالمين اذ ارسله رحمة لهم كلهم من قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة
سعد في الدنيا والاخرة ومن جحدها خسر في الدنيا والاخرة كما قال تعالى الم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وقال
الله تعالى في هذا القرآن قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم
وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وفي صحيح مسلم في حديث ابن
عمر بن مروان الفزاري عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول
الله ادع على المشركين قال اني لم ابعث لعانا وانما بعثت رحمة انفرد بها خرجه مسلم وفي
الحديث الاخر انما انا رحمة مهداة رواه عبد الله بن عوانة وغيره عن وقيع عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا قال ابراهيم الحربي وقد رواه غير وقيع عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا قال البخاري وقد قيل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
مرسلا قال البخاري وقد رواه مالك بن سعير بن الخمس عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا ثم ساق من طريق ابي بكر بن المقرئ ابي احمد الحاكم كلاهما
عن بكر بن محمد بن ابراهيم الصوفي حدثنا ابو هيثم ابن سعيد الجوهري عن ابي اسامة عن اسماعيل بن
خالد عن حبيب بن ابي ثابت عن عمران بن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انا رحمة مهداة ثم اورده من طريق الصلت بن مسعود عن سفيان بن عيينة عن مستمر
عن سعيد بن خالد عن رجل عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني رحمة
مهداة بعثت برفع اقوام وخفض آخرين فان قيل فاي رحمة حصلت لمن كفر به

فالجواب

فالجواب ما رواه ابو جعفر بن جرير حدثني يحيى بن شاهر حدثنا اسحق الازرق عن
المسعودي عن رجل يقال له سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال من آمن بالله واليوم الآخر كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة ومن
لم يؤمن بالله ورسوله عوفي مما اصاب الامم من الخسف والقذف وهكذا رواه ابن ابي
حاتم من حديث المسعودي عن سعيد وهو سعيد بن مرزبان البقال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فذكر نحوه والله اعلم وقد رواه ابو القاسم الطبراني عن عبدان بن احمد عن عبيس بن
الهيثم عن ايوب بن سويد عن المسعودي عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ليس منكم كان له رحمة في الدنيا والاخرة ومن لم
يتبعه عوفي مما كان يقتل به من الامم من الخسف والمسخ والقذف وقال ابو
القاسم الطبراني حدثنا احمد بن رافع الطحان حدثنا احمد بن صالح قال وحدثنا ايضا بالمدينة
عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي وابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
عوف عن محمد بن صالح التمار عن ابن سيابة عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال ابو جهل
حين قدم مكة مصر منه عن عمر يا معشر قريش ان محمدا قد بدت وارسل طلائعه وانا
نريد ان نصيب منكم شيئا فاحذروا ان تمروا اطرافنا اوقفا دونه فانه كالاسد الضاري
ارخص علكم لا تكلموه ولا تفتنوه في القرآن عند امنا هيهات والله ان له لسحرا يبارانه فطولا
احدا من اصحابه الا عصم الشياطين وانكم فيما عداه ان قبله يحيى والخروج فهو عبد
استعان بعبد وقال المطعم بن عدي يا ابا الحكم والله ما رايت احدا اصدق لسانا
ولا اصدق موعدا من احدكم الذي ظهر واذا تعلم الذي تعلم فكونوا اكف الناس عنه
قال ابو سفيان يا بني الخرب لوتوا اسنة ما كنتم عليه فان بني قيلة ان ظفروا بكم لم
يبقوا فيكم الا ولادة وان اطعنوكم الحمتموهم حرقكنا به واذ حي حوا جمعهم ليس منهم
فيكون وحيدا مطرودا واما ابا قبيلة فوالله ما لها واهل ذلك الا السوار وانكم جوهم
وقال ما منع جانبا مني غلبظا على ما كان من قرب وبعد

رجال الحرجية اهل ذل اذا ما كان هزل بعد جد

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده لاطعنهم واصلبنهم واحرقنهم
وهم كارهون الى رحمة الله تعالى ولا يتوفى حتى يظهر الله دينه الى خمسة اسماء انا احمد
ومحمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا
العاقب ٥ قال احمد بن صالح ارجو ان يكون الحديث صحيحا ٥ وقال الامام
احمد حدثنا سعويه بن عمرو ربيش عن عمرو بن ابي قرة الكندي قال كان جديفة بالمدائن فكان
يذكر اشياء قال فلما رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثت به الرسل فقال سلمان فقال لك
يا حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغضب فتقول ويرضى فتقول لقد علمت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال ايما رجل من امتي سببته سبة في غضبي او لعنته
لعنة فانما انا رجل من ولد ادم اغضب كما يغضبون وانما بعثني الله رحمة للعالمين فاجعلها
صلاة عليهم يوم القيمة ٥ وروى ابو داود عن احمد بن يونس عن زهير

قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم على
سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون
وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن
المستعان على ما تصفون ٥ يقول تعالى مرا رسوله صلوات الله وسلامه عليه
ان يقول للمشركين انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي منقادون على ذلك
مستسلمون متقادون له فان تولوا اي ترتوا ما دعوتهم اليه فقل آذنتكم على سواء اي اعلمكم
اني حرب لكم كما انكم حرب لي بريء منكم كما انكم برآء مني كقوله تعالى ان كذبوك فقل لي عملي ولكم
عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وقال وانا نحاف من قومك خيانة فانبذ
اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين اي لكن علمك وعلمهم بنبذ العهود على السواء هو كذلك ايضا
قال تولوا فقل آذنتكم على سواء اي علمكم ببراءتي منكم وبراءتكم مني تعلمني بذلك وقوله وان ادري
اقريب ام بعيد ما توعدون اي هو واقع لا محاله ولكن لا اعلم متى يقع ولا بعده انه يعلم الجهر من
القول ويعلم ما تكتمون اي ان الله يعلم الغيب جميعه ويعلم ما تظهر العباد وما يسرون ويعلم
الظواهر والضمائر ويعلم السرائر واخفى ويعلم ما العباد عاملون في اجهارهم واسرارهم وسيجزيهم

على

على قليل من القليل والكثير وقوله وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين اي وما
ادري لعل هذا فتنة لكم ومتاع الى حين قال ابن جرير لعل وما ادري ذلك عليكم
فتنة لكم ومتاع الى اجل مسمى وحكاه عن ابن عباس فالله اعلم قال رب احكم
بالحق اي افصل بيننا وبين قومنا بالحق وقال قتادة كان الانبياء عليهم السلام
اذا قاتلوا قالوا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يقول رب احكم بالحق قال وكان اذا شهد قتالا يقول ذلك
وعن مالك عن زيد بن اسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شهد قتالا قال رب احكم
بالحق وقوله وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون اي على ما يقولون ويفترون
من الكذب وسيوعون يوم القيامة الكذب اذا قال الله المستعان عليكم في ذلك ٥

آخر تفسير سورة الانبياء عليهم السلام والله الحمد والمنة

تفسير سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ٥

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها
تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ٥

يقول تعالى مرا عباده بتقواه وتحذيرا لهم مما يستقبلون من اهوال يوم القيمة
وزلازلها واحوالها وقد اختلف المفسرون في زلزلة الساعة هل هي بعد قيام
الناس من قبورهم يوم نشورهم الى عرصات القيمة او قبل ذلك عند زلزلة الارض قبل
قيام الناس من اجداثهم قال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض
اثقالها وقال تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت
الواقعة وقال تعالى اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا

فقال قائلون هذه الزلزلة كائنة في آخر عمر الدنيا واول احوال الساعة فقال ابن
جرير حدثنا ابن بشار ثنا يحيى ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة في قوله ان زلزلة
الساعة شيء عظيم قال قبل الساعة رواه ابن ابي حاتم من حديث الثوري عن منصور
والاعمش عن ابراهيم عن علقمة بنحوه قال وروي عن الشعبي وابراهيم وعبيد بن عمير نحو
ذلك وقال ابو جعفر الرازي عن عطاء عن عامر الشعبي قال ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة
الساعة شيء عظيم قال ذهراً في الدنيا قبل يوم القيمة وقد روى الامام ابو جعفر بن جرير
مسنداً عن قتادة في حديث الصور عن رواه اسحاق بن راهويه قاضي اهل المدينة
عن سليمان بن داود عن جرير بن الخصاف عن محمد بن كعب القرظي عن رجل عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور
فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال
ابو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن ينفخ فيه قال فكيف هو قال قرن عظيم
بيد ملك نحاف الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام
لرب العالمين يا مر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السموات
واهل الارض الا من شاء الله ويديره فيمدها ويطولها ولا يفتر وهي التي يقول
الله تعالى فيما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال
فتكون سراباً ويرج الارض باهلها رجاً وهي التي يقول الله تعالى يوم ترجف الراجفة
تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة فتكون كالسفينة
الموثقة في البحر تضربها الامواج تكفيها باهلها وكالقنديل المعلق بالعرش يرجح
الارواح يميد الناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل ويشيب الولدان
وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الافطار فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع
وتولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضاً وهو الذي يقول الله تعالى يوم التناد
يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد فيمكثون على ذلك
ما شاء الله من قطر الارض من قطر الا نظروا فرأوا امراً عظيماً فاحذروا ذلك منا الله اعلم به
ثم نظروا الى السماء فاذا هي كالمهل ثم خسف شمسها وخسف قمرها وانتثرت نجومها
ثم كشطت عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات لا يعلمون شيئاً من ذلك قال
ابو هريرة من استثنى الله حين يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
قال اولئك الشهداء وانما يصل الفزع الى الاحياء اولئك احياء عند ربهم يرزقون فرآهم
الله يتبوؤن ذلك اليوم وانهم وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه وهو الذي يقول
الله يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب
الله شديد وهذا الحديث قد رواه الطبراني وابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهم
مطولاً واجوداً والغرض ان هذه الزلزلة كائنة قبل يوم القيمة واضافها الى الساعة
لقربها منها كما قال اسراط الساعة وبحوب ذلك والله اعلم قال آخرون بل ذلك
هول وفزع وزلزال كائن يوم القيمة في العرصات بعد القيام من القبور
واحتجوا بذلك ابن جرير واحتجوا بما جاء في الحديث الاول قالوا لان الله تعالى
عن هشام بن عروة عن الحسن عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وهو في بعض اسفاره وقد تقارب من اصحابه السير دفع بها فنادى الا ان صوت
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب
الله شديد فاي ساع اصحابه بذلك جثوا على المطي وهم فوا انه عدو فيقوله
فما ناسوا حوله قال الدرداء يوم ذاك يوم ينادي آدم عليه السلام فينادي به
ربه عز وجل فيقول يا آدم ابعث بعثاً الى النار فيقول يا رب وما بعث النار فيقول
من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال فانكلس اصحابه
حتى ما اتوا بحوا اصابعه فلما رأى ذلك قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد
بيده انكم لمع خليقتين ما كانا مع شيء قط الا كثراه يأجوج ومأجوج ومن هلك
من بني آدم وبني ابليس قال فسري عنهم ثم قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد

ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير أو الرقمة في ذراع الدابة ، وهكذا
رواه الترمذي والنسائي في كتاب التفسير من سننيهما عن محمد بن بشار عن يحيى وهو القطان
عن هشام وهو الدستوائي عن قتادة به بنحوه وقال الترمذي حسن صحيح ، طريق آخر
لهذا الحديث قال الترمذي حدثنا ابن أبي عمر نا سفيان بن عيينة نا ابن جدعان عن
الحسن عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت يا أيها الناس اتقوا
ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم إلى قوله ولكن عذاب الله شديد قال أنزلت عليه هذه
وهو في سفر فقال أتدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك
يوم يقول الله فيه لآدم ابعث بعث النار قال يا رب وما بعث النار قال
تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة فأنشأ المسلمون يبكون فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية
قال فيؤخذ العدد من الجاهلية فإن تمت وإلا كملت من المنافقين وما مثلكم والأمم
إلا كمثل الرقمة في ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير ثم قال إني لأرجو أن تكونوا
ربع أهل الجنة فكبروا ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا ثم قال
إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا قال ولا أدري أقال الثلثين أم لا
وكذا رواه الإمام أحمد عن سفيان بن عيينة به ثم قال الترمذي أيضا هذا حديث
صحيح ، وقد روي من غير وجه عن الحسن عن عمران بن الحصين ، وقد رواه ابن أبي
حاتم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن والعلاء بن زياد العدوي عن عمران
بن الحصين فذكره وهكذا روى ابن جرير عن بندار عن غندر عن عوف عن الحسن قال
بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة العسرة ومعه أصحابه بعدما
شارف المدينة قرأ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم وذكر الحديث
فذكر نحو سياق ابن جدعان والله أعلم ، الحديث الثاني قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي
نا الطباع نا أبو سفيان يعني المعمري عن معمر عن قتادة عن أنس قال لما نزلت إن زلزلة
الساعة شيء عظيم وذكر نحوه يعني نحو سياق الحسن عن عمران غير أنه قال ومن هلك من

كفرة

كفرة الجن والإنس رواه ابن جرير بطوله من حديث معمر به ، الحديث الثالث
قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي نا سعيد بن سليمان نا عباد يعني ابن العوام نا هلال بن
خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فذكر نحوه
وقال فيه إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ثلث
أهل الجنة ثم قال إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ففرحوا وزاد أيضا
إنما أنتم جزء من ألف جزء ، الحديث الرابع قال البخاري عند هذه الآية
حدثنا عمر بن حفص نا أبي نا الأعمش نا أبو صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم يقول لبيك ربنا وسعديك فينادى
بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار قال يا رب وما بعث النار
قال من كل ألف أراه قال تسعمائة وتسعة وتسعين فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك
على الناس حتى تغيرت وجوههم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يأجوج ومأجوج
تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب
الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل
الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر أهل الجنة فكبرنا ، وقد
رواه البخاري أيضا في غير هذا الموضع ومسلم والنسائي في تفسيره من طرق عن الأعمش به
الحديث الخامس قال الإمام أحمد حدثنا عمارة أبو محمد ابن أخت سفيان الثوري
وعبيدة العمي كلاهما عن إبراهيم بن مسلم عن أبي الأحوص عن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الله يبعث يوم القيامة مناديا يا آدم إن الله يأمرك أن
تبعث من ذريتك بعثا إلى النار فيقول آدم يا رب من هم فيقال له من كل مائة تسعة
وتسعين في النار فقال رجل من القوم من هذا الناجي منا بعد هذا يا رسول الله قال
هل تدرون ما أنتم في الناس إلا كالشامة في صدر البعير ، انفرد بهذا الإسناد
وهذا السياق الإمام أحمد ، الحديث السادس قال الإمام أحمد حدثنا يحيى عن حاتم

انبأنا صخر بنا ابن ابي مليكة ان القسم بن محمد اخبره عن عائشة رضي الله عنها عن ابي صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون يوم القيمة حفاة عراة غرلا قالت عائشة رضي الله عنها فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض اخرجاه في الصحيحين من الحديث الشامي قال الامام احمد حدثنا حجاج بنا ابن جريج عن خالد بن ابي عمران عن القسم بن محمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله هل يذكر الرجل يومئذ يوم القيمة قال يا عائشة اما عند ثلاث فلا اما عند الميزان حتى يثقل وخف فلا واما عند تطاير الكتب فاما يعطى بيمينه او يعطى بشماله فلا وحين يخرج عنق من النار فينطوي عليهم وينغط عليهم وينول ذلك العنق وذلك ثلاثة وذلك ثلاثة وذلك ثلاثة وذلك يوم ادعى مع الله الها آخر وذلك يوم لا يؤمن يوم الحساب وذلك بمثل جبال عبد قاف فتطوى عليهم وتزيحهم في عراقيبهم جبل ادق من الشعر واحد من السيف على كلا يديك جسك يا حرس الله والناس على كاطرف وكاليوق وكالوح وكاحاد يد الخيل والركاب والملائكة يقولون رب سلم سلم ومحمد صلى الله عليه وسلم واقف على الصراط في النار على وجهه

والاحاديث في اهوال القيمة والنار كثيرة جدا وفيما موضع آخر وهذا قال تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم اي امر كبير وخطب جليل وطارق فظيع وحادث هائل وكأنه عجيب والزلزال هو ما يحصل للنفوس من الفزع والرعب قال تعالى هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ثم قال تعالى يوم ترونها هذا من باب اضمار الشأن وهذا قال معتز اله تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها اي تشتغل هول ما ترى عن اجل الناس الذي هي اشفق الناس عليه تذهل عنه في حال الارضاع عما له وهذا قال كل مرضعة عما ارضعت او يغل ولم تضع وقال عما ارضعت اي عن رضيعها قيل فظاعة وقوله وتضع كل ذات حمل حملها اي قبل تمامه لشدة الهول وترى الناس سكارى وما هم بسكارى اي من شدة الامر الذي قد حاط به قد ذهبت عقولهم وغابت افهامهم فمن راهم حسبهم

سكارى

وما هم سكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير

يقول تعالى فما لمن كذب بالبعث وانكر قدرة الله على احياء الموتى وعارضنا انزل على انبيائه متبعا قوله وانكاره ويتبع كل شيطان مريد من الانس والجن وهو الحال اهل الضلال والبدع المعرضين عن الحق المستعيرين للباطل من كون ما انزله الله على رسوله من الحق المبين ويستعيرون اقوال وحوش الضلالة الداعية الى البدع والاهواء والآراء وهذا قال في شانهم ومن الناس من يجادل في غير الله علم اي علم صحيح ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يعني الشيطان الذي كتب عليه كتابا فذريته انه من تولاه اي اتبعه واطاعه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير اي يضله في الدنيا ويقوده في الاخرة الى عذاب السعير وهو الحار الموقد المؤلم المحرق وقد قال الحسن عن مالك بن دينار هو الابر في الصيارفة الذي يحرق وكذلك قال ابن جريج وقال ابن ابي حاتم حدثنا عمرو بن سلم البصري يعني الحجري ابو حفص نا المعتمر يعني ابن كهيل العبدي قال قال حبيب بن حجنا قرئ لنا خبرا عن بعض من مضى هو اوعى قصر بلوا من نحاس عوقعقعت انا قعقعته والقعقعة في كلام العرب الرعود فاذا الخف يا شيء ساقط بين يديه وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد خالفوني فقال يا محمد اخبرني عن ربك من اي شيء هو من درة بيضاء او من ياقوتة صفراء فاجزته بانها ليست من شيء من هذا ولكنه خلق من خلقه خلقا عظيما من تحت سبع ارضين ما بين كعب احدهم الى ركبته مسيرة سبعمائة سنة ثم قال لتسبيحكم من تسبيحه شيء ولكن لم تفقهوا تسبيحهم ثم من خلقه ثم من صنعة خلقه وغير خلقه ليس لكم ولغيركم في الارحام ما شاء ان الحمل حتى اذا تم حمله طهر ثم استوى امكم وسلم من شوى وسلم من يزيد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور

لسان ذو تعالى المخالف للبعث المنكر للمعاد ذو تعالى الدليل على قدرته على المعاد بما
شاهد من بدئه للخلق فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث اي في شك
من امر البعث وهو المعاد وقيام الاجساد يوم القيمة فانا خلقناكم من تراب
اي اصل تربيتكم من تراب وهو الذي خلق منه ادم عليه السلام ثم من نطفة اي ثم جعل نسله
من سلالة من ماء مهين ثم من علقة ثم من مضغة ومن لك ان الله ان اشرف النطفة في
رحم المراة ملثت اربعين يوما فذلك قوله في اية اخرى ما نجمع الهيام ثم تعلقه علقة
ثم انا دان الله تعالى يملكه فذلك اربعين يوما ثم تستحيل فتصير مضغة فتطعم ثم لحم
لا شكل فيها ولا تخطيط ثم يشرع في التشكل والتخطيط فينبت منها راس ويدان
وبطن وفخذان ورجلان وسائر الاعضاء فاذا سقطها المراة قبل التشكل والتخطيط
وناداه بلغها وقد صارت ذات شكل وتخطيط وهذا قوله تعالى ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة اي تام الخلق وهو الذي لم يسقط والمراد بقوله ثم من مضغة
مخلقة وغير مخلقة الى تمام الخلق وبقوله الارحام ما تشاء الى الحمل
منتهى اي وناداه تستقر في الرحم الذي لم يسقطها المراة ولا تسقطها كما قال مجاهد في قوله
تعالى مخلقة وغير مخلقة قال هو السقط مخلوق وغير مخلوق قال ما مضى عليها
اربعين يوما وهي مضغة ارسل الله اليها ملكا فينفخ فيها الروح وسواها كما شاء
الله عز وجل من حسن وقبح فذكر واثنى وكتب رزقها واجلها وشقي او سعيد
كما ثبت في الصحيحين من حديث الاعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن
امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث
الله اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي او سعيد
ثم ينفخ فيه الروح وروى ابن خزيمة وابن ابي حاتم من حديث داود بن ابي هند عن الشعبي
عن علقمة عن عبد الله قال النطفة ان استقرت في الرحم جاءها ملك بكفه فقال
يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قيل غير مخلقة لم تكن نسمة وقد فهم الارحام وان
قيل مخلقة قال اي رب ذكر ام انثى شقي ام سعيد فما الرزق والاثر وما الاجل

ثم يقال فيقال للنطفة من ربك فتقول الله فيقال من ربك فتقول الله فيقال
له اذهب الى الكتاب فانك ستجد فيه قصة هذه النطفة قال فيخلق فيعيش في
اجلها ويأكل رزقها ويطأ اثرها حتى اذا جاء اجلها مات فذكر ذلك ثم تلا عامر الشعبي
كما ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم
من مضغة مخلقة وغير مخلقة فان ابلغ مضغة ملثت في الخلق الرابع فكانت نسمة
فان كانت غير مخلقة قذفتها الارحام دما وان كانت مخلقة ملثت شعرة وقال
ابن ابي حاتم حدثنا محمد عبد الله بن نمير الهمداني حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن
ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على
النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين فيقول اي رب
اشقي ام سعيد فيقول الله ويكتبان ويكتب عمله واثره وموته ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد عمل ما فيها ولا ينقص وروى مسلم من حديث سفيان
ابن عيينة عن طريق اخر عن ابي الطفيل بنحو معناه وقوله ثم نخرجكم
طفلا اي صغيرا في بدنه وسمعه وبصره وحواسه وبطشه وعقله ثم يعطيه
الله القوة شيئا فشيئا ويلطف به ويحنن عليه والديه في حال الطفولية واطراف
الهيئة وهذا قال ثم لتبلغوا اشدكم اي استكمال القوى وتزايد ويصل الى
عنفوان الشباب وحسن المنظر وملكم من يتوفى اي في حال شبابه وقواه وملكم
من يرد الى ارذل العمر وهو الشيخوخة والهرم وضعف القوى والعقل والفهم
وتناقص الاحوال من الخرف وضعف الفكر وهذا قال لكيلا يعلم بعد علم شيئا
كما قال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من
بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير وقد قال الحافظ
ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي في مسنده حدثنا منصور بن ابي مزاحم بالخالد
الذباء حدثني داود ابو سليمان عن عبد الله بن عمر بن حزم الانصاري
عن انس بن مالك رفع الحديث قال المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة

كتبت لوالده او لوالدته وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فان ابلغ الحنث جرى
عليه القلم امر الملكان اللذان معه ان يحفظا وان يشددا فان ابلغ اربعين سنة في
الاسلام آمنه الله من البلايا الثلث من الجنون والجذام والبرص فان ابلغ الخمسين
خفف الله حسابه فان ابلغ الستين رزقه الله الانابة اليه بما يحب فان ابلغ السبعين
احبه اهل السما فان ابلغ الثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فان ابلغ
التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وشفعه في اهل بيته وكان
اسير الله في ارضه فان ابلغ ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا كتب الله له مثل ما
كان يعمل في صحته من الخير فان عمل سيئة لم تكتب عليه هذا حديث غريب جدا
وفيه نكارة شديدة ومع هذا فقد رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده موقوفا ومرفوعا
فقال حدثنا ابو النضر ثنا الفرج ثنا محمد بن عامر عن محمد بن عبد الله العامري عن عمرو بن جعفر
عن انس رضي الله عنه قال اذا ابلغ الرجل المسلم اربعين سنة آمنه الله من انواع
البلايا من الجنون والبرص والجذام فان ابلغ الخمسين لين الله حسابه وان ابلغ
الستين رزقه الله انابة يحبه عليها وان ابلغ السبعين احبه الله واحبه
اهل السما فان ابلغ الثمانين تقبل الله حسناته وعفى عن سيئاته وان ابلغ
التسعين غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تاخر وسمي اسير الله في ارضه وشفع له و
اهل بيته ثم قال حدثنا هاشم ثنا الفرج حدثني محمد بن عبد الله العامري عن محمد بن
عبد الله بن عمرو بن عثمان عن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله
ورواه الامام احمد ايضا حدثنا انس بن عياض حدثني يوسف بن ابي ذرة الانصاري
عن جعفر بن عمرو بن امية الضمري عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من معمر يعمر في الاسلام اربعين سنة الا صرف الله عنه ثلاثة انواع من البلاء
الجنون والجذام والبرص وذكر تمام الحديث كما تقدم سوا ورواه الحافظ ابو بكر
البزار عن عبد الله بن شبيب عن ابي شيبة عن عبد الله بن عبد الملك عن ابي قتادة العذري
عن ابن اخي الزهري عن عمه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من

عبد

عبد يعمر في الاسلام اربعين سنة الا صرف الله عنه انواعا من البلاء الجنون والجذام
والبرص فان ابلغ خمسين سنة لين الله له الحساب فان ابلغ ستين سنة رزقه
الله الانابة اليه بما يحب فان ابلغ سبعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وسمي اسير الله واحبه اهل السما فان ابلغ الثمانين تقبل الله
منه حسناته وتجاوز عن سيئاته فان ابلغ التسعين غفر الله ما تقدم من ذنبه وما
تاخر وسمي اسير الله في ارضه وشفع في اهل بيته وقوله وترى الارض
هامدة هذا دليل آخر على قدرته تعالى على احيا الموتى كما يحيي الارض الميتة
الهامدة وهي المقحلة التي لا ينبت فيها شي ه وقال قتادة غبرا متهشمة
وقال السدي ميتة فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت وانبتت من كل
زوج بهيج اي فاذا انزل الله عليها المطر اهتزت اي تحركت بالنبات
وحييت بعد موتها وربت اي ارتفعت لما سكن فيها من الثرى ثم انبتت
ما فيها من الالوان من ثمار وزروع واشتات النباتات في اختلاف الوانها الالوان والفنون
وطعومها وروائحها واشكالها ومنافعها ولهذا قال تعالى وانبتت من كل زوج بهيج
اي حسن المنظر طيب الريح وقوله ذلك بان الله هو الحق اي الخالق المدبر الفعال
لما يشا وانه يحيي الموتى اي كما احيا الارض الميتة وانبت منها هذه الانواع ان
الذي احياها لمحيي الموتى وانه على كل شي قدير فانما امره اذا اراد شيا
ان يقول له كن فيكون وان الساعة آتية لا ريب فيها اي كاينة لا شك فيها ولا مرية
وان الله يبعث من في القبور اي يعيدهم بعد ما صاروا في قبورهم رمما ويوجدهم بعد العدم
كما قال تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي
رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا فاذا انتم منه توقدون والايات في هذا كثيرة وقال الامام احمد
حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة اخبرنا يعلى بن عطا عن وكيع بن عدس عن عمه ابي رزين العقيلي
واسمه لقيط بن عامر انه قال يا رسول الله اكلنا يرى ربه عز وجل يوم القيامة وما اية ذلك

فتنه انقلب على وجهه ٥ وقال العوفي عن ابن عباس كان اخرهم ان اقدم المدينة وهي
اوبئ وبه فاصح بها جثته وبجنب فرسه سقما خشنا وولدت امراته غلاما فجيء به
واطمان ابه وقال ما اصبت منذ كنت على دينك هذا الا خيرا وان اصابه فتنه والفتنه
البلاء ان اصابته وجع المدينة وولدت امراته جارية وتاخر عنه اتباعه الشيطان
فقال الله ما اصبت منذ كنت على دينك هذا الا سوءا وذلك الفتنه وهكذا
ذكر قتاده والضحاك وابن جريج وغير واحد من السلف في تفسير هذه الاية وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو المنافق ان صلحت له دنياه اقام على عبادته وان فسدت
عليه دنياه وتغيرت انقلب ولا يقيم على العبادة الا اذا صلح من دنياه فاذا اصابته
فتنه اوشده او احباط او ضيق تزل عن دينه ورجع الى الكفر وقال مجاهد في قوله
انقلب على وجهه الى دينه كافرا وقوله خسر الدنيا والاخره اي لا هو حصل من
الدنيا على شيء واما الاخره فكفر بالله العظيم فهو فيها في غاية الشقاء والهانه
ولهذا قال ذلك هو الخسران المبين اي هذه هي الخسارة العظيمه والصفقة الخاسره ٥
وقوله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه اي من الاصنام والانداد
يستغيث بها ويستنصرها ويسترزقها وهي لا تنفعه ولا تضره ذلك هو الضلال
البعيد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير اي ضرره في الدنيا
قبل الاخره اقرب من نفعه فيها واما الاخره فضرر محقق متيقن لبئس المولى
ولبئس العشير قال مجاهد يعني الوثن يعني بئس هذا الذي دعاه من دون الله مولى يعني
يعني وليا ناصرا وبئس العشير وهو المخالط والمعاشر وقال ابن جرير
المراد لبئس الرئيس والصاحب من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به
وان اصابته فتنه انقلب على وجهه وقول مجاهد ان المراد به الوثن اولى واقرب
والله اعلم ثم ان الله يذكر ان الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من

فيها الانهار ان الله يفعل ما يريد ٥ لما ذكر تعالى اهل الضلاله الشقاء عطف
بذكر الابرار السعداء الذين امنوا بقلوبهم وصدقوا بايمانهم باعمالهم فعملوا الصالحات من

جميع انواع القربات وترك المنكرات فاورثهم ذلك اعلى الدرجات العاليات
في روضات الجنات وقد قال الله تعالى انه افضل اوليائه وهدى هو لا قال ان الله يفعل ما يشاء
من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخره فليمدد بسبب الى السماء ثم
ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه ايات بينات
وان الله يهدي من يريد ٥ قال ابن عباس من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا
صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخره فليمدد بسبب الى السماء اي سمائه ثم ليقطع
فلينظر هل يذهبن ما يغيظ به وكذا قال مجاهد وعكرمه وعطا وابو الجوزاء وقتاده
وغيرهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فليمدد بسبب الى السماء اي ليتوصل اليها بالوحي
السماء قال انظر اياتي محمدا من السماء ثم ليقطع ذلك عنه ان قدر على ذلك وقول
ابن عباس واصحابه اولى واظهر في المعنى والمفهوم من ظن ان الله ليس
ناصر نبيه وكتابه ودينه فليذهب فليحتل بقدره ان كان ذلك غائظه فان امره باطل
محاله قال الله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنه ولهم سوء الدار ولهذا قال فلينظر هل يذهبن
كيده ما يغيظ قال السدي يعني من شان محمد صلى الله عليه وسلم وقال عطا الخراساني
فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ نفسه في ذلك ما يجد في صدره من الغيظ وقوله
وكذلك انزلناه اي القرآن آيات بينات اي واضحات في لفظها ومعناها حكم
الله على الناس وان الله يهدي من يريد اي يضل من يشاء ويهدي من يشاء وله الحكمة التامه
والحجة القاطعه في ذلك والدلائل على ما يفعلون فما هو يتلون لما هو فيه حكمه ورحمه وعلمه
وفهمه وعظمه لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ٥
ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين
اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمه ان الله على كل شيء شهيد ٥
يخبر تعالى عن اهل هذه الاديان المختلفه من المؤمنين ومن سواهم من اليهود
والصابئين وقد قدمنا في سوره البقره بهم واختلاف الناس فيهم والنصارى والمجوس

والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شئ شهيد فعد واعلم ان الله معه فانه تعالى يفصل بينهم يوم القيمة ويحكم بينهم بالعدل فيدخل من آمن به الجنة ومن كفر به الى النار فانه تعالى شهيد على افعالهم حفيظ لاقوالهم عليم بسرائرهم وضمائرهم

الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب الآية

هذه الآية فيها شرح ان الله يفعل ما يشاء خبر بمعنى انه المستحق للعبادة وحده لا شريك له فانه يسجد لعظمته كل شئ طوعا وكرها فسجود كل شئ كما يخصه كما قال ولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وقال ههنا الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض اراد بهم الملائكة في اقطار السموات والحيوانات في جميع الجهات من الجن والدواب والطير وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله والشمس والقمر والنجوم اما ذكرها على التنصيص انها قد عبدت من دون الله فبين انها وان عبدت فهي مسخرة لا تستحق العبادة والشمس دلا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وفي الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدري اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب فتسجد تحت العرش ثم تستأذن فيؤذن لها ان تطلع او ترجع من حيث جئت وفي المسند وسنن ابي داود والنسائي وابن ماجه في حديث الكسوف ان الشمس والقمر خلقان من خلق الله وانهما لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته الحديث ولكن الله عز وجل اذا تجلى لشئ من خلقه خشع له وقال ابو العالية مالي الشاهد ولا شمس ولا قمر الا يسجد لله ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه وان الجبال والشجر تسجد لها يعني ظلالها عن اليمين والشمائل وعن ابن عباس فاذا زحزح الله عز وجل ترسول الله الى راسي الليلة وانا نائم كاني اصلي خلف شجرة فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا

وقبلها

وقبلها شئ كما تقبلتها من عبدك داود فقال ابن عباس فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم فسجد ثم سجد فسمعته يقول مثل ما اخبره عن الشجرة رواه الحاكم وابن حبان في صحيحه

وقوله والدواب الى الحيوانات كلها وقد جاء في الحديث عند الامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض الدواب مناخة قرب له حمير فسجد فاكثر فكرهن راكبها

وقوله وكثير من الناس اي يسجد لله طوعا فحق له بذلك وكثير حق عليه العذاب اي ممن امتنع وابى واستكبر ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان الواسطي نا العداح عن جعفر بن عبيد عن علي رضي الله عنه قال قيل لعلي ان ههنا رجلا يتكلم في المشيئة فقال له علي يا عبد الله خلقك الله لما شاء او لما شئت قال بل لما شاء قال فتموت اذا شاء او اذا شئت قال بل اذا شاء قال فتبعث اذا شاء او اذا شئت قال بل اذا شاء قال فوالله ما ترى ذلك حيث شئت اوجئت شئا قال بل جئت شيئا قال والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عيناك بالسيف فقال عمار بن ياسر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلي النار رواه مسلم وقال الامام احمد حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم وابو عبد الرحمن المقرئ قالا حدثنا ابن لهيعة نا مشرح ابن هاعان ابو مصعب المعافري قال سمعت عقبة ابن عامر يقول قلت يا رسول الله افضلت سورة الحج على القرآن بسجدتين قال نعم فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما رواه ابو داود والترمذي من حديث عبد الله بن لهيعة به وقال الترمذي ليس بقوي وههنا نظر فان ابن لهيعة قد صرح فيه بالسماع والبرمكي قد تابعه عليه ابن وهب وقال ابو داود في المراسيل حدثنا احمد بن صالح نا ابن وهب اخبرني معاوية بن صالح عن هانئ بن كلثوم عن حمران ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت سورة الحج على القرآن بسجدتين ثم قال ابو داود وقد اسند هذا يعني من غير هذا الوجه وليس بصحيح وقال الحافظ ابو بكر الاسماعيلي حدثنا ابن داود نا يزيد بن عبد الله نا الوليد ابو عمرو نا جعفر بن برقان حدثني ثابت حدثني ابو الجهم

ان عمر رضي الله عنه نجد تحدثين في الحج وانا يحاسبه وقال ان هذه فضلت نجدة بن عويمر رواه
ابو داود وابن ماجه من حديث الحوث ابن نجدة الحنفي عن عبد الله بن عمر بن العاص ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم افراه خمسة عشر سجدة في القرآن منها ثلاثة في المفصل وفي سورة
الحج سجدتين هذه شواهد يقوي بعضها بعضا هذان خصمان اختصموا في ربهم
قال تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به
ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما اراد وا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
وقيل انهم ذوقوا عذاب الحريق ٥ ثبت في الصحيحين من حديث ابي مجلز عن قيس
ابن عباد عن ابي ذر رضي الله عنه انه كان يقسم قسما ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا في
ربهم نزلت في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم برزوا في بدر لفظ البخاري عنه بقسمها
يوم قال البخاري حدثنا حاج ابن منهال نا المعتمر بن سليمان سمعت ابي نا ابو مجلز عن قيس
ابن عباد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال انا اول من يجثو بين يدي الرحمن يوم القيمة
قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي
وحمزة وعبيدة وشيبة ابن ربيعة وعتبة ابن ربيعة والوليد بن عتبة اورده البخاري
وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم قال اختصم المسلمون
واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله
منكم وقال المسلمون كتابنا ينسخ على الكتب كلها ونبينا خاتم الانبياء فنحن اولى بالله منكم
وقد افلح الله الاسلام على لسان اولياه ولفظ هذان خصمان اختصموا في ربهم ولفظ ابي العوفي
عن ابن عباس ٥ وقال شعبة عن قتادة في قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم قال
مصدق وكذب وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد في هذه الآية هم المؤمنون والكافرون
وقال عكرمة هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هي الجنة والنار قالت النار لطعامها
للعقوبة وقالت الجنة احلني للرحمة وقول مجاهد وعطا يشمل الاموال كلها وينتظم
فيه قصة يوم بدر وغيرها فان المؤمنين يريدون نصرة دين الله والكافرون يريدون اطفاء نور
الايمان وهذا لان الحق وظهوره الباطل وهذا اختيار ابن جرير وهو الذي قاله الذين كفروا

قطعت لهم ثياب من نار اي فصلت لهم مقطعات من نار قال سعيد بن جبير من طاس وهو
الشيء الذي يشرب فيه الخمر يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود
اي اذا صب على رؤوسهم الحميم وهو الماء الحار في غاية الحرارة وقال سعيد بن جبير هو الحار
الذي اذا دنا من وجوههم سقط فروة رؤوسهم وما في بطونهم وجلودهم وكذلك قال ابن عباس ومجاهد وعبيد بن عمير وغيرهم
ولهم مقامع من حديد اي مطارق لو اجتمع عليها اهل الارض لما استطاعوا ان يقلوها
فاذا ضربوا بها الواحد منهم ذاب كما يذوب الرصاص قال ابن عباس ومجاهد وعبيد بن عمير وغيرهم
كلما اراد وا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها قال ابن جرير حدثني
محمد المثنى نا ابراهيم ابو اسحق الطالقاني حدثنا ابن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح
ابن حجيرة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤوسهم
فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما
كان رواه الترمذي من حديث ابن المبارك وقال حسن صحيح ٥ وقد روى ابو داود الطيالسي
عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن ابي علقمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو ان دلوا من غسلين يهراق هاهنا لانتن اهل الدنيا ٥ وقال ابن عباس في
قوله ولهم مقامع من حديد لو اجتمع عليها ثقلين ما اقلوها ٥ وقوله
كلما اراد وا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد
سوطا طوله اربعون ذراعا كلما اراد وا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها ٥
وقال يزيد بن ابي حبيب وهشام بن عروة كلما اراد وا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها ٥ وقال
اهل النار في النار ايستثنون وقال الفضيل ابن عياض اذا طمعوا في الخروج ان الارجل

لمقدره وان الامور لموقفه وكمن يرفعهم طيها وتردهم مقامها وقوله وذوقوا عذاب الحريق
قوله وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم به تكذبون ومعنى الكلام انهم يقال لهم يوم
قوله وفعلان ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب
القول وهدوا الى صراط الحميد لما اخبر تعالى عن اصل ان اعمال الكفار
ومنهم فيه من العذاب والنكال واخبر ان الاعمال انما عدام من اسباب من اسباب فيه
حال اهل الخير ذكر ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار يحرون في اقفائها وارجائها وتحت اشجارها وقصورها
يصرفونها حيث شاؤا وايان شاؤا يحلون فيها من الحلية ما شاؤا ومن ذهب ولؤلؤا في
ايديهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عن بلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ
الوضوء وقال ابو العالية ان الخير ليعرف في وجه الرجل اذا دخل الجنة فتسميه اهل الخير
الحلية منذ خلقه الله الى يوم القيامة ولؤلؤا قرئ قلب منها الى جوارها ولؤلؤ بسكون الهمزة
كانوا الشمس بوزن الفعل وقوله ولباسهم فيها حرير فيه قولان احدهما لباس اهل الجنان
التي وصفت لنا ليس هو لابس من الحرير استبرقه وسندسه فما كان يتعالى عليهم ثياب
سندس خضر واستبرق وحلوا اساورا من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان
هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وفي الصحيح لا يلبسوا الحرير ولا الديباج
في الدنيا فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة قال عبد الله بن عمر
ومن لم يلبس الحرير في الآخرة لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير
وقوله وهدوا الى الطيب من القول كقوله وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام وقوله والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقوله لا يسمعون فيها
لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما هدوا الى الكلام الذي يحمون فيه الكلام الطيب
ويقولون فيها خيرا ولؤلؤا لا كما هان اهل الناس بالكلام الذي يوخون به ويعرفون به حال اهم

ذوقوا عذاب الحريق قوله وهدوا الى صراط الحميد الملائكة الذين يحدثونهم ويكرمونهم عند ما يخلص اليهم
وانقيه الله كما حاء في الصحيح انهم يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وقال بعض
المفسرين هدوا الى الطيب من القول قيل لا اله الا الله وقيل الاذان المسرد عبده وهدوا الى
صراط الحميد اي طريق المستقيم الى الدنيا وقيل هذا الاذان ما ذكرناه والله اعلم
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس
سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم
يقول تعالى منكرا على الكفار في صدهم للمومنين عن بيت الله المسجد الحرام وصدهم اياهم عن
فيه ودعواهم انهم اولياؤه وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وفي
هذه الاية دليل على انها مدنية كما قال في سورة البقرة يسالونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله
منه اكبر عند الله وقال هنا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه
صفتهم مع كفرهم انهم يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام اي ويصدون عن المسجد الحرام
مراده من المومنين الذين هم احق الناس به كما قال الاخر وهذا الذي ذكرت ياهذه كما
قوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب اي ومن صفتهم
انهم تطمئن قلوبهم بذكر الله وقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه
والباد اي يستوي الناس عن الوصول الى المسجد الحرام وقد جعله شرعا سواء الا فرق
فيه بين اهله فيه والباد ومن ورد لك سواء الناس ساع راع له وشكناها قال علي بن
طلحة عن ابن عباس في قوله سواء العاكف فيه والباد قال يريد اهل مكة وغيرهم في المسجد
الحرام وقال مجاهد سواء العاكف فيه والباد قال الناس اهل مكة وغيرهم في المسجد
الحرام اهل مكة فيه سواء في المنازل وكذا قال ابو صالح وعبد الرحمن بن شابط وعبد
الرحمن بن سدوف قال عبد الرزاق عن معمر عن ابيه سواء اهله وغرباؤه وهذه
المسالة هي اختلف الشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه لمسجد الخيف واحمد بن حنبل خاصا بما
ذهب الشافعي رحمه الله الى ان رباع اهل مكة يملك ويورث ويوجر واحتج بحديث الزهري

عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله اتنزل غدا في دارك
بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباع ثم قال لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر
وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وبما ثبت ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشترى من صفوان
ابن امية دارا بمكة فجعلها سجنا باربعة الاف درهم وبه قال طاوس وعمرو بن دينار وذهب
اسحق بن راهويه الى انها لا تورث ولا تؤجر وهو مذهب طايفة من السلف ونص عليه مجاهد
وعطا واحتج اسحق بن راهويه بما رواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عيسى بن يونس عن عمر بن
سعيد بن ابي حسين عن عثمان بن ابي سليمان عن علقمة بن نضلة قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وما تدعى رباع مكة الا السوايب من احتاج سكن ومن استغنى اسكن
وقال عبد الرزاق عن ابن مجاهد عن ابيه عن عبد الله بن عمرو انه قال لا يحل بيع دور مكة
ولا كراها وقال ايضا عن ابن جريج كان عطا ينهى عن الكرى في الحرم واخبرني ان عمر بن الخطاب
كان ينهى عن ان تبوب دور مكة لان ينزل الحج في عرصاتها فكان اول من بوب داره سهيل بن
عمرو فارسل اليه عمر بن الخطاب في ذلك فقال انظرني يا امير المومنين اني كنت امرا تاجرا
فاردت ان اتخذ بابين يحبسان لي ظهري فقال فذلك لك اذا وقال عبد الرزاق عن معمر
عن منصور عن مجاهد ان عمر بن الخطاب قال يا اهل مكة لا تتخذوا لدوركم ابوابا لينزل البادي
حيث شا قال واخبرنا معمر عمن سمع عطا يقول سوا العاكف فيه والباد قال
ينزلون حيث شاوا وروى الدارقطني من حديث ابن ابي نجيح عن عبد الله بن عمرو موقوفا
من اكل كرا بيوت مكة اكل نارا وتوسط الامام احمد فيما نقله صالح ابنه فقال تملك
وتورث ولا تؤجر جمعا بين الادلة والله اعلم وقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه
من عذاب اليم قال بعض المفسرين من اهل العربية الباء ههنا زايدة كقوله تنبت بالدهن
اي تنبت الدهن وكذا قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم تقديره الحادا كما قال الاعشى

ضمنت برزق عيالنا ارماحنا بين المراجل والصريح الاجردا

وقال آخر بواد يمان ينبت الشث صدره واسفله بالمرخ والشبهان

والجود انه ضمن الفعل ههنا معنى يهم ولهذا عداه بالباء فقال ومن يرد فيه بالحاد

يهم فيه بامر فظيع من المعاصي الكبار وقوله بظلم اي عامدا قاصدا انه ظلم ليس بمتاول
كما قال ابن جريج عن ابن عباس هو التعمد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس بظلم بشرك
وقال مجاهد ان يعبد فيه غير الله وكذا قال قتادة وغير واحد وقال العوفي عن ابن عباس
بظلم هو ان تستحل من الحرام ما حرم الله عليك من لسان او قتل فتظلم من لا يظلمك وتقتل
من لا يقتلك فاذا فعل ذلك فقد وجب له العذاب الاليم وقال مجاهد بظلم يعمل فيه عملا
سيئا وهذا من خصوصية الحرم انه يعاقب البادي فيه الشر اذا كان عازما عليه
وان لم يوقعه كما قال ابن ابي حاتم في تفسيره حدثنا احمد بن سنان ثنا يزيد بن هرون انا شعبة
عن السدي انه سمع مرة يحدث عن عبد الله يعني ابن مسعود في قوله ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم قال لو ان رجلا اراد فيه بالحاد بظلم وهو بعدن ابين لاذاقه
الله من العذاب الاليم قال شعبة هو رفعه لنا وانا لا ارفعه لكم قال يزيد هو قد رفعه
ورواه احمد عن يزيد بن هرون به قلت هذا الاسناد صحيح على شرط البخاري ووقفه
اشبه من رفعه ولهذا صمم شعبة على وقفه من كلام ابن مسعود وكذلك رواه اسباط
وسفين الثوري عن السدي عن مرة عن ابن مسعود موقوفا والله اعلم وقال الثوري
عن السدي عن مرة عن عبد الله قال ما من رجل يهم بسيئة فتكتب عليه ولو ان رجلا بعدن ابين
هم ان يقتل رجلا بهذا البيت لاذاقه الله من العذاب الاليم وكذا قال الضحاك بن مزاحم
وقال سفين عن منصور عن مجاهد الالحاد فيه لا والله وبلى والله وروي عن مجاهد عن عبد
الله بن عمرو مثله وقال سعيد بن جبير شتم الخادم ظلم فما فوقه وقال سفين الثوري عن
عبد الله بن عطا عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم
قال تجارة الامير فيه وعن ابن عمر بيع الطعام بمكة الحاد وقال حبيب بن ابي ثابت
ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال المحتكر بمكة وكذا قال غير واحد وقال ابن ابي حاتم
حدثنا ابي ثنا عبد الله بن اسحق الجوهري انا ابو عاصم عن جعفر بن يحيى عن عمه عمارة بن ثوبان
حدثني موسى بن باذان عن يعلى بن امية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام بمكة الحاد
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير انا ابن لهيعة حدثني عطا بن دينار حدثني

سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يا سعيد ان من يرد فيه بالحاد بظلم قال قلت يا عبد الله بن
ابيك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه مع رجلين احدهما مهاجري والاخر من الانصار
فافتخروا في الانساب فغضب عبد الله بن انس فقتل لا نصاري يا ان عمل الاسلام وهو
يقول فيه ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم يعني من طغا الا الحرم بالحاد
يعني عمل غير الاسلام وهذه الاثار وان دلت على ان هذه الاشياء كانت في الجاهلية لكن هو اعم من
ان يدل فيها على ما هو اعظم منها وهذا ما هو اجمالا القيل على تخريب البيت
ارسل الله عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول اي مرمي
وجعلهم عبرة ونكالا لكل من اراده بسوء وكذلك ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يغزو هذا البيت جيش حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بآولهم
واخرهم الحديث وقال الامام احمد حدثنا محمد بن ابي عدي عن سعيد عن
ابيه قال اتى عبد الله عمر عبد الله بن الزبير فقال يا ابن الزبير اياك والالحاد في حرم الله
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيلحد في حرم رجلين من قريش لو وزنت ذنوبهما
بذنوب الثقلين لرجحت فانظر لا تكونه وقال ايضا حدثنا محمد عبد الله بن عمرو بن العاص
حدثنا هاشم يعني ابن سعيد حدثنا سعيد يعني ابن عمرو قال اتى عبد الله بن عمرو عبد الله بن
الزبير وهو جالس في الحجر فقال اياك وان الزبير والالحاد في الحرم فاني اشهد لسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلها ويحل به رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين
لرجحت بها قال فانظر ان تكون هو فلم ير فيه احدا من اصحاب الكتب هذين ولهذا قال

وان نوا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين
والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر
يأتين من كل فج عميق هذا فيه تقريع وتوبيخ لمن عبد غير الله واشرك به وفيه
في البقعة التي استسر من اول يوم على التقوى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له لهم
يقال انه نوا ابراهيم مكان البيت اي رشدناه اليه وعلمناه واذنا له في بنائه واسسه
به كثير ممن قال ان ابراهيم هو اول من بنى العتيق وانه لم يسبق فعله كما ثبت في الصحيحين

عن ابي ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلت ثم
اي قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون سنة وقد قال الله تعالى ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم
ومن دخله كان آمنا الآية وقال تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي
للطائفين والعاكفين والركع السجود وقد قدمنا ذكر ما ورد في بنا البيت من
الصحاح والآثار وما اغنى عن اعادته ههنا وقال تعالى ههنا ارأيت ان كان على الهدى
او امر بالتقوى وحدى وطهر بيتي قال مجاهد وقتادة من الشرك للطائفين والعاكفين
والركع السجود اي اجعله خالصا لهؤلاء الذين يعبدون الله وحده لا شريك له فالطائف
به معروف وهو اخص من العباد عند البيت فانه لا يفعل بقعة سواها والعاكف اي
في الصلاة وهذا قال والركع السجود وقرن الطواف بالصلاة لانهما لا يشرعان الا
مختصان بالبيت فالطواف عنده والصلاة اليه في عامة الاحوال الا ما استثنى من الصلاة
عند اشتباه القبلة وفي الحرب وفي النافلة في السفر والله اعلم وقوله وأذن
في الناس بالحج اي ناد في الناس داعيا لهم الى الحج الى هذا البيت الذي امرناك ببنائه
امره قال رب وكيف ابلغ الناس وصوتي لا يسعهم فقيل ناد وعلينا البلاغ فقام على مقام
وقيل على الحجر وقيل على الصفا وعلى قبيس فقال يا ايها الناس ان ربكم قد اتخذ
بيتا فحجوه فيقال ان الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت وارجاء الارض واسمع من في الاصلاب
والارحام فاجابه كل شيء سمعه من حجر ومدر وشجر ومن سبق في علم الله انه يحج الى
يوم القيامة لبيك اللهم لبيك هذا مضمون ما روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن
جبير وغير واحد من السلف والله اعلم وقد روى ابن ابي حاتم رحمه الله بطوله وقوله
يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق قد استدل بهذه الآية من ذهب من العلماء
الى ان الحج ماشيا لمن قدر عليه افضل من الحج راكبا لقدمهم في الذكر قد يدل على الاهتمام
بهم وقوتهم ومشيهم وقال وكيع عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مجاهد عن سعيد عن
ابن عباس رضي الله عنهم قال ما عاتب الله على شيء الا اني وددت اني كنت حججت ماشيا لان

الله تعالى يقول يأتوك رجالا ٥ والذين على الاتيان اقدر اتوا الحج راكبا افضل لقدرة الرسول
لله صلى الله عليه وسلم فانه حج راكبا مع كمال قوته على الصلاة والسلام وقوله يأتين
يأتين من كل فج عميق يعني طريق فيها فجاجا سبلا وقوله
عميق بعيد قاله مجاهد وعطاء وقتادة والسدي ويقاتل بن حيان والثوري وعدة واحد
وهذه الآية لقوله تعالى اجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم فلئن احد من اهل الاسلام الا وهو يحب الاتيان الى موضع الكعبة والطواف الناس
يقصدونها من كل الجهات والاقطار ٥ لنشهدوا منافع لهم ليحضروا يشهدوا الله
في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس
الفقير الذي تعضهم ابؤسه ليقضوا تفثهم ويوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ٥
قال ابن عباس ليشهدوا منافع لهم قال منافع الدنيا وكل ما ذكر الآخرة رضوان
الله والمنافع التي يصيبون من منافع الدين والذبائح والتجارات وكذا قال مجاهد
وغير واحد منافع الدنيا وكل ما ذكر الآخرة وقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
وقوله ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام قال سعيد وهشيم
عن سعيد عن ابن عباس الايام المعلومات ايام العشر وعلقم النخعي عنه بصفة الجزم
وروي مثله عن ابي موسى الاشعري ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك
وعطاء الخراساني وابراهيم النخعي وهو مذهب الشافعي والمشهور عن احمد بن حنبل قال البخاري
حدثنا محمد عن عمرو بن يحيى بن سلم الطويل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صل
الله عليه وسلم ما العمل في ايام افضل منها في هذه الايام قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال
ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء رواه الامام احمد
وابو داود والترمذي وابن ماجة بنحوه وقال الترمذي حديث حسن غريب صحيح وفي الباب عن
ابن عمر وابن عباس وعمر وجابر قلت قد تضمنت هذه الطرق واوردت لها
طرقا اخر فمن ذلك ما رواه الامام احمد حدثنا غندر اخبرنا ابو عوانة عن منصور عن زياد
عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ايام اعظم عند الله ولا احب اليه العمل فيهن

من هذه الايام العشر فاكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد وروي من وجه آخر عن
مجاهد عن ابن عمر نحوه فقد روى الامام احمد عن جابر مرفوعا ان هذا هو العشر الذي اقسم الله
به في قوله والفجر وليال عشر والشفع وقال بعض السلف انه المراد بقوله تعالى واتممناها
بعشر وفي صحيح ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم هذا العشر وقال البخاري
وكان ابن عمر وابو هريرة يخرجان الى السوق فيكبرون ويكبر الناس بتكبيرهما وهذا العشر مثل
يوم عرفة الذي ثبت في صحيح عن قتادة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام
يوم عرفة فقال احتسب على الله ان يكفر السنة الماضية والباقية ومثل يوم عاشوراء الذي
احتسب على الله ان يكفر السنة الماضية وقد ورد في حديث انه افضل ايام السنة وبالجملة هذا العشر
قد قيل انه افضل ايام السنة كما نطق به الحديث بفضل كل عشر شهر رمضان الاخران
هذا يشرع فيه ما يشرع في ذلك من صلاة وصيام وصوم ونحو ذلك ومما يدل على اختصاصه
بالاضحى ذبح الهدي فيه وقيل ان افضل الاشهر الحرم هو عشر المحرم الذي فيه يوم عاشوراء
وتوسط آخرون فقالوا ايام هذا افضل وليالي هذا افضل وهذا يجمع شمل الادلة والله اعلم
وقوله تعالى في الايام المعلومات قال ابن عباس عن الايام المعلومات
يوم النحر وثلثة ايام بعده وروى هذا عن عمر وابراهيم النخعي وابنه ذهب احمد بن حنبل
في رواية عنه وقوله ثالثة قال ابن جرير حدثنا ابي نا علي بن المديني حدثنا يحيى بن سعيد
نا ابن عجلان حدثني نافع ان ابن عمر كان يقول الايام المعلومات والمعدودات هن
صبيحة يوم النحر ايام فالايام المعلومات يوم النحر وثلثة ايام بعده ويوم ان بعده
والايام المعلومات ثلثة ايام بعد يوم النحر هذا اسناد صحيح الى ابن عمر وهو مذهب الامام مالك
رحمه الله وبعض هذا القول والذي قبله قوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة الانعام
يعني به ذكر الله عند ذبحها قول رابع انها يوم عرفة ويوم النحر وثلثة ايام بعده وهو
مذهب الحنفية قال ابن وهب وحدثني ابن ابي الزناد عن ابيه انه قال المعلومات ايام عرفة
ويوم النحر وايام التشريق ويقوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام حتى الابل والبقر
والغنم فاحلها تعالى في سورة الانعام وابهمها ثانية ازواج الابل والبقر وقوله فكلوا منها

ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم
فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين
به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
يقول تعالى هذا الذي امرتم به من الطاعات في اداء المناسك وما قبلها من الثواب
الجزيل ومن يعظم حرمات الله اي ومن يجتنب معاصيه ومحارمه ويكون ذا تنكاب عنها
في نفسه فهو خير له عند ربه اي فله على ذلك خير كثير ولهذا قال جل وعلا
ثواب جزيل واجر كبير كما قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ذلك ومن يعظم حرمات الله
فاجتنبوا المحرمات قال ابن جرير وقد قال آخرون هي مكة والحج والعمرة وما نهى
الله عز وجل عنه من معاصيه كلها ذكر قائلي ذلك ذكر من قال ذلك
قوله وقد احلت لكم الانعام الا ما يتلى
عليكم اي احللنا لكم جميع الانعام وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
وقوله الا ما يتلى عليكم اي من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به
والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم كما قال ذلك
ابن جرير وحكاه عن قتادة وقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول
الزور من هاهنا لبيان الجنس اي اجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وقرن ذلك بالله
يقول الزور كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور
وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان يقولوا على الله ما لا تعلمون ومن شهادة
الزور في الصحيحين عن ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر
قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا
وقول الزور الا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت
وقال الامام احمد حدثنا هرون بن معروف الفراء ابنا سفيان بن زياد عن فائد بن
فضالة عن ايمن بن خريم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال يا ايها الناس
عدلت شهادة الزور اشراكا بالله ثلاثا قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا
قول الزور وهكذا رواه الترمذي عن احمد بن منيع عن هرون بن معروف به ثم قال وفي

متنه من حديث سفيان بن زياد وقد اختلف عنه في رواية هذا الحديث ولا يروف
الا من حديث ايمن بن خريم تفرد به عاصم بن ابي النجود عن ابي وائل عنه
قلت وقد رواه عبد الله بن احمد حدثنا ابي حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان
عن عاصم العصفري عن ابيه عن خريم بن فاتك الاسدي قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصبح فلما انصرف قام فقال عدلت شهادة الزور الاشراك
بالله عز وجل ثم تلا هذه الآية واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به
وقال سفيان الثوري عن عاصم بن ابي النجود عن وائل بن ربيعة عن ابن مسعود
انه قال لعدلت شهادة الزور بالاشراك بالله عز وجل ثم قرأ هذه الآية وقوله
حنفاء لله غير مشركين به اي مخلصين له الدين مجتنبين كل باطل وضلال
قال عز وجل ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
يقول ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء اي سقط منها فتخطفه الطير اي يتخطف لحمه
او الهواء او تهوي به الريح في مكان سحيق اي بعيد مهلك لمن يشرك فيه وهذا احد وجوه
اثر ان الكافر اذا توفته ملائكة الموت وصعدوا بروحه الى السماء فلا تفتح له ابواب السماء
بل تطرح روحه طرحا من هناك ثم قرأ هذه الآية وقد تقدم الحديث في سورة ابراهيم بحروفه
والله اعلم وطرقه وللضرب الله تعالى للمشرك المحترز الحافر مثلا آخر في سورة الانعام
وهو قوله قل ادعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا
الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى
الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها
منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق يقول تعالى هذا ومن يعظم شعائر
الله اي اوامره فيمتثلها ويقف عندها ومن ذلك تعظيم الهدايا والبدن قال الحكم عن
مقسم عن ابن عباس تعظيمها استسمانها واستحسانها وقال ابن ابي حاتم ذكر ابو زرعة
الرازي نا محمد بن عباد نا ابن ابي ليلى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ومن
يعظم شعائر الله قال الاستسمان والاستحسان قال الاستعظام وقال ابو امامة
ابن سهل كنا نسمن الاضحية بالمدينة وكان المسلمون يسمنون وقال البخاري وقال ابن عمر

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم عفرا احب الى الله من جم سودا وين
رواه احمد وابن ماجه قالوا والعفرا هي البيضاء قال الباجي شاتان متساويتان فالبيضاء افضل
من عفرها وعفرها مجزئ ايضا قال ثبت في الصحيح البخاري عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضحى بكبشين املحين اقرنين وعن ابي سعيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحى بكبش اقرن فحيل يأكل في سواد ويبعر في سواد ويمشي في سواد رواه اهل السنن
وصححه الترمذي اي سواد في هذا الاماكن وفي سنن ابن ماجه عن ابي رافع ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضحى بكبشين عظيمين سمينين اقرنين املحين موجوئين قيل هي الخصيان
وقيل الذان رضي خصيهما ولم يعظمها والله اعلم وعن علي رضي الله عنه قال امرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نستشرف العين والاذن وان لا نضحي بمقابلة ولا مدابرة
ولا شرقا ولا خرقا رواه احمد واهل السنن وصححه الترمذي ولفظه عنه قال نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نضحي باعضب القرن والاذن قال سعيد
المستبيح العضب النصف فاكثر وقال بعض السلف ان كسر قرنها الاعلى
فهي عضباء وان العضب فهو كسر الاسفل وعضب الاذن قطع بعضها وعند
الشافعي ان الضحية بذلك مجزية لكن يكره وقال احمد لا تجزئ الاضحية
باعضب القرن والاذن لهذا الحديث وقال مالك ان كان الدم يسيل من القرن
لم تجز والا اجزا والله اعلم واما المقابلة فهي التي قطع مقدم اذنها والمدابرة
من موخر اذنها والشرقا فهي التي قطعت اذنها طولا قاله الشافعي والخرقا التي
خرق السمة اذنها خرقا مدورا والله اعلم وعن البراء رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعة لا تجوز في الاضاحي العوراء البين عورها والمريضة
البين مرضها والعرجاء البين ضلعها والكسير التي لا تنقي رواه احمد واهل
السنن وصححه الترمذي وهذه العيوب بعض النعم لضعفها وعمى عنها عن استكمال الاجزى
لان النقي يسبقوها الى المرعى فلهذا لا تجزئ التضحية باعمى الشافعي وعزه عن الائمة
كما هو ظاهر الحديث واختلف الشافعي في المريضة مرضا يسيرا على قولين ورواية ابو داود

عن

عن عبد الله بن عمر

عن انس

عن عبيد ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصفراء والمستأصلة
والبخقاء والمشيعة والكسيرة فالصفراء قيل الهزيلة وقيل المستأصلة الاذن
والمستأصلة المكسور القرن والبخقاء العوراء والمشيعة التي لا تمالك لغث
الغنم ولا تتبع لضعفها والكسيرة العرجاء فهذه العيوب كلها مانعة من الاجزاء
فاما نظر العين بعد تعين الاضحية فانه ايضا عند الشافعي خلافا لابي
حنيفة ويدل للامام احمد رحمه الله عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
اشتريت كبشا اضحي به فعدا الذئب فاخذ الاليه فاتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ضح به ولهذا في الحديث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نستشرف العين والاذن اي ان يكون الهدية او الاضحية سمينة حسنة
كما رواه الامام احمد وابو داود رضي الله عنهما قال اهدى عمر نجيبا فاعطى بها ثلثمئة
دينار فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اهديت نجيبا فاعطيت بها
ثلثمئة دينار فابيعها واشتري بثمنها بدنا فقال لا انحرها اياها وقال الصحاك
عن ابن عباس البدن من شعائر الله وقال مجاهد ان من شعائر الله الوقوف بالمزدلفة
والجمار والرمي والحلق والبدن من شعائر الله وقال ابن عمر اعظم الشعائر
البيت وقوله لكم فيها منافع الى اجل مسمى اي لكم في البدن منافع من لبنها وصوفها واوبارها
واشعارها وركوبها الى اجل مسمى قال مسلم عن ابن عباس في قوله لكم فيها منافع
الى اجل مسمى قال ان سمى بدنا وقال مجاهد في قوله لكم فيها منافع الى اجل مسمى
قال الركوب والدر والولد فان اسمنت بدنه او هزلت ذهبت لك وذكر قال
عطاء فذاك اجرها وعطاؤك اياها ثانيا وعنهم وقال آخرون بل له ان ينتفع بها وان كانت
هدايا اذ الاجماع الا ذلك فانت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى
رجلا يسوق بدنه قال اركبها قال انها بدنه قال اركبها ويحك في الثانية
او الثالثة وفي رواية لمسلم عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اركبها بالمعروف اذا الجئت اليها وقال سعيد عن مجاهد رأى ناقة لابي عمي عن الجزء

ابن حدرد عن علي رضي الله عنه انه راى رجلا يسوق بدنة ومعها ولدها فقال لا تركب
منها الا ما فضل عن ولدها قال وكان يوم النحر يأتي بها وولدها وقوله تعالى محلها
الى البيت العتيق اي محل الهدي وانحاره ليلى البيت العتيق وهو الكعبة كما قال
تعالى هديا بالغ الكعبة وقال والهدي معلوقا ان يبلغ محله وقد تقدم الكلام
على معنى البيت العتيق قريبا وبيد اكرر وقال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
يقول كل من طاف بالبيت فقد حل قال الله تعالى ثم محلها الى البيت العتيق ٥
ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام
فالههكم الاه واحد فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ٥
لما ذكر تعالى انه لم يزل ذبح المناسك واراقة الدماء على اسم الله مشروعا في جميع
الملل قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لكل امة جعلنا منسكا قال عيدا وقال
عكرمة ذبحا وقال زيد بن اسلم في قوله لكل امة جعلنا منسكا انها سكة لم يجعل
الله قط امة منسكا غيرها ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام كما ثبت في
الصحيحين عن انس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين اقرنين فسمى
وكبر ووضع رجله على صفاحهما وقال الامام احمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هرون
اخبرنا سلام ابن مسكين عن عامد الله المخاشعي عن اياد وهو ابن لقيط
عن زيد بن ارقم قال قلت او قالوا يا رسول الله ما هذه الاضاحي قال سنة ابيكم
ابرهيم قالوا فما لنا منها قال بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف قال بكل شعرة
من الصوف حسنة واخرجه ابن ماجه عن يزيد بن هرون به في سننه من حديث
سلام بن مسكين به وقوله فالههكم الاه واحد فله اسلموا اي يعبودكم واحد وان تنوعت
شرايع الانبياء وتنوعت بعضها بعضا فالجميع يدعون الى عبادة الله وحده لا شريك له كما
ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال هنا فله اسلموا
اي اخلصوا واستسلموا لحكمه وطاعته وبشر المخبتين قال مجاهد المطمئنين وقال الضحاك

وقاده المتواضعين وقال السدي الوجلين وقال عمرو بن اوس المخبتون
الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقال الثوري وبشر المخبتين قال
المطمئنين الراضين بقضاء الله المستسلمين له واحسن ما يفسر به بعده وهو
قوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت منه قلوبهم والصابرين
على ما اصابهم اي من المصائب قال الحسن البصري والله لنصبرن او لنهلكن
والمقيمي الصلاة قرا الجمهور بالاضافة السبعة وبعير العشر ايضا وقرا
ابن السميفع والمقيمين الصلاة بالنصب وهو الحسن البصري والمقيمي الصلاة
وانما حذفت النون هنا تخفيفا ولو حذفت للاضافة لوجب خفض الصلاة
ولكن على سبيل الحذف فنصبت اي الموقنين حق الله فيما اوجبه عليهم من ادا
فرايضه ومما رزقناهم ينفقون اي ويخرجون مما انعم الله من طيب الرزق على
اهلهم وذراريهم وقراباتهم وفقرائهم ومجاوريهم ويحسنون الى خلق الله مع
محافظتهم على حدود الله وهو بخلاف صفات المنافقين فانهم بالعكس
من هذا كله كما تقدم في تفسير سورة براءة ٥
والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم
الله عليها صوافا فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع
والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ٥
يقول تعالى ممتنا على عبيده فيما جعل لهم من البدن وجعلها من شعائر دينه اي
جعلها هدى لبيته الحرام بل هي افضل ما يهدى قال تعالى لا تحلوا شعائر
الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا
من ربهم ورضوانا قال ابن جريج قال عطاء في قوله والبدن جعلناها لكم من شعائر
الله قال البقر والبعير وقد روى عن ابن عمر وسعيد بن المسيب والحسن البصري
وقتادة نحو هذا قال البدن من الابل فلما اطلاق البدنة على البعير فمتفق عليه
واختلفوا في صحة اطلاق البدنة على البقرة على قولين اصحهما انه يطلق عليها كذلك شرعا

ناصح في الجنس جمهور العلما على انه يجزي البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة كما
ثبت به الحديث عند مسلم من رواية جابر بن عبد الله وغيره قال امرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان نشترك في الاضاحي البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وقال
الشيخ ابن راهويه وغيره بل يجزي عن سبعة والبعير عن عشرة وتدور وجوه
في مسند الامام احمد والنسائي وغيرهما فالله اعلم وقوله لكم فيها خير اي
ثواب في الدارين الاخرة وعن سليمان بن يزيد الكعبي عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن ادم يوم النحر
عملا احب الى الله من هراقة الدم وانه لياتي يوم القيمة بقرونها واظلافها واشعارها
وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع الى الارض فطيبوا بها نفسا رواه ابن ماجه
والبيهقي وحسنه ○ وقال سفين الثوري قال ابو الوحاص يستدبرون ويشرف
البدن فقيل له يستدبرون البدن فقال اني سمعت الله يقول لكم فيها خير ○
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتعفت الورق
في شيء افضل من تجيره في يوم عيد رواه الدارقطني في سننه وقال مجاهد لكم
فيها خير قال اجر ومنافع وقال ابرهيم النخعي يركبها وجلبها ان احتاج
اليها وقوله فاذكروا اسم الله عليها صوافّ وعن المطلب بن عبد الله بن
حنطب عن جابر بن عبد الله قال صليت مع رسول الله عيد الاضحى فلما انصرف اتي
بكبش فذبحه فقال بسم الله والله اكبر اللهم هذا عني وعمن لم يضح من امتي رواه
احمد وابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن يزيد اي حبيب عن ابن عباس
عن جابر قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين في يوم عيد فقال حين وجههما
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان
صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا
اول المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وامته ثم سمى الله وكبر ودفع في عين الكبش
عن ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اضحى اشترى كبشين سمينين اقرنين

المجلس

املحين فاذا صلى وخطب الناس اتي باحدهما فيصل فذبحه بنفسه بالمدية
ثم يقول اللهم هذا عني وعن امتي جميعا من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ
ثم يؤتى بالآخر فيذبحه بنفسه ثم يقول هذا عن محمد وآل محمد فيطعمها جميعا
للمساكين وناكل هو واهله منها رواه احمد وابن ماجه وقال الاعمش عن
ابي ظبيان عن ابن عباس في قوله فاذكروا اسم الله عليها صوافّ قال قياما على
قوائم معقولة يده اليسرى بسم الله والله اكبر لا اله الا الله اللهم منك ولك
وكذلك روى مجاهد وعلي بن طلحة والعوفي عن ابن عباس بخوهذا وقال ليث عن
مجاهد اذا اعقلت رجلها اليسرى فامت على ثلث ○ وروى ابن ابي حاتم عنه
وقال الضحاك يعقل يدا واحدة فتكون على ثلث وفي الصحيحين عن عمر رضي
الله عنها انه اتى على رجل قد اناخ بدنته وهو ينحرها فقال ابعثها قياما مقيدة
سنة ابي القاسم صلى الله عليه وسلم ○ وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
كانوا ينحرون البدن قائمة البدن يقعد على من قوائمها رواه ابو داود ○

وقال ابن طبيعة حدثني عطاء بن ميناء ان سالم بن عبد الله قال لسليمان ان عبد الملك
قسم من شقها الايمن واحسن سنامها ولم يسنر دبرها في صحيح مسلم عن جابر في صفة حجة
الوداع قال فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثلثا وطعن بيده حمل
يطعنها بحربة في يده وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة قال في حرف ابن
مسعود صوافن اي معقلة قياما وقال سفين الثوري عن منصور عن مجاهد من
قرأها صوافن قال معقولة ومن قرأها صوافّ قال تصف بين يديها قال
طاوس والحسن وغيرهما فاذكروا اسم الله عليها صوافي يعني خالصة لله عز وجل
وكذا رواه مالك عن الزهري وقال عبد الرحمن ابن زيد صوافي لبيت ربها كما
تسمون الجاهلية لاصنامهم وقوله فاذا وجبت جنوبها قال ابن ابي نجيح
عن مجاهد يعني سقطت الى الارض مجوزا به عن ابن عباس في هذا قال مقاتل بن
حيان وقال العوفي عن ابن عباس فاذا وجبت جنوبها يعني خرت وقال عبد

معقولة

الرحمن ابن زيد بن اسلم فان اوجبت جنوبها يعني سقطت وهذا القول هو مراد ابن عباس
ومجاهد فانه لا يجوز الاكل من البدنة اذا وجبت حتى تموت وتبرد حركتها وقد جاء
في حديث مرفوع ولا تحملوا النفوس ما لا تطيق وقد رواه البزار في جامعه عن
عمرو ابوب عن يحيى بن ابي كثير عن قرة عن الحسن عن ابن الخطاب اه قال ذلك ابو بكره
حدثنا قتادة بن ادريس في صحيح مسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم
فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته
وعن ابي داود النبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قطع من البهيمة وهي حية
فهو ميتة وروله احمد وابو داود والترمذي وصححه وقوله فكلوا منها
واطعموا القانع والمعتر قال بعض السلف في قوله فكلوا منها امر اباحة وقال
مالك يستحب ذلك وقال عترة يجب وهو وجه بعض الشافعية واختلف في المراد
بالقانع والمعتر فقال الشعبي عن ابن عباس القانع المستغني بما اعطيته ولا سؤال
منه والمعتر الذي يتعرض لك وبلك بك ان يعطيه من اللحم والاسنان وكذا قال
مجاهد وبهذا كعب القرظي وقال علي بن طلحة عن ابن عباس القانع المتعفف
والمعتر السائل وهذا قول قتادة وابراهيم النخعي ومجاهد في رواية عنه وقال
ابن عباس عكرمة وابن اسلم والحسن البصري وابن الكلبي ومقاتل بن حيان
ومالك بن انس القانع هو الذي يقنع اليك بسؤالك والمعتر الذي يعتريك
ويتعرض ولا يسألك وهذا لفظ الحسن وقال سفيان بن عيينة القانع هو السائل
اما سمع قول الشاعر لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره اعف من القنوع
قال يحيى من السؤال وبه قال ابن زيد وقال ابن اسلم القانع المسكين الذي
يطوف والمعتر الصديق والضعيف الذي يزورك ويروى عن ابن عباس عكسه
ابن زيد ايضا وعن مجاهد ايضا القانع جارك الغني الذي يسعرها يدخل بيتك
والمعتر الذي يعتريك من الناس وعنه ان القانع هو الطامع والمعتر هو الذي
يعتر بالبدن هو الذي يعتر بالبدن من غير ان يتعرض عن عكرمة نحوه وعنه

القانع

القانع اهل مكة ٥ واختار ابن جرير ان القانع هو السائل لانه من قنع يقنع اذا تعرض
للسؤال والمعتر من الاعتراء وهو الذي يعتريك لاكل اللحم وقد اجتمع ظاهر الآية الكريمة وهذا
من العلماء الى انه يصح بعضها ثلثة اخرا فلت له ما كله وثلث هديه لاصحابه وثلث
يتصدق به على الفقراء لان الله تعالى قال فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر وفي
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس اني كنت نهيتكم عن ادخار
لحوم الاضاحي فوق ثلث فكلوا وادخروا ما بدا لكم وفي رواية فكلوا وادخروا
وتصدقوا وفي رواية فكلوا واطعموا وتصدقوا والقول الثاني ان الضحية يأكل
النصف ويتصدق بالنصف لقوله تعالى الآية المتقدمة فكلوا منها واطعموا البائس
الفقير وقوله في الحديث فكلوا وادخروا وتصدقوا فان اكل الكل قليل
لا يجزئ شيئا وبه قال ابن سيرين في الشاة فحسب وقال بعضهم يضمنها كلها
مثلها او قيمتها وقيل يضمن نصفها وقيل بدنها وقيل ان ضمن ومنها وهو المشهور
من مذهب الشافعي واما الجلود ففي مسند الامام احمد عن قتادة بن النعمان الحديث
الاضاحي فكلوا وتصدقوا واستمتعوا بجلودها ولا تبيعوا ومن العلماء من رخص في
بيعها ومنهم من قال يقاسم الفقراء فيها والله اعلم ٥ مسئلة عن البراء قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما نبدأ في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فنحر فمن فعل
فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل الصلاة فانما هو لحم قدمه لاهله ليس من النسك
في شيء اخرجاه فهذا قال الشافعي وجماعة ان اول وقت الاضحى اذا طلعت الشمس
ان طلعت الشمس يوم النحر ومضى قدر صلاة العيد الخطبتين واذا الامام احدث ان
ذبح الامام بعد ذلك لما جاء في صحيح مسلم وان ابوحنيفة اما اهل السواد من القرى وغيرها فلا يجزئ حتى يذبح الامام وقال
عبد يشرع عنده واما اهل الامصار فلا يذبحون حتى يصلي الامام والله اعلم
ثم قبل الاشراق الا يوم النحر وحده وقيل يوم النحر لاهل الامصار الاضاحي
عنده واما اهل العربي فيوم النحر وايام التشريق لعدة وبه قال سعيد جبير

الصحيح

دفع

وقيل يوم النحر ويوم بعده والى هذا ذهب ابو حنيفة وقيل ويومان بعده وبه قال الامام احمد وقيل يوم النحر ويليه ايام التشريق بعده وبه قال الشافعي لحديث جبير بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وايام التشريق كلها ذبح رواه احمد وابن حبان وقيل الخ مسند الى احمدي النحر وبه قال ابراهيم النخعي والى سلمة بن عبد الرحمن هو قول عيسى وقوله كذلك سخرها لكم لعلكم تشكرون معناه يعلمكم امر هذه الابل سخرها لكم اي ذللها لكم فعلمناها كيف تعقل وكيف تنحر وان شئتم حلبتم وان شئتم ركبتم وان شئتم حملتم وان شئتم فيجتم كما قال تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ما كلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون وقال في هذه الاية الكريمة كذلك سخرها لكم لعلكم تشكرون ثم بين ان الله لحومها ولا دماءها

ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين معناه تعالى انما شرع لكم نحر هذه الهدايا والضحايا لتذكروه عند ذبحها فانه الخالق الرازق لا الهدايا لانه غني ليس لحومها ولا دماؤها بل الله تعالى هو الغني عما سواه وقد كانوا في الجاهلية اذا ذبحوها لطخوا وجوهها بدمائها فلما جاء الاسلام وضعوا عليها من لحومها ونضحوا عليها من دمائها فقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها وقال ابن اسحاق عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله فما لنا في هذه البدن قال لكم فيها اجر قالوا فما لنا في اصوافها وابوارها قال بكل شعرة حسنة قالوا فما لنا في ظهورها قال اركبوها بالمعروف اذا الجئتم اليها وقال ابراهيم النخعي عن ابن المختار عن رجل قال كان اهل الجاهلية يضحون الشيخ الهرم والبهيمة المريضة فقال اصحاب رسول الله فنحن احق ان نضحي فانزل الله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اي تقبل ذلك وتجزي عليه فاما حديث الصحيح ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر اليى قلوبكم واعمالكم وما جاء في احاديث انا نصدقه لنقع في يد الرحمن قبل ان تقع في يد السائل وان الدم يقع من الله مكانا قبل ان يقع الى الارض فانما هو في الحديث وزاد ابن ماجه والترمذي وحسنه عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها موقوفا فمعناه سوء تحقيق الفضول من الله لمن اخلص في عمله ولبس له معنى يتبادر عند العلماء المحققين سوى هذا والله اعلم

وقال وكيع بن سلم في الضحايا سنان عام السنة عن جلود الاضاحي فقال لا تباع

الله لحومها ولا دماؤها وهان شئت فبع وان شئت فامسك وان شئت فتصدق وقوله كذلك سخرها لكم اي لاجلكم لذلك سخر لكم البدن لتكبروا الله على ما هداكم اي لتعظموه كما هداكم لدينه وشرعه وما يحبه ويرضاه وبهاه عن فعل ما يكرهه وبأباه وقوله وبشر المحسنين اي وبشر يا محمد المحسنين اي في عملهم الخالصين لوجه الله المتبعين ما شرع لهم المصدقين لرسول فيما اخبرهم وحاصله من عند بهم عز وجل مسألة وقد ذهب ابو حنيفة ومالك والثوري الى ان الاضحية على من ملك نصابا وزاد ابو حنيفة اشتراط الاقامة ايضا والجمع لهم بما رواه الامام احمد وابن ماجه باسناد رجال كلهم ثقات عن ناجية مرفوعا من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا صلى ان فيه عن ابيه واستنكره الامام احمد جدا وقال ابن عمر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة عشر سنين يضحي رواه الشافعي واحمد لكن الاضحية ليست واجبة لما جاء في الحديث ليس في المال حق سوى الزكاة وقد عدم الله عليه الذبح فمحي عن امته فاسقط ذلك وحرمها عنهم وقال ابو سريحة كنت جارا لابي بكر وعمر فكانا لا يضحيان خشية ان يقتدي الناس بهما وقال ابن عمر انا لا نضحي بشركة ابائنا ان الامام واحد من اهل دار او اهل خيمة او بيت سقط عن الباقين ان المقصود اظهار السعة وقد روى الامام احمد واهل السنن وحسنه الترمذي عن مخنف بن سليم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعرفات على كل اهل بيت في كل عام اضحاة وعتيرة اتدرون ما العتيرة هي التي يدعوها الرجبية وقد تكلم في اسناده وقال ابو نوفل كان الرجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحي بالشاة الواحدة عنه وعن اهل بيته فيأكلون ويطعمون حتى تباهى الناس فصار كما ترى رواه الترمذي وصححه وابن ماجه وكان عبد الله بن هشام يضحي بالشاة الواحدة عن جميع اهله رواه البخاري فاما معاذ رضي الله عنه فقد روى مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تذبحوا الا مسنة الا ان يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضان ومن هنا ذهب الشافعي الى ان الجذع الجزع وقال الاوزاعي يذهب الى ان الجذع يجزي

من كل جنس وهما غريبان وقال الجمهور انما يجزي الثني من الابل والبقر والمعز او
الجذع من الضان فاما الثني من الابل فهو الذي له خمس سنين ودخل في السادسة
ومن البقر ما له سنتان ودخل في الثالثة وقيل ما له ثلث ودخل في الرابعة ومن
المعز ما له سنتان واما الجذع من الضان فقيل ما له سنة وقيل عشرة اشهر
وقيل ثمانية وقيل ستة اشهر وهو اقل ما قيل في سنه وما دونه فهو حمل
والفرق بينهما ان الحمل شعر ظهره قائم والجذع شعر ظهره نائم قد انعدل صدعين
والله اعلم ۞ ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور ۞
يخبر تعالى انه يدفع عن عباده الذين توكلوا عليه واانابوا اليه شر الاشرار وكيد الفجار
ويحفظهم ويكلاهم وينصرهم كما قال تعالى اليس الله بكاف عبده وقال ومن يتوكل على
الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا وقوله ان الله لا
يحب كل خوان كفور اي لا يحب من عباده من اتصف بهذا وهو الخيانة في العهود
والمواثيق لا يفي بما قال والكفر الجحد للنعم فلا يعترف بها ۞
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من
ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل صوامع وبيع وصلوات ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز قال العوفي
عن ابن عباس نزلت في محمد واصحابه حين اخرجوا من مكة وقال مجاهد والضحاك وقتادة
وغير واحد وقال غير واحد من السلف كابن عباس ومجاهد وعروة بن الزبير وزيد بن اسلم
ومقاتل بن حيان وقتادة وغيرهم هذه اول اية نزلت في الجهاد واستدل بهذه الاية
بعضهم على ان هذه السورة مدنية وقال ابن جرير حدثني يحيى بن داود الواسطي ثنا
اسحق بن يوسف عن سفين عن الاعمش عن مسلم هو البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال لما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر رضي الله عنه اخرجوا نبيهم
انا لله وانا اليه راجعون ليهلكن قال ابن عباس فانزل الله عز وجل اذن للذين يقاتلون

بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال ابو بكر فعرفت انه سيكون قتال رواه الامام
احمد عن اسحق بن يوسف الازرق به وزاد قال ابن عباس وهي اول اية نزلت في القتال
ورواه الترمذي والنسائي في التفسير من سننهما وابن ابي حاتم من حديث اسحق بن يوسف
زاد الترمذي ووكيع كلاهما عن سفين الثوري به وقال الترمذي حسن وقد رواه غير واحد عن
الثوري وليس فيه ابن عباس وقوله وان الله على نصرهم لقدير اي هو قادر على
نصر عباده المؤمنين من غير قتال ولكن هو يريد من عباده ان يبلوا جهدهم في طاعته
كما قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما
منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو
بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم
الجنة عرفها لهم وقال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم وقال
ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا
رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقال ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم والايات في هذا كثيرة ولهذا قال
ان الله على نصرهم لقدير وقد فعل وانما شرع تعالى الجهاد في الوقت الاليق به
لانهم لما كانوا بمكة كان المشركون اكثر عددا فلو امر المسلمين وهم اقل من العشر
بقتال الباقين لشق عليهم ولهذا لما بايع اهل يثرب ليلة العقبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانوا نيفا وثمانين قالوا يا رسول الله الا نميل على اهل الوادي يعنون
اهل منى ليالي منى فنقتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم اومر بهذا فلما بغى المشركون
واخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم وهموا بقتله وشردوا اصحابه شذر
مذر فذهب منهم طائفة الى الحبشة واخرون الى المدينة فلما استقروا بالمدينة
ووافاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعوا عليه وقاموا بنصره وصارت لهم دار الاسلام

[illegible]

ومعقلا يجادل به مع الله جهاد الاعداء فكانت هذه الايه اول ما نزلت في ذلك فقال
تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق
الا ان يقولوا ربنا الله قال ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
بغير حق يعني محمدا واصحابه الا ان يقولوا ربنا الله اي بما كان لهم ان يخرجوهم اياه وقد
كان لم ذنب الا ان يعبدوا الله وحده لا شريك له وهذا استثناء منقطع بالتمام
ما في نفس الامر وانما عد المشركين فهو اكبر الذنوب فان تعالى كخروجوا ازل
وانا كم ان توحدوا بالله ربكم وقال تعالى في قصة اصحاب الاخدود وما نقموا منهم الا
ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد ولهذا لما كان الملوك يتجبرون في بنا الحدق
اهتدينا ولا يقولون لانهم لو لا انت ما تصدقنا ولا صلينا
فانزل سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا
فبوافقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول بعضهم آخر على قافيته فاذا قالوا اردنا
فتنة ابينا يمدها بصوته ثم قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم
الى لولا الله يدفع عن قوم بقوم ويكف شرور الناس عن هؤلاء بما خلقه ويقدر
من الاسباب لغلبوا الارض واهلك القوي الضعيف لهدمت صوامع وهي المعابد
الصعبان للرهبان قاله ابن عباس ومجاهد وعبد بن حميد وابو العالية وعكرمة والضحاك
وغيرهم وقال قتادة هي بيعة الصابئين وفي رواية عنه صوامع عنه صوامع
المجوس وقال مقاتل بن حيان هي البيوت التي على الطرق وبيع وهي اوسع منها
والبيع امدن وهي للنصارى ايضا قاله ابو العالية وقتادة والضحاك
وابو صخر ومقاتل بن حيان وخصيف وغيرهم وقيل ابن جريج عن مجاهد وغيره
انها كنائس اليهود وقيل الذي عمن حيثه عن ابن عباس انها كنائس اليهود
ومجاهدا قال هي الكنائس والله اعلم وقوله وصلوات قال
العوفي عن ابن عباس الصلوات الكنائس وكذا قال عكرمة والضحاك وقتادة انها

كنائس اليهود وهم يسمونها صلوثا وحكى السدي عن حيثه عن ابن عباس انها كنائس
النصارى وقال ابو العالية وغيره الصلوات مساجد الصابئين وقال ابن
جريج عن مجاهد الصلوات مساجد اهل الكتاب واهل الاسلام بالطرق
وانما المساجد فهي للمسلمين وقوله يذكر فيها اسم الله كثيرا فقد قيل
الضمير في قوله يذكر فيها عائد الى المساجد لانها اقرب المذكورات وقال
الضحاك الجميع يذكر فيها اسم الله كثيرا وقال ابن جرير الصواب عندي صوامع
الرهبان وبيع النصارى وصلوات اليهود وهي كنائسهم ومساجد المسلمين التي
يذكر فيها اسم الله كثيرا لان هذا هو المستعمل المعروف في كلام العرب وقال
بعض العلماء هذا اعرف من الاقل الى الاكثر الا ان التي هي المساجد هي الاكثر
عمارا والاكثر عبادا وهم وجه القصد الصحيح وقوله وليصرن الله
من ينصر دينه يقول تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم وينبت اقدامكم
والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم وقوله ان الله لقوي عزيز وصف
نفسه بالقوة والعزة فبقوته خلق كل شيء وبعزته لا يغلبه قاهر ولا يعلوه غالب
بل كل شيء ذليل لديه فقير اليه ومن كان القوي العزيز ناصره فهو المنصور وعدوه
هو المقهور قال الله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون وقال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز
الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو الربيع
الزهراني ثنا حماد بن زيد عن ايوب وهشام عن هرمز قال قال عثمان بن عفان فينا والله الذين
ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
فاخرجنا من ديارنا بغير حق الا ان قلنا ربنا الله ثم مكناهم في الارض فاقمنا الصلاة واتينا
الزكاة وامرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر ولله عاقبة الامور فهي لنا ولاصحابنا وقال
ابو العالية هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن ابزى هم الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم

العزيز رضي الله عنه خطب وهو يقول الذين مضاهم في الارض ايه ثم قال اما انها ليست
على الوالي وحيده وانما على الوالي والمولى عليه الا انه يكم فيما لكم على الوالي من ذلكم وما
للوالي عليكم منه ان لكم عن الوالي من ذلك ان يأخذكم بخوف الله عليكم وان يأخذ
من بعض ما يجب لكم الذي هو قوام ما استطاع وان عليكم من ذلك الطاعة غير المبرمة
ولا المستكرهة بها ولا المخالف برض علانيتها وقال عطية العوفي هذه الآية لولاة
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وقوله ليبلوكم
الآية قوله تعالى العاقبة للمتقين وقال زيد بن اسلم لله عاقبة الامور وعند
الله ثواب ما صنعوا ○ وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم
ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فاملت للكافرين ثم اخذتهم
فكيف كان نكير وكاي من قرية اهلكتها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها
وبئر معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او
اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ○
يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يكذبك من قومك ان
يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح الآية وقد مضى ما حكاه من امر الكتاب
والرسل الواضحات فاملت للكافرين اي انظرتهم واخرتهم ثم اخذتهم فكيف كان نكير
اي كيف كانت نكاري عليهم ومعاقبتي لهم وقد تقدم ان بعض السلف قد كان يقول قرعوني
انا بكم الاعلى وبي اهلاك الله له اربعين سنة وفي الصحيحين عن ابي موسى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ثم قال تعالى فكاين من
قرية اي وكم من قرية اهلكتها وهي ظالمة اي بكفرها اياي وتكذيبها رسولي
قال الصحاك شقوتها او قد خربت منازلها وتعطلت حواظرها وبئر معطلة اي
بسقي منها وارد اها اخذ بعد شرب مائها واوردها والازدحام عليها وتصير مهجورة
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني عمل من طال وجاهد دهرا وعطل بئرا
وقصرا مشيدا وقال مجاهد وعكرمة وابو صالح والضحاك نحو ذلك وقال آخرون هو المشيد المرتفع وقال آخرون هو
الشديد المشيد الجصين وكل هذه الاقوال متقاربة فانها وان افادته فانها لم تحم اهله
بشدة بنائه ولا ارتفاعه ولا احكامه ولا حصانته عن حلول بأس الله بهم كما قال
تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقوله افلم يسيروا في
الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها وتعلمهم ايضا وذلك كائن فيما قال ابن الدباغ فتابه العقلاء الاعيان
حسنا هو بن عبد الرحمن حسنا شنان ناجعها مالك بن انس رضي الله تعالى
الى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى اتخذ نعلين من جديد وعصا من جديد وانطلق في الارض
فاطلب الانهار والبحر حتى تخرق النعلان وتكسر العصا وقال ابن ابي الدنيا قال
بعض الحكماء اجر نفسك بالمواعظ ونورها بالفكر وموتها بالزهد وقوها باليقين وذللها
بالموت وبغض اليك جوامع الدنيا وحسن صولة الدهر وفحش غلبة الايام واعرض
على اخبار الماضين وذكرك ما اصاب من كان قبلك وسيرة في ديارهم وآثارهم وانظر ما
فعلوا وابن حلوا وعم اصبحوا وما حل بالامم المكذبة من النقم والنكال فكأنك لم
تكن فكأنك بها واذا ان تسمعون بها اي فتعتبر وتزدجر بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور وقال ابن عباس معنى ليس العمى عمى البصر انما العمى عمى البصيرة وان كانت
العيون الناظرة سليمة فانها لا تنفذ الى الخير وما احسن ما قال بعض الشعراء في
هذا المعنى وهو ابو محمد عبد الله بن محمد بن حسان الاندلسي المشتهر بن وقد كان قد فارق شبابه وهو
وهم شباب ○ يا من يصيخ الى داعي الضلال وقد نادى به اننا عيان السنين الكبر ○
ان كنت اصمم عن ذكري فعم ترى في راسك الواعيان السمع والبصر ○
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل لم يهد بالهدى بالعين والاثر ○
لا الدهر يبقي ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا القران الشمس والقمر ○
ليرحلن عن الدنيا وان كرهت فوافها الناوبان البرد والحضر ○
ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
وكاين من قرية املیت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير ○

يقول تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه ويستعجلونك بالعذاب اي هؤلاء الكفار الملحدين
المكذبين بالله وكتابه ورسوله واليوم الآخر كما قال تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقالوا ربنا عجل لنا قطنا
قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون وقوله ولن يخلف الله وعده اي الذي قد وعد من
اقامة الساعة والانتقام من اعدائه والاكرام لاوليائه قال الاصمعي كنت عند ابي عمرو بن
العلا فجاء عمرو بن عبيد فقال يا ابا عمرو وهل يخلف الله الميعاد فقال لا فذكر آية وعيد فقال له من
العجمة اتيت ان العرب تعد الرجوع عن الوعد لوما وعن الايعاد كرما اما سمعت قول الشاعر

ولا يرهب ابن العم ولا الجار سطوتي ولا انثني عن سطوة المتهدد
واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وقوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اي هو تعالى لا يعجل فان مقدار الف سنة
عنده كيوم عند خلقه فيوم عنده بالنسبة الى حلمه لعلمه بانه على الانتقام قادر وانه لا
يفوته شي وان اجل وانظر واملى ولهذا قال بعد هذا وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها
والي المصير قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان حدثني عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقرا المسلمين الجنة قبل الاغنيا
بنصف يوم خمسمائة عام ورواه الترمذي والنسائي من حديث الثوري عن محمد بن عمرو وقال
الترمذي حسن صحيح وقد رواه ابن جرير عن ابي هريرة موقوفا فقال حدثني يعقوب ثنا
ابن علية نا سعيد الجريري عن ابي نضرة عن سمير بن نهار قال قال ابو هريرة يدخل
فقرا المسلمين الجنة قبل الاغنيا بنصف يوم قلت وما نصف يوم قال او ما تقرا القرآن وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون وقال ابو داود في آخر كتاب الملاحم من سننه ثنا
عمرو بن عثمان نا ابو المغيرة نا صفوان عن شريح بن عبيد عن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اني لارجو ان لا تعجز امتي عند ربها ان يوخرهم نصف يوم قيل لسعد وما
نصف يوم قال خمسمائة عام وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان نا عبد الرحمن بن
مهدي نا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون

فقرا المسلمين
وكلوا

قال

قال من الايام التي خلق الله فيها السموات والارض ورواه ابن جرير عن ابن بشار عن
ابن مهدي وبه قال مجاهد وعكرمة ونص عليه احمد بن حنبل في كتاب الرد على الجهمية
وقال مجاهد هذه الآية كقوله يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم
كان مقداره الف سنة مما تعدون وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا عارم محمد بن الفضل
نا حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن رجل من اهل الكتاب قال ان الله
خلق السموات والارض في ستة ايام وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وجعل
اجل الدنيا ستة ايام وجعل الساعة في اليوم السابع وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون فقد مضت الستة ايام وانتم في اليوم السابع فمثل ذلك مثل الحامل اذا
دخلت شهرها ففي اية لحظة ولدت كان تماما قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير
مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم سعوا في آياتنا معاجزين اولئك اصحاب
الجحيم يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين طلب منه الكفار وقوع العذاب
واستعجلوه به قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اي انما ارسلني الله اليكم نذيرا لكم
بين يدي عذاب شديد وليس الي من حسابكم من شي امركم الى الله ان شا عجل لكم
العذاب وان شا اخره عنكم وان شا تاب على من يتوب وان شا اضل من كتب عليه
الشقاوة وهو الفعال لما يشا ويريد ويختار لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب
وانما انا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات اي آمنت قلوبهم وصدقوا ايمانهم
باعمالهم لهم مغفرة ورزق كريم اي مغفرة لما سلف من سيئاتهم ومجازاة حسنة على
القليل من حسناتهم قال محمد بن كعب القرظي اذا سمعت الله يقول رزق كريم فهو الجنة
والذين سعوا في آياتنا معاجزين قال مجاهد يثبطون الناس عن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم
وكذا قال عبد الله بن الزبير مثبطين وقال ابن عباس معاجزين مراغمين اولئك اصحاب الجحيم
وهي النار الحارة الموجعة الشديد عذابها ونكالها اجارنا الله منها قال الله تعالى
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون

وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ
الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى
صراط مستقيم ○ قد ذكر كثير من المفسرين ها هنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع
كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظنا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا ولكنها من طرق
كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح والله أعلم قال ابن أبي حاتم حدثنا يونس بن
حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة النجم فلما بلغ هذا الموضع أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى
قال فألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن ترتجى قالوا ما ذكر
آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فأنزل الله عز وجل هذه الآية وما أرسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم
الله آياته والله عليم حكيم ○ ورواه ابن جرير عن بندار عن غندر عن شعبة به بنحوه وهو مرسل
وقد رواه البزار في مسنده عن يوسف بن حماد عن أمية بن خالد عن شعبة عن أبي بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب الشك في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرأ بمكة سورة النجم حتى انتهى إلى أفرأيتم اللات والعزى وذكر بقيته ثم قال البزار لا
نعلمه يروى متصلا إلا بهذا الإسناد تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور ○
وإنما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ثم رواه ابن أبي حاتم عن أبي العالية
وعن السدي مرسلا وكذا رواه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وغيره مرسلا أيضا وقال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام إذ نعس
فألقى الشيطان على لسانه وإن شفاعتها لترتجى وإنها لمع الغرانيق العلى فحفظها المشركون
وأجرى الشيطان أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قد قرأها فزلت بها ألسنتهم فأنزل الله وما أرسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الآية فدحر الله الشيطان ○ ثم قال ابن أبي حاتم حدثنا
موسى بن أبي موسى الكوفي ثنا محمد بن إسحاق المسيبي ثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال
أنزلت سورة النجم وكان المشركون يقولون لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه

واصحابه

وأصحابه ولكنه لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر آلهتنا من
الشتم والشر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اشتد عليه ما ناله وأصحابه من أذاهم
وتكذيبهم وأحزنه ضلالهم فكان يتمنى هداهم فلما أنزل الله سورة النجم قال أفرأيتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى ألقى الشيطان عندها كلمات
حين ذكر الله الطواغيت فقال وإنهن لهن الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لهي التي ترتجى
وكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك بمكة
وذلت بها ألسنتهم وتباشروا بها وقالوا إن محمدا قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه
فلما بلغ آخر النجم سجد وسجد كل من حضره من مسلم ومشرك غير أن الوليد بن المغيرة
كان رجلا كبيرا فرفع ملء كفه ترابا فسجد عليه فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السجود
لسجود رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما المسلمون فعجبوا لسجود المشركين معهم
على غير إيمان ولا يقين ولم يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان في
مسامع المشركين فاطمأنت أنفسهم لما ألقى الشيطان في أمنية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحدثهم به الشيطان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قرأها في السورة فسجدوا لتعظيم
آلهتهم ففشت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة ومن بها
من المسلمين عثمان بن مظعون وأصحابه وتحدثوا أن أهل مكة قد أسلموا كلهم وصلوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على كفه وحدثوا أن المسلمين
قد أمنوا بمكة فأقبلوا سراعا وقد نسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم الله آياته وحفظه
الله من الفرية وقال الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان
في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما
يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق
بعيد فلما بين الله قضاءه وبرأه من سجع الشيطان انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم
المسلمين واشتدوا عليهم وهذا أيضا مرسل وفي تفسير ابن جرير عن الزهري عن أبي بكر بن عبد
الرحمن بن الحارث نحوه وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة

اى امنت بقلوبهم وصدقوا بالله ورسوله وعملوا بمقتضى ما علموا وبوافق قلوبهم واقوالهم
واعمالهم فجنات النعيم اى لهم النعيم المقيم الذى لا يزول ولا يبيد والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اى كفرت قلوبهم بالحق وجحدوا به كذبوا به وخالفوا الرسل فى
اتباعهم فاولئك لهم عذاب مهين اى مقابلة استكبارهم واباهم عن الحق لقوله تعالى
ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين فى صحيح مسلم
والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا
حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم
حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله
ان الله لعفو غفور ذكر تعالى من خرج مهاجرا فى سبيل الله وابتغاء
مرضاته وطلب ما عنده وترك الاوطان والاهلين والخلان فارق دار الكفر الى دار الله ورسوله
ونصره لدين الله ثم قتلوا اى فى الجهاد او ماتوا اى حتف انفهم من غير قتال على فرشهم فقد
حصل الاجر الجزيل والشأ الجميل كما ان من خرج من بيته مهاجرا الى
الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وقوله ليرزقنهم الله رزقا
حسنا اى يجزيهم عليهم من فضله ورزقه من الجنة ما يقر به اعينهم وان الله لهو خير
الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه اى الجنة كما قال فاما من اعطى
المعرس فروح وريحان وجنة نعيم كما قال ليرزقنهم الله رزقا حسنا ثم قال ليدخلنهم
مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم اى بمن فى هاجر ومجاهد فى سبيله ومن سعى ذلك
ليحلم اى يصفح ويعفو عن الذنوب ويكفرها عنهم بحيث تهم الله ويظلهم عليها ما
من قتل فى سبيل الله من مهاجر او غيره هاجر وناه حتى عند بعض فاما يعاقبه
بحسب الذين قتلوا فى سبيل الله اموا تا بل احيا عند ربهم يرزقون الاحاديث فى هذا
كثيرة تقدم وما مات من توفى فى سبيل الله مهاجرا او غيره هاجر وقد تضمنت هذه الآية الكريمة
مع الاحاديث الصحيحة اجرا الورق على وعظم احسان الله اليه قال ابن ابى حاتم حدثنا
ابى ثنا المسيب بن واضح ثنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سويد عن يحيى بن ابى عمرو

القديم

القديم عن ابن عقبة يعنى ابا عبيدة بن عقبة قال شرحبيل بن السمط طال ربا طنا
واقامتنا على حصن بارض الروم فمر بنا سلمان يعنى الفارسى رضى الله عنه فقال
انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من باشر رباطا اجرى الله عليه مثل ذلك
الاجر واجرى عليه الورق وامن من الفتانين وافرا ان شئتم والذين هاجروا فى
سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم
مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم وقال ايضا حدثنا ابو زرعة ثنا يزيد بن سمرة الجرشى
هشام انه سمع ابا ادريس وربيعة بن سيف المعافرى يقولان فضالة بن عبيد الانصارى صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما ترى الناس ما
ارى الناس ينالون من الدنيا هذا وتركوا هذا فقالوا هذا الغزو فى سبيل الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من احد يموت يحب ان يرجع الا الشهيد يتمنى ان يرجع فيقتل
مرة اخرى لما يرى من فضل الشهادة وقال ابو داود حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ثنا
ابو مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابى ادريس الخولانى
عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزا فى سبيل الله فاصاب
غنيمة تعجل ثلثى اجره من الآخرة ويبقى له ثلث الاجر فان لم يصب غنيمة تم له اجره
وقال ابو داود حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ثنا ابو مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز
عن ربيعة بن يزيد عن ابى ادريس الخولانى عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غزا فى سبيل الله فاصاب غنيمة تعجل ثلثى اجره من الآخرة
ويبقى له ثلث الاجر فان لم يصب غنيمة تم له اجره وقال ابو داود حدثنا سليمان بن عبد الرحمن
الدمشقى ثنا ابو مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابى ادريس الخولانى
عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزا فى سبيل الله فاصاب
غنيمة تعجل ثلثى اجره من الآخرة ويبقى له ثلث الاجر فان لم يصب غنيمة تم له اجره
وقال ابو داود حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ثنا ابو مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز
عن ربيعة بن يزيد عن ابى ادريس الخولانى عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غزا فى سبيل الله فاصاب غنيمة تعجل ثلثى اجره من الآخرة
ويبقى له ثلث الاجر فان لم يصب غنيمة تم له اجره وقال ابو داود حدثنا سليمان بن عبد الرحمن
الدمشقى ثنا ابو مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابى ادريس الخولانى
عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزا فى سبيل الله فاصاب
غنيمة تعجل ثلثى اجره من الآخرة ويبقى له ثلث الاجر فان لم يصب غنيمة تم له اجره
وقال ابو داود حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ثنا ابو مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز
عن ربيعة بن يزيد عن ابى ادريس الخولانى عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غزا فى سبيل الله فاصاب غنيمة تعجل ثلثى اجره من الآخرة
ويبقى له ثلث الاجر فان لم يصب غنيمة تم له اجره وقال ابو داود حدثنا سليمان بن عبد الرحمن
الدمشقى ثنا ابو مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابى ادريس الخولانى
عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزا فى سبيل الله فاصاب
غنيمة تعجل ثلثى اجره من الآخرة ويبقى له ثلث الاجر فان لم يصب غنيمة تم له اجره
وقال ابو داود حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ثنا ابو مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز
عن ربيعة بن يزيد عن ابى ادريس الخولانى عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غزا فى سبيل الله فاصاب غنيمة تعجل ثلثى اجره من الآخرة
ويبقى له ثلث الاجر فان لم يصب غنيمة تم له اجره وقال ابو داود حدثنا سليمان بن عبد الرحمن
الدمشقى ثنا ابو مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابى ادريس الخولانى
عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزا فى سبيل الله فاصاب
غنيمة تعجل ثلثى اجره من الآخرة ويبقى له ثلث الاجر فان لم يصب غنيمة تم له اجره

ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير
ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير
يقول تعالى مخبرا عن انه الخالق الرازق المتصرف في خلقه بما شاء فقال قل اللهم
الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير
انك على كل شئ قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت
وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ومعنى الايلاج الليل في النهار والنهار
في الليل ادخال كل منهما في الاخر ومن هذا قولهم ان طول الليل ونقصه النهار في الشتاء
وبالعكس في الصيف وتقصر الليل في الصيف وتزيده وان الله سميع بصير اي سميع
باقوال عباده بصير بهم لا يخفى عليه منهم خافية في احوالهم وحركاتهم وسكناتهم وما بين
انه المتصرف في الوجود الحاكم الذي لا معقب لحكمه قال ذلك بان الله هو الحق
اي لانه الحق لا ينبغي العبادة الا له لانه السلطان العظيم الذي ما شاء كان وما لا
لم يكن فكل شئ فقير اليه ذليل لديه وان ما تدعون من دونه هو الباطل وان الاصنام
والانداد والاوثان كل ما عبد من دونه تعالى فهو باطل لانه لا يملك ضرا ولا نفعا
وقوله وان الله هو العلي الكبير قال قتادة هو العلي الكبير المتعال
وكل شئ تحت قهره وسلطانه وعظمته لا اله الا هو ولا رب سواه لانه اعظم الذي لا اعظم منه
العلي الذي لا علا علاه الذي لا اكبر منه تعالى وتقدس وتنزه وعز وجل عما يقول الظالمون المفترون
علوا كبيرا
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف
خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله هو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم
ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا
باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور
وهذا ايضا من الدلالة على قدرته وعظيم سلطانه وانه ينزل الرياح فتثير سحابا فتمطر على
الارض الجرز التي لا نبات فيها وهي هامدة باينة سوداء محلة فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت وربت وقوله فتصبح الارض مخضرة انما هنا للتعقيب وتعقيب كل شئ بحسبه

فان خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحما وقد ثبت في الصحيحين ان بين كل شيئين اربعين يوما وهذا هو معقب بالعقار
وهذا فاد فهنا فتصبح الارض مخضرة اي حضرا بعد يباسها وقد ذكر عن بعض
ارض الحجاز انها تصبح عقب المطر فالله اعلم وقوله ان الله لطيف خبير اي علم بما في
ارجاء الارض من ارطابها واحرارها من الجب وان صعر لا يخفى عليه خافية فوصل
الى كل منه فتطابق الماء فيشبه بعضه بعضا فان لقمان لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة
من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير
وقال الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون
وقوله الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وظلمات الارض والبحار يغشاها موج من فوقه موج من فوقه سحاب
ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وهذا فاد اسفين يا اصلف او يدنو عمرو بن عمرو بن عمير فيصيبه
وقوله تنبت بالدهن وصبغ للاكلين
اي ان الزيتون تنبت بالدهن الذي يعصر منه ويصبغ منه الاكل فهو ادام ودهان
وقوله وخرج منه حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب
وقوله له ما في السموات وما في الارض وان الله هو الغني الحميد اي الكل خلقه وملكه
وهو غني عما سواه وكل شئ فقير اليه عبد لديه وقوله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض
اي من حيوان وجماد وزروع وثمار فما في الارض لبني آدم الا وهو مسخر لهم تعالى وتقدس
جميعه منه واليه من اجناسه وفصوله ونعوته وانواعه والفلك تجري في البحار بامره اي بتسخيره
اياه في البحر العجاج وتلاطم الامواج تجري الفلك باهلها برح طيب ورفق وتودعه فيحملون
فيها ما شاؤا من بحار وبضايع ومنافع من بلد الى بلد وقطر الى قطر وتارة على ظهر الماء
الى هولا كما ذهبوا اليه هو الواقع وذلك مما يحبه الناس ويطلبونه ويريدونه ولهذا
امتن على الامم بحمله الاثقال وقوله ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه اي من خشيته
لها فانها لا تزال خائفة وجلة من عظمة الله عز وجل ان تقع على الارض الا باذنه
وقوله ان الله بالناس لرؤف رحيم اي مع ظلمهم
وقوله وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور اي لجحود لنعمة الله

وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقوله قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم
القيمه لا ريب فيه وقوله قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من
سبيل ومعنى الكلام كيف تجعلون مع الله اندادا وتعبدون معه غيره وهو المستقل بالخلق والرزق
والتصرف وهو الذي احياكم اي خلقكم بعد ان لم تكونوا شيا يذكر فاوجدكم ثم يميتكم ثم يحييكم اي يوم القيمه ان
الانسان لكفور ۝ لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك
انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم
القيمه فيما كنتم فيه تختلفون ۝ يخبر تعالى انه جعل لكل قوم منسكا قال ابن جرير
يعني لكل امة نبي منسكا قال واصل المنسك في كلام العرب هو الموضع الذي يعتاده
الانسان ويتردد اليه اما لخير او شر قال ولهذا سميت مناسك الحج بذلك لتردد
الناس اليها وعكوفهم عليها فان كان كما قال من ان المراد لكل امة نبي جعلنا منسكا
فيكون المراد بقوله فلا ينازعنك في الامر هولاء المشركون وان كان المراد لكل امة
جعلنا منسكا جعلا قدريا كما قال ولكل وجهة هو موليها ولهذا قال ههنا هم ناسكوه
اي فاعلوه فالضمير ههنا عائد على هولاء الذين لهم مناسك وطرائق اي هولاء انما يفعلون هذا
عن قدر الله وارادته فلا تتاثر بمنازعتهم لك ولا يصرفك ذلك عما انت عليه من الحق ولهذا
قال وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم اي طريق واضح مستقيم موصل الى المقصود وهذه
كقوله ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك وقوله وان جادلوك
فقل الله اعلم بما تعملون كقوله وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا
بري مما تعملون وقوله الله اعلم بما تعملون تهديد شديد ووعيد اكيد كقوله هو اعلم
بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم ولهذا قال الله يحكم بينكم يوم القيمه فيما كنتم
فيه تختلفون وهذه كقوله تعالى فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواهم
وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير ۝
الم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ۝

يخبر

يخبر تعالى عن كمال علمه بخلقه وانه محيط بما في السموات والارض فلا يعزب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر وانه تعالى علم الكائنات
كلها قبل وجودها وكتب ذلك في كتابه اللوح المحفوظ كما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنه وكان عرشه على الما وفي السنن من حديث جماعة من الصحابة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما
هو كائن فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيمه وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعه حدثنا ابن بكير
حدثني ابن لهيعه حدثني عطا بن دينار حدثني سعيد بن جبير قال ابن عباس خلق الله
اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام وقال للقلم قبل ان يخلق الخلق وهو على العرش تبارك
وتعالى اكتب فقال القلم وما اكتب قال علمي في خلقي الى يوم تقوم الساعة فجرى
القلم بما هو كائن في علم الله الى يوم القيمه ۝ فذلك قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم الم تعلم ان الله يعلم
ما في السموات والارض وهذا من تمام علمه تعالى انه علم الاشيا قبل كونها وقدرها وكتبها
ايضا فما العباد عاملون قد علمه تعالى قبل ذلك على الوجه الذي يفعلونه فيعلم قبل
الخلق ان هذا يطيع باختياره وهذا يعصي باختياره وكتب ذلك عنده واحاط بكل شي
علما وهو سهل عليه يسير لديه ولهذا قال تعالى ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ۝

جري القلم

ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما
للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا
المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر
من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ۝ يقول تعالى مخبرا عن
المشركين فيما جهلوا وكفروا وعبدوا من دون الله ما لم ينزل به سلطانا يعني حجة وبرهانا
كقوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون
ولهذا قال ههنا ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير
اي ولا علم لهم فيما اختلقوه وائتفكوه وانما هو امر تلقوه عن ابائهم واسلافهم بلا دليل ولا

حجة واصله ما تولاهم الشيطان وزينه لهم واملى لهم وعدهم تعالى بقوله وما الظالمين من نصير اى من ناصر ينصرهم من امر فيما حاوله بهم من العذاب والنكال ثم قال تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اى واذا قرئ عليهم القرآن الجامع والدلايل الواضحات على وحدة الله وله الامر والنهى وان رسله الكرام جاؤهم صدق شاهدون بما يتلون عليهم من القرآن الذى هو اية من ايات الله تعالى شاهدون بما يدعون اليه من التوحيد والاخلاص وترك عبادة الاصنام والاوثان تعرف فى وجوههم المنكر اى الانكار والكراهة لما يسمعون من القرآن يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا اى يبطشون بهم ويسطون بهم من شدة غيظهم عليهم وحنقهم لما يسمعون من القرآن قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير اى النار وعدها الله الكافرين شر واخبث واظلم واعظم ما تخوفون به اولئك الذين تعبدونهم من دون الله عدا لا اخوفكم على صنيعكم هذا اعظم مما تالمون منه ان لم تعلموا وان اردتم وبئس المصير اى وبئس الناران منزلا ومقيلا ومرجعا ومولدا ومقاما اياها تاكيد وتفخيم او مقاما ومقاما ۞

يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز

يقول تعالى منبها على جهالة الاصنام وخافته معقولا عاديها بها ان ضرب مثل فاستمعوا له اى انصتوا وتفهموا ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمع والذباب لو اجتمع جميع ما تعبدون من الاصنام والاوثان على ان يخلقوا ذبابا على صغره وحقارته واحد ما قدروا على ذلك ۞ قال الامام احمد حدثنا اسود عامر شيبان عن عمار بن المعدان عن ابى رزعة عن ابى هريرة رفع الحديث قال ومن اظلم ممن خلق خلقا كخلقى فليخلقوا مثل خلقى ذرة او ذبابا او حبة او شعيرة حديث صحيح اخرجه مسلم من طرق عن عمار بن زريق عن ابى رزعة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ومن اظلم ممن خلق خلقا كخلقى فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة ثم قال تعالى ايضا دالا على عجز الاوثان وانها لا يستنقذون منه اى هم عاجزون عن خلق ذباب واجد بل ابلغ من ذلك عاجزون عن مقاومته والانتصار منه وتخليص ما اخذ عليهم

منه ضعف الطالب والمطلوب اى عابد الذباب ومعبوده الذباب منه ضعيف ومعبود ضعيف ما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته حيث عبدوا معه غيره من هذه الاصنام التى لا تقادر الذباب اصغر مخلوقاته ومحقرها ان الله لقوى عزيز اى القوى الذى قوته وقهره كل شئ وهو الذى بدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقوله عزيز اى قد عز كل شئ فقهره وغلبه فلا يمانع ولا يغالب لعظمته وسلطانه وهو الواحد القهار ۞

الله يصطفى من الملئكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور ۞ يخبر تعالى انه يصطفى من الملائكة رسلا فيما يشاء من شوعه وقدره ومن الناس من الابلاغ رسلا ان الله سميع بصير اى سميع لاقوال عباده بصير بهم عليم بمن يستحق ذلك منهم كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور اى يعلم ما يعمل كله فيما سلف منه وما خلفه فيما يستقبل من امورهم حتى ما كان فى العالم العلوى لا يخفى عليه منه شئ كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شئ عددا وهو سبحانه وتعالى عليهم شهيد على ما بلغوا الى حافظ لم ما ضيعوا فيهم ما ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ۞

يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدا على الناس فاقيموا الصلوة وات

الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ٥
اختلف العلماء رحمهم الله في هذه السجدة الثانية من سورة الحج هل هو مشروع السجود فيها أم لا على قولين وقد تقدما عند الأول حديث عقبة ابن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت سورة الحج بسجدتين فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما وقوله وجاهدوا في الله حق جهاده اي بامواركم وانفسكم كما قال تعالى انفروا خفافا وثقالا وقوله تعالى هو اجتباكم اي باهذه الامة اصطفاكم لدينه وخصكم على سائر الامم وفضلكم وشرفكم وخصكم باكمل شرع واكمل دين جعل عليكم في الدين من حرج اي ما كلفكم ما لا تطيقون وما الزمكم شيئا تشق عليكم الا وجعل لكم فيه مخرجا فالصلاة التي هي اكبر اركان الاسلام بعد الشهادتين تجب في الحضر اربعا وفي السفر تقصر الى اثنتين وفي الخوف يصلي بعض الامة ركعة كما ورد به الحديث ويصلي حال الاضطرار ماشيا مستقبل القبلة وغير مستقبلها وكذا اذا قاتل في شدة لا يقدر فيها على استقبال القبلة وغير مستقبلها وكذا اذا قاتل في شدة لا يقدر فيها على القيام فيها يسقط لعذر المرض فيصلي المريض حال قيامه ما لم يستطع فعل جنبه الى غير ذلك من الرخص والتخفيفات في سائر الفرائض والواجبات وهذا قال عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السمحة وقال لمعاذ واي موسى حين بعثهما اميرين الى اليمن يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا وهذا قال ابن عباس في قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج يعني من ضيق وقوله ملة ابيكم ابراهيم قال ابن جرير نصب على تقدير وسع عليكم في الدين من حرج اي من ضيق بل وسعه عليكم كملة ابيكم ابراهيم قال وقيل انه منصوب على تقدير الزموا ملة ابيكم ابراهيم قلت وهذا المعنى في هذه الآية كقوله تعالى قل اني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا الآية وقوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا قال الامام عبد الله بن المبارك رحمه الله عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله هو سماكم المسلمين من قبل قال ان الله عز وجل وكذا قال مجاهد وعطاء العجلاني وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان

وقال عبد الرحمن ابن زيد انتم هو سماكم المسلمين قبل يعني ابراهيم وذلك قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم وهذا الوجه لان السياق كله انما هو في الكلام على الامة المحمدية وقد علم ان ابراهيم انما سمى هذه الامة مسلمين في القرآن وقد قال الله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا قال مجاهد الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة وفي الذكر وفي هذا القرآن ولهذا قال وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقد ذكرنا حديث نوح وامته لما عصى عاد نبيه وقوله فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة اي عاملوا هذه النعمة العظيمة بالقيام بشكرها فاوجبوا عليكم في اداء الفرض

وطاعة ما وجب وترك ما حرم ومن اهم ذلك اقام الصلاة وايتاء الزكاة وهو الاحسان
الى خلق الله بما اوجب للفقير على الغني من اخراج جزء من ماله في السنة بالصفة
والمجاري التي قدم بيانه وتفصيله في آية الزكاة من سورة التوبة بقوله
واعتصموا بحبل الله اي اعتصدوا به واستعينوا واتكلوا عليه وثابروا به
هو مولاكم اي حافظكم وناصركم ومتضمن كم على اعدائكم فنعم المولى ونعم النصير
يعني نعم المولى ونعم الناصر من الاعراب قال وهب بن الورد يقول الله تعالى ابن
ادم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا امحق فيمن امحق واذا ظلمت
فاصبر وارض بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك رواه ابن ابي حاتم
آخر تفسير سورة الحج ولله الحمد والمنة

تفسير سورة المؤمنون وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون
والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما
ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم
يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرني يونس ابن مسلم قال املى علينا يونس ابن
يزيد الايلي عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت
عمر بن الخطاب يقول كان اذا انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي سمع عند وجهه كدوي
النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا
ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وارضنا قال لقد انزلت
علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر
وكذا روى البزار في تفسيره والنسائي في الصلاة من حديث عبد الرزاق به وقال النسائي
منكر لا يعرف احد رواه غير يونس بن مسلم ويونس لا نعرفه وقال ابن ابي حاتم في تفسيره اخبرنا

فضيل بن سعد حدثنا جعفر عن عمران عن يزيد بن بابنوس قال قلنا لعائشة يا ام المؤمنين
كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ثم قرأت قد
افلح المؤمنون الى والذين هم على صلاتهم يحافظون قالت هذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد روى عن محمد بن الحنفية ومجاهد وابي العالية وغيرهم ان خلق الله حبه عن خلقه
بيده نظر اليها وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون قال هو الاحبار لما علم
فيها من الكرامة وقال ابو العالية فانزل الله في ذلك في كتابه وقد روى
عن ابي سعيد الخدري مرفوعا قال ابو بكر البزار حدثنا محمد المثنى نا الضحاك بن مخلد
نا وهيب عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وفرشها وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فوجلها الملائكة فقالت
طوبى لمن دخلك ثم قال وحدثنا بشر بن آدم نا يونس بن عبد الله العمري
نا عدي بن الفضل نا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك قال ابو بكر ورأيت في
موضع آخر في هذا الحديث جاطر الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك فقال
لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقالت الملائكة طوبى لمن دخلك ثم قال البزار
لا نعلم احدا رفعه الا عدي بن الفضل وليس بالحافظ وهو شيخ متقدم الموت وقال
الحافظ ابو القاسم الطبراني حدثنا احمد علي نا هشام بن خالد نا بقية عن ابن جريج عن
عطاء عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله جنة عدن خلق فيها
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وخطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون
بقية عن محمد بن مصعب وقال الطبراني حدثنا محمد عثمان بن ابي شيبة نا محمد
بن الحارث حدثنا حماد بن عيسى الجهني نا عمر الوزان عن اصبغ عن ابن عباس رفعه
لما خلق الله جنة عدن بيده ودلاها فيها ما رأت وهاشق فيها انهارها ثم نظر اليها فقال
قد افلح المؤمنون قال ابو عبد الله الحافظ وفي هذا الحديث قال ابو بكر في الدنيا
حدثنا محمد بن المثنى البزار نا محمد بن ابان الجعفي نا عبيد بن حميد عن سعد بن ابي عروبة

عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقي قالت قد افلح المؤمنون وقال الله وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقوله تعالى قد افلح المؤمنون اي قد فازوا وسعدوا وحصلوا على الفلاح وهم المؤمنون الموصوفون بهذه الاوصاف الذين هم في صلاتهم خاشعون قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس خاشعون خائفون ذلولا روي عن مجاهد وقتادة والحسن الزهري وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الخشوع خشوع القلب وقد قال ابراهيم النخعي وقال الحسن البصري كان خشوعهم في قلوبهم فغضوا بذلك ابصارهم وخفضوا الاجناح وقال مجاهد بن جبير كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلاة فلما نزلت هذه الآية قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون خفضوا ابصارهم لما موضع سجودهم قال ابن سيرين وكانوا يقولون لا يجاوز بصره مصلاه فان كان قد اعتاد النظر فليغمض رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وروى ابن جرير عنه وعن عطاء بن رباح ايضا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجل ذلك حتى نزلت هذه الآية والخشوع في الصلاة انما يحصل لمن وقع قلبه لها واشتغل بها عما لاها وآثرها على غيرها وحينئذ تكون واحدة لا وقوع عين قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الامام احمد والنسائي عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حبب الي الطيب والنساء وجعل قرة عيني في الصلاة وقال الامام احمد حدثنا وكيع بن سفيان عن عمرو ابن مرة عن ابي البختري عن رجل من اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال ارحنا بالصلاة وقال احمد ايضا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي بن اسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن ابي الجعد ان مهيب الحنفية قال دخلت على صهر لنا من الانصار فحضرت الصلاة فقال يا جارية ائتني بوضوء لعلي اصلي فاستحي فرانا انكرنا ذلك

عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قم يا بلال فارحنا بالصلاة وقوله والذين هم عن اللغو معرضون اي عن الباطل وهو يشمل الشرك كما قاله بعضهم والمعاصي كما قاله آخرون وما افاده فهو وما افاده فيه من الاقوال والافعال كما قال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما قال قتادة اما والله ان ابرار الله ما وقفهم عن ذلك وقوله والذين هم للزكاة فاعلون الاكثرون على ان المراد بالزكاة ههنا زكاة الاموال مع ان هذه مكية وانما فرضت الزكاة بالمدينة سنة اثنتين من الهجرة والظاهر ان التي فرضت بالمدينة انما هي ذات النصب والمقادير الخاصة كما ان الظاهر ان اصل الزكاة كان واجبا بمكة كما قال تعالى في سورة الانعام وهي مكية وآتوا حقه يوم حصاده وقد يحتمل ان يكون المراد بالزكاة ههنا زكاة النفس من الدنس والشرك كقوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وكقوله ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة على احد القولين في تفسيرها وقد يحتمل ان يكون كلا الامرين مرادا ولهذا كان في السورة المكية وزكاة الاموال فائدة من جملة زكاة النفوس والمؤمن الكامل هو الذي يتعاطى هذا وهذا والله اعلم وقوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون اي الذين قد حفظوا فروجهم من الحرام فلا يقعون فيما نهاهم الله عنه من الزنا او لواط ولا يقربون سوى زوجاتهم التي احلها الله لهم وما ملكت ايمانهم من الاماء اللاتي سبين من المشركين ولا يطأ الرجل منهن حتى يستبرئ رحمها بحيضة كما ثبت ذلك في الصحيحين في قصة سبي اوطاس ولهذا قال فانهم غير ملومين اي في ذلك اي عمن اتى الزوجة والامة فاولئك هم العادون اي المعتدون وقال ابن جرير حدثنا مجاهد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن قتادة ان امرأة اتت عليا رضي الله عنه فقالت تأول كتاب الله او ما ملكت ايمانهم قال فقال لها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تأول كتاب الله على غير وجهها فقال فيغرب العبد وجز استه وقال ابن بعده حرام عن كل مسلم هذا اثر غريب منقطع ولفظ ابن جرير قال لتعترسن على المايلة وهو ههنا الزنا وامثاله وقوله على الرجال معاملة لها بنقيض قصدها والله اعلم وقد استدل الامام ابو حنيفة رحمه الله ومن وافقه على تحريم

لا يستحيا بالدهم الا يه الكريمه والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قال فهذا الصنف خارج عن هذين الصنفين وقد قال فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون وقد اشتمل هذا الحديث رواه الامام الحسن بن عرفه في جزئه المشهور حيث قال حدثني علي بن ثابت الجزري عن مسلم بن جعفر عن حميد بن حميد عن حماد انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيمه ولا يزكيهم ولا يجمعهم مع العالمين ويدخلهم النار اول الداخلين الا ان يتوبوا الا ان يتوبوا الا ان تابوا من تاب الله عليه انا رابع هذه الفاعل والمفعول به ومدمن الخمر والضارب والديه حتى يستغيثا والمؤذي جيرانه حتى يلعنوه والناكح حليلة جاره هذا جزت عوقب واشتاده فمن لا يعرف بها نفسه والله اعلم وقوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اذا ائتمنوا لم يخونوا ولا يؤدونها الى اهلها واذا عاهدوا اوفوا ولا ينقضون ايمانهم بعد توكيدها وقد تقدم الكلام على هذه الصفات المتقدمه في الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم آيه المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وقوله والذين هم على صلواتهم يحافظون اي يواظبون عليها في مواقيتها قال ابن مسعود سالت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اي العمل احب الى الله قال الصلاه على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله اخرجاه في الصحيحين وفي مستدرك الحاكم قال الصلاه في اول وقتها وقال ابن مسعود وسئل في قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون يعني مواقيت الصلاه ولذا قال ابو الضحى وعلقمه سئل سعد بن جبير وعلقمه وقال قتاده على مواقيتها وركوعها وسجودها وقد افتتح الله تعالى ذكر هذه الصفات بالصلاه واختمها بالصلاه قول على افضلها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاه ولا يحافظ على الوضوء الا مومن ولما وصفهم بفعل ما يقيم هذه الصفات الحميده والافعال الرشيده قال اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتم

الله الجنه فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنه واعلا الجنه وسقفها عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنه وفوقه عرش الرحمن وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان نا ابو معويه نا الاعمش عن اصابح عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزل في الجنه ومنزل في النار فان مات فدخل النار ورثت الجنه منزله فذلك قوله اولئك هم الوارثون وقال ابن جريج عن ليث عن مجاهد اولئك هم الوارثون قال ما من عبد الا وله منزلان منزل في الجنه ومنزل في النار فاما المومن فيبني بيته الذي في النار خرابا ويهدم بيته الذي في الجنه واما الكافر فيهدم بيته الذي في النار ويبني بيته الذي في الجنه وروى عن سعيد بن جبير نحو ذلك فالمومنون يرثون منازل الكفار كلهم خلقوا للعباده الله تعالى فلما قام هولاء المومنون بما وجب عليهم من العباده وتركوا اولئك ما امروا به وما خلقوا له احرز هولاء نصيب اولئك لو كانوا اطاعوا ربهم عز وجل بل ابلغ من هذا المعنى وهو ما ثبت في صحيح مسلم عن بريده موقوفا عن ابي بعيم الى صلى الله عليه وسلم قال يجي يوم القيمه ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى وفي لفظ له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان يوم القيمه دفع الله لكل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فداوك من النار واستخلف عمر رجلا فعرض ابا بردة باسم ابيه فابى الا ان يوليه فاتاه كتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلف له قلت وهذه الايه كقوله تعالى تلك الجنه التي نورث من عبادنا من كان تقيا وكقوله وذلكم الجنه التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقال مجاهد وسعيد بن جبير الجنه بالروم هي الفردوس وقال بعض السلف السمي ابيت ان الفردوس الا لمن كان فيه عنب فالله اعلم

ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفه في قرار مكين ثم خلقنا النطفه علقه فخلقنا العلقه مضغه فخلقنا المضغه عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمه تبعثون

يقول تعالى مخبرا عن ابتداء خلق الانسان من سلاله من طين وهو ادم عليه السلام خلقه الله

صلصال من حما مسنون وقال الاعمش عن المنهال بن عمرو عن يحيى عن ابن عباس
من سلالة من طين قال صفوة الما وقال مجاهد من سلالة اي من مني ادم قال ابن
جرير وانما سمي ادم طينا لانه مخلوق منه وقال قتادة استل ادم من الطين وهذا
اظهر في المعنى واقرب الى السياق فان ادم عليه السلام خلق من طين لازب وهو
الصلصال من حما مسنون وذلك من التراب كما قال ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم مخلوق
بشر تنتشرون وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا عوف ثنا قسامة بن زهير
عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض
فجا بنو ادم على قدر الارض جا منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والخبيث والطيب
وبين ذلك وقد رواه ابو داود والترمذي من طرق عن عوف الاعرابي به نحوه وقال
الترمذي حسن صحيح ثم جعلناه نطفة هذا الضمير عائد على جنس الانسان كما قال في
الاية الاخرى وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ما مهين اي ضعيف
كما قال الم نخلقكم من ما مهين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين يعني الرحم معد لذلك
مهيا له الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون اي الى مدة معلومة واجل معين حتى
استحكم وتنقل من حال الى حال وصفة الى صفة ولهذا قال ههنا ثم خلقنا النطفة علقة
اي ثم صيرنا النطفة وهي الما الدافق الذي يخرج من صلب الرجل وهو ظهره وترائب
المراة وهي عظام صدرها ما بين الترقوة الى السرة فصارت علقة حمرا على شكل العلقة
مستطيلة قال عكرمة وهي دم فخلقنا العلقة مضغة وهي قطعة كالبضعة من اللحم لا شكل
فيها ولا تخطيط فخلقنا المضغة عظاما يعني شكلناها ذا راس ويدين ورجلين
بعظامها وعصبها وعروقها وقرا اخرون فخلقنا المضغة عظما قال ابن عباس وهو
عظم الصلب وفي الصحيح من حديث ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل جسد ابن ادم يبلى الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب فكسونا
العظام لحما اي وجعلنا على ذلك ما يستره ويشده ويقويه ثم انشاناه
خلقا اخر اي ثم نفخنا فيه الروح فتحرك وصار خلقا اخر ذا سمع وبصر وادراك

وحركه

وحركة واضطراب فتبارك الله احسن الخالقين وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن
الحسين ثنا جعفر بن مسافر حدثنا يحيى بن حسان ثنا النضر يعني ابن كثير مولى بني هاشم ثنا
جعفر بن [illegible] وزيد بن علي عن ابيه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اذا تمت النطفة
اربعة اشهر بعث اليها ملك فنفخ فيها الروح في الظلمات الثلث فذلك قوله
ثم انشاناه خلقا اخر يعني نفخنا فيه الروح وروي عن ابي سعيد الخدري انه نفخ الروح
قال ابن عباس ثم انشاناه خلقا اخر يعني فنفخنا فيه الروح وكذا قال مجاهد
وعكرمة والشعبي والحسن وابو العالية والضحاك والربيع بن انس والسدي وابن زيد
واختاره ابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس ثم انشاناه خلقا اخر يعني ننقله
من حال الى حال الى ان خرج طفلا ثم نشا صغيرا ثم احتلم ثم صار شابا ثم كهلا
ثم شيخا ثم هرما وعن قتادة والضحاك نحو ذلك ولا منافاة فانه من ابتدا نفخ الروح
شرع في هذه التنقلات والاحوال والله اعلم قال الامام احمد في مسنده حدثنا ابو
معوية حدثنا الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم ليجمع خلقه في بطن
امه في اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك
فينفخ فيه ويؤمر باربع كلمات رزقه واجله وعمله وهل هو شقي او سعيد فوالذي لا اله
غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيختم له بعمل اهل النار فيدخلها وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل اهل الجنة فيدخلها اخرجاه
من حديث سليمان بن مهران الاعمش وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان
ثنا ابو معوية عن الاعمش عن خيثمة قال قال عبد الله يعني ابن مسعود ان النطفة
اذا وقعت في الرحم طارت في كل شعر وظفر فتمكث اربعين يوما ثم تنحدر في
الرحم فتكون علقة وقال الامام احمد حدثنا حسين بن الحسن ثنا ابو كدينة
عن عطا بن السائب عن القسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله قال مر يهودي

برسول الله صلى الله عليه وسلم وملوحت اصحابه فقال قريش يا يهودي ان هذا يزعم انه
نبي فقال لا اسئله عن شيء الا يعلمه الا نبي فاقبل حتى جلس فقال يا محمد مم خلق
الانسان فقال يا يهودي من كل خلق من نطفة الرجل ومن نطفة المراة فاما
العظم نطفة الرجل فنطفة عليظة منها العصب واما نطفة المراة فنطفة فيها اللحم والدم
فقام اليهودي فقال هكذا كان يقول من قبلك ٥ وقال الامام احمد حدثنا شعبة
عن عمرو عن الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين ليلة فيقول يا رب
ذكر ام انثى فيقول الله فيكتبان فيكتب عمله واثره ومصيبته
ورزقه ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد على ما فيها ولا ينقص وقد رواه مسلم في صحيحه
من حديث شعبة ابن عيينة عن عمرو بن دينار بنحوه ومن طرق اخر عن الطفيل
عامر بن واثلة عن حذيفة بن اسيد ابي سريحة الغفاري بنحوه والله اعلم ٥ وقال
الحافظ ابو بكر البزار حدثنا احمد بن عبدة حدثنا حماد بن زيد عن عبد الله بن بكر عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وكل بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة
اي رب مضغة فاذا اراد الله خلقها قال يا رب ذكر او انثى شقي او سعيد فما الرزق
والاجل فكذلك في بطن امه اخرجاه في الصحيحين من حديث حماد بن زيد به

وقوله فتبارك الله احسن الخالقين اي حسن ذكره لطفه في خلق هذا النطفة
من حال الى حال وشكل بعد شكل حتى تصورت الى ما صارت اليه من الانسان السوي
الكامل الخلق قال تبارك الله احسن الخالقين قال ابن جرير حدثنا يونس
ابن حبيب حدثنا ابو داود حدثنا شعبة عن يزيد بن ابي زياد عن ابي عبد الله عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وافقني في اربع نزلت هذه الآية ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الآية فلما نزلت قلت فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت فتبارك
الله احسن الخالقين وقال ايضا حدثنا ابن ابي عدي عن ابي اياس شيبان عن جابر الجعفي
عن عامر الشعبي عن يزيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه قال املى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية

ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله خلقا آخر فقال معاذ فتبارك الله
احسن الخالقين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها معاذ ختم بها نبيك يا رسول الله
قال بها ختمت فتبارك الله احسن الخالقين ٥ وقال ابو يزيد الجعفي ضعيف جدا وفي حديثه
نكارة شديدة وذلك ان هذه السورة مكية وزيد بن ثابت انما كتب الوحي بالمدينة وكذلك
اسلام معاذ بن جبل انما كان بالمدينة ايضا فالله اعلم ٥ وقوله ثم انكم بعد ذلك
لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون اي بعد هذه النشاة الاولى من العدم تصيرون الى الموت ثم انكم يوم القيامة تبعثون
يعني الناس اجمعين ثم الله يعني النشاة الآخرة يعني يوم المعاد وقيام الارواح والاجساد
فيحاسب الخلائق ويجزي كل عامل بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ٥

ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين ٥

لما ذكر تعالى خلق الانسان عطف بذكر خلق السموات السبع وربما يذكر تعالى
خلق السموات والارض مع خلق الانسان كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس وهكذا في اول السجدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها
في صبيحة يوم الجمعة في اولها خلق السموات والارض ثم بيان خلق الانسان من سلالة
من طين وفيها امر المعاد والجزاء وغير ذلك من المقاصد فقوله سبع طرائق قال
مجاهد يعني السموات السبع وهذا قول يشبه لله السموات السبع والارض
ومن فيهن ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا والله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط
بكل شيء علما وهكذا قال هاهنا ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق
غافلين اي نعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج
فيها ولا يعلم اين انتم الا الله ما تعملون بصير وهو بكل شيء عليم وما كنا عن الخلق
غافلين اي لا نهملهم بل نراقبهم ونعلم ما هم فيه ونجازيهم على ذلك
ان خيرا فخير وان شرا فشر وقوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر اي بحسب
ما يحتاج اليه الناس من الشرب والزروع والمواشي والبساتين كما قال تعالى
وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقال تعالى
وان لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير
وقال تعالى والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون
وقال تعالى ويرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت
فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون
وقال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا
لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما وانسيا كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا
فابى اكثر الناس الا كفورا وقال تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء
كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده
اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى اثار رحمة الله
كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا
فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بايتنا فهم مسلمون وقال تعالى
ومن ايته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها
ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وقال تعالى ومن ايته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم
من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك
رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
وقال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه
لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات
لقوم يشكرون وقال تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور وقال تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك
فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست
قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب
كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين وقال تعالى ولقد ارسلنا رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات
فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقال تعالى ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه
واصحاب السفينة وجعلناها اية للعالمين وقال تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره انا اخاف عليكم عذاب يوم عظيم فقال الملا من قومه
انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين
ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم
على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك
وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين وقال تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملا الذين كفروا من قومه
ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا
في اباءنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قال رب انصرني بما كذبون
فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل
زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون
فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين
ثم انشأنا من بعدهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم في الحياة الدنيا
ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم
انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات
لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى
على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين
فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ثم انشأنا من بعدهم قرونا
اخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون ثم ارسلنا رسلنا تترا كل ما جاء امة رسولها
كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه
هارون بايتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا
انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد اتينا موسى
الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه اية واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة
وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم
حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم
لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون
في الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم
لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون
حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون
قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون
افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون
ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم
لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون
ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم
وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر
لجوا في طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذي انشأ لكم السمع
والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون
وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الاولون
قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وءابآؤنا هذا من قبل
ان هذا الا اساطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله
قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله
قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله
عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون
رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن
السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ألم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون
قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
قال اخسؤا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون
اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو
رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

سورة النور مدنية وهي اربع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
وحرم ذلك على المؤمنين والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة
ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم
والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين
والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم
ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين
لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم
ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم في ما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون
ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا
ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون
المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم
وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين
والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون
فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم
ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن
الا لبعولتهن او اباءهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن
او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين
لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا
ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء
يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله
والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي اتاكم
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد
اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم اياتا مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري
يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله
والله يرزق من يشاء بغير حساب والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج
من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور ألم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه
والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض واليه المصير ألم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه
ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء
ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار
والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع
يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا اياتا مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله
ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض
ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين
اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا
طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل
وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون
واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض
ومأواهم النار ولبئس المصير يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم
ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم
ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم
والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة
وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم
او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم
ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله
مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله
فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره
ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ألا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه
ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه اله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك
افتراه واعانه عليه قوم اخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه
بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول
يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة
ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا
بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا
واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاءون خالدين
كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءأنتم اضللتم عبادي هؤلاء
ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم واباءهم
حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم
نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة
او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين
ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما
على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول
يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا
ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا
ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا
واضل سبيلا ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا
بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس اية واعتدنا للظالمين
عذابا اليما وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا
ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا واذا رأوك
ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف
يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ارأيت من اتخذ الهه هواه افأنت تكون عليه وكيلا
ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ألم تر الى ربك كيف مد الظل
ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل
لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء
ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما وانسيا كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا
فابى اكثر الناس الا كفورا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا
وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء
ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا
الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا تبارك الذي جعل في السماء
بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم
سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا
ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها اخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة
ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما
ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما
والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما
خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما

سورة الشعراء مكية وهي مائتان وسبع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء
اية فظلت اعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين
فقد كذبوا فسيأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزئون أولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وإذ نادى ربك موسى ان ائت القوم
الظالمين قوم فرعون ألا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل
الى هارون ولهم علي ذنب فأخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون
فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك
سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم
لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل
قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله
ألا تستمعون قال ربكم ورب اباءكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين قال أولو جئتك
بشيء مبين قال فأت به ان كن

والذي نأمل منها ما نقدر فيه على ٢ الارض وانا على ذهاب به لقادرون
فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون
وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وان لكم في
الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون
وعليها وعلى الفلك تحملون ٥ يذكر تعالى نعمه على عباده التي لا تعد ولا تحصى
٢ انزاله القطر من السماء بقدر بحسب الحاجة ٦ فيزرع فيفيد الارض والعمار ولا
فيسلبه فلا يكفي الزروع والثمار بل يقوم الحاجة اليه من الشرب والسقي والانتفاع
٥ جنات اي بساتين كثيرة ما تحتاج الزرع ٥ لا تحمل منها اما لقطع عليها
يشوف اليها الناس من بلاد اخرى ٦ ارض مصر ينقل لها الارض الحمر يشوف اليه
اليها ما النيل معه طين احمر يحمله من بلاد الحبشة ٢ ربما اطارها فيأتي الماء
فجعل طينا احمر فيبقى ارض مصر ويغير الطين على ارضهم ليزرع عوانيه لان ارضهم سباخ
تغلب عليها الرمال فسبحان اللطيف الخبير الرحيم الغفور وقوله فانشانا به
٢ الارض اي جعلنا الماء انزل من السحاب خلقنا الارض وجعل ٢ الارض قابلة له
تشربه وتبقى به ما فيها من الحب والنوى وقوله وانا على ذهاب به لقادرون
اي لو شئنا ان القطر نعطيها ولو شئنا لقرناه علم لنا الشاع والمرارى والعقاب
نعطيها ولو شئنا لجعلناه اجاجا لا ينتفع به لشرب ٢ لشئ نعطيها ولو شئنا لجعلناه
لا ينزل ٢ الارض بل يجعل وجهها نعطيها ولو شئنا لجعلنا ما انزل فيها يغور
ملك لا يصلون اليه ولا يتنفعون به نعطيها ولكن بلطفه ورحمته ينزل عليكم من
الماء ما تنتفعون به نزلا لا فيسكنه ٢ الارض ويسلكه ينابيع ٢ الارض فتخرج الانهار
والعيون ويبقى به الزروع والثمار وتشربون منه دوابكم وانعامكم وتغتسلون منه
وتغسلون وتتطهرون وتنتفعون فلله الحمد والمنة وقوله فانشانا لكم جنات
من نخيل واعناب يعني فاخرجنا لكم بما انزلنا من الماء جنات اي بساتين وهذا لتوداب
فيها اي ذات منظر حسن وقوله من نخيل واعناب اي فيها نخيل واعناب وهذا اما ان

اهل الحجاز وكانوا يسمون العنب الذي لا ينضج وكذلك في حق اهل قتل افلم عندهم من الثمار
من تعلمون عليهم ما يعجزون عن العلم بمشاهدته وقوله لكم فيها فواكه كثيرة اي من
جميع الثمار كما قال يأتيكم بالفواكه والزيتون والنخيل والاعناب من كل الثمرات
ومنها تاكلون فانه معطوف على شيء مقدر يعود منه ستطرون ليلا تاجشر وتصبحه
ومنه تاكلون وقوله وشجرة تخرج من طور سيناء هي الزيتونة والطور هو الجبل
وقال بعضهم انما سمي طورا ان كان فيه جبل فان عوى عليها سمي جبلا لا طورا
فالله اعلم وطور سيناء هو طور سيناء وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عمران عليه السلام
وما حوله من الجبال التي فيها شجر الزيتون وقوله تنبت بالدهن قال بعضهم
اتان بالدهن وتقدير تنبت الدهن ٢ قول العرب اتى فلان بيده اي بيده وسأل
فلان بعصمة الفعل فتقدير تخرج بالدهن وتأتي بالدهن وهذا قال وصبغ اي ادم قاله قتادة
للآكلين اي فيما يتبع به من الدهن والاصطباغ كما قال الامام احمد حدثنا وكيع
عن عبد الله يعني ابن عطاء ان ابا عبد الله موسى انبأنا واشد مالك بن ربيعة الساعدي
الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه
من شجرة مباركة وقال عبد بن حميد في مسنده وتفسيره حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن يحيى بن سالم عن ابيه عن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ائتدموا
بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث
وكيع عن عبد الرزاق قال الترمذي والموقوف اصح حديثه وكان يضطرب فيه فوقفه
وكوفيه عمر ورفعه لم يذكره وقال ابو القاسم الطبراني حدثنا عبد الله
احمد حنبل حدثنا ابي نا سفيان ابن عيينة حدثني الصعب بن حكيم بن شريك ابن عكاه
عن ابيه عن جده قال رضفت عمر بن الخطاب ليلة فاطعمني عشرون من راس بعير
باردوا طعمنا زبدا وقال هذا الزيت المبارك الذي قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم
وقوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة
ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون يذكر تعالى ما جعل لهم في الانعام من المنافع

وذلك انهم يشربون من انهارها الخارجة من بين فرث ودم وما يكون من حملانها وبلبنون
من اصوافها واوبارها واشعارها ويجعلون ظهورها ويحملونها الاحمال الثقال الى
البلاد التي شاء عنهم فما قال تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
ان ربكم لرؤوف رحيم وقال تعالى ولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم
مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا
يشكرون ۝ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره افلا تتقون فقال الملأ من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان
يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان
هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين ۝ لما بين تعالى عن نوح عليه السلام حين بعثه
الله الى قومه ليذرهم عذاب الله وبأسه الشديد وانتقامه ممن اشرك به وخالف امره
وكذب رسله فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون اي الا تخافون
من الله في اشراككم به فقال الملأ وهم الساده والاكابر منهم ما هذا الا رجل
يريد ان يتفضل عليكم يعني يرفع عليكم ويتعاظم بدعوى النبوة وهو بشر مثلكم فليف
اوحي اليه دونكم ولو شاء الله لانزل ملائكة اي لو اراد ان يبعث نبيا لبعث ملكا من عنده
ولم يكن بشرا ما سمعنا بهذا اي ببعثه البشر في آبائنا الاولين يعنون اسلافهم
واجدادهم والدهور الماضية وقولهم ان هو الا رجل به جنة اي مجنون فيما يزعمه
من ان الله ارسله اليكم واختصه من بينكم بالوحي فتربصوا به حتى حين اي انظروا به ريب
المنون واصبروا عليه مدة حتى تستريحوا منه ۝ قال رب انصرني على القوم بما كذبون
فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور
فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا
تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا
وانت خير المنزلين ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين ۝

سورة المؤمنون

يقول تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام انه دعا ربه بنصره على قومه فقال تعالى مخبرا عنه
في الاخرى قال رب انصرني بما كذبون فقلنا اصنع الفلك باعيننا اي بمرأى منا قال قتادة
امره الله تعالى بصنعه الفلك وتعليمه اياها واتقانها وان يحمل فيها من كل زوجين اثنين
اي ذكرا وانثى من كل صنف من الحيوانات والنباتات والثمار وغير ذلك وان يحمل فيها
اهله الا من سبق عليه القول منهم اي سبق به القول من الله بالهلاك وهم الذين لم يؤمنوا
به من اهله كابنه وزوجته والله اعلم وقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون
اي عند معاينته اثر المطر العظيم الذي اذا جرى بأرضه يغرق وشفع عليهم وطمع في ان يرحمهم
لعلهم يؤمنون فلما قضيت انهم مغرقون عمل ما هو فيه من الكفر والطغيان وقد تقدمت
القصة مبسوطة في سورة هود بما يغني عن اعادة ذلك هنا وقوله فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كما قال وجعل
لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه
وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وقد استدل
نوح عليه السلام هذا كما قال تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها فذكر
الله تعالى عند ابتداء سيرها وعند انتهائها به وقال تعالى وقل رب انزلني منزلا مباركا
وانت خير المنزلين وقوله ان في ذلك لآيات اي ان في هذا الصنع والفعل
المؤمنين اهلال الكافرين لآيات يستدل بها على وجود الاله وصحة ما اخبرت به الرسل
به عن الله تعالى والله تعالى فاعل لما يشاء قادر على كل شيء عليم بكل شيء وقوله
وان كنا لمبتلين اي لمختبرين لعبادنا بارسال الرسل ۝ ثم اننا من بعدهم قرنا آخرين
فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال
الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا
الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا
مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين

ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما
قليل ليصبحن نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ○
خبر تعالى انه اتبع قوم نوح قرنا اخر قيل المراد بهم عاد فانهم كانوا مستخلفين
من بعدهم ودليل افراد بهم لا ثمود لقوله فاخذتهم الصيحة بالحق والله تعالى ارسل
فيهم رسولا منهم فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له فكذبوه وخالفوه واتبعوا
اتباعه لكونه بشرا مثلهم واستكفوا عن اتباع رسول بشري وكانوا يعبدون الاصنام
وانكروا المعاد الجسماني وقالوا ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون جهلات منهم بعد ذلك ان هو الا رجل افترى على الله كذبا
اي فيما جاء به من الرسالة والقرآن والاخبار بالمعاد وما نحن لكما مؤمنين
قال رب انصرني بما كذبون اي استصح عليهم الرسول واستنصر ربه عليهم فاجاب
دعاءه قال عما قليل ليصبحن نادمين على فعلهم وعنادهم فاخذهم بما جنسهم به فاخذهم
الصيحة بالحق اي بالعدل وكانوا يستحقون ذلك لكفرهم وطغيانهم والظاهر انه اجمع
عليهم صيحة مع الريح الصرصر العاصف القوي الباردة تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا
لا يرى الا مساكنهم وقوله فجعلناهم غثاء اي صرعى هلكى كغثاء السيل وهو الشيء
الحقير الذي لا يلتفت اليه السيل لا يستبقي منه فبعدا للقوم الظالمين لقوله وما ظلمناهم
ولكن كانوا هم الظالمين اي بكفرهم وعنادهم ومخالفة رسول الله فليحذر السامعون
ان يكذبوا رسولهم ○ ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين ما تسبق من امة اجلها
وما يستاخرون ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا
بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ○
يقول تعالى ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرى امما وخلقا بني ما تسبق من امة اجلها
وما يستاخرون يعني بل يوجدون حسبما قدر لهم تعالى في قضائه المحفوظ وعلمه قبل
كونهم امة بعد امة وقرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وخلقا بعد سلفهم ارسلنا رسلنا
تترى قال ابن عباس يعني يتبع بعضهم بعضا وهذه لغة بني تميم يقولون للواحد اترى
وقوله تعالى ولقد جئنا كل امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث

اهد والناس واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ○
وقوله كلما جاء امة رسولها كذبوه يعني فجهلوهم واكثرهم لجهلهم بحال الرسل يأتي
على العباد فما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون وقوله فاتبعنا بعضهم بعضا
اي اهلكناهم كقوله وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا
وجعلناهم احاديث اي اخبارا واحاديث للناس كقوله لجعلناهم احاديث ومزقناهم
كل ممزق ان في ذلك لايات لقوم لا يؤمنون ○ ثم اذا ما وقع آمنتم به الآن وقد
كنتم به تستعجلون ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه
ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه
فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا
عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ○
يخبر تعالى انه بعث رسوله موسى عليه السلام داعيا هرون وملائه بالايات
والحجج الواضحات والبراهين القاطعات وان فرعون وقومه استكبروا عن اتباعها
والانقياد لامرها للوهما بشرين كما انكرت الامم الماضية بعثة الرسل من البشر
كما قالت قومهم ان انتم الا بشر مثلنا وغرقهم في يوم واحد اجمعين وانزل على
موسى الكتاب وهو التوراة فيها احكام واوامر ونواهي ذلك بعد ما قصر الله فرعون
والقبط واخذهم اخذ عزيز مقتدر وبعد ان نزل الله التوراة لم يهلك الله تعالى
بها امة من المؤمنين بعذاب الاستئصال كما قال تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ثم قال تعالى
وجعلنا ابن مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ○
يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله عيسى بن مريم عليها السلام انه جعلها آية للناس
اي حجة قاطعة على قدرته على ما يشاء فانه خلق آدم من غير اب ولا ام وخلق حواء
من ذكر بلا انثى وخلق عيسى من انثى بلا ذكر وخلق بقية الناس من ذكر وانثى ○
وقوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال الضحاك عن ابن عباس

الوبوه الدخان المرتفع من الارض وهو الحق ما يكون فيه من النبات وذكر ان مجاهد
وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة قال ابن عباس وقوله ذات قرار معين
ذات حصب ومعين يعني ماظاهرا وقال مجاهد ونبوه مستنبه وقال سعيد بن جبير
ذات قرار ومعين استوى الماء فيها وقال مجاهد وقتادة ومعين الماء الجاري
اختلف المفسرون في مكان هذه الربوة اي ارض الله هي قال عبد الرحمن
ابن مسلم ليس الربا الا بصر والماجشون يرسل تكون ارضا عليها العرى وهو
الذي عرف القرى وروي عن وهب بن منبه نحو هذا وهو بعيد جدا وقال
ابن جابر حدثني محمد بن عبد العزيز بن سليمان المعروف بابن شعفين عن يحيى بن سعيد عن المسيب
قوله تعالى وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين قال هي الدمشق قال وروي عن عبد
الله بن القاسم احد الحسن وزيد بن اسلم وخالد بن معدان نحو ذلك وقال ابن جابر
حدثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ذات
قرار ومعين قال انهار دمشق وقال ليث بن سليم عن مجاهد واويناها الى ربوة
عيسى بن مريم وامه حين اووا الى غوطة دمشق وماجولها قال عبد الرزاق عن
سفيان بن رافع عن عبد الله بن عم ابي هريرة قال سمعت انا هريرة يقول في قوله تعالى
قرار ومعين قال هي الرملة من فلسطين وقال ابن جابر حدثنا ابو هريرة يعقوب
يوسف الغزي ثنا حماد بن الجراح ثنا عباد بن عباد الخواص ابو عتبة حدثنا
الشيباني عن ابن وعلة عن كريب يحول عن مرثد اليزني قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لاجل انك تنزل بالربوة فان بالوعلة وهذا حديث غريب جدا واقوال
في ذلك مارواه العوفي عن ابن عباس في قوله واويناها الى ربوة ذات قرار ومعين
قال المعين الماء الجاري وهو النهر الذي قال الله تعالى فمن يأتيكم بماء معين فجعل ربك يحتمل شربنا
وذكر ان الصحاك وابن زيد قالا ذات قرار ومعين هو بيت المقدس فهذا والله اعلم
هو الاظهر لانه الذي ورد في الاية حضرة القرآن يفسر بعضه بعضا وهو اولى ما يفسر
به من الاحاديث الصحيحة لهم الاشارة بانها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني

بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا
امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين
احسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
يا سبحانه تعالى عباده المرسلين عليهم الصلاة والسلام اجمعين بالاكل من الحلال والعمل
بالصالح من الاعمال فذكر هذا عقيب ذكر الاكل من الحلال العمل الصالح فيما الانبياء
عليهم السلام هذا امر الاقوام وجمعهم على كلمة واحدة وهي دلالة وتحذيرا لهم
الله عن العباد حثيرا قال الحسن البصري قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات قال امر
والله ما امروا به صفركم ولا احمركم ولا حلوكم ولا حاجا مصكم وقد انتهوا الى الحلال منه
وقال سعيد بن جبير والضحاك كلوا من الطيبات يعني الحلال وقال ابو انجح السلمي
عن مجاهد عمر بن ميمون جميل كان عيسى بن مريم يأكل من غزل امه وفي الصحيح ما نبي
الا رعى الغنم وفي الصحيح ان داود كان يأكل من كسب يده وفي الصحيح ان احب الصلاة
الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى وقال ابن جابر
حدثنا ابن ابو اليمان الحكم ابن نافع ثنا ابو بكر بن ابي مريم عن ضمرة بن حبيب ان ابا
عبد الله بن عمرو بن العاص سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احب الصلاة
الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم نصف الدهر ويفطر
يوما ذلك في اول النهار وساعة الحر فرد اليها رسولها اني كانت لك الشاة
فقالت استرح بها من قال فشرب منه فلما كان من الغد اتاه ام عبد الله فقال
يا رسول الله لقد اتيتك بلبن ما رئيته لك من طول النهار وساعة الحر فرددت
الرسول فيه فقال لها يا ذلك امرتني ان ارسل لا تاكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا
وقد ثبت في صحيح مسلم وجامع الترمذي ومسند الامام احمد اللفظ له من حديث
فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين
امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون

اول

وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر
اشعث اغبر ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام يمد يديه
الى السماء يارب يارب فاني يستجاب لذلك ه قال الترمذي حسن غريب انتهى والقص
حديث فضيل بن مرزوق وقوله وان هذه امتكم امة واحدة اي دينكم يا معشر
الانبياء دين واحد وملة واحدة وهو الدعوة الى عبادة الله تعالى وحده لا شريك
له وهذا قال وانا ربكم فاعبدون وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة الانبياء
وان قوله امته واحدة منصوب على الحال وقوله فتقطعوا امرهم بينهم زبرا
اي الامم الذين بعث اليهم الانبياء كل حزب بما لديهم فرحون اي يعرفون انهم على
الضلال لانهم يحسبون انهم مهتدون ولهذا قال فذرهم في غمرتهم اي في جهلهم
وضلالهم حتى حين اي الى حين حتفهم واهلاكهم كما قال تعالى نمهل
الكافرين امهلهم رويدا وقال تعالى دعهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف
يعلمون وقوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل
لا يشعرون اي المغرورون انما نعطيهم من الاموال والاولاد لكرامتهم علينا
ومحبتنا لهم كما قال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
وما نحن بمعذبين لقد احاطوا في ذلك وخاب رجاؤهم بل انما نفعل بهم ذلك
استدراجا واملاء لهم كما قال تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون وقال ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم
بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وقال تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما
وقال تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
واملي لهم ان كيدي متين وقال ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا
وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا
سارهقه وقال تعالى ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل
لا يشعرون قال يقول اتظن يا محمد ان الذي نعطيهم من اموالهم واولادهم فلا نعجل
لهم بالعقوبة فيها انما نفعل ذلك بهم لنزيدهم اثما وقال تعالى ولا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون وقال تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين
وقال تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
واملي لهم ان كيدي متين وقال ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا
وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا
سارهقه صعودا ثم قال تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم
في الخيرات بل لا يشعرون قال يقول اتظن يا محمد ان الذي نعطيهم من اموالهم
واولادهم فلا نعجل لهم بالعقوبة فيها انما نفعل ذلك بهم لنزيدهم اثما ولهم
عذاب مهين وقال تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله
ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ومن بلغ
هذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ولعلهم ان كيدي متين
وقال ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له
تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سارهقه صعودا ثم قال
اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء
الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب

باب فضائله ومن قوله الحسنون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل
لا يشعرون قال يقول اتظن يا محمد القوم في اموالهم واولادهم فلا تعجل لهم بالعقوبة
واولادهم ولكن اعتبرهم بالايمان والعمل الصالح وقال الامام احمد حدثنا محمد عبيد
ثنا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم
وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين الا لمن احب فمن اعطاه
الله الدين فقد احبه والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا
يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه قيل يا نبي الله قال غشمه وظلمه ولا يكسب عبد مالا
من حرام فيقبل منه فيبارك له فيه ولا يتصدق منه فيقبل منه ولا يتركه
خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن
ان الخبيث لا يمحو الخبيث ه ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم
بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ه
يقول تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي هم من اجلها وخوفها وجلهم
الصالح مشفقون من الله خائفون منه وجلون من مكر الله قال الحسن البصري
ان المؤمن جمع احسانا وشفقة وان المنافق جمع اساءة وامنا والذين هم بآيات
ربهم يؤمنون اي يؤمنون بآيات الكتب والشرع كما قال تعالى اخبارا عن مريم
عليها السلام وصدقت بكلمات ربها وكتبه اي اتبعت ان ما كان فانما هو عن قدر
الله وقضائه به وما شاء الله فهو ان كان امرا فمتى يحبه ويرضاه وان كان نهيا
فهو ما يكرهه وينهى عنه وان كان خبرا فهو حق قال الله والذين هم بربهم لا يشركون
اي لا يعبدون معه غيره بل يوحدونه ويعلمون انه لا اله الا الله احد الصمد الذي لم يتخذ
صاحبة ولا ولدا ولا ند له ولا كفوا له وقوله والذين يؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اي يعطون ما اعطوا وهم خائفون وجلون

قال

ان لا يقبل منهم لخوفهم ان يكونوا قد قصروا في القيام بشروط الاعطاء وهذا من باب الاتقان
والاحتياط كما قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم نا مالك ابن مغول نا علي الرحمن
ابن سعيد بن وهب عن عائشة انها قالت يا رسول الله الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
يا رسول الله هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر ويخاف الله عز وجل قال لا يا بنت الخير
يا بنت الصديق ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف الله عز وجل وهذا
رواه الترمذي وابن ماجه من حديث مالك بن مغول به نحوه وقال يا بنت الصديق
ولكنهم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون وهم يخافون ان لا يتقبل منهم اولئك
يسارعون في الخيرات قال الترمذي وروى هذا الحديث من حديث عبد الرحمن
ابن سعيد عن جابر عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا وهكذا قال
ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي والحسن البصري في تفسير هذه الآية وقد قرأ احرون
هذه الآية والذين يأتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم يفعلون ما يفعلون وهم خائفون
وروي هذا مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ كذلك قال الامام احمد
حدثنا عفان نا صخر بن جويرية نا اسمعيل المكي حدثني ابو حلف مولى بني جمح
انه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها فقالت مرحبا بابي عاصم
ما يمنعك ان تزورنا او تلم بنا فقال احشى ان املك فقال ما كنت لتفعل قال
جئت اسالك عن آية في كتاب الله عز وجل كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرؤها فقالت اية آية قال الذين يؤتون ما آتوا والذين يأتون ما اتوا
قالت اما انها احب الي قلت والذي نفسي بيده احدها احب الي من الدنيا جميعا
او الدنيا وما فيها قالت اما انه قد كان يقرؤها ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأها ولذلك انزلت وهي الهاء حروف اسمعيل
مسلم المكي ضعيف والمعنى على القراءة الاولى وهي قراءة الجمهور السبعة وغيرهم
اظهر لانه قال اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون فجعلهم من
اهل السبق ولو كان المعنى على القراءة الاخرى لوجب ان لا يكونوا من اهل السبق

بل من المقتصدين والله اعلم ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب
ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك
هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون لا تجاروا اليوم
انكم منا لا تنصرون قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم
تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون ان يقول تعالى مخبرا عن عدله في شرعه
على عباده في الدنيا انه لا يكلف نفسا الا وسعها اي الامر بطيء جليل والقيام به دائم
يوم القيامة بحاسبهم باعمالهم التي كتبها عليهم في كتاب منسوخ لا يضيع منه شيء وهذا
قال ولدينا كتاب ينطق بالحق يعني كتاب الاعمال وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من
الخير شيئا واما السيئات فيعفو ويصفح عن كثيرها لعباده المؤمنين ثم قال منكرا
على الكفار والمشركين من قريش بل قلوبهم في غمرة اي في غفلة وضلالة من هذا
اي القرآن الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله ولهم اعمال من دون ذلك
هم لها عاملون قال العوفي عن ابن عباس ولهم اعمال اي سيئة
من دون ذلك يعني الشرك هم لها عاملون قال العوفي عن ابن عباس عن عكرمة عن ابن
عباس ولهم اعمال اي سيئة لا بد ان يعملوها وقد روي عن مجاهد والحسن وغير واحد
وقال آخرون ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون اي قد كتب عليهم اعمال
سيئة لا بد ان يعملوها قبل موتهم لا محالة ليحق عليهم كلمة العذاب وروي نحو هذا
فعن قتيل بن عمرو وابن جريج وابن زيد وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وهو ظاهر قوي حسن
وقد قدمنا في حديث ابن مسعود هو الذي لا اله غيره ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
وقوله حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون اي اذا اجرنا من عذابنا من
وهم المنعمون في الدنيا عذاب الدنيا ونقمة بهم اذا هم يجارون اي
يصرخون ويستغيثون كما قال تعالى وذروا الذين اولي النعمة ومهلهم قليلا
ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما وقال تعالى ولقد اهلكنا

من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وقوله انجارا الهم انكم منا لا تنصرون
الى الخبر كم تماجل بكم سواء جاءتكم او سكتم لا محيد لكم ولا مناص ولا وزر لكم
الا مزدوجة العذاب ثم ذكر الكرة فقال ثم ان كانت بانى على ربكم تكذبون
على اعقابكم تنكصون الى اذا دعيتم اليتم دار طلبتم وان استغثتم ذللتم بانا ذا
شئ الله وحده لم تؤمنوا وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير وقوله
مستكبرين به سامرا تهجرون ٥ تفسيره قولان احدهما ان مستكبرين حال منهم حين
نكوصهم عن الحق وآبائهم اياه استكبارا عليه واحتقارا له ولاهله وعلى هذا
الضمير ٥ به يلتفت الى قوله احدهما انه الحرم بمكة وذلك انهم كانوا يسمون به الهجر
من الكلام والثاني هو ضمير القرآن كانوا يسمون ويذكرون القرآن بالهجر من الكلام
انه سحر انه شعر انه كهانة اليعرف ذلك سامرا اقوال الباطلة والثاني انه
جهل الله عليه وسلم كانوا يذكرونه ٥ شعرهم بالاقوال الفاسدة ويقولون له
الامثال الباطلة من انه شاعر او كاهن او ساحر او كذاب او مجنون وقيل ذلك
بالليل هو عبد الله ورسوله الذي اظهره الله عليهم واخرجهم من الحرم صاغرين
اذلاء وقيل المراد بقوله مستكبرين به اي بالبيت يفتخرون به ويعتقدون
انكم اولياؤه ولشرفهم به قال الثعلبي في التفسير من سننه اخبرنا احمد بن سليمان
ابنا عبيد الله عمر سرا بل عن عبد الله بن اسحاق سمع سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس
انه قال ما كره السمر حتى ترك هذه الآية مستكبرين به سامرا تهجرون يقال
مستكبرين بالبيت تقولون نحن اهله سامرا قال كان يقال لعمرو بن هبيرة ٥
وقد اطنب في ذم الجالس ليلا سامرا هذا اخاصيلة ٥ ام لم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له
منكرون ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون
ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن
فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسالهم خرجا فخراج

ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا
يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر
للجوا في طغيانهم يعمهون ٥ يقول لحال منكرا على المشركين في تفهمهم للقرآن العظيم
وتدبرهم له دنى اعراضهم عنه مع انهم قد خصوا هذا الذي لم يتل الله على سواهم اكمل
منه ولا اشرف مع انهم قد خصوا هذا الكتاب الذي لم تنزل الله على نبي قبلي لاسيما وآباؤهم
في اخمل اهله لم يبلغهم ولا قاب ولا اناهم نذير وقد كان الاولى لهم كما ان يقابلوا النعم التي
اسداها الله اليهم بقبولها والعمل بمقتضاها انا الملل
والطرائق انهمكا فعله النجباء منهم ممن اسلم واتبع الرسول صلوات الله وسلامه عليه
ورضي عنهم وقال قتادة افلم يدبروا القول ان اولئك يجدون في القرآن زاجرا
عن معصية الله لو نزه القوم وعقلوه ولكنهم احدثوا ما ترى شابه فهلك من قبلك
بما قال منكرا على الكافرين من قريش لم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون اي اهل
يعرفون محمدا وصدقه وامانته وصيانته التي تشهد فيهم بها فيعترفون على انكار
ذلك والمباهتة فيه ولهذا قال جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه للنجاشي ملك الحبشة
ايها الملك ان الله بعث الينا رسولا نعرف نشبه وصدقه وامانته وكذا قال
المغيرة بن شعبة لنائب كسرى حين مارهم وكذلك ابو سفيان صخر بن حرب لملك
الروم هرقل حين سالهم واصحابه عن صفات النبي صلى الله عليه وسلم ونشبه وصدقه
وامانته وكانوا بعد كفارا لم يتلوا بعد هذا كلهم الا الصدق ما عرفوا قط
وقوله ام يقولون به جنة يحكي قول المشركين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يقول
القرآن اي فيما زاه من عنده او ان به جنونا الامر كما يقول واخبرهم ان قولهم
لا تتبين به وهم يعلمون بطلان ما يقولونه في القرآن فانه قد اناهم من كلام
الله ما لا يطاق ولا يدافع وقد تحداهم وجميع اهل الارض ان يأتوا بمثله فما
استطاعوا ولا يستطيعون ابدا الابدين ولهذا قال بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق
كارهون يحتمل ان يكون هذا جملة حالية اي في حال كراهة اكثرهم للحق ويحتمل

ان تكون جميعه متشابهه والله اعلم وقال قتاده وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
لقي رجلا فقال له اسلم فقال الرجل انك لتدعوني الى امر انا له كاره فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم وان كنت كارها وذكر لنا انه لقي رجلا فقال له اسلم
فتضعره ذلك وذكر عليه فقال له نبي الله ارايت لو كنت في طريق وعر وعث
فلقيت رجلا تعرف وجهه وتعرف نسبه فدعاك الطريق واسع سهل أكنت
متبعه قال نعم قال والذي نفس محمد بيده انك لو اوعرت من ذلك الطريق لكنت عليه
واني لادعوك لاسهل من ذلك لو دعيت اليه وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
لقي رجلا فقال اسلم فتضعره ذلك فقال له نبي الله صلى الله عليه وسلم ارايت
قتيلك اخذها ان اخرجك صدقك وان اتيتنه اذا اليك اهو اجنا الذي
فتاك الذي اخذ اجرك كذبك واذا اتيتنه خانك قال لا ولكني ارى اذا اخذي
صدقني واذا اتيتنه اداني فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم كذا كم اسلم عبد بكم
وقوله واتبع الحق لقدرت السموات والارض ومن فيهن قال مجاهد وابو
صالح والسدي الحق هو الله عز وجل والمراد لو اجابهم الله الى ما يدعونه من الهوى
وشرع الامور على وفق ذلك لفسدت السموات والارض ومن فيهن اي لفسد امر العوالم
واختلها كما اخبر عنهم في قولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم اهم يقسمون رحمة ربك وقال تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم
خشية الانفاق وكان الانسان قتورا وقال ام لهم نصيب من الملك فاذا لا
يؤتون الناس نقيرا في هذا كله تبين عجز العباد وجهلهم وافتقارهم اليه في امورهم كلها
تعالى هو الكامل في جميع صفاته واقواله وافعاله ومشروعه وقدره وتدبيره
لخلقه تعالى وتقدس فلا اله غيره ولا رب سواه ثم قال بل اتيناهم بذكرهم
يعني القرآن فهم عن ذكرهم معرضون ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير
اي انت لا تسالهم اجرة ولا جعلا ولا شيئا على دعوتك اياهم الى الهدى بل انت في
ذلك محتسب عند الله خير ثوابه كما قال قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري

الا على الله وقال قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وقال لا
اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقال تعالى وجاء من اقصى المدينة
رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون
وقوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن
الصراط لناكبون قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن
زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاه فيما يرى النائم ملكان فقعد احدهما عند رجليه والآخر عند راسه فقال
الذي عند رجليه للذي عند راسه اضرب مثل هذا ومثل امته فقال ان مثله
ومثل امته كمثل قوم سفر انتهوا الى رأس مفازة فلم يكن معهم ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به بينما هم كذلك اذ اتاهم رجل
في حلة حبرة فقال لهم ان مررتم برياض معشبة وجداول صادرة انتجعوا
فقالوا انعم قال فانطلق بهم فاوردهم رياضا معشبة وجداولا صادرة
فاكلوا وشربوا واسمنوا فقال لهم الم اقل لكم ان عدتم لذلك الحال فحثوا لي
ان مررتم برياض معشبة وجداول صادرة ان تتبعوني فقال الاول قال
فان بين ايديكم رياضا اعشب من هذه وجداولا اصفى مما رويتم من هذه فاتبعوني
فقال طائفة صدق والله لنتبعنه وقالت طائفة قد رضينا هذا فنقيم
عليه ٥ وقال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا زهير بن يونس بن محمد بن
يعقوب بن عبد الله الاشعري بالحفص بن حميد عن علي بن عاصم
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ممسك
بحجزكم هلم عن النار هلم عن النار وتغلبوني وتقاحمون فيها تقاحم
الفراش فرددون علي وانا ممسكم بحجزكم وانتم تفلتون من يدي
الرجل الغريب من الابل في ابله فيذهب بكم ذات الشمال فان شئتم فكونوا
العالمين اي رب قومي اي رب امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك

ايهم كانوا مشتون الفهقرى على اعقابهم فلا اعرفن احدكم ياتى يوم القيمة يحمل شاة
لها تعاء تنادى يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك شيئا قد بلغت ولا اعرفن احدكم
ياتى يوم القيمة يحمل بعيرا له رغاء تنادى يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا
قد بلغت ولا اعرفن احدكم ياتى يوم القيمة يحمل فرسا لها حمحمة تنادى يا محمد
يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغت ولا اعرفن احدكم ياتى
يوم القيمة يحمل شيئا من اثاث ينادى يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك شيئا قد بلغت قال
على بن المدينى هذا حديث حسن الاسناد الا ان حفص بن عاصم مجهول لا اعلم روى
عنه غير يعقوب بن عبد الله الاشعرى القمى قلت بل روى عنه ايضا اسعث بن سوار
وقال يحيى بن معين صالح وقد ابن حبان والنسائى ٥ قوله وان الذين
يومنون بالاخرة عن الصراط لناكبون اى لعادلون جائرون منحرفون تقول العرب
نكب فلان عن الطريق اذا زاغ عنها وقوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر
للجوا فى طغيانهم يعمهون حتى نعالى عن عظيم فى كرمهم بانه لو ازاح عللهم وافهمهم
القرآن لما انقادوا له ولاستمروا على كفرهم وطغيانهم كما قال تعالى ولو علم الله فيهم
خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقال تعالى ولو ترى اذ وقفوا
على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين بل بدا لهم ما
كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان
هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين فهذا من باب علمه بعالى بما لا يكون
لو كان كيف كان يكون قال الصجاك عن ابن عباس كل ما فيه لو فهو مما لم يكن ابدا ٥
ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى
اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذى
انشا لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذى
ذرأكم فى الارض واليه تحشرون وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف
الليل والنهار افلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا

ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا
هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين ٥ يقول تعالى ولقد اخذناهم
بالعذاب اى ابتليناهم بالمصايب والشدايد فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
اى ما دعوهم ذلك عما كانوا فيه من الكفر والمخالفة بل استمروا واغاصلا لهم وعنهم ما
استكانوا اى خشعوا وما تضرعوا اى دعوا كما قال تعالى فلولا اذ جاءهم باسنا
تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون قال ابن ابى
حاتم حدثنا على بن الحسين بن جهم على بن حمزة المروزى بالعراق حدثنا على بن يزيد
يعنى الجوى عن عكرمة عن ابن عباس انه قال جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد انشدك الله والرحم فقد اكلنا العلهز يعنى الوبر والدم فانزل
الله ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وهكذا رواه
النسائى عن محمد بن عبد الاعلى عن على بن الحسين عن ابيه به واصل هذا الحديث فى الصحيحين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش حين استعصوا فقال اللهم اعنى عليهم بسبع
كسبع يوسف وقال ابن جرير حدثنا على بن الحسين بن سليم بن شبيب بن عبد الله
ابو هبيرة بن عمرو بن كيسان حدثنى وهب بن عمرو بن كيسان قال جلس وهب بن منبه فقال
له رجل الا تحدثنا حديثا نسكن به قلوبنا فقال وهب بن منبه نحن
فى طرف من عذاب الله والله يقول ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم
وما يتضرعون قال وصام وهب ثلاثا متواصلة فقيل له ما هذا الصوم يا
عبد الله قال احدث لنا فاجدثنا يعنى احدث لنا الجد فاجدثنا زاده عبادة ٥
وقوله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون اى
حتى اذا جاءهم اساءة بغته واخذهم من غير ان يشعروا بالعذاب فاجا
تحزن لذلك المبلسون كل خير والمستاوس كل راج والقطوع اماله ورجاهم ذكر
تعالى نعمه على عباده فى ان جعل لهم السمع والابصار والافئدة وهى العقول والافهام
التى يدركون بها الاشياء ويعتبرون بما فى الكون من الايات الدالة على وحدانية الله تعالى

والملك ليرشد الى انه الذى لا اله الا هو ولا يجيء العباده الا له وحده لا شريك له
ولهذا قال لرسوله صلوات الله وسلامه عليه ان يقول للمشركين العابدين
معه غيره المعترفون له بالربوبيه وانه لا شريك له فيها ومع هذا فقد اشركوا معه
في الالهيه معبودا غيره معه مع اعترافهم ان الذين عبدوهم لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون ولا يشيدون شيئا بل هم مخلوقون مربوبون فكيف يعترفون بهذا
ويعبدون معه غيره ولهذا قال قل لمن الارض ومن فيها اى من ذا الذى خلقها وما فيها من
الحيوانات والنبات والثمرات وسائر صنوف المخلوقات ان كنتم تعلمون
سيقولون لله اى فيعترفون بذلك ان ذلك لله وحده لا شريك له فان كان ذلك قل افلا
تذكرون انه لا يستحق العباده الا الخالق البارئ لا غيره قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم اى من هو خالق العالم العلوى والسفلى وما فيهن من الكواكب
السيارات والملائكه الحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم لا يفترون
العرش العظيم يعنى الذى هو سقف المخلوقات كما جاء في الحديث الذى رواه ابو داود عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال شأن الله اعظم من ذلك ان عرشه على سمواته هكذا
واشار بيده مثل القبه وفى الحديث الآخر ما السموات السبع والارضون السبع وما
بينهن وما يتهن في الكرسى الا كحلقه ملقاه بارض فلاه وان الكرسى بالنسبه
الى العرش كذلك الحلقه في تلك الفلاه ولهذا قال بعض السلف ان مسافه ما بين
قطري العرش من جانبه الى جانب مسيره خمسمائه عام وارتفاعه عن الارض
اثنا عشر مسيره خمسمائه عام وقال الضحاك عن ابن عباس فاستمى عرشا لارتفاعه
وقال الاعمش عن كعب الاحبار ان السموات في العرش كقنديل معلق بين
السما والارض وقال مجاهد ما السموات والارض في العرش الا كقبه ملقيه في ارض
فلاه وقال ابن ابي حاتم نا العلاء بن حرشا وليع نا سفين الثوري عن
عمار الدهني عن سالم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال العرش الاعظم احمر
وفي روايه الا الله عز وجل وقال بعض السلف العرش من ياقوته حمراء ولهذا

والله الفاعل المختار لما يشاء ولو شاء لخلق ما يشاء بكلمه واحده ولكن
جعل الاشياء بالاسباب والمسببات ليبلو عباده ويختبرهم ايهم احسن عملا
ولهذا قال سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو
يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون بل
اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ٥ يقرر تعالى وحدانيته وانفراده بالخلق والتصرف

قال ههنا رب العرش العظيم يعني الكبير وقال في آخر السورة رب العرش الكريم الى الحسن البصري فقد جمع العرش بين العظمة والسعة والعلو والحسن اما هو ظاهر فلان الله تعالى من باقونه جمر آر قال ابن مسعود رضي الله عنه ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه ٥ وقوله سيقولون لله قل افلا تتقون اي افلا تتقون عذابه اذا انتم تعرفون بانه رب السموات ورب الارض افلا تخافون عقابه وتحذرون عباده في عباده بكم سعة عيره واشراككم به وقال ابو عبد الله محمد بن احمد القرشي في كتاب الشكر والاعتبار حدثنا احمد بن ابراهيم اخبرنا عبد الله بن جعفر اخبرنا عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدث عن امرأة كانت في الجاهلية على راس جبل معها ابن لها رعى غنما فقال لها ابنها يا امه من خلقك قالت الله قال فمن خلقني قالت الله قال فمن خلق الغنم قالت الله قال فمن خلق هذا الجبل قالت الله قال فمن خلق هذا الغم قالت الله قال فاني اسمع لله شانا ثم القى نفسه من الجبل فتقطع فكان ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدثنا هذا الحديث قلت في اسناده عبد الله بن جعفر المديني والد الامام علي المديني وقد تكلموا فيه فالله اعلم ٥ قل من بيده ملكوت كل شيء اي بيده الملك ناصيته لا هو اخذ بنواصيها اي متصرف فيها وكان يقول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا والذي نفسي بيده وكان اذا احلف قال والذي يقول لا ومقلب القلوب فهو سبحانه الخالق المالك المتصرف وهو بحر لا يحار عليه ان كنتم تعلمون كانت العرب اذا كان بينهم فاجار اجارا لا يخفر في جواره وليس لمن دونه ان يجير عليه لبلا يفتات عليه وهذا قول الله وهو بحر لا يحار عليه اي وهو السيد العظيم الذي لا اعظم منه الذي له الخلق والامر ولا معقب لحكمه الذي لا مانع ولا مخالف لما شاء كان وما لم يشا لم يكن وقال الله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون اي لا تسئل عما يفعل لعظمته وكبريائه وقهره وغلبته وعزه وحكمته وعدله فالخلق كلهم يسئلون عن اعمالهم كما قال تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما

كانوا يعملون وقوله سيقولون لله اي سيعترفون ان السيد العظيم الذي يجير ولا يجار عليه هو الله وحده لا شريك له قل فانى تسحرون اي فكيف تذهب عقولكم عن عبادتكم معه غيره مع اعترافكم وعلمكم بذلك ثم قال تعالى بل اتيناهم بالحق وهو الاعلام بانه لا اله الا الله وانه الاله الصحيح الواضح الذي طبع على ذلك وابى الكافرون اي عن عبادتهم مع الله غيره لا دليل لهم على ذلك كما قال في آخر السورة ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون فالمشركون لا يعقلون ذلك عن دليل قادهم الى ما هم فيه من الافك والضلال بل متبعون في ذلك سبيلا آبائهم واسلافهم اتباعا بالجهال كما قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ٥ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون ٥ ينزه تعالى نفسه عن ان يكون له ولد او شريك في الملك وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض اي لو قدر تعدد الالهة لانفرد كل منهم بما خلق فما كان ينتظم الوجود والمشاهد ان الوجود منتظم متسق كل من العالم العلوي والسفلي مرتبط بعضه ببعض في غاية التحام كما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ثم لكان كل منهم يطلب قهر الآخر وخلافه فيعلو بعضهم على بعض ٥ والمتكلمون ذكروا هذا المعنى وعبروا عنه بدليل التمانع وهو انه لو فرض هناك صانعان فصاعدا فاراد احدهما تحريك جسم واراد الآخر تسكينه فان حصل مراد كل واحد منهما كانا عاجزين والواجب لا يكون عاجزا ويمتنع اجتماع مرادهما للتضاد وما حاذا هذا المحال الذي فرض التعدد فيكون محالا فاما ان حصل مراد احدهما دون الآخر فان الغالب هو الواجب والآخر المغلوب ممكن لانه لا يكون الصفة الواجب ان يكون مقهورا وهذا قال وتعالا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون اي عما يقول الظالمون العادون في دعواهم الولد او الشريك علوا كبيرا عالم الغيب

والشهادة ان يعلم ما يغيب عن الخلوق وما يشاهدونه فيعالج عما يشركون اي يقدر وحده
ويتعالى وعز وجل ٥ قل رب اما ترينى ما يوعدون رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين
وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتى هى احسن السيئة نحن اعلم
بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
يقول تعالى امره ان يدعوه بهذا الدعاء عند حلول النقم رب اما ترينى ما يوعدون ٥
اى ان عاقبتهم وانى شاهد ذلك فلا تجعلنى فيهم تجانى الحديث الذى رواه الامام احمد
وابو يعلى وصححه وان اريناك يقوم فتنة فتوفنى اليك غير مفتون وقوله وانا
على ان نريك ما نعدهم لقادرون اى يوشك ان يريك ما يحل بهم من النقم والبلاء المبين
ثم قال مرشدا له الى الدرجة فى الدفع فى مخالطة الناس وهو الاحسان الى من يسىء
اليك حليم حاطم فيعود عداوته صداقة وبغضته محبة فقال ادفع بالتى هى
احسن السيئة وهذا كقوله فى الاية الاخرى ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك
وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ
عظيم اى وما يلقى هذه الخصلة الحميدة والصفة الاكيدة الا الذين صبروا على ادى الناس
فعاملوهم فعاملوهم بالجميل مع اسائتهم اليهم القبيح وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
اى فى الدنيا والاخرة وقوله وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين امره ان
يستعيذ من الشياطين لانهم لا ينفع معهم الجميل والاحسان بالمعروف وقد قدمنا
عند الاستعاذة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وقوله واعوذ بك رب ان يحضرون
اى فى شىء من امورى وهذا امر بذكر الله فى ابتداء الامور وعند ذلك مطردة للشيطان
عند الاكل والجماع والذبح ويعزى ذلك الى الامور وهذا روى ابو داود ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى اعوذ بك من الهدم واعوذ بك من الهدم ومن الغرق
واعوذ بك ان يتخطفنى الشيطان عند الموت ٥ وقال الامام احمد حدثنا يزيد انبا حميد
انبا عمرو بن عبيد عن ابيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمنا كلمات

نموطن عند النوم اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده
ومن همزات الشياطين وان يحضرون قال فكان عبد الله عمرو يعلمها من بلغ من ولده
ان يقولها عند نومه ومن كان منهم صغيرا لا يعقل تنبها له فحفظها فى عنقه ورواه
ابو داود والترمذى والنسائى من حديث ليث وقال الترمذى حسن غريب ٥
حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما
ترك كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ٥
يخبر تعالى عن حال المحتضر عند الموت من الكافرين والمفرطين فى امر الله تعالى وتسليم
عند ذلك وسؤالهم الرجعة الى الدنيا ليصلح ما كان فسده فى مدة حياته وهذا مال
رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت كلا كما قال الله تعالى وانفقوا مما رزقناكم
من قبل ان يأتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكن
الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون وقال تعالى وانذر
الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك
ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وقال تعالى يقول الذين فسقوا
من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير
الذى كنا نعمل ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
نعمل صالحا انا موقنون وقال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد
ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال تعالى ولو ترى الظالمون لما رأوا
العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وقال تعالى لو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين
ولهذا قال هاهنا حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما
اى فى شىء من امورى ولهذا امر بذكر الله فى ابتداء الامور وذلك مطردة للشيطان
عند الاكل والجماع والذبح ويعزى ذلك الى الامور وهذا روى ابو داود ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى اعوذ بك من الهدم واعوذ بك من الهدم ومن الغرق
واعوذ بك ان يتخطفنى الشيطان عند الموت ٥ وقال الامام احمد حدثنا يزيد انبا حميد
انبا عمرو بن عبيد عن ابيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمنا كلمات

عند الاحتضار ويوم النشور ويوم العرض على الجبار وحين يعرضون على العذاب
وهم في غمرات العذاب في الجحيم وقوله ههنا كلا انها كلمة هو قائلها ولا جرم
ردع وزجر اي لا يجيبه الى ما يطلب ولا يقبل منه وقوله انها كلمة هو قائلها
قال عبد الرحمن بن زيد لم يكن بد ان يقولها انما له ان يقولها ويحتمل ان يكون
ذلك على تقدير كلا اي انها كلمة اي سؤاله الرجوع ليعمل صالحا هو كلام منه وقول
لا عمل معه ولو رد لما عمل صالحا ولكان فيما رد في مقالته هذه كما قال تعالى ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال مجاهد كعب القرظي حتى اذا جاء احدهم الموت
قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال فيقول الجبار كلا انها كلمة
هو قائلها وقال عمر بن عبد الله مولى غفرة اذا سمعت الله يقول كلا فانما يقول كذبت
قال قتادة في قوله تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال كان العلاء بن زياد
يقول ليس لاحدكم نفسه انه قد حضره الموت فاستقال ربه فانه فليعمل بطاعة
الله عز وجل وقال قتادة والله ما علمنا ان يرجع الى اهل ولا الى عشيرة ولكن حتى
ان يرجع فيعمل بطاعة الله فانظروا امنية الكافر المفرط فاعملوا بها والا توه الا بالله
وعن محمد كعب القرظي بحره وقال ـــــ محمد جاء حديثا الى ثنا احمد بن يونس حدثنا
فضيل يعني بن عياض عن ليث عن طلحة بن مصرف عن اي حازم عن ابي هريرة عن ابي بكر
عنه قال اذا وضع يعني الكافر في قبره فيرى مقعده من النار فيقول رب ارجعون
اتوب واعمل صالحا قال فيقال له كلا انك قائلها فيضيق عليه قبره قال فهو
كالمنهوش يتام ويفزع لهول ما هو امام الارض وسمائها وقال ابو صالح حدثنا
ابي يا عمرو على حدثني سلم بن قتام عن علي بن زيد بن جدعان عن المسيب عن البشر انها قال
قال لاهل المعاصي من اهل القبور تدخلون في ظهوركم حيات سود او دهم جبته
عند رأسه وجبته عند رجليه يقرضانه حتى يلتقيا في وسطه قال العلاء في البرزخ
الذي قال الله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقال ابو صالح وعن ابي مالك
ومن ورائهم برزخ يعني امامهم وقال مجاهد البرزخ الحاجز بين الدنيا والآخرة وقال

مجمد يعني البرزخ ما بين الدنيا والآخرة ليس مع اهل الدنيا ما كلون ويشربون ولا مع
اهل الآخرة يجازون بما عالجوا وقال ابو صخر البرزخ المقابر لا هم في الدنيا ولا هم
في الآخرة فهم معذبون الى يوم يبعثون وفي قوله ومن ورائهم برزخ هذا يدل على ان
المحتضر من الظلمة يعذب بالبرزخ كما قال ومن ورائهم جهنم وقال ومن ورائهم
عذاب غليظ وقوله الى يوم يبعثون اي ينتهي بهم العذاب الى يوم البعث كما جاء في
الحديث فلا يزال معذبا فيها الى ان تقوم الساعة فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار
وهم فيها كالحون كالحون خبيثون قال قتادة اذا نفخ في الصور نفخة النشور فلا انساب
القوم فلا انساب بينهم اي لا تسمع الانساب يومئذ ولا يتساءلون والدليل والدليل
على قال الله تعالى ولا يسئل حميم حميما يبصرونهم اي الاسئال القريب عن قريبه وهو يبصره
ولو كان عليه من الامر ما قد نزل ظهره وهو عن الناس علية كان في الدنيا ما الفت
البدوية حملت ورد جلباب بعوضه قال الله تعالى يعلم المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقال ابن مسعود اذا كان
يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى مناد الا ان كل مظلمة فليجيء فليأخذ
حقه قال فيفرح والله المرء ان يكون له الحق على والده او ولده او زوجه او كان
صغيرا وصداق ذلك من كتاب الله فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون رواه ابن ابي حاتم وقال الامام احمد حدثنا ابو عبد مولى
بني هاشم نا عبد الله يعني جعفر حدثني ابي بكر بن المسور بن مخرمة عن عبد الرحمن
رافع عن المسور هو ابن مخرمة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة
بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب تقطع يوم القيمة غير
نسبي وسببي وصهري هذا الحديث في اصل في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فاطمة بضعة مني يريبني ما اراها ويؤذيني ما اذاها وقال الامام احمد حدثنا ابو عامر

عن المسور

حدثنا وهب عن عبد الله بن محمد عن حمزة بن سعيد الحزري عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول على هذا المنبر يا بال رجالا لا يعقلون ان الله رحم رسول الله لا يقطع رحم
رحمه بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة واني ايها الناس ربطتكم فاراحتم
قال رجل يا رسول الله انا فلان بن فلان وقال احرانا فلان بن فلان فانزل الله
لما السنا سعد عرف ولكنكم احدثتم بعدي وارتددتم القهقرى وقد كنا
2 مسند امير المومنين عمر بن الخطاب من طرق مسعدة عنه رضي الله عنه ان فاطمة
ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب قالت اما والله ما الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كل سبب ونسب فانه منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي رواه الطبراني والبزار
والهيثم بن كليب والبيهقي والحافظ الضياء الحنبلي وذكر بانه اصدق ما ورد
الفا اعظاما واكراما رضي الله عنه وقد روى الحافظ بن عساكر في ترجمة ابي العباس
الوسع روح بن عبد رسول الله من طريق القسم بن البغوي بسنده عن عمر بن الاقطع
ابن ابهم بن عبد السلام عن ابهم بن يزيد عن جعفر بن عناد بن جعفر سمعت ابن عمر يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا نسبي وصهري وروى ميمون بن
عمار بن سيف عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمر مرفوعا قالت اني عز وجل ان
الارواح لما خلق امشي والابدان لم اجد منهم الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك ومن
جنب عما بنا فاعل عن عبد الله ومقوله فمن يعقلني بوا بنه فاولئك
هم الفائزون اي من رجحت حسناته على سيئاته ولو بواحدة قاله ابن عباس وفاولئك هم
الفائزون اي الذين فازوا بنجوا من النار وادخلوا الجنة وقال ابن عباس وفاولئك
الذين فازوا بما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا ومن خفت موازينه اي قلت
حسناته على سيئاته فاولئك الذين خسروا انفسهم اي جانبوا وهلكوا
وفازوا بالصفقة الخاسرة وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا اسمعيل بن
الجنيد بنا داود بن المحبر بنا صالح المري عن ثابت البناني وجعفر بن زيد ومنصور بن
زاذان عن انس بن مالك رفعه قال ملك موكل بالميزان فهو وقف بين يدي

الميزان فان ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها
ابدا وان خف ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها
ابدا اسناده ضعيف قال داود بن المحبر يقول الله تعالى لاهل النار وهم حالدون
ماكثون فيها دائمون مخلدون لا يضعفون بالضاد المعجمة ثم بالعين المهملة ثم بالفاء
وقال لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم
ينصرون وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي بنا عمرو بن سواد العرزمي بنا مهدي بن سليمان بن
الاصبهاني عن سفيان قوارس بن مرة عن عبد الله بن الهذيل عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان جهنم لما يشرف اليها اهلها نظروا بها بهائم لعجهم لعجة ثم سوا ثم
الا سقط على الوقوب وقال ابن مردويه حدثنا احمد بن محمد بن المغيرة بنا
الخضر بن علي بن موسى القطان بكاعم ابي الحسن بنا حصر للعطار بنا سعيد بن سعد
المقبري عن اخيه عمر ابيه عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قول الله تلفح وجوههم النار قال تلفحهم لفحة تشنج الجوههم على اعقابهم وتولد وهم فيها
كالحون قال علي بن طلحة عن ابن عباس تغلبهم وقال الثوري عن ابي اسحق عن
الاحوص عن عبد الله تشوه وهم فيها كالحون قال الم تر الرأس المشوط الذي
قد برز اسنانه وقلصت شفتاه وقال الامام احمد اخبرنا علي بن اسحق اخبرنا عبد الله
بن المبارك رحمه الله اخبرنا سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا
حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته رواه ورواه
الترمذي عن سويد بن نصر عن عبد الله المبارك به وقال حديث صحيح غريب
الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون هذا تقريع من الله تعالى لاهل النار
وتوبيخ لهم على ان تكلموا من الكفر والمآثم والمحارم والعظائم التي اوبقتهم في ذلك وقال ابن ابي
تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون اي قد ارسلنا اليكم الرسل وانزلت الكتب واوجبت عليكم ولم يبق

محمد ندلون بها كما قال لئلا يكون للناس عليكم حجة بعد الرسل وقال وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وقال كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد
جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا
نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير فهذا
قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قد قامت علينا الحجة ولكن كما اسلم
من ان ينقذها وتنبهها فضلنا عنها وقد لم نرد فيها ثم قالوا ربنا اخرجنا منها فان
عدنا فانا ظالمون اي ردنا الى الدار الدنيا فان عدنا الى ما سلف منا فنحن ظالمون مستحقون
للعقوبة كما قالوا فان عدنا بعد توبتنا فهل الى الخروج من سبيل دلكم بانه اذا دعي الله وحده
كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير الا سبيل الى الخروج لانكم كنتم تشكون بالبعث
اذا وحده المؤمنون قال اخسأوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي
يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا
حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون
هذا جواب من الله تعالى للكفار اذ انا لو اخرجنا من النار وارجعنا الى هذه الدار
يقول اخسأوا فيها اي املتوا فيها صاغرين ذليلين ولا تكلمون الى لا تعودوا
لما سألتموه هذا فانه لا جواب لكم عندي قال الحسن فاخسأوا فيها ولا
تكلمون قال هذا قول الرحمن حين انقطع كلامهم منه وقال ابن جرير حدثنا
ابن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن عمرو بن مرة عن مرة عن
ابي عبيدة بن سليمان المروزي حدثنا عبد الله بن المبارك عن حميد بن عبد الرحمن عن عمرو بن مرة عن
ابي وائل عن عبد الله بن عمرو قال ان اهل جهنم يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم
يرد عليهم انكم ماكثون قال فاهانهم والله دعوتهم على الك ربك فادعوه ثم يدعون ربهم
فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسأوا فيها ولا
تكلمون قال فوالله ما ينبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق
في النار فقبحهم قال فتسفح اصواتهم بأصوات الحمير اولها زفير وآخرها شهيق وقال

ايضا حدثنا احمد بن سنان يا عبد الرحمن ابن مهدي يا سفيان عن سلمة بن كهيل يا ابو الزعراء
قال قال عبد الله بن مسعود اذا اراد الله ان يخرج منهم اخرا يعني من جهنم عمد وجوههم
والوانهم فيمر الرجل من المؤمنين فيشفع فيقول يا رب فيقول من عرفت احدا فليخرجه
فيخرج الرجل فينظر فلا يعرف احدا فيقول انا فلان فيقول لا اعرفك فعند ذلك يقولون
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فعند ذلك يقول اخسأوا فيها ولا
تكلمون قال فاذا قال ذلك اطبق عليهم فلم يخرج منهم بشئ ثم قال تعالى مذكرا لهم
بذنوبهم في الدنيا وما كانوا يستهزئون بعباده المؤمنين واوليائه فقال انه كان
فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا اي فتخذتم منهم في دعائهم اياي انفرعهم الى حتى انسوكم ذكري اي عن علمكم بعلم
على ان تسلموا معاملي وكنتم منهم تضحكون اي من صنيعهم وعبادتهم كما قال تعالى
ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون اي يلمزونهم
استهزاء ثم اخبر تعالى عما جازاه اولياءه وعباده الصالحين تعالى اني جزيتهم اليوم
بما صبروا اي على اذاكم واستهزائكم انهم هم الفائزون اي عليهم هم الفائزون بالنجاة
والسلامة والغنيمة الناجون من النار قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم
تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله
الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم يقول تعالى منكرا عليهم اضاعوه
في عمرهم القصير في الدنيا من طاعة الله تعالى وعبادته لو صبروا في مدة الدنيا القصيرة
كما فازوا بما فازوا به من النعيم المقيم قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم فاسأل العادين اي الحاسبين قال ان لبثتم الا قليلا اي
من يسير على كل تقدير لو انكم كنتم تعلمون لما اثرتم الفاني على الباقي ولما ارتكبتم ما
هذا المقترف الذي ان استحقتم به من الله سخطه في تلك الدار العسيرة لو انكم صبرتم على عبادته
وطاعته ما فعل الموصوف لقلتم كما قالوا ان ساعة واحدة حوشا اي يا مهيب الرعب وحده لا

ما صعوان عمرا سمع زيد الكلاعي انه سمعه يخطب الناس وقال قال رسول الله صلى الله عليه
ان الله اذا ادخل اهل الجنة واهل النار قال يا اهل الخلود لا موت
لكم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال لعلكم ما اخترتم في يوم
او بعض يوم رحمي ورضواني وجنتي المتوا فيها خالدين مخلدين ثم تقول يا اهل النار
كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فيقول بئس ما اخترتم في يوم
او بعض يوم ناري وسخطي المتوا فيها خالدين مخلدين ثم تقول افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون ان فطنتم انكم مخلوقون عبثا بلا قصد ولا ارادة
منكم ولا حكمة لنا وانكم الينا لا ترجعون الى لا تعودون في الدنيا الاخرى كما قال الحسب
الانسان ان يترك سدى يعني مهملا وقوله تعالى الله الملك الحق اي يقدس عن ان
خلق شيئا عبثا فانه الملك الحق المنزه عن ذلك لا اله الا هو رب العرش الكريم وذكر
العرش لانه سقف جميع المخلوقات ووصفه بانه كريم اي حسن المنظر في الشكل
قال تعالى انبتنا فيها من كل زوج كريم قال ابن جابر حدثنا علي بن الحسين عن علي بن
محمد الطائفي يا اتى شيخ من اهل العراق احدثها شعيب بن صعوان عن رجل
من التجار من العاص قال قال احرخطبة خطب عمر بن عبد العزيز ان حمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فانكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى وان لكم معادا ينزل
الله فيه للحكم بينكم والفصل بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم جنة
عرضها السموات والارض الم تعلموا انه لا ياس على احد اليوم وخافوا وتابوا
فما ذا بقاء قليلا يكشف عن المؤمنون انكم من اصلاب الهالكين وسيكون
من بعدكم لبنا فيين حين ترد الى الحرا لوارثين ثم انكم في كل يوم تشيعون غاديا
ورائحا الى الله عز وجل قد قضى نحبه وانقضى اجله حتى تغيبوه في صدع من الارض
في بطن صدع غير ممهد ولا موسد قد فارق الاحباب وباشر التراب وواجه
الحساب مرتهنا بعمله غنيا بما قدم فقيرا الى ما قدم فاتعظوا قبل الفناء وانتهوا
وتزودوا قبل الموت بكم ثم رفع طرف ردائه على وجهه فبكى وابكى من حوله وقال

ابن ابي حاتم حدثنا يحيى بن نصر الحوطي نا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن بكير عن
عبد الله ان رجلا صلى ربيعة على ابن مسعود فقرأ في اذنه هذا ما خلقناك ايها المخبث عبثا
وانكم الينا لا ترجعون فقال ابن مسعود فقرأ في اذنه هذا ما خلقناك ايها المخبث عبثا
وانكم الينا لا ترجعون فقال الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم فقرأ
فقال رسول الله ما اذا قرأت في اذنه فاخبره فقال رسول الله والذي نفسي بيده لوان
رجلا موقنا قرأها على جبل لزال وروى ابو يعلى من طريق الدبري وابن مردويه عن سفيان بن عيينة
عن محمد المنكدر عن محمد بن كعب عن ابن عباس قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سرية وامرنا ان نقول اذا امسينا واصبحنا افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون قال فقرأناها فغنمنا وسلمنا وقال ابن جابر ايضا حدثنا يحيى بن
وهب العلاف الواسطي حدثنا ابو المشيب سلم بن سلام نا بكر بن خنيس عن هشيم ابن
سعيد عن الصحاك ابن مزاحم عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امان لامتي من الغرق اذا ركبوا في السفن بسم الله الملك الحق وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ومن يدع مع الله الها آخر
برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل اغفر وارحم
وانت خير الراحمين يقول تعالى ممتنا على عباده من ترك دعاء غيره وعبادة
سواه ومخبرا ان من سأل غير الله برهان له به ان لا دليل له على قوله فقال ومن يدع مع
الله الها آخر لا برهان له به وهذا جملة شرطية وجواب الشرط في قوله فانما حسابه
عند ربه اي الله يجازيه على ذلك ثم اخبر انه لا يفلح الكافرون اي لديه يوم القيمة
فلا نجاح لهم ولا فلاح قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل ما تعد
قال اعد الله وذكرا وذكرا حتى عد اصنافا فقال رسول الله فانهم اذا اصابك
ضر دعوته وشكى عنك قال الله عز وجل قال فانهم اذا كانت لك حاجة فدعوته
اعطاكها قال الله عز وجل قال فما يحملك على ان تعبد هو آخر معه قال اردت ان تكون
بعادة هو آخر معه ام حسنات ان تغلب عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلوا ولا

يعلون فقال الرجل بعد واسلم لقد رجلا حصنى هذا من سل من هذا الوجه وقد روى
ابو عيسى الترمذى فى جامعه مسندا عن عمران بن الحصين عن ابيه عن رسول الله بحو ذلك ٥
وفيه وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين هذا ارشاد من الله تعالى الى هذا
الدعا فى العفو اذا اطلق بعقاد بحوا ذكر وينشر عن ابن عباس رضى الله عنهما ان سورة
يونس فى الاموال والافعال ٥ آخر تفسير سورة المومنون لله الحمد والمنة ٥

تفسير سورة النور وهى مدنية ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون
الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ٥ ولا تاخذكم بهما
رافة فى دين الله ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المومنين

يعنى يقال هذه سورة انزلناها فيه تنبيه لنا الاعتناء بها والتبنى مما اعطاها وفرضناها
قال مجاهد وقتاده اى بينا الحلال والحرام والامر والنهى والحدود قال البخارى وفرضناها
فرضنا ها او قول فرضنا عليكم وعلى من بعدكم وانزلنا فيها آيات بينات اى مفسرات واضحات
لعلكم تذكرون ثم قال تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة هذه الآية
الكريمة مشتركة فيها حكم الزانى والزانية للعاقلة تفصيل وتراع فان الزانى لا يخلو اما ان
يكون بكرا والمراد الذى لم يتزوج او محصنا والمراد الذى قد وطئ فى نكاح صحيح والمراد بالحر العاقل
فاما اذا كان بكرا لم يتزوج فان حده جلده مائة كما فى الآية ويزاد على ذلك ان يغرب عاما
عن بلده عند جمهور العلماء خلافا لابى حنيفة رحمه الله فان عنده انما تغريب التعزير الى راى الامام
ان شاء غرب وان شاء لم يغرب وحجة الجمهور فى ذلك ما ثبت فى الصحيحين من رواية
الزهرى عن عبيد الله عبد الله رضى الله عنه بن مسعود عن ابى هريرة وزيد بن خالد الجهنى فى
الاعرابى الذى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله ان ابنى كان عسيفا
يعنى اجيرا على هذا فزنا بامراته فافتديت منه بمائة شاة ووليدة فسالت اهل العلم
فاخبرونى انما على ابنى جلد مائة وتغريب عام وان على امراة هذا الرجم فقال رسول الله صلى

الله

صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاقضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم رد عليك
وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واغد يا انيس لرجل من اسلم الى امراة هذا فان اعترفت
فارجمها فغدا عليها فاعترفت فرجمها فى حديث طويل الا ان فى هذا الاخير تغريب الزانى مع جلده مائة
اذا كان بكرا لم يتزوج فاما ان كان محصنا فانه يرجم كما قال الامام مالك حدثنى
ابن شهاب عن عبيد الله عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابن عباس اخبره ان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس ان الله بعث محمدا بالحق
وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل عليه آية الرجم قرانها وعيناها ووعيناها ورجم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل لا نجد
آية الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله فالرجم فى كتاب الله حق على كل من
زنا اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف اخرجاه فى
الصحيحين من حديث مالك مطولا وهذا قطعة منه فيها مقصودنا هنا وروى الامام
احمد عن هشيم عن الزهرى عن عبيد الله عبد الله بن عباس حدثنى عبد الرحمن بن عوف
ان عمر بن الخطاب خطب الناس فسمعته يقول الا وان اناسا يقولون ما بال الرجم فى كتاب
الله الجلد وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ولولا ان يقول قائلون زاد
عمر فى كتاب الله ما ليس فيه لكتبت فى ناحية من المصحف وشهد عمر بن الخطاب وعبد الرحمن
بن عوف وفلان وفلان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ورجمنا بعده الا انه سيكون
من بعدكم قوم يكذبون بالرجم والرجال وبالشفاعة وبعذاب القبر ويقوم يخرجون من
النار بعد ما امتحشوا ورواه احمد ايضا عن يحيى بن القطان عن يحيى الانصارى عن
سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اياكم ان تهلكوا عن ايه الرجم الحديث
رواه الترمذى من حديث سعيد وقال صحيح وقال الخطابى ابو على الموصلى حدثنا
عبيد الله عمر القواريرى بنا يزيد بن زريع بنا ابن عون عن محمد بن سيرين قال بلغت
عن عمر

عن عمر

عن خبر زيد بن ثابت فى الجمع فلقيت رجالا عندهم ذلك فيما زيد قال زيد كنا نعارض النبى صلى الله
فارجعها اليه قال عمر وان الآية فى الصحف قال نعم وقد كنا قرانا ذلك وفينا عمر

الخطاب فقال ان اسعكم من ذلك فقال فاعلف فقال رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال فذكر كذا وكذا وذكر الرجم فاباه فقال الرجل فقال يا رسول الله انشدك الله الا قضيت
الرجم قال لا استطيع الا ان هذا ابن اخوه ذلك وقد رواه النسائي من وجه اخر عن الشعبي
عن شعبه عن ابن ابي الصلت عن زيد بن ثابت وهذه طرق كلها متعددة وقد الله على ان
آية الرجم كانت مكتوبة فنسخ تلاوتها وبقي حكمها معمولا به ولله الحمد وقد امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم برجم هذه المراة وهي ذات زوج الرجل الذي استاجرها لما ثبت عنه
انه رجم ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعزا والغامدية وكل هو آتم بقال ان النبي صلى
الله عليه وسلم رجم قبل ان يجلدهم قبل الرجم وانما وردت الاحاديث الصحاح المتعددة الطرق
والالفاظ بالاقتصار على رجمهم وليس فيها ذكر الجلد وهذا كان هذا مذهب جمهور العلماء
واليه ذهب ابو حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله وذهب الامام احمد رحمه الله الى
انه يجب ان يجمع على الزاني المحصن بين الجلد للام والرجم للسنة فاروى عن ابن المسيب
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه لما زنى شراحة وكانت قد احصنت في حصنة فجلدها يوم
الخميس ورجمها يوم الجمعة ثم قال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد روى الامام احمد وسلم واهل السنن الاربعة من حديث قتادة عن
الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عباده بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد
مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وقوله ولا تاخذكم بهما رافة
في دين الله اي في حكم الله ان تجلدوها وتتركوها في شرع الله وليس المعنى عنه الرافة
الطبيعية ان لا تكون حاصلة وانما المعنى ان يحمل الحاكم الرافة الطبيعية على ترك الحد
فانه لا يحل له ذلك قال مجاهد ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله قال اقامة الحدود
اذا رفعت الى السلطان فتقام ولا تعطل وكذا روى عن سعيد بن جبير وعطاء بن رباح
وقد جاء في الحديث تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب وفي الحديث الاخر حد
في الارض خير لاهلها من ان يطروا اربعين صباحا وقيل المراد ولا تاخذكم بهما رافة

في دين الله ولا تعلموا الحد كما ينبغي من شدة الضرب الزاجر عن المحارم وليس المراد
الضرب المبرح قال عامر الشعبي ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله قال الرحمة في شدة
الضرب وقال عطاء ضربت ليس بالمبرح وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس جلد
الغادف وعليه ثيابه والزاني يخلع ثيابه ثم قال ولا تاخذكم بهما رافة في دين
الله فتلك هذا في الحكم قال هذا في الحكم والجلد يعني في اقامة الحد في شدة
الضرب وقال ابن ابي حاتم حدثنا عمرو بن عبد الله الاودي ثنا وكيع عن ابي فروة عن
عمر بن ابي ليلى عن عبد الله بن عبد الله بن عمران جارية لابن عمر زنت فضرب رجليها قال نافع
اياه قال وظهرها قال فقلت ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله قال يا بني وراي ابني
احزني بهما رافة ان الله امر بامر ان فعلهما كان احمل جلدها في راسها وقد
اوجعت حيث ضربت وقوله ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر ان فعلتم
ذلك افعلوا الحدود على من زنا وشدد واعلى الضرب ولا يلين بحيث يدع
هود من يصنع مثله بذلك وقد جاء في المسند عن بعض الصحابة انه قال يا رسول
الله ان لادع اثناه وانا ارحمها فقال ولك في ذلك اجر وقوله وليشهد
عذابهما طائفة من المومنين هذا فيه ترهيب للرائين ان احسن الجهر الناس
فان ذلك يكون ابلغ في زجرهم والجمع في ردعهم فان في ذلك تفريعا وتوبيخا
وفضيحة ان كان الناس حضورا قال الحسن البصري في قوله وليشهد عذابهما
طائفة من المومنين يعني علانية ثم قال علي بن طلحة عن ابن عباس وليشهد
عذابهما طائفة من المومنين يعني علانية ثم قال علي بن طلحة وليشهد عذابهما
طائفة من المومنين الطائفة الرجل فما فوقه وقال مجاهد الطائفة الرجل الى الالف
وكذا قال عكرمة وهذا قال الامام احمد ان الطائفة تصدق على واحد وقال عطاء
ابن رباح اثنان فما فوقهما يجزي ان يشهدوا وكذا قال سعيد بن جبير طائفة من المومنين
قال الطائفة اربعة فصاعدا لانه لا تكون شهادة في الزنا دون اربعة شهدوا اصاعدا
وبه قال الشافعي وقال ربيعة وقتادة والحسن البصري عشرة وقال داود الظ

الله ان يشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اى نفر من المسلمين ليكون ذلك ابلغ في وعظه وزجره
وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا حدث احدا ممن يثق به قال سمعت نصر بن
علقمة يقول في قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين قال اثنين فصاعدا
ذلك لان الله تعالى ذكر الطائفة والطائفة من الواحد الى الالف الا ترى ان قوله تعالى
ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا وقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما
فسمى كذا واحدا وقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فسمى كذا جماعة وقال ابن عباس
رضي الله عنهما الطائفة واحد فما فوقه وقال مجاهد الطائفة واحد فما فوقه وقال
قتادة الطائفة رجل فما فوقه وقال عكرمة الطائفة رجلان فما فوقهما وقال
الزهري الطائفة الجماعة وقال الحسن الطائفة ثلاثة فما فوقها وقال الضحاك
الطائفة اثنان فما فوقهما وقال الشعبي الطائفة رجل فما فوقه وقال ابن زيد
الطائفة الفرقة الكثيرة وقال ابن جريج قال ابن عباس رضي الله عنهما الطائفة
الواحدة فما فوقها وقال ابن جريج قال عطاء اقل الطائفة واحد او اثنان او
ثلاثة او اربعة او خمسة او ستة او سبعة او ثمانية او تسعة او عشرة او احد
عشر او اثنا عشر او ثلاثة عشر او اربعة عشر او خمسة عشر او ستة عشر او
سبعة عشر او ثمانية عشر او تسعة عشر او عشرون او ثلاثون او اربعون او
خمسون او ستون او سبعون او ثمانون او تسعون او مائة او مائة واحد او
اكثر من ذلك

الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين

هذا حتم من الله تعالى بان الزاني لا يطأ الا زانية لا رغبة له عن مرادة من الوطء الا
زانية عاصية او مشركة لانه لا يرى حرمة ذلك وكذلك الزانية لا ينكحها الا زان
عاص بزناه او مشرك لا يعتقد تحريم ذلك قال سفيان الثوري عن حبيب بن ابي
ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
قال ليس هذا النكاح انما هو الجماع اذا زنى بها الا زان او مشرك وهذا اسناد
صحيح عنه وقد روي عنه من وجه آخر ايضا وروي عن مجاهد وعلي بن سعيد بن
جبير وعروة بن الزبير والضحاك وعكرمة وعبد واحد نحو ذلك
وقوله وحرم ذلك على المؤمنين اى يحاط به ويتوقى بالبعد منها او يتزوج
الحفائف منهن من الرجال وقال ابو داود الطيالسي حدثنا قيس عن
ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وحرم ذلك على المؤمنين قال حرم الله الزنا
على المؤمنين وقال قتادة ومقاتل بن حيان حرم الله على المؤمنين نكاح البغايا
وبعدهم في ذلك فقال وحرم ذلك على المؤمنين وهذه الآية كقوله تعالى
محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان وقوله محصنين غير مسافحين
ولا متخذي اخدان الآية ومن هذا ذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله الى انه لا يصح
العقد على الرجل العفيف على المرأة البغي ما دامت كذلك حتى تستتاب فان
تابت صح العقد عليها والا فلا وكذلك لا يصح تزويج المرأة العفيفة بالرجل
المشاهر حتى يتوب توبة صحيحة لقوله تعالى وحرم ذلك على المؤمنين وقال الامام
احمد حدثنا عامر بن معمر بن سليمان قال قال ابي حدثنا الخضر بن مهران عن عبد

الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم وانا اسمع يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأة
يقال لها ام مهزول كانت تشارف وتشترط وتشترط له ان تنفق عليه فقال يا نبي
رسول الله اود كرلة امرها فقال فقراء علي ان الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
وقال النسائي اخبرنا محمد بن علي بن المعمر بن سليمان عن ابيه عن الخضر بن العشم
ابن مهران عن عبد الله بن عمرو قال كانت امرأة يقال لها ام مهزول وكانت تشارف
فاراد رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجها فانزل الله عز وجل الزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين وقال الترمذي حدثنا
عبد بن حميد نا روح بن عباده عن عبد الله بن الاخنس اخبرني عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد وكان رجلا من حمل الاثقال وكان
بمكة حتى يأتي بهم المدينة قال وكانت امرأة بغي بمكة يقال لها عناق وكانت صديقته
وانه وعد رجلا من اساري مكة يحمله قال فجئت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط
مكة في ليلة مقمرة قال فجاءت عناق فابصرت سواد ظل الحائط فلما انتهت
الي عرفت فقالت مرثد فقلت مرثد فقالت مرحبا واهلا هلم فبت عندنا الليلة
قال قلت يا عناق حرم الله الزنا قالت يا اهل الخيام هذا الرجل يحمل اسراكم
قال فتبعني ثمانية وسلكت الحزم فانتهيت الى غار او كهف فدخلت فيه
فجاءوا حتى بالوا على رأسي فبالوا على راسي وبلغهم الله عني قال
ثم رجعوا ورجعت الى صاحبي فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت اليه ففككت عنه اكباله فجعلت احمله ويعييني حتى قدمت المدينة فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انكح عناقا فسكت عني فانزل الله عز وجل الزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين فلا تنكحها يا مرثد الزانية
او مشركة فدعاني فقرأها علي وقال لا تنكحها هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وروى ابو داود والنسائي في
كتاب النكاح من سننيهما من حديث عبد الله بن الاخنس به وقال ابن الجارود حدثنا

حدثنا ابي نا مسدد ابو الحسن حدثنا عبد الوارث عن حبيب المعلم حدثني عمرو بن شعيب عن
سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نكح الزاني
المجلود او المجلودة فاجلدوهما هكذا اخرجه ابو داود والنسائي عن مسدد وابي معمر عبد الله بن
عمرو كلاهما عن عبد الوارث به وقال الامام احمد حدثنا يعقوب نا عاصم
ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن اخيه عمر بن محمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص
عمرو قال اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم شاتما يقول يا عبد الله قال رسول الله
لا يدخلون الجنة ولا يظلهم الله يوم القيامة العاق والمرأة المرجلة المتشبهة
بالرجال والديوث ولا يظلهم الله يوم القيامة العاق لوالديه ومدمن الخمر المنان
بما اعطى ورواه النسائي عن عمرو بن علي الفلاس عن يزيد بن زريع عن عمر بن محمد العمري
عن عبد الله بن عاصم به وقال الامام احمد ايضا حدثنا يعقوب نا ابي الوليد بن
كثير عن قطن بن وهب عن عمرو ابن الحارث الجمحي عن جدته عن نسائم بن عبد الله عن عمر قال حدثني
عبد الله عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق
والديوث الذي يقر في اهله الخبث وقال ابو داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة
حدثني رجل من آل سهل بن حنيف عن محمد عمار بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة ديوث قال شعبة وسمعت منه شيئا فنسيته قال ابن ابي حدثنا هشام
بن عمار نا سلام بن سوار نا قيس بن الربيع عن الصلت بن راشد سمعت انس بن مالك يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليزوج الحرائر
في اسناده ضعف قال الامام ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري في كتاب الصحاح في اللغة الديوث
القنوع وهو الذي لا غيرة له قلت اما الحديث الذي رواه الامام ابو عبد الرحمن النسائي
في كتاب النكاح من سننه اخبرنا محمد بن اسمعيل بن علية عن يزيد بن زريع عن حماد بن سلمة وعن
هرون بن رباب عن عبد الله بن عبيد بن عمير وعبد الكريم عن عبد الله بن عبيد عن ابن
عباس عبد الكريم رفعه الى ابن عباس وهرون لم يرفعه فالاخير جعل لما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان عندي امرأة وهي من اجمل الناس الى ولا تمنع يد لامس قال طلقها قال لا اصبر عليها قال

استمتع

استمتع بها ثم قال النسائي هذا الحديث غير ثابت وعبد الكريم ليس بالقوي وهرون
ابن منه وقد ارسل الحديث وهو قد وصله واولى بالصواب من وصله وعبد الكريم
قلت وهو ابو امية الحارثي البصري المؤدب تابعي ضعيف الحديث وقد ضعفه هرون بن
رباب عن ابن عمير وهو تابعي ثقة من رجال مسلم فوصله المرسل اولى قال النسائي لكن
قد رواه النسائي في كتاب الطلاق عن اسحق بن راهويه عن الضحاك بن مخلد عن حماد بن سلمة
عن هرون بن رباب عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس مسندا فذكر نحو هذا فهذا اسناد
رجاله على شرط مسلم الا ان النسائي يعود وابن له قال وهذا خطأ والصواب ما رواه
عبد الصمد عن الصواب وقد رواه النسائي ايضا وابو داود عن الحسين بن حريث عن الفضل
ابن موسى نا الحسين بن واقد عن عمارة بن ابي حفصة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم فذكره وهذا اسناد جيد وقد اختلف الناس في هذا الحديث هل هو
منسوخ له ما يؤخذ عن النسائي وقال الامام احمد هو حديث منكر وقال قتيبة
اراد انها تحته لا تمنع نائلة وحكاه النسائي في سننه عن بعضهم فعاب وقيل تحته يعني
وردها بانه لو كان المراد لقال ولا يرد يد ملمس وقيل ان المراد تحبيبها لا تزويجها
لان المراد ان هذا واقع منها وانما تفعل الفاحشة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل في
مضاجعهن من غير صفها فان زوجها الخائن هو دنا وقد قدم الوعيد على ذلك ولكن
لما كانت تحبيبها هكذا ليس منها تمانع ولا مخالفة لمن اراد منها وخلابها احتمل ان يقال
ليس صلى الله عليه وسلم يقرها فلما ذكر انه يحبها اباح له المقام معها ان يحبها لها مع فعلها
وقوع الفاحشة منها منهم فلا يضار الى الضرر العاجل لتوهم الاجل والله سبحانه وتعالى
اعلم وفي لوامع ان احصلت توبة فانحل الزوج قال الامام ابو محمد بن حاتم
رحمه الله حدثنا ابو سعيد الاشج نا ابو خالد عن ابن ابي ذئب قال سمعت سعيد بن ابي
عياش رضي الله عنه قال سمعت ابن عباش سائل رجل فقال اني كنت ألم بامرأة اتي
منها ما حرم الله عز وجل علي فوزق الله عز وجل مني توبة فاردت ان اتزوجها فقال
ابن عباش ان الزاني لا ينكح الا مثله فقال ابن عباش ليس هذا في هذا الحديث فمن لم يفعل

وقد ذهب طائفة اخرى من العلماء ان هذه الآية منسوخة قال ابن حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو خالد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال اذا زنى البكر الرجل او امرأة او الرجل الثيب الا ان امرأة قال كان يقال تحبس الى بعولها ثم انكحوا الايامى منكم قال كان يقال الايامى من الرجال هكذا رواه الامام ابو عبيد الله بن سلام في غريب الحديث والضحاك له عن سعيد بن المسيب وروى ذلك ايضا الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم هذه الآية فيها بيان حكم حد القاذف المحصن وهي قوله تعالى والذين يرمون المحصنات الآية فان القذف وصلا فذلك قد جلد قاذفه اصلا وليس في هذا نزاع بين العلماء فانه ان اقام اقاذف بينة على صحة ما قاله درء عنه الحد وهذا قال تعالى ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون فاذا قام بينة على صحة ما قاله المقذوف حكم بصحة ما قاله وسقط الحد عن القاذف واما ان لم يقم بينة على صحة ما قاله فانه يحد حد القاذف ثم ترد شهادته ابدا ما لم يتب وهل يشترط ان يكذب نفسه او يكفي مجرد التوبة فيه قولان للعلماء احدهما انه لا بد ان يكذب نفسه لانه بقوله هذا كاذب في قذفه الاول فلا تقبل شهادته ابدا ما لم يكذب نفسه والقول الثاني انه يكفي مجرد التوبة وهو قول الجمهور وهو الصحيح لان الله تعالى استثنى من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فاختلف العلماء هذا الاستثناء هل يعود الى الجملة الاخيرة فقط وهي قوله والفاسقون او يعود الى الجملتين الاخيرتين وهي قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا والفاسقون على قولين مشهورين للعلماء والصحيح ان الاستثناء يعود الى الجملتين الاخيرتين فقط وهي قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا والفاسقون فعلى هذا القول الثاني اذا تاب القاذف قبلت شهادته ويزول عنه اسم الفسق وهذا قول الجمهور وهو الصحيح لان الله تعالى استثنى التائبين من الفاسقين والاستثناء من النفي اثبات وقد ذهب اليه جماعة من السلف والخلف منهم شريح والشعبي وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وابن سيرين وجابر بن زيد والحسن البصري وطاوس ومجاهد وعكرمة والزهري وابن ابي نجيح وابن ابي ليلى وابو ثور وداود بن علي الظاهري وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى وقال ابو حنيفة رحمه الله لا تقبل شهادته ابدا وان تاب لان الله تعالى عرف نفسه بانه قذف الى هنا فحينئذ تقبل شهادته والله اعلم

والذين

والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرأ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله توواب حكيم

هذه الآية الكريمة يسميها فرج الارواح وزيادة يخرج ان اقذف زوجها وتعفو عنه وتعفو عنه اقامة البينة ان يلاعنها كما امر الله عز وجل وهذا ان لم يجئ الامام فرق عليها بما رماها به وجلده الحد ثم انه تعالى ذكر انه لا بد لمدعي الزنا على المرأة اربع شهداء اذا لم يكن القاذف من اهل الصلاح فيكفيه شاهدان عدلان وهذا هو النوع الخامس من انواع اللعان وهو ان يلاعن الزوج اذا رمى زوجته بالزنا وكان قد رآها تزني او استبرأ حالها بعد ان رآها تحبل من الزنا او نحو ذلك من القرائن التي تدل على انها زنت وهي حامل منه فان لم يكن له بينة على ما رماها به وانكرت المرأة ما قاله عنها فله ان يلاعنها وهي ان يقول اربع مرات اشهد بالله انه لمن الصادقين فيما رميتها به من الزنا والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فاذا قال ذلك بانت منه بهذا اللعان عند ابي حنيفة وطائفة كثيرة من العلماء رحمهم الله عليها ابدا ويحرم عليها ان يتزوجها بعد ذلك ويوجع عليها حد الزنا وقد روي عنها ان لا حد عليه ويشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماها به ولهذا قال تعالى ويدرأ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فخصها بالغضب لان الزنا من الرجل الاغلب انه يصدر عن داعية الشهوة وقد يحمل على ذلك صداقة وقد يعلم صدقه فيما رماها به ولهذا كانت الخامسة في حقها ان غضب الله عليها والمغضوب عليه هو الذي يعلم الحق ثم يحيد عنه ثم ذكر تعالى لطفه بخلقه وتوابه عليهم ورأفته بهم وشرعه لهم الفرج والمخرج مما ابتلوا فيه من النص وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي لرجم ولشق عليكم كثير من امركم ولكن الله تواب حكيم اي كان بعد الحدود والايمان المغلظة حكيم فيما شرعه عليكم وبينه لكم وقد ورد في احاديث بعض اهل العلم في هذه الآية ذكر سبب نزولها وهي ثبات من الصحابة فقال الامام احمد حدثنا يزيد اخبرنا عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون قال سعد بن عباده وهو سيد الانصار اهكذا انزلت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا لا تلمه يا رسول

الله لا اله فانه غيور والله ما تزوج امراة قط فاجترا رجل منا ان يتزوج امراته حتى
يخبره فقال سعد والله يا رسول الله انى لاعلم انها حق وانها من الله ولكنى قد تعجبت
انى لو وجدت لكعا قد تفخذها رجل لم يكن لى ان اهيجه ولا اجركه حتى اتى
باربعة شهداء فوالله لا آتى بهم حتى يقضى حاجته قال فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء
هلال بن امية وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم فجاء من ارضه عشاء فوجد عند اهله
رجلا فراى بعينيه وسمع باذنيه فلم يهج حتى اصبح فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله انى جئت اهلى عشاء فوجدت عندهم رجلا فرايت بعينى وسمعت
باذنى فلم يهجه حتى اصبح فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشتد
عليه واجتمعت الانصار فقالت قد ابتلينا بما قال سعد بن عباده الآن يضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم هلال بن امية ويبطل شهادته فى الناس فقال هلال والله انى لارجو ان
يجعل الله لى منها مخرجا والله يعلم انى لصادق فوالله ان رسول الله انى بدا ان يامر بضربه
اذ نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحى وكان اذا نزل عليه الوحى عرف ذلك فى
تربد وجهه يعنى فامسكوا عنه حتى يرفع عنه الوحى فلما سرى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال
ابشر يا هلال قد جعل الله لك فرجا ومخرجا فقال هلال
قد كنت ارجو ذلك من ربى عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فاسالوها
اليها فجاءت فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا عليهما وذكرهما واخبرهما ان عذاب
الآخرة اشد من عذاب الدنيا فقال هلال والله يا رسول الله لقد صدق عليها فقالت
كذب فقال رسول الله فالاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات
بالله انه لمن الصادقين فلما كان فى الخامسة قيل له يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهون
من عذاب الآخرة وان هذه الموجبة التى توجب عليك العذاب فقال والله لا يعذبنى الله عليها
كما جلدنى عليها فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قيل لها اتقى الله
فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة وان هذه الموجبة التى توجب عليك العذاب فتلكات ساعة

ثم قالت والله لا افضح قومى فشهدت فى الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
فرق بينهما وقضى ان لا يدعى ولدها لاب ولا يرمى ولدها ومن رماها او رمى ولدها فعليه الحد
وقضى ان لا توفى لها ولا ترثه منه لها ولا ولد ينفى عنها ولا ترمى ولدها
اصبهانى ربيع حميد بن قيس المكى فهو هلال وان جاءت به اورق جعدا جمالياً حمش الساقين
سابغ الاليتين فهو الذى رميت به فجاءت به اورق جعدا جمالياً حمش الساقين سابغ الاليتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لى ولها شان فقال عكرمة فكان بعد
ذلك اميرا على مصر وكان يدعى لامه ولا يدعى لاب ٥ ورواه ابو داود عن الحسن بن على
عن سريج بن النعمان عن هشيم بنحوه مختصرا ولهذا الحديث شواهد كثيرة فى الصحاح وغيرها من وجوه
فيه منها ما قال البخارى حدثنى محمد بن بشار ثنا ابن ابى عدى عن هشام بن حسان حدثنى
عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امراته عند النبى صلى الله عليه وسلم بشريك ابن
سحماء فقال النبى صلى الله عليه وسلم البينة او حد فى ظهرك فقال يا رسول الله اذا راى احدنا
مع امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد فى
ظهرك فقال هلال والذى بعثك بالحق انى لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهرى
من الحد فنزل جبريل فانزل عليه والذين يرمون ازواجهم فقرا حتى بلغ ان كان من الصادقين
فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم فارسل اليهما فجاء هلال فشهد والنبى صلى الله عليه وسلم يقول ان
احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها
وقالوا انها موجبة قال ابن عباس فلكأت ونكصت حتى ظنا انها ترجع ثم قالت لا افضح
قومى سائر اليوم فمضت فقال النبى صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به اكحل
العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبى صلى
الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لى ولها شان وقد روى من هذا الوجه وقد
رواه من غير وجه عن ابن عباس عن عكرمة فقال ابن ابى حاتم حدثنا احمد بن منصور الرمادى ثنا يونس
ابن محمد بن صالح وهو ابو محمد ثنا عاصم يعنى ابن كليب عن ابيه حدثنى ابن عباس فى رجل
من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امراته برجل فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يردده

حتى ترك الله والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم شهادة احدهم اربع
فقرا حتى فرغ من الآيتين فارسل اليها فدعاها فقال ان الله قد انزل فيكما وامرك ان
تلاعنا فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين ثم لعن عليها ان كان من الكاذبين
فقال له طلحة اهون عليك من هذا ان الله تعالى قد ستر عليك فلم تستر على نفسك
ثم دعاها فقرا عليها فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين ثم امر بها فاخذت
عليها فوعظها فقال لها اتقي الله فان عذاب الدنيا اهون عليك من عذاب الآخرة
فقالت لا والله لا افتضح بك اليوم فقال لها ان الله لا يغفر لمن يشرك به فاقرت
بصلة فامر بها فرجمت فلما اخذت الحجارة هربت فادركت فرجمت حتى ماتت
فهذا لفظ حديث ابي داود وهذا لفظ حديث ابي بكر وقد اتفقا في المعنى
وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك بن ابي سليمان قال سمعت سعيد بن جبير يحدث
عن ابن عباس انه عرض عليه ثلاث مسائل قد وقعت في امارته فقضى بها كان ابن عمر
قال له يا عبد الرحمن الملاعنان ما تقول فيهما فقال سبحان الله اول من سأل عن
ذلك فلان قال رسول الله ارأيت الرجل يجد مع امرأته رجلا فان تكلم تكلم بامر عظيم
وان سكت سكت على مثل ذلك فلم يجبه فلما كان بعد ذلك اتاه
فقال الذي سألت عنه قد ابتليت به فانزل الله عز وجل هؤلاء الآيات في سورة النور
والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم حتى ختم الآيات عليها
فان من الصادقين فدعا الرجل فوعظه وذكره وأخبره ان عذاب الدنيا ان اهون
عذاب الآخرة فقال والذي بعثك بالحق ما كذبت عليها ثم ثنى بالمرأة فوعظها وذكرها
واخبرها ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة فقالت والذي بعثك بالحق انه لكاذب
فبدأ بالرجل فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان
من الكاذبين ثم ثنى بالمرأة فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين الخامسة
ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ثم فرق بينهما رواه النسائي مختصرا عن عبد الملك بن شعيب
بن الليث واخرجه الصحيحان من حديث سفيان بن عيينة عن الامام احمد وزاد
في حديث ابو عوانة عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا جلوسا عشية

فسئله المجمعة في المسجد فقال رجل من الانصار اخبرنا ان اذا ان مع امراته رجلا
فقتله قتلتموه وان تكلم جلدتموه وان سكت سكت على غيظ والله لاسئلن رسول الله
فاتى رسول الله فقال يا رسول الله ان اخبرنا ان مع امراته رجلا
فقتله قتلتموه وان تكلم جلدتموه وان سكت سكت على غيظ اللهم افتح
فانزلت آية اللعان وكان ذلك اول ملاعن بها فقرأها عليه وذكره وعظه واخبره
ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة فقال لا والذي بعثك بالحق ما كذبت عليها
ثم دعاها فوعظها وذكرها واخبرها ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة
فقالت لا والذي بعثك بالحق انه لكاذب فبدأ بالرجل فشهد اربع شهادات بالله
انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم ثنى بالمرأة
فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها
ان كان من الصادقين ثم فرق بينهما رواه النسائي مختصرا عن عبد الملك بن شعيب
بن الليث واخرجه الصحيحان من حديث سفيان بن عيينة عن الامام احمد وزاد
في حديث ابو عوانة عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا جلوسا عشية

وقال الخ قال ابو يعلى حدثنا شيبان بن فروخ الجريري حدثنا مخلد الخشني عن هشام عن ابن
سيرين عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان لعان الاسلام ان شريك بن سحماء
قذفه هلال بن امية بامرأته فرفعه الى رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايجد شهودا والا فحد في ظهرك فقال يا رسول الله ان الله يعلم اني لصادق ولينزلن الله عليك
ما يبرئ ظهري من الحد فانزل الله آية اللعان والذين يرمون ازواجهم فلم يكن لهم
شهداء الا انفسهم الآية فانصرف اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد بالله انك لمن
الصادقين فيما رميتها به من الزنا فشهد بذلك اربع شهادات ثم قال في الخامسة
ولعنة الله عليك ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا فعدل عن دعائها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال موقف فاشهد بالله انه لمن الكاذبين فما زال
به من الزنا فشهدت بذلك اربع شهادات فقال في الخامسة وغضب الله عليك
ان كان من الصادقين فيما رماك به من الزنا فقالت فلما كان عند الرابعة او الخامسة
سكتت سكتة حتى ظننا انها ستعترف ثم قالت لا افضح قومي سائر فمضت فعثرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال انظروا فان جاءت به جعدا جمشيا ان فيه
لشريك ابن سحماء وان جاءت به ابيض سبطا قضيفا فهو لهلال بن امية
فجاءت به آدم جعدا جمشيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ما سبق فيها من قضاء
الله لكان لي ولها شان ٥ ان الله جاعل في الارض خليفة

هذه العشرة آيات كلها نزلت في عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها حين رماها اهل
الافك والبهتان من المنافقين فاخبر الله في هذه الآيات انه مبرئ لها ولابيها صلوات الله عليه فانزل براءتها صيانة لعرض رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام
قال ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم يعني جماعة منكم هو واحد ولا اشبه بل
جماعة وكان المتولي لهذه الفتنة عبد الله بن سلول رأس المنافقين فانه كان يجمع
ويشيع حتى حمل ذلك على افواه الغافلين فتكلموا به ويجوز ان يكون منهم من ولي كبر

قوله

ذلك قرنا من شهر حتى نزل القرآن وساق ذلك في الاحاديث الصحيحة قال الامام احمد
حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري قال اخبرني سعيد المسيب وعروة بن الزبير
وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبرأها الله وكلهم قد حدثني طائفة من حديثها
ونحو بعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت اقتصاصا فقد وعيت عن كل واحد الحديث
الذي حدثني وبعضهم يصدق بعضا ذكروا ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج
سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فاقرع بيننا في غزوة
غزاها فخرج فيها سهمي وذلك بعد ما انزل الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل فيه مسيرا
حتى اذا فرغ رسول الله من غزوته تلك ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين
آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري
عند جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وانطلق الرهط
الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني
فيه قالت وكانت النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما يأكل العلقة من الطعام
فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رفعوه ورفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل
وساروا وجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب
فيممت منزلي الذي كنت به وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا
جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي الذكواني
قد عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فاتاني
فعرفني حين رآني وقد كان يراني قبل ان يضرب علي الحجاب فاستيقظت باسترجاعه
حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه
حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى ابتنا الجيش بعد
ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى كبره عبد الله

ابن سلول فاشتكيت حين قدمنا شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك ولا
اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي انى لا اعرف من رسول الله اللطف الذي كنت
ارى منه حين اشتكي انما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يريبني ولا
اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت معي ام مسطح قبل المناصع وهو
متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا
وامرنا امر العرب الاولى في التنزه وكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا
وام مسطح وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد المطلب وامها ابنة صخر بن عامر خالة
ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب فاقبلت انا وابنة ابي رهم
قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت
لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا قالت اي هنتاه ولم تسمعي ما قال فاذا
قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى
منزلي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم فقلت اتأذن لي ان آتي ابوي
قالت وانا حينئذ اريد ان اتيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله فجئت ابوي
فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث الناس فقالت اي بنية هوني عليك فوالله لقل ما
كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها قالت فقلت سبحان
الله اوقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع ولا
اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا واسامة بن زيد حين
استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة بن زيد فاشار على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود
فقال يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك
والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقك فدعا رسول الله بريرة فقال اي بريرة
هل رأيت من شيء يريبك من عائشة قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها
امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فيأتي الداجن

فيأكله فقام رسول الله فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول قالت فقال رسول الله وهو
على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما
علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على
اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال انا اعذرك منه يا رسول الله ان كان
من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امره قالت فقام
سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد
بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد
معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين
فثار الحيان الاوس والخزرج حتى همّوا ان يقتتلوا ورسول الله على المنبر فلم يزل
يخفضهم حتى سكتوا وسكت رسول الله قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا
اكتحل بنوم واصبح ابواي عندي قد بكيت ليلة ويوما لا يرقأ لي دمع ولا
اكتحل بنوم واني لأظن ان البكاء فالق كبدي قالت فبينما جالسان عندي وانا ابكي استأذنت علي امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن على
ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل
قبل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شأني شيء قالت فتشهد رسول الله حين جلس
ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك
الله وان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه
ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى
ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما ادري
ما اقول لرسول الله فقلت لامي اجيبي عني رسول الله فقالت والله ما ادري ما اقول
لرسول الله قالت فقلت وانا جارية حديثة السن لا احفظ كثيرا من القرآن والله
لقد علمت انكم قد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني
بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة
لتصدقني والله لا اجد لي ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي

قالت والله يومئذ اعلم ان براءته وان الله مبرئك ولكني والله ما كنت اظن
ان ينزل في شأني وحي يتلى ولشأني كان احقر في نفسي من ان يتكلم الله في بامر يتلى
ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله في النوم رؤيا يبرئني بها فوالله ما رام رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا خرج من اهل البيت احد حتى انزل الله عليه فاخذه
ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي
من ثقل القول الذي انزل عليه قالت فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك
كان اول كلمة تكلم بها ان قال اي بشري يا عائشة اما الله فقد برأك فقالت لي امي قومي
اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله عز وجل هو الذي انزل براءتي وانزل
الله عز وجل ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم عشر ايات فانزل الله هؤلاء الايات
براءتي قال فقال ابو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه ونفره والله
لا انفق عليه شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة فانزل الله عز وجل ولا يأتل اولوا الفضل
منكم والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر والله اني لاحب ان يغفر الله
لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال لا انزعها منه ابدا قالت عائشة
وكان رسول الله سأل زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن امري فقالت اي زينب
رأيت فقال يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة وهي
التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت اختها
حمنة بنت جحش تحارب لها فتهلك فيمن هلك قال ابن شهاب فهذا ما انتهى الينا
من امر هؤلاء الرهط اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث الزهري وهذا لفظ
رواية ابن يحيى عن الزهري كذلك قال وحدثني يحيى عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن
عائشة وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري عن عمرة عن عائشة نحو ما
حدثني عباد والله اعلم ثم قال البخاري وقال ابو اسامة عن هشام بن عروة اخبرني
ابي عن عائشة رضي الله عنها قالت لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم في خطبنا فتشهد فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد

اشيروا علي في اناس سوا اهلي فوالله ما علمت على اهلي من سوء وابنوهم عن
والله ما علمت عليه سوءا قط ولا دخل بيتي قط الا وانا حاضر ولا غبت في سفر الا غاب
معي فقام سعد بن عبادة الانصاري فقال ايذن لرجل الله ان اضرب اعناقهم فقام رجل من
الخزرج وكانت ام حسان بنت عم سعد فذكر الرجل فقال لعمر الله لو كان
من الاوس ما احببت ان تضرب اعناقهم حتى كاد ان يكون بين الاوس والخزرج شر في
المسجد وما علمت فلما كان من ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعي ام مسطح
فعثرت فقالت مسطح فقلت لها بئس ما صنعت اتسبين رجلا شهد بدرا وقد شهد لك
فقالت يا هنتاه الم تسمعي ما قال فقلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك
فقلت ازداد مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلم ثم قال كيف تيكم فقلت ائذن لي ان آتي ابوي قالت وانا حينئذ اريد ان
استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله فجئت ابوي فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث
الناس به فقالت اي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل
يحبها ولها ضرائر الا كثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا
فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي
فدعا رسول الله علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستأمرهما
في فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله بالذي يعلم في نفسه من الود لهم
فقال يا رسول الله اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب فقال يا رسول الله
لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك فدعا رسول الله بريرة
فقال اي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة فقالت بريرة والذي بعثك بالحق
ان رأيت منها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها
فتأتي الداجن فتأكله فقام رسول الله من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول
فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه في اهلي فوالله ما علمت
على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي
الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال انا يا رسول الله اعذرك منه ان كان من الاوس
ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام رجل من الخزرج
وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو رجل صالح ولكن احتملته
الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما احببت
ان يقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق
تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله
على المنبر فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكتوا وسكت فمكثت يومي ذلك لا يرقأ لي
دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي فدعا ابوي عندي فلم يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم
حتى اني لاظن ان البكاء فالق كبدي فبينما ابوي جالسان عندي وانا ابكي فاستأذنت علي
امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله
فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شأني
بشيء قالت فتشهد رسول الله حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا
وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه
فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله مقالته
قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله عني فيما قال فقال
والله ما ادري ما اقول لرسول الله فقلت لامي اجيبي رسول الله فيما قال فقالت
والله ما ادري ما اقول لرسول الله فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن
انا والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به فلئن
قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله
يعلم اني منه بريئة لتصدقني والله ما اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف اذ قال فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وانا حينئذ ابرأ
في نفسي بأني بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان ينزل في شأني
وحي يتلى ولشأني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر يتلى ولكن كنت
ارجو ان يرى رسول الله في النوم رؤيا يبرئني بها فوالله ما رام رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا خرج من اهل البيت احد حتى انزل الله عليه فاخذه
ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي
من ثقل القول الذي انزل عليه قالت فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك
كان اول كلمة تكلم بها ان قال اي بشري يا عائشة اما الله فقد برأك فقالت لي امي قومي
اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله عز وجل هو الذي انزل براءتي وانزل
الله عز وجل ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم عشر ايات فانزل الله هؤلاء الايات
براءتي قال فقال ابو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله
لا انفق عليه شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة فانزل الله عز وجل ولا يأتل اولوا الفضل
منكم والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر والله اني لاحب ان يغفر الله
لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال لا انزعها منه ابدا قالت عائشة
وكان رسول الله سأل زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن امري فقالت اي زينب
رأيت فقال يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة وهي
التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت اختها
حمنة بنت جحش تحارب لها فتهلك فيمن هلك قال ابن شهاب فهذا ما انتهى الينا
من امر هؤلاء الرهط اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث الزهري وهذا لفظ
رواية ابن يحيى عن الزهري كذلك قال وحدثني يحيى عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن
عائشة وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري عن عمرة عن عائشة نحو ما
حدثني عباد والله اعلم ثم قال البخاري وقال ابو اسامة عن هشام بن عروة اخبرني
ابي عن عائشة رضي الله عنها قالت لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم في خطبنا فتشهد فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد

فارقت شيئا وظلت فتقول لا والله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت وكانت امراة من
الانصار وهي جالسة بالباب فقالت الا استحيي من هذه المراة ان يذكر شيئا من عظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت اليّ فقالت اجيبه فقلت فاذا انا قول فالتفت اليّ
فقلت اجيبه قالت قولي ياذا فلما لم يجبها شهدت فحمدت الله واثنيت عليه
بما هو اهله ثم قلت اما بعد فوالله لئن قلت لكم اني لم افعل والله يشهد اني
لصادقة فما ذاك بنافعي عندكم لقد تكلمتم به واستوشيته قلوبكم واني قلت اني قد
فعلت والله يعلم اني لم افعل ليقولن قد باءت به على نفسها واني والله ما اجد
لي ولكم مثلا الا ابا يوسف حين قال فصبر
جميل والله المستعان على ما تصفون وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
من ساعته عذرها جميل والله المستعان على ما وصفتنا فدفع عنه واني
لاتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل
الله براءتك قالت فكنت اشد ما كنت غضبا فقال لي ابواي قومي فقبل له والله لا
اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله تعالى الذي انزل براءتي لقد
سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه وكانت عائشة تقول اما زينب بنت جحش
فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا واما اختها حمنة بنت جحش فهلكت فيمن
هلك وكان الذي تكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن ابي
ابن سلول فهو الذي كان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره منهم هو وحمنة
قالت وحلف ابو بكر ان لا ينفع مسطحا بنافعة ابدا فانزل الله تعالى ولا يأتل اولوا
الفضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال ابو بكر بلى والله يا ربنا انا نحب
ان تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع وقال والله لا انزعها منه ابدا قال ابن الحارث فهذا الوجه معلقا
بصيغة الجزم عن اسامة حماد بن اسامة احد الائمة الثقات وقد رواه ابن خزيمة
في صحيحه عن سفيان بن وكيع عن اسامة به مطولا مثل او نحوه ورواه ابن ابي حاتم

عن سعيد الاشج عن ابي اسامة بعضه وقال الامام احمد حدثنا هشيم اخبرنا
عمر بن سليم عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت لما نزل عذري من السماء جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرني بذلك فقلت الحمد لله لا بحمدك وقال الامام احمد
حدثنا ابن ابي عدي عن محمد يعني ابن عمرو عن عمر عن عائشة قالت لما
نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وتلا القرآن فلما نزل امر رجلين
وامراة فضربوا حدهم وكذا رواه اصحاب السنن الاربعة وقال الترمذي هذا حديث
حسن وقد رواه غير واحد عن هشيم وسمى بعضهم حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش
بهذه طرق متعددة عن ام المومنين عائشة رضي الله عنها في الصحيحين وغيرهما
وقد روي من حديث امها ام رومان رضي الله عنها قال الامام احمد حدثنا علي بن عاصم
اخبرنا حصين عن ابي وائل عن مسروق عن ام رومان قالت بينا انا عند عائشة اذ
دخلت عليها امراة من الانصار فقالت فعل الله بابنها وفعل فقالت عائشة ولم قالت لانه
كان فيمن حدث الحديث قالت عائشة واي حديث قالت كذا وكذا قالت وقد بلغ ذاك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر قالت نعم قالت فخرت عائشة رضي الله عنها مغشيا عليها
ما افاقت الا وعليها حمى بنافض فاقمت فوقها فاقت وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ماشانها فقلت حمى بنافض قال فلعلها حدثت حديث بعضهم قالت فاستوت عائشة قاعدة فقالت والله لئن حلفت لكم لا تصدقوني ولئن اعتذرت
الكم لا تعذروني فمثلي ومثلكم كمثل ابي يوسف وبنيه والله المستعان على ما تصفون
قالت وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عذرها فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر
فدخل فقال يا عائشة ان الله قد انزل عذرك فقالت الحمد لله لا بحمدك فقال
الم ابو بكر افلم تكوني هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت وكان فيمن حدث
الحديث رجل فكان يقول لابي بكر لحلف ابو بكر ان لا يصله فانزل الله ولا
يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الى آخر الآية قال ابو بكر بلى والله يا ربنا انا نحب
ان تغفر لنا ورجع الى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا
تفرد به البخاري دون مسلم من طريق يونس وقد رواه البخاري عن موسى بن اسماعيل

عن عائشة وعن محمد بن سلام عن جرير فصل كلاهما عن حصين به وفي لفظ لعروة حدثك
ام رومان وهذا صريح في سماع مسروق لها وقد انكر ذلك جماعة من الحفاظ منهم
الخطيب الجماعيلي وذلك لما ذكره اهل التاريخ انها ماتت في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الخطيب وقد كان مسروق يرسله فيقول قالت ام رومان ويشوفه
فلعل بعضهم كتب قالت بالف فاسقط الواو فصار قالت فظنه متصلا قال
الخطيب وقد رواه البخاري كذلك ولم يظهر له علة قلت قال الله اعلم رواه
بعضهم عن مسروق عن عبد الله بن مسعود عن ام رومان والله اعلم نعوذ بالله
الذي حاشا لا ابتك اي بالكذب والبهت والافتراء عليه اي جامعه متكم الجميع
شركم اي بكل اي بعضكم لكم في الكذب والاخر لسان صدق في الدنيا والبعث
مثاب في الاخرة والطهارة شرف لهم باعتناء الله بها فيه لام الموصل حيث انزل
تعالى براءتها في القرآن العظيم الذي آياته اي دلائله على من يدبره وفي خلقه بديع
من حكيم حميد ولهذا لما دخل عليها ابن عباس رضي الله عنه وهي في سياق الموت قال
لها ابشري يا بنت ابي بكر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحبك ولم يتزوج بكرا
غيرك وبرأك من السماء وفي رواية الحسن في تفسيره جدي محمد عثمان الواسطي
ثنا جعفر بن محمد بن المحلي بن عمران عن محمد عبد الله بن حسن قال تناجت عائشة
وزينب رضي الله عنهما فقالت زينب انا التي تزوجني الله وقالت عائشة انا التي نزلت
عذري في كتابه حين حملني ابن المعطل على الراحلة فقالت لها زينب يا عائشة ما قلت
حين ركبتها قالت قلت حسبي الله ونعم الوكيل قالت قلت كلمة المؤمنة
ومولاه لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي لكل من تكلم في هذه القصة ودنى
ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها بيتي اي الفاحشة نصيبه عظيم من العذاب
والذي تولى كبره قيل اسيد وقيل الذي كان يجمعه ويشوشه ويذيعه
ويشيعه له عذاب عظيم اي على ذلك ثم ذكر ان الاشارة بذلك انما هو
عبد الله بن سلول بجعل الله ولعنة وهو الذي تقدم الخوض في الحديث وقال ذلك

مجاهد وعروة واحد وقيل بل المراد به حسان بن ثابت وهو قول عزيز لولا انه
وقع في صحيح البخاري ما قد ذكرنا على ذلك فالله اعلم اراده بكبر فائدة فانه من الصحابة
الذين لهم فضائل ومناقب وما آثره واحسن بحاسنه انه كان يذب عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشعره وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجهم وجبريل معك
وقال الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال كنت عند عائشة رضي الله عنها فذكر
حسان بن ثابت فاسرع قائم له وساده فلما خرج قلت لعائشة ما تصنعين هذا بهجل
يدخل عليك وفي رواية قبل لها انا ندخل هذا يدخل عليك فقال الله والذي تولى
كبره منهم لهم عذاب عظيم قال ابن عباس هو عذاب الدنيا والاخرة وقد ذهب قوم لعل
الله ان يجعل هذا هو العذاب العظيم ثم قال انه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية انه انشدها عند ما دخل عليها شعرا امتدحها به فقال

حصان رزان ماتزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت اما انك قلت ذلك ولست كذلك قال ثم قال لها اجيبي عني اللهم
بن فروخ حدثنا سليمان بن داود عن عامر عن عائشة انها قالت ما سمعت نبي احسن
من سمع حسان وما مسكت به الا جود له للشعر فقوله لا ابي يعني ابا الحرث عبد المطلب

هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
اتشتمه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء
لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا يكدره الدلاء

فقيل ام المؤمنين اليس هذا لغوا قال لا انما اللغو ما قيل عند النساء قيل اليس الله
يتولى الذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت اليس قد اصابه عظم اليس قد
ذهب بصره وكبح بالسيف يعني الصمصامة قال ابو صعوان بن المعطل السلمي حين بلغه
عنه ما يكلم في ذلك معلاه بالسيف وكان ان عقله لو لا ان سمعتموه قلتم
المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاءوا عليه باربعة

فاذلم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ٥ هذا تاديب من الله للمومنين
في قصة عايشه رضي الله عنها حيث افاض بعضهم في ذلك الكلام الذي ذماذكر من شان
الافك فقال لولا بمعنى هلا اي هلا سمعتموه اي ذلك الكلام الذي رميت به ام
المومنين ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا اي فاسنوه ذلك الكلام على انفسهم
فان كان الجنس الابعد تمام المومنين اولى بالبراءة منه بطريق الاولى والاحرى وقد
قيل انها نزلت في ابي ايوب خالد بن الزيد بن الانصاري رضي الله عنهما قال
يحيى بن بكار عن ابيه عن بعض رجاله عن النجاد ان اباايوب خالد بن زيد قال
لامراته ام ايوب يا ام ايوب اما تسمعين ما يقول الناس في عايشه قالت نعم وذالك
الكذب فاعلة ذلك يا ام ايوب قالت لا والله ما كنت لافعله قال فعايشه والله خير منك
قال فلما نزل القرآن ذكر الله عز وجل من قال في الفاحشة ما قال من اهل الافك
الى الذين جاءوا بالافك عصبة منكم وذلك حسان واصحابه الذين قالوا ما قالوا
ثم قال لولا اذ سمعتموه ظن المومنون الاية اي قال ابو ايوب وصاحبه
وقال محمد عمر الواقدي حدثني ابن ابي حبيب ان ام ايوب قالت لابي ايوب الا تسمع
ما يقول الناس في عايشه قال بلى وذلك الكذب افكنت يا ام ايوب فاعلة قالت لا والله
قال فعايشه والله خير منك فلما نزل القرآن ذكر اهل الافك قال الله عز وجل
لولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين حتى
بلغ ايوب حيث قال ام ايوب وقد قالت ايا ما كنت لافعله اي ان كنت فعلته وقالوا هذا
افك مبين اي هلا ظنوا الخير بان ام المومنين اهله واولى به هذا ما يتعلق
بالباطن فقالوا اي بالسنتهم هذا افك مبين اي كذب ظاهر على ام المومنين
فان الذي وقع لم يكن ريبه وذلك ان مجيء ام المومنين وافكه جميعا على اهله صفوان
اما المعطل في وقت الظهيرة والجيش بحالها شاهد وذلك دليل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اظهرهم لو كان هذا الامر فيه ريبه لم يبعد جهده وكاد ان يفعل ما يدل ذلك
على زوال الشبهة بل كان يكون هذا الوحي خفيه مستورا فعجب ان جاء اهل الافك

ثم سواء ام المومنين هو الكذب البحت والقول الزور والرعونه الفاجرة والسفه
الخاسر قال الله تعالى لولا اي هلا جاءوا على ما قالوه بما رعبة شهداء فاذ لم يأتوا
على صحة ما جاءوا به فاذلم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون اي في حكم
الله وشرعه ٥ ولولا فضل الله عليكم في الدنيا والاخرة لمسكم فيما
افضتم فيه عذاب عظيم ان يلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ٥
يقول ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة ايها الخائضون في شان
عايشه بان قبل توبتكم وتاب عليكم في الدنيا وعفا عنكم لامسكم بالسبب الى
الدار الاخرة لمسكم فيما افضتم فيه اي من قصة الافك عذاب عظيم وهذا
يمين عن ايمان لدنه الله سبحانه التوبه الله لمسطح وحسان وحمنه بنت جحش
لحت ريب منهن فاما من جاء تائبا فيه من المنافقين لعبد الله بن ابي سلول
واصحابه فليس لذلك مراد من هذه الاية لانه لم يكن عندهم من الايمان والعمل الصالح
ما يعادل هذا ولا ما يقاربه وهكذا شان ما يرد من الوعيد على فعل معين
يكون مطلقا مشروطا بعدم التوبه او ما يقابله من عمل صالح يوازنه او يرجحه
ثم قال تعالى ان تلقونه بالسنتكم قال مجاهد وسعيد بن جبير اي يرويه بعضكم
عن بعض يقول هذا سمعته من فلان وذكر فلان كذا وذكر بعضهم كذا وقوا
احمد ان تلقونه بالسنتكم وفي صحيح البخاري عن عايشه انها كانت تقرا اذ تلقونه
ويقول هو من دلق اللسان يعني الكذب الذي يتسمح فيه بعض العرب دلق فلان
في السير اذا استمر فيه والقراءة الاولى اشهر وعليها الجمهور ولكن الثانيه رويت عن
ام المومنين عايشه قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج بنا ابو اسامه عن نافع
ابن عمر عن ابن ابي مليكه عن عايشه رضي الله عنها انها كانت تقول ان تلقونه وتقول
هو دلق اللسان قال ابن ابي مليكه عن عايشه رضي الله عنها انها كانت تقول ان تلقونه
وتقول هو دلق اللسان قال القول هو اعلم به من غيرها وقوله وتقولون بافواهكم ما ليس

عبد الله عمر فقال ايا هذه من نزغات الشيطان وكذلك قالت بنت ابي سلمة
وهي وليدة فعه امرأة بالمدينة وابنة عاصم بن عمر فقال مثل ذلك ثم قال
تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا الى اولها هو رؤف
لمن تاب اليه والرجوع اليه وتزكي النفوس من سوئها وخبثها ودنسها
وما يهلها من اخلاق رديه فلا يحسبه لما حصل للصديق من ذكاء اخر ذلك الله يزكي
من يشاء الى من خلقه ويفضل من يشاء ويرديه في مهاوي الضلال والى قوله ان
الله سميع عليم اي سميع لاقوال عباده عليم بهم من يستحق منهم الهدى والضلال
ولا يأتل افتعال من الالية وهي الحلف اي لا يحلف اولوا الفضل منكم اي الطول
والصدقة والاحسان والسعة الى اخره ان يؤتوا اولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله اي لا يحلفن ان لا يصلوا اقرباءهم المساكين المهاجرين وهذه
غاية التي فوق العطف على صلة الا يحلفوا ولا يقسموا وتصفحوا اي اعلموا
منهم من الاساءة والاذى وهذا من حلمه تعالى وكرمه ولطفه بخلقه مع علمه
انهم وهذه الاية نزلت في الصديق حين حلف ان لا ينفع مسطح بن اثاثة
بنافع بعدما قال في عائشة ما قال كما تقدم في الحديث فلما انزل الله براءة
ام المؤمنين طاب المؤمنون واستبشروا وتاب الله على كل من كان تكلم من
المؤمنين في ذلك واقيم الحد على من اقيم عليه شرع تبارك وتعالى وله الفضل والمنة
بعطف الصديق على قريبه وشبيه وهو مسطح لما ناله وكان من جملة الصديق
وكان مسكينا لا مال له الا ما ينفق عليه ابو بكر رضي الله عنه وكان من المهاجرين في سبيل
الله وقد زلت وفقه نائب الله على ما وصل اليه علما وكان الصديق رضي الله عنه
معروفا بالعود على الاقارب والاباعد والاجانب فلما سمع هذه الآية
اي قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم اي فان الجزاء من جنس العمل كما تغفر

عن المذنب يغفر لك وكما تصفح يصفح عنك فعند ذلك قال الصديق بلى والله
انا نحب يا ربنا ان تغفر لنا ثم رجع الى مسطح ما كان يصل اليه نفقة وقال والله لا
ارجعها اليه ابدا ما عاش كما قال والله لا انفعه بنافعة ابدا فلهذا كان
الصديق هو الصديق ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات
لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وابديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين
هذا وعيد من الله تعالى للذين يرمون المحصنات الغافلات خرج مخرج الغالب
المؤمنات بالمؤمنين اولى بالدخول في هذا من كل محصنة وانما التي كانت سبب
النزول وهي عائشة بنت الصديق رضي الله عنها وقد اجمع العلماء رحمهم الله قاطبة
على ان من سبها بعد هذا وبرئها بما برأها به الذي ذكر والذي هذه الاية فانه
كافر لانه معاند للقرآن وفي بعضه امهات المؤمنين فولد ان اصحابها انهن كهي والله اعلم
وقوله لعنوا في الدنيا والاخرة اي هم ملعونون عند الله في الدارين يوم القيامة
والمؤمنات بهن وبرسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم وقد
ذهب بعضهم الى ان هذا خاص بعائشة فقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو جعفر الاسود
نا عبد الله بن جرير عن اسماعيل بن سعيد عن سعيد بن جبير في الذين يرمون المحصنات
الغافلات المؤمنات قال نزلت في عائشة خاصة وكذا قال سعيد بن جبير ومقاتل بن
حيان وقد روى ابن جرير عن عائشة قال رجل احمد عبده الضبي نا ابو عوانة
عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه قال قالت عائشة بعد ما مات ابوها وانا غائبة فلما بلغني
ذلك قلت لبعض من حول رسول الله عندي جاش اذا وجي اليه فاته وكان اذا اوحي اليه
اخذه الغشيان وانه اوحي اليه وهو جالس عندي ثم استوى جالسا فمسح
عنه وجهه وقال يا عائشة اسري قالت فقلت والله ما اصنع الله لا يحمدك فمن ان الذين يرمون
المحصنات الغافلات المؤمنات حتى بلغ اولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم
ولبعض هذا ان الحكم خاص بها وانما فيه انها سبب النزول وفي غيرها وان كان الحكم

يعنيها خيرها ولعله مراد ابن عباس ومن قال كقوله والله اعلم ٥ وقال الضحاك وابو الجوزاء وسلمة بن نبيط المراد بها ازواج النبي خاصة دون غيرهن من النساء وقال العوفي عن ابن عباس في قوله ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الآية يعني ازواج النبي صلى الله عليه وسلم رماهن اهل الافك فاوجب الله لهم اللعنة والعذاب وتابوا واستغفر منه فكان ذلك لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد ذلك والذين يرمون المحصنات ثم لم يتوبوا باربعة شهداء الى قوله عذاب عظيم فامر الله الخلق بالتوبة فالتوبة بعد الشهادة شرط ٥ قال ابن جريج وحدثني الحسين بن هبيم اخبرنا العوام بن حوشب عن شيخ من بني سدوس عن ابن عباس قال قوله سدوس هذا الى قوله الآية ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات قال وشان عائشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي مبهمة ليست لهم توبة ومن رماهن والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا الآية فاذا جلد لهذا القذف توبته ولم تحمل قذف اولئك توبته قال فهم بعض القوم ان يقوم اليه فيقبل راسه من حسن ما سر به القوم ٥ قوله وهي مبهمة اي عامة لجميع قذف المحصنة والمحصن في الدنيا والآخرة ٥ وهكذا قال عبد الرحمن بن زيد لم يجعل هذا في عائشة ومن صنع مثل هذا اليوم في المسلمات فله ما قال الله عز وجل وقد عابه قوم آخرون وعموها وهو الصحيح وبعضهم العموم ما رواه ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن اخي ابن وهب حدثني عمي حدثني سليمان بن بلال عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن ابي عبيدة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات اخرجاه في الصحيحين من حديث سليمان بن بلال به ٥ وقال لحظ ابو القاسم الطبراني حدثنا احمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثنا ابن ح وحدثنا ابو شعيب الحراني

حدثنا احمد بن شعيب حدثنا موسى بن اعين عن ليث عن ابي يحيى عن صفية بنت شيبة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قذف المحصنة يهدم عمل مايه سنة ٥ وقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عطاء عن ابن عباس عن جابر عن ابي عباس قال قوله يعني المشركين ان لم يكونوا انه لا يدخل الجنة الا اهل الصلاة قالوا تعالوا نجحد فيجحدون فيختم على افواههم وتشهد عليهم ايديهم وارجلهم ولا يكتمون الله حديثا وقال ابن جرير وابن ابي حاتم اخبرنا ابو سعيد الاشج اخبرنا وكيع عن سفيان عن ابي سعد عن عكرمة قال اذا كان يوم القيامة عرف انك فجحد فيجحد ويختم فيقال لك هو لاء جيرانك شهدوا عليك فيقول كذبوا فيقول احلفوا فيحلفون ثم نصمهم ونشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم ثم يدخلهم النار وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو شيبة ابن ابي شيبة ابراهيم بن عبد الله بن سعيد الكوفي نا سفيان بن الحر الضبي عامر بن عباس الدوري حدثنا سفيان بن عبد الملك عن مصعب بن عمرو الغفاري عن الشعبي عن انس بن مالك قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال تدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مجادلة العبد ربه يوم القيامة يقول يا رب الم تجرني من الظلم فيقول بلى فيقول لا اجيز على شاهدا الا من نفسي فيقول كفى بنفسك اليوم يا ابن آدم شاهدا وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق بعملة ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقد رواه مسلم والنسائي جميعا عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبد الله بن نمير عن سفيان الثوري به ثم قال الذي لا اله الا هو اخبرني سفيان عن منصور الثوري عيانا لا سحرا وهو حديث عبد الله بن مسعود هكذا قال ٥ وفي رواية ان ادم والله ان عليك لشهودا وعينا بذلك مواقيم والله لا نوابرك اصلا غيرك فانه لا يخفى عليه شيء من اعمالك فانه لا يخفى عليه الطلاء على الطلاء والسواد على الدلاء فمن استطاع ان يموت وهو حسن الظن بالله فليفعل

ولا قوة الا بالله وقوله يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق قال ابن عباس دينهم
وقال في القرآن دينهم اي جزاءهم وكذا قال مجاهد واجد ثم ان قراءة الجمهور بنصب الحق
على انه صفة لدينهم وقرأ مجاهد بالرفع على انه بدل من الجلالة وقرأ بعض السلف
مصحف ابن كعب يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم وقوله ويعلمون ان الله هو
الحق المبين اي وعده ووعيده وحيث به هو العدل الذي لا يجور فيه ٥
الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون
للطيبات وذلك لما يقولون مما لم يقع ويرون حكمه ٥
قال ابن عباس للخبيثات من القول للخبيثين من الرجال والخبيثون
للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين من الرجال والطيبون من
الرجال للطيبات من القول قال وذلك في عائشة واهل الافك وهكذا روى
ابو الجوزاء عن مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والشعبي والحسن البصري وحبيب بن ثابت والضحاك
واحسان ابن جبير وزيد بن اسلم الكلام الخبيث اولى باهل الخبث من الناس بالكلام
الطيب الذي في الطيبين من الناس فما نسبه اهل النفاق الى عائشة هم اليه
وهو الى ابرأه والذي اهد منهم ولهذا قال اولئك مبرؤن مما يقولون وقال
عبد الرحمن ابن زيد لم يكن الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون
من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون
من الرجال للطيبات من النساء وهذا اصح مما قبله ولهذا قال اولئك مبرؤن مما
عائشة وجه رسوله صلى الله عليه وسلم الا وهي طيبة وانه اطيب من كل طيب من البشر
ولهذا وعدها على ذلك مغفرة لما صدق له خطأ ولا قدر وهذا قال اولئك مبرؤن مما
يقولون اي وهم بعد اغيا يقوله اهل الافك والعدوان لهم مغفرة اي بسبب ما قيل
فيهم من الكذب ورزق كريم اي عند الله في جنات النعيم وفيه وعد بان يكون
زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن اسحاق ثنا ابو
نعيم ثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن الحكم عن يحيى بن الجزار قال

جاء اسيد بن حضير الى ابي عبد الله فقال لقد سمعت الوليد بن عقبة اليوم تكلم بكلام اعجبني
فقال ابو عبد الله ان الرجل المؤمن يكون في قلبه غير طابل يتحامل له صدره حتى يجد حرها
فتحمها رجل عند ملها فيضمها اليه وان الرجل الفاجر تكون في قلبه الكلمة
الطيبة يتحامل له صدره حتى يلفظها فتسمعها الرجل الذي عنده سلها
فيضمها اليه ثم قرأ ابو عبد الله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات ٥ ويشهد لهذا ما رواه الامام احمد في المسند موقوفا
مثل الذي يسمع الحكمة ثم لا يخرج الا بشر ما سمع مثل رجل جاء الى اصحاب غنم
فقال احرسوا لي شاة فقال اذهب فخذ اي شاة شئت فذهب فاخذ ابن
كلب الغنم وفي الحديث الاخر الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها اخذها ٥
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا
على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا
تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم
والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها
متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون في هذه اداب شرعية ادب
الله بها عباده المؤمنين وذلك ان الشيطان لعنه الله حسد المؤمنين ان لا يدخلوا بيوتا
غير بيوتهم حتى يستأنسوا اي يستأذنوا قبل الدخول ويسلموا عند الدخول
يستأذن ثلاثا فان اذن له والا انصرف كما ثبت في الصحيح ان ابا موسى جاء الى باب
عمر فاستأذن ثلاثا فلم يؤذن له فانصرف ثم قال عمر الم تسمع صوت عبد الله بن قيس استأذن
ايذنوا له فطلبوه فوجدوه قد ذهب فلما جاء بعد ذلك قال ما رجعك قال اني
استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا استأذن
احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع فقال لتأتين على هذا ببينة او لافعلن بك
كذا وكذا فذهب الى ملا من الانصار وقد كانوا ما قال عمر فقالوا لا يشهد لك
الا اصغرنا فقام معه ابو سعيد الخدري فاخبر عمر بذلك فقال اكنت على هذا

بالاسواق وقال ابن حاتم الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انا سفيان عن ثابت عن انس وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذن على سعد بن عباده فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال سعد وعليك السلام ورحمة الله ولم يسمع الى صلى الله عليه وسلم حتى سلم ثلثا ورد عليه سعد ثلثا ولم يسمعه فرجع الى صلى الله عليه وسلم فاتبعه سعد فقال يا رسول الله بابى انت وامى ما سلمت تسليمة الا وهى باذنى ولقد رددت عليك ولم اسمعك واحببت ان استكثر من سلامك من البركة ثم ادخله البيت فقرب اليه زبيبا فاكل منه فلما فرغ قال اكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وافطر عندكم الصائمون وقد روى ابو داود والنسائى من حديث ابى عمر الاوزاعى سمعت يحيى بن ابى كثير يقول حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زراره عن قيس بن سعد هو ابن عباده قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحانت من ثا فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد سعد ردا خفيا قال قيس فقلت الا تاذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعه يكثر علينا من السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله فرد سعد ردا خفيا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعه سعد فقال يا رسول الله انى كنت اسمع تسليمك واردعليك ردا خفيا لتكثر علينا السلام قال فانصرف معه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسرله سعد فغسل فاعتسل ثم ناوله ملحفة مصبوغة من زعفران او ورس فاشتمل بها ثم رفع رسول الله يديه وهو يقول اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عباده فلما تم اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطعام فلما اراد ان ينصرف قرب له سعد حمارا قد وطا عليه بقطيفه فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا قنفذ اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعنى فعال رسول الله اركب فابيت ثم قال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وقد روى هذا من وجوه اخر وهو حديث حسن فوق والله اعلم ثم ليعلم انه ينبغى للمستاذن على اهل المنزل ان لا يقف على الباب

الباب بوجهه ولكن ليكن الباب عن يمينه او يساره لما رواه ابو داود حدثنا موسى ابن الفضل الحوفى فى آخرين قالوا حدثنا بقيه بن محمد عبد الوحيمى عن عبد الله بن بسر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن او الايسر فيقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك ان الدور لم يكن عليها يومئذ ستور تفرد به ابو داود ٥ وقال ابو داود ايضا حدثنا عثمان بن ابى شيبه حدثنا جرير ح قال ابو داود وحدثنا ابو بكر بن ابى شيبه حدثنا حفص عن الاعمش عن طلحه عن هزيل قال اتى رجل باب عثمان بن عفان فوقف على الباب فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هكذا عنك او هذا فانما الاستيذان من النظر وقد رواه ابو داود الطيالسى عن سفين الثورى عن الاعمش عن طلحه بن مصرف عن رجل عن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود من حديثه وفى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان امرا اطلع عليك بغير اذن فحذفته بحصاه ففقات عينه ما كان عليك من جناح ٥ واخرج الجماعه من حديث شعبه عن محمد المنكدر عن جابر قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى دين كان على ابى فدققت الباب فقال من ذا فقلت انا فقال انا انا كانه كرهها وانما كره ذلك لان هذه اللفظه لا توقف صاحبها على وصف باسمه او نسبته الى هو مشهور بها ولا يكفى اجوبه عن بسمه فانا فلا تحصل به المقصود من الاستيذان الذى هو الاستيناس المامور به والله قال العوفى عن ابن عباس الاستيناس الاستيذان وكذا قال عمرو احد وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار نا يحيى نا شعبه عن ابى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى هذه الايه لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها قال اذا دخل احدكم بيته او بيت من اذن له حتى يستانس تكلموا وتسلموا على اهلها وهكذا رواه هشيم عن ابى بشر وهو جعفر بن اياس به وروى سعيد بن سليمان عن جعفر بن اياس عن سعيد عن ابن عباس

مثله وزاد وكان ابن عباس يقول استأذنوا وكان يراها على قراءة ابي
الله عنه هذا عبيد بن عمير عن ابن عباس رضي الله عنه وقال هشيم اخبرنا مغيرة عن
ابرهيم قال في مصحف ابن مسعود حتى تستأنسوا على اهلها وتسلموا هذا ايضا
رواية عن ابن عباس وقيل اخبارا ابن جريج وقال الامام احمد حدثنا روح بنا
ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار عن عمرو بن صفوان اخبره ان كلدة بن الحنبل
اخبره ان صفوان ابن امية بعثه بلبن لقاح بلبا وجداية وضغابيس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم باعلى الوادي قال فدخلت عليه ولم اسلم ولم استأذن فقال النبي
الله صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم ادخل وذلك بعدما اسلم صفوان ورواه
ابو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن جريج به وقال الترمذي حسن غريب
لفظه الامر حبيبه وقال ابو داود وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة بنا ابو اسامة
عن منصور عن ربعي قال رجل من بني عامر استأذن على رسول النبي صلى الله عليه وسلم
وهو في بيته فقال ألج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج اليه فعلمه
يقول السلام عليكم ادخل فسمعه الرجل فقال السلام
عليكم ادخل فدخل وقال هشيم اخبرنا
منصور عن ابن سيرين وداود بن ابي هند عن عمرو بن عبيد انفق ان رجلا استأذن
على رسول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألج ادالج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لامه
له يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه فانه يحسن الاستئذان فقولي له
يقول السلام عليكم ادخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل وقال الحاكم
ابو الفضل بن الفضاح حدثنا سعيد بن زكريا عن عبيدة ابن عبد الرحمن عن
مجمع بن يزيد الانصاري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
السلام قبل الكلام ثم قال الترمذي عبيدة ضعيف الحديث ذاهب وقد روي هذا
من غير حديث وقال هشيم قال ابن عيينة قال مجاهد حدثنا ابن عمر من جاهيه
وفوادة اه الرضا في مسطاط امراة من قريش فقال السلام عليكم ادخل

فاعلم فاعادت رهو يروح بين فخذيه فقال قولي ادخل فقال ادخل ادخل
وقال ابن جريج حدثنا ابو عبد الله الاخرم بنا ابو نعيم الاحول بنا خالد بن ابي عثمان
حدثني ابي قال قلت لابي ادبع بنوه مستأذن فقلت ندخل فقال لا قلت
لصاحبيك نستأذن فقال السلام عليكم ادخل قال ادخلوا ثم قال يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها الآية وقال
هشيم اخبرنا شعبة بن سوار عن كردوس عن ابن مسعود قال علموا ان استأذنوا
على امهاتكم واخواتكم قال شعبة عن عدي ابن ثابت ان امراة من الانصار قالت
يا رسول الله اني اخرج في حاجة وان ابني يتبعني فقال اذا جاء ابنك فاستأذن
عليه فانه لا يأمن ان ينظر الى شيء من عورتك فيلج في قلبه من امر الدنيا
ما شاء الله ان يلج فيه وقال ابن جريج حدثت عن عطاء بن رباح عن ابن عباس رضي الله عنه قال لا
ايات جحد الناس قال الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال فهو لون ان اكرمهم
عند الله اعظمهم بيتا قال والادب كله فدخل الناس قال فاستأذن على
اخواتي ايام في محجوري مع بيتي اجد قال نعم قلت اتحبين ان تراهن عريانة قلت لا
قال فاستأذن قال فراجعته ايضا قال اتحبين ان تطيع الله قلت نعم قال فاستأذن قال ابن جريج واخبرني ابن طاوس عن
ابيه قال ما من امراة انه الى ان ترى عورتها من ذات محرم قال وكان يشدد
في ذلك وقال ابن جريج عن الزهري سمع هزيل بن شرحبيل الاودي لا يحل لاحد
سمع ان مسعود يقول عليكم ايها الناس على امهاتكم وقال ابن جريج قلت لعطاء
استأذن الرجل على ابنته قال لا وهذا محمول على عدم الوجوب والا فالاولى
ان يعلمها بدخوله ولا يفاجئها به لاحتمال ان تكون على هيئة لا تحب ان يراها
عليها قال ابو جعفر بن جرير حدثنا الفضل بن الحسين بنا مسلم بن ابراهيم عن
الاعمش عن عمرو بن مرة عن يحيى بن الجزار عن ابن اخي زينب امراة عبد الله بن مسعود

عن زينب رضي الله عنها قالت كان عبد الله اذا اجاء من حاجة فانتهى الى الباب
يتنحنح ويبزق كراهية ان يهجم منا على امر يكرهه اسناد صحيح ٥ وقال
ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان الواسطي نا عبد الله بن نمير حدثنا الاعمش عن
عمرو بن مرة عن هبيرة قال كان عبد الله اذا دخل البيت تنحنح ونفخ صوته
وقال مجاهد يعني حتى ينتشروا قال يتنحنحوا او يتحمحموا وعن الامام احمد بن
رحمه الله انه قال اذا دخل الرجل بيته استحب له ان يتنحنح او يحرك
نعليه ٥ وهذا حاء في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى ان
يطرق الرجل اهله طروقا وفي رواية لئلا يتخونهم او يلتمس عثراتهم وفي الحديث الاخر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة نهارا فاناخ بظاهرها وقال انظروا
حتى ندخل عشاء يعني اخوانها حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة
وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا ابو بكر بن ابي شيبة نا عبد الرحيم
سليمان عن داود بن ابي هند عن الوسوسة بن اخي ابي نوح عن ابي بكرة قال قلت
يا رسول الله هذا الكلام فما الاستئناس قال يسلم الرجل ويستأذن وتسبح هرة ويحمده
ويتنحنح فيؤذن اهل البيت هذا حديث غريب وقال قتادة في قوله حتى
تستأنسوا قال ربما استأذن ثلثا فلم يؤذن له منهم فليرجع اما الاول
فليسمع بها والثانية فليأخذ حذره واما الثالثة فان شاء اذنوا وان شاء ارجعوا
فارجعوا وانطلق على وجهه فان لهم حاجات
ولهم اشغال والله اولى بالعذر ٥ وقال مقاتل بن حيان في قوله يا ايها الذين امنوا لا
تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها كان الرجل في الجاهلية
اذا اتى صاحبه استأذن عليه ويقول حييت صباحا وحييت مساء وكان ذلك تحيتهم
القوم بينهم فكان احدهم يطلق الى صاحبه فلا يستأذن حتى يتنحنح ويقول لعل رجلا
يتبعني ذلك على الرجل ولعله يكون مع اهله فعرفهم الله ذلك كله في ستره وعفه
وجعله سائرها من الدين والقول والدين فقال يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا

بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها وهو الذي قاله مقاتل حتى ذلكم خير لكم
لكم خير لكم يعني الاستيذان خير لكم معشر من هو خير من الطوفين المستأذن والمأذون له
لعلكم تذكرون وتتعظون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن
لكم وذلك لما فيه من التعرض لملك الغير بغير اذنه فان تأذن وان تأذن وان
قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم اي ادر دوكم من الباب قبل الاذن او
بعده فارجعوا هو ازكى لكم اي رجوعكم ازكى واطهر لكم والله بما تعملون عليم
قال قتادة قال بعض الهاجرين لقد طلبت عمري كله هذه الاية فما ادركها احد
استأذن على بعض اخوانه فقيل له ارجع فارجع وانا مغتبط وان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم وقال سعيد جبير وان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا ان يقفوا على ابواب الناس وقوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا
غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون هذه الاية الكريمة
اخص من التي قبلها وذلك انها تقتضي جواز الدخول الى البيوت التي ليس فيها
احد اذا كان لهم فيها متاع يجوز ان قالت طائفة نسخت بعد للصفة الاذن للاولى
مرة كما قال ابن جريج قال ابن عباس لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا فيها
متاع لكم وكذا روي عن عكرمة والحسن البصري وقال اخرون هي بيوت التجار
الخانات ومنازل الاسفار وبيوت مكة وغير ذلك اختيار ذلك ابن جرير
وحكاه عن جماعة والاول اظهر والله اعلم وقال مالك عن زيد بن اسلم هي بيوت السكنى
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان
الله خبير بما يصنعون ٥ هذا امر من الله تعالى عباده المؤمنين ان يغضوا من
ابصارهم عما حرم عليهم فلا ينظر الا الى ما اباح لهم وان يغضوا الصائم عن المحارم
فان يغمض ونفع البصر على محرم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعا كما روى مسلم في
صحيحه من حديث يونس بن عبيد عن عمرو بن سعد عن ابيه عن زرعة بن عمرو بن جرير عن جده
جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاءة فامرني ان

اصرف بصري وكذا رواه الامام احمد عن هشيم عن يونس بن عبيد به ورواه ابو داود
والترمذي والنسائي من حديثه ايضا وقال الترمذي حسن صحيح وفي رواية لبعضهم
قال يا رسول الله طرق بصري تجي نظرة الى الارض والصرف اعم فانه قد يكون الى الارض او الى
جهة اخرى والله اعلم ه وقال ابو داود وحديث انما على انما هو في الفرائض
ثنا شريك عن واصل الاحدب عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليس لك الآخرة ه
ورواه الترمذي من حديث شريك وقال غريب لا نعرفه الا من حديثه وفي الصحيح
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والجلوس على الطرقات قالوا
يا رسول الله ما بد لنا من مجالسنا نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابيتم
فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذى
ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ه وقال ابو القاسم البغوي حدثنا هانئ بن
عبادة ثنا ليث بن سعد عن يحيى بن سعيد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اكحلوا بالاثمد فانه يجلو البصر ويذهب الوسخ ه وقال ابو داود ثنا ابو كامل ثنا
خلف عضوا ابصاركم وقصوا اباديكم واحفظوا فروجكم ه وفي صحيح البخاري من
تكفل لي ما بين لحييه وما بين رجليه اكفل له الجنة ه وقال عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن ايوب عن سيرين عن عبيدة قال ما عصى الله به فهو كبيره وقد
ذكر الطبراني قال قال للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ه ولما كان النظر داعيا
فساد القلب قال بعض السلف النظر سهم سم الى القلب وكذلك امر الله
بحفظ الفروج كما امر الله بحفظ الابصار التي هي بواعث الى ذلك فقال تعالى قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وحفظ الفرج ناشئ بكون بعده
من الزنا كما قال تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فانهم غير ملومين وما ملكت يمينه يحفظه من النظر اليه كما جاء في الحديث في مسند احمد
والسنن احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك قلت ان كان الرجل او المرأة

واعلى لديهم كما قيل من حفظ بصره اورثه الله نورا في بصيرته ويروى في قلبه وقد
قال الامام احمد حدثنا عباد ثنا عبد الله المبارك اخبرنا يحيى بن ايوب عن عبيد
الله زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة رضي الله عنه قال ما من مسلم ينظر
الى محاسن امرأة ثم يغض بصره الا احدث الله له عبادة يجد حلاوتها ورواه ابو موسى
عن ابن عمر وحذيفة وعائشة رضي الله عنهم وكل اسانيدها ضعيفة الا انها في الترغيب
ومثله يتسامح فيه وفي الطبراني من طريق عبد الله بن يزيد عن علي بن يزيد عن القاسم
عن ابي امامة مرفوعا لتغضن ابصاركم ولتحفظن فروجكم ولتقيمن وجوهكم
او لتكسفن وجوهكم وقال الطبراني حدثنا احمد بن زهير التستري
قال قرأت على يحيى بن حفص ابن عمر الضرير المقرئ ثنا يحيى بن يمان حدثنا هشيم عن
عمر بن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان النظر سهم من سهام ابليس مسموم من تركها مخافتي ابدلته ايمانا
يجد حلاوته في قلبه وفي رواية ان الله ليجزي بالحسنة كما قال يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتب على ابن آدم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر
وزنا اللسان النطق وزنا الاذنين الاستماع وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين
الخطى والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه ورواه البخاري
تعليقا ومسلم مسندا من وجه آخر بنحوها وقد قال غير واحد من السلف
انهم كانوا ينهون ان يخبر الرجل بصره الا احد وقد يشتد الخبر من اليه الصورة في ذلك
وجوه مطابقة من اهل العلم لما فيه من الافتتان وشدد آخرون في ذلك غير واحد
وقال ابن ابي الدنيا حدثنا ابو سعيد المدني ثنا عمي بن سهل المبارك ثنا عمر بن
محمد صهبان حدثني صفوان بن سليم عن ابي بكر بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل عين زانية يوم القيامة الا عينا غضت عن محارم الله وعينا سهرت في
سبيل الله وعينا خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله عز وجل ه

قوله تعالى يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان
والابدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين
زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن
او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن
او التابعين غير اولي الاربة
من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون
هذا امر من الله تعالى المؤمنات وخبر منه لاولياء المؤمنين
ويستدل من صفة نساء الجاهلية وفعالهن المتروكات وكان شيء من ذلك لا بد
ان ذكره مقابل من جهل والله اعلم ان جابر بن عبد الله الانصاري
حدث ان اسماء بنت مرثد كانت في مجل لها في جارة فجعل الناس يدخلون عليها
غير متبرزات فيبدو منهن الخلاخل وتبدو صدورهن وذوائبهن
فقالت اسماء ما اقبح هذا فانزل الله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
ويحفظن فروجهن الآية فقوله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
اي ما حرم الله عليهن من النظر الى الرجال وهذا ذهب كثير من العلماء الى
انه لا يحل للمرأة ان تنظر الى الاجانب بشهوة ولا غير شهوة الا لحاجة
كشيء منهم عارضة ابو داود والزهري من حديث الزهري عن سهل بن سعد الساعدي
انه حدثه ان امرأة جاءت سدائها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته
قالت فيما يحث عنده اقبل ابنام ملثوم فدخل عليه وذلك بعد ما امر بالحجاب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلت يا رسول الله اليس هو اعمى
لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعميا وان انتما الستما تبصرانه
ثم قال الزهري هذا حديث حسن صحيح وذهب آخرون من العلماء الى
جواز نظر هذا الاجانب بغير شهوة لما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلى نظر الى الحبشة وهم يلعبون بحرابهم يوم العيد في المسجد وعائشة

امر المؤمنين ينظر اليهن من وراء ذهو ينظر هابينهم حتى ملت وذهبت وحفظ
فروجهن قال سعيد بن جبير عن الفواحش قال قتادة وتغض عما لا يحل لها
وقال مقاتل عن الزنا وقال ابو العالية كل آية انزلت في القرآن من ذكر فيها
حفظ الفرج فهو من الزنا الا هذه لا يبدين زينتهن ويحفظن فروجهن ان ابوابها احد
وقوله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها اي لا يظهرن شيئا من الزينة
للاجانب الا ما لا يمكن اخفاؤه قال ابن مسعود كالرداء والثياب يعني
على ما كان بنعاياه قتادة العرض المتعلقة التي تحلل بثيابها وما يبدو من
اسافل الثياب فلا حرج عليها فيه لان هذا لا يمكنها اخفاؤه ونظر في
قوي الرجال من ظهر من ازارها وما لا يمكن اخفاؤه وقال ابن مسعود
الخشف ابن سيرين وابو الجوزاء وابراهيم النخعي وغيرهم وقال الحسن عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس والجيوب زينتهن الا ما ظهر منها قال وجهها وثيابها والخاتم وروي عن
ابن عمر وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وابو الشعثاء والضحاك وابراهيم النخعي وغيرهم نحو ذلك
وهذا يحمل ان يكون تفسيرا للزينة التي نهين عن ابدائها كما قال ابو الجوزاء الشعثي عن
ابن عباس وعبد الله قال في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الوضوء الطلوع والخلال
والعلاوة وفي رواية عنه نحوه الا انه قال لا تبدين شيئا قال ابن جرير وبيان قوله الا ما ظهر
الروج الخاتم والسوار والظاهر الثياب وقال الزهري الجد والحلي
الذي يخفى الا لمحل ذلك الا الزوج والاحرم والاخ ونحوه من عبر حرج واما عامة
الناس فلا يبدو منها الا الخواتم وقال ابن ابي نجيح عن الزهري الظاهر منها الكحل
والخضاب ابن عباس ومن تابعه اراد والتفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين وهذا هو المشهور
عند الجمهور وشذ من قال انه الوجه والكفان فقط وقد اخرج ابو داود في سننه
حديثا ضعيفا من رواية الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن رجل من بني
عن عائشة ان اسماء بنت ابي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليها ثياب رقاق فاعرض عنها وقال يا اسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم

يصح ان يرى منها الا هذا واشار الى وجهه وكفيه لكن قال ابو داود وابو حاتم انه مرسل خالد بن دريك لم يسمع من عائشة فالله اعلم ٥ ونونه وليضربن بخمرهن على جيوبهن
جمع الجانب لعمل بعض صفحات صار يابى على صدور النساء اوائل يابجها من صدرها وترابها
لجانب عادت اهل الجاهلية فامرن بان يضربن بعضلن ذلك بل كان سائر ما يوارى من اجسام
اسدها الابوار به حتى ذراعها اظهر عفوها وذراعها وجوهها وقوله الا ما ظهر منها فالله اعلم
انه يستثنى به هذا بين واجب من قال ان الحجاب الذى قبل انزل واجب وبانه لو كان
يدين من جلابيبهن لك ادنى ان يعرفن فلا يوذين وقال بعضهم هذه الآية اصل
خمرهن على جيوبهن والخمر جمع خمار وهو ما يحمر ان يجعل على الراس وهى التى تسميها النساء
المقانع قال سعيد بن جبير وليضربن يخمرهن على جيوبهن يعنى على الجيوب والصدور فلا
يرى منه شئ وقال البخارى وحدثنا احمد بن شبيب ثنا ابى عن يونس قال ان ابن شهاب عن عروة
عن عائشة رضى الله عنها قالت رحم الله نساء المهاجرات الاول لما انزل الله وليضربن
بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن به وقال ابن ماجه حدثنا ابو بكر
ابن ابى شيبة ثنا مسلم عن صفية بنت شيبة ان عائشة رضى الله عنها قالت لما انزل الله
الآية وليضربن بخمرهن على جيوبهن اخذن ازرهن فشققنها من قبل الحواشى فاختمرن بها
وقال ابن ماجه حدثنا ابى ثنا احمد بن عبد الله يونس حدثنى الوليد بن ابى السائب
اسمه عثمان ابن جهم عن صفية بنت شيبة قالت بينا نحن عند عائشة قالت فذكرنا
نساء قريش وفضلهن فقالت عائشة رضى الله عنها ان لنساء قريش لفضلا وانى والله ما رايت
افضل من نساء الانصار تصديقا بكتاب الله وايمانا بالتنزيل لقد انزلت سورة النور وليضربن
بخمرهن على جيوبهن فانقلب رجالهم يتلون عليهن ما انزل فيها ويتلو الرجل على امراته وابنته
واخته وكل ذى قرابته فما منهن امراة الا قامت الى مرطها المرحل فاعتجت به تصديقا
وايمانا بما انزل الله من كتابه فاصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرات كان على رؤسهن
الغربان رواه ابو داود وفى هذا الحديث دليل على ان ما ابداه عمر من وجهها وكفيها
ان قوله ابن عبد البر عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة انها قالت رحم الله النساء المهاجرات

معتجرات

الاول لما انزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن به ورواه ابو داود
من حديث ابن وهب ٥ ونونه وليبدين زينتهن الا لبعولتهن الى اوآبائهن الآية
آبائهن آباء بعولتهن واجدادهن وان علون ابناء بعولتهن وان سفلوا ابناء ابنائهن
وابناء ابنائهن وان سفلوا ٥ ونونه او نسائهن اضافة الاحكام المراد بحفظها الى الظهور
وان لم تضف الى علم ٥ ونونه او ما ملكت ايمانهن
وان لم تضف الى علم ٥ ونونه او ما ملكت ايمانهن

فالس خرج يعني من بيتها المسرعة التي تطهر بيتها لها وان كانت مسرعة لانها امرأته والبيت بيتها
والله وقال الا يخرجن بل يجوز لها ان تظهر على رفيقها من الرجال والنساء واستدلوا بما يحدث الورى
رواه ابو داود وحسنه ومحمد بن يحيى يا ابو جميع سالم بن دينار عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة بعيد فدعته فقالت ما قال لي وقد علمت حرصه على الخير اذا
عطست عنده يحمدها لم يبلغ رأسها فلما رأى الى صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال الله لبيك عبدك يا رسول الله
وعلائك وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ماريحه بترجمة جويرية الحصي مولى معوية ان عبد الله بن سعد
العزاري كان يسود سوداء الدنيء وانه كان الى صلى الله عليه وسلم قد دعته لاسمه فاطمة فرسمه
ثم اعتقه ثم قد كان بعد ذلك كله مع معوية امام صفين فمر على علي طالب رضي الله عنه
وقال الامام احمد حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس
قال لما كان احد اكرى كتائب وكان له سادوني فصحيح سنده ورواه ابو داود عن مسدد عن سفيان
دونه او اللعلعين عمرو ال الاربعة من الرجال يحيى كاحرا وارتباع الذين يأتون اهلهم بغير اذن
ع عمرو بن دينار وهو ضعيف ذلك
وخوف والاهم ان النساء لا يشهون بهن قال ابن عباس هو المعقل الذي لا يشهون له وقال
مجاهد هو اليله وقال علي هو الخلخال الذي للعوم ربه وكذلك قال عمر واجمع السلف والصحيح
من حديث الزهري عن عروة عن عائشة ان موسى كان يدخل على اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا
يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينعت امرأة بعول اذا اقبلت اقبلت باربع
واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال رسول الله الا اعلم هذا بما هنا لا يدخلن عليكم فاحتجبه
فكان يأتيهم يوم بعد يوم فجعل يستطعم وقال الامام احمد حدثنا ابو معوية بإسناده عن عروة عن
عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخل علي يا عائشة مخنث وعندها عبد الله بن ابي امية اخو ام سلمة
فقال يا عبد الله ان فتح الله عليكم الطائف غدا دللتك على بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يدخلن هذا عليكم ثم احرجاه في الصحيحين من حديث هشام بن عروة به
وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عمرو بن ابي سفيان عن ام سلمة رضي الله عنها قالت
دخل يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث فكانوا يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو
عند بعض نسائه وهو يعول امرأة فقال اذا اقبلت اقبلت باربع وان ادبرت ادبرت بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم

الا ترى

الا ترى هذا يعلم ما هنا لا يدخلن عليكم هذا المخنث ورواه مسلم وابو داود والنسائي من طريق عبد
الرزاق به ونونه او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء بعني لصغرهم لا يفهمون احوال
النساء وعوراتهن من كلامهن الرجيم وتعطفهم في المشي وحركاتهن وسكناتهن فاذا كان الطفل
صغيرا لا يفهم ذلك فلا بأس بدخوله على النساء فاما ان كان يراهقها او قريبا منه بحيث ذلك ويدريه
ويعرف بين السوءة والحسنة فلا يمكن من الدخول على النساء وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اياكم والدخول على النساء فقالوا يا رسول الله افرأيت الحمو قال الحمو الموت وقوله
يضرب بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كما نهى المرأة اذا كانت تمشي في الطريق وفي
رجلها خلخال يصات لا يسمع صوته ضربت برجلها ان رفع ذلك الرجال طنينه نهى الله المؤمنات عن مثل
ذلك وقد قال الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده فكل ما هو حق وعدل بهذا النهي لقوله
تعالى ولا يضرب برجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ومن ذلك ايضا نهيهن عن التعطر والطيب عند خروجهن
من بيوتهن ليشم الرجال ريح طيبهن فقد قال ابو علي الموصلي حدثنا محمد بن سنان حدثنا مهدي بن ميمون
الغداني عن ثابت بن عمارة الحنفي عن غنيم بن قيس عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل
عين زانية والمرأة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية قال وفي الباب عن ابي
هريرة وهذا حديث صحيح ورواه ابو داود والنسائي من حديث ثابت بن عمارة به وقال ابو داود وحدثنا
محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
وجدوا من ريح الطيب وليجدن ريحها اعصارنا يا ابا هريرة الجمان حتى المسجد قال نعم قال لها طيب
قالت نعم قال فمتى جئتي قالت والله ما خرجت الا ظننت انك قاعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل الله صلاة امرأة تطيبت لهذا المسجد حتى
ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة ورواه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن محمد بن عبيد عن عيسى بن
حفص بن عاصم به وقد روى الترمذي ايضا من حديث موسى بن عبيدة عن ايوب بن خالد عن صفوان بن سليم عن زينب امرأة
عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا خرجت احداكن الى المسجد فلا تمسن طيبا ومن ذلك ايضا نهيهن عن
المشي في وسط الطريق لما فيه من الحرج قال ابو داود وحدثنا النفيلي حدثنا عبد العزيز بن محمد
يعني عن اليمان عن سهل ابن ابي سهل بن عمرو بن حنظلة عن عمه عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر الانصاري عن اسيد بن
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق

يعني

مفارسة الرجل صلى الله عليه وسلم للنساء اشارة الى ان يجعل الطريق على يمين الجائي الطريق ويجانب الماء
يلتصق بالجدار حتى ان ثوبها لا يتعلق بالجدار من لصوقها به وقوله توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
لعلكم تفلحون اى افعلوا ما امركم به من هذه الصفات الجميلة واجتنبوا الاخلاق الذميمة وانما كان
من الاخلاق والصفات الرديئة قال فلاح الفلاح في فعل ما امر الله به ورسوله وترك ما نهيا عنه
والله المستعان ٥ وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم
الله من فضله والله واسع عليم والمستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله
والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واتوهم من مال الله الذى
اتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن
فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
وموعظة للمتقين اشتملت هذه الايات الكريمة على جمل من الاحكام المحكمة
والاوامر المبرمة فقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم الصالحين من عبادكم وامائكم هذا امر بالتزويج
وقد ذهب طائفة من العلماء الى وجوبه على كل من قدر عليه واحتجوا بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع
فعليه بالصوم فانه له وجاء اخرجاه من حديث ابن مسعود وجاء في الحديث من رغب عن سنتى
فليس منى وقال صلى الله عليه وسلم تزوجوا الودود الولود انى مكاثر بكم الامم يوم القيمة وفى رواية
حتى بالسقط والايامى جمع ايم ويقال لكل من المرأة التى لا زوج لها والرجل الذى لا زوجة له وسواء
كان قد تزوج ثم فارق او لم يتزوج واحدهما حاء اجوف من اهل اللغة يقال رجل
ايم وامرأة أيم الصاد وقوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم قال على
طلحة عن ابن عباس يعنهم في التزويج وامر سيد الاحرار والعبيد ووعدهم عليه الغنى فقال
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال ابن جابر حدثنا حدثنا محمد بن الحارث ثنا عبد الرزاق ثنا معمر
عن ايوب عن سعيد بن عبد العزيز قال بلغنى ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه قال اطيعوا الله فيما
امركم من النكاح يجركم بذلك الى الغنى قال ابن كثير قد وعد الله سبحانه وتعالى بفضله ورحمته من اتى
ما امر به من النكاح كما قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما في قوله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رواه ابن جرير

وذكر

وذكر البغوى بحره وعن الليث عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الاداء والغازى
فى سبيل الله رواه الامام احمد والنسائى والترمذى وابن ماجه وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
الرجل الذى لم يجد الا ازارا ولم يجد الا على خاتم من حديد ومع هذا فوجه بذلك الزواج وجعل
صداقها عليه ان حفظها ما حفظ من القرآن والمعهود من كرم الله ولطفه ما هو كفاية له
ولها فاما ما ورد فى الحديث من انا من عل نه جديث تزوجوا فقراء يغنكم الله فلا اصل له ولا يعرف
باسناد قوى ولا ضعيف الى ان قال فى القرآن عنه عنه وكذا هذا الحديث الذى اورده ابن حمزه
وقوله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله هذا امر من الله تعالى ان لا
يجد وجاء من اجام كما قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة
فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء والمراد بالباءة
التى فى سورة النساء احصن منها وهى قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات
فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات ان قال الله تعالى حتى العنت منكم وان تصبروا خير لكم اى
صبركم عن تزوج الاماء خير لكم لان الولد يجرى رقيقا والله اعلم وقوله تعالى عليه وقوله وليستعفف
الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله يعنى فان كانت المرأة قد ذهب اليها
فليقبض جاعته منها وان لم يكن لها فليسترض لها ملكوت السموات حتى يعنيه الله وقوله
والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا هذا امر من الله تعالى للسادة
ان طلب منهم عبيدهم الكتابة ان يجابوهم بشرط ان يكون العبد جلدا وكسوبا وذى قدرة على الاداء
الذى شارطه على اداءه وقد ذهب طائفة من العلماء الى ان هذا الامر امر ارشاد واستحباب لا امر حتم
واحجاب بل السيد مخير ان طلب منه عبده الكتابة ان شاء كاتبه وان شاء لم يكاتبه وقال
ابن ابى حاتم حدثنا على بن عياش عن رجل عن عمرو عن عطاء بن رباح ان شاء كاتبه وان شاء لم يكاتبه
وقال ابن ابى حاتم ثنا على بن عياش عن رجل عن عمرو عن عطاء بن رباح ان شاء كاتبه وان شاء لم
يكاتبه وكذا قال مجاهد وعكرمة وعمرو بن دينار والحسن البصرى وقتادة واخرون ان الامر للاستحباب اذا
طلب منه عبده ذلك ان يجيبه اذا طلب اخذا بظاهر هذا الامر قال البخارى وقال روح عن ابن جريج

قلت لعطاء اواجب عليّ ان اعلمه ما لا ان كاتبه قال ما اراه الا واجبا وقال عمرو حسبان
قلت لعطاء تروى عن جابر قال لا ثم اخبرنا ابن جريج اخبرنا موسى بن انس اخبره ان سيرين سأل انسا المكاتبة
وكان كثير المال فابى فانطلق الى عمر بن الخطاب فقال كاتبه فابى فضربه بالدرة ويتلو عمر
الله عنه فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا فكاتبه هكذا ذكره البخاري تعليقا ورواه عبد الرزاق
اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء اواجب عليّ ان اعلمه لما له ان كاتبه قال ما اراه الا واجبا
عمرو بن دينار قال قلت لعطاء اسمع عن احد قال لا وقال ابن جريج وحدثنا محمد بن بكار
نا محمد يعني ابن جعفر نا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان سيرين اراد ان يكاتبه فكاتبه على نجوم
لم تحل فاتى عمر فذكر ذلك له فقال عمر كاتبه اسناد صحيح وقال سعيد بن منصور نا هشيم عن جويبر عن الضحاك
قال في عبده وهذا هو القول القديم للشافعي رحمه الله وذهب في الجديد الى انه لا يجب لعموم قوله عليه
الصلاة والسلام لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب من نفسه وقال ابو حنيفة ومالك الامر
عندنا ان لم يكن على السيد العداد ان اتاه بذلك لم يسع احدا من الناس الا ان يؤدي اليه اذا احب ان يكاتب عبده قال مالك وانا ذلك الامر عندنا وان سمعه الناس من مواضع قوله
قال الثوري وابو حنيفة وعبد الرحمن بن مهدي اسلم وغيرهم واحتجوا بقول الوجوب
لظاهر الامر وقوله ان علمتم فيهم خيرا قال بعضهم اماناة وقال بعضهم صدقا وقال بعضهم حيلة
وكتسبا وقال ابو داود في قوله تعالى ان علمتم فيهم خيرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قال ان علمتم فيهم حرفة ولا ترسلوهم كلا يا على الناس وقوله وآتوهم
من مال الله الذي آتاكم اختلف المفسرون فيه فقال قائلون معناه اعطوهم الربع الخامس من
قال بعضهم معناه الربع وقيل الثلث وقيل النصف وقيل الربع وقيل جزء من الخمسة من غير
جد وقال آخرون بل المراد من قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم هو النصف الذي وضع الله في
سبيل الزكوات وهذا قول الحسن وعبد الرحمن بن زيد وابنه ومعاذ بن جبل واحتج
ابن جرير وابن ابرهيم النخعي بقوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال فاجب الناس عليه سواه وغيره
وكذلك قال يزيد بن الحصين الاسلمي وقتادة وقال ابن عباس من مال الله الموسر ان يعطي الرقاب
وقد تقدم في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يلتمس حق الله عنهم فوق نجومهم فكاتب بدا الله

والقول

والقول الاول اسمه قال نا جابر حدثنا محمد ابنا علي نا وكيع عن سفيان عن علي بن عبد الله عن عمرو انه
كاتب عبدا له يقال له سعيد جبر جبل فقال يا امنه ادهب فاستعن بها وكاتبك فقال
امير المؤمنين لو تركته حتى يكون من آخرهم قال اخاف ان اذا تركته فمات فاخاف ان يدعوهم ان علمتم
فيهم خيرا وانهم من مال الله الذي آتاكم قال علي بن عبد الله وكان ولد لحم اذى في الاسلام وقال ابن جريج
حدثنا ابو محمد يا هرون ابنا المعرة عن عبيدة عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال كان
ابن عمر اذا كاتب كتابة لم يصح عنده شيئا حتى يأخذ منه شيئا او يجد منه محاة ان يعجز رجع اليه فجعله
اذا كان آخر كتابته وضع عنه ما اجب وقال علي بن طلحة عن ابن عباس وآتوهم من مال
الله الذي آتاكم قال يحثي صفوا عنهم من كتابتهم وذلك قال مجاهد وعطاء والنخعي وابن سيرين
وعبد الكريم بن مالك الجزري الى قول وقال مجاهد في قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم
كان يضع لهم في آخر نجم من كتابته طابعه من كتابته وقال ابن جابر اخبرنا القاسم ابن مخيمرة
المعولي اخبرنا ابو هند سمع ابا موسى اخبرنا هشام بن يوسف عن ابن جريج اخبرني عطاء ابن ابي رباح
ابن حدثه اجره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع اخبار
منكوحة ومعتوق على مولاه عن عبد الله عن عمر قاد ابو علي ابن السكن رحمه الله وقوله وآتوهم
فتبا بكم على التعاون ولا تعينوا عليهم ما يضر بهم في دينهم او دنياهم الآية قال اهل العلم انه كان
احدهم اذا رسل ثيابه ان يجعل عليها ما يرسمه ما خوفها منها كان في الجاهلية الاسلام بهي الله المؤمنين عن ذلك
وكان سبب نزول هذه الآية الكريمة فيما ذكره عبد الرزاق عن المعمر عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
نزلت في رجل من الانصار يقال له ضبابة بن صهيب كان كثير المال فلما حضره الموت قال لورثته
لا تطعموا طعاما ولا شرابا الا بعتموه فاشتروه بالاضعاف ففعلوا فلما مات ذهبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبروه بذلك فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الآية وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد
نا يحيى بن واضح نا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة قال كانت امة لعبد الله بن ابي بن سلول يقال لها مسيكة
وامة يقال لها ميمونة وكان يكرههما على الزنا فشكتا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الآية وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد نا يحيى بن واضح نا الحسين عن يزيد
النحوي عن عكرمة قال كانت امة لعبد الله بن ابي بن سلول يقال لها مسيكة وامة يقال لها ميمونة وكان
يكرههما على الزنا فشكتا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء الآية وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد نا يحيى بن واضح نا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة

بعد الرحمن عفور رحيم وروى النسائي من حديث ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر نحوه ٥ وقال الحافظ
ابو بكر البزار حدثنا عمرو بن علي نا يحيى بن سعيد نا الاعمش حدثني ابو سفيان عن جابر قال لما انزل الله
بسم الله سلوا جابر به جارية بغال لها مسكة وكان يكرهها على البغاء فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
فسانكم على البغاء الى قوله ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم فمضى الاعمش بالسماع
من ابي سفيان طلحة بن نافع قول على ظاهر قوله لم يسمع منه انما هو شيء سمعه ابو سفيان عن جابر ٥
وقال ابو داود الطيالسي عن سليمان بن معاذ عن شماك عن عكرمة عن ابن عباس ان
جارية لعبد الله بن سلول كانت تزني في الجاهلية مولدة وكان اسم امها مغال فكان
لا تزني فقال الله لا ارى تصنع هذا فانزل الله عز وجل ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن
تحصنا وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن داود الواسطي نا ابو عمر والنحوي يعني محمد الحاج حدثنا
محمد بن عجلان عن الزهري عن انس رضي الله عنه قال كانت جارية لعبد الله بن سلول يقال لها
معاذة يكرهها على الزنا فلما جاء الاسلام نزلت ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن
تحصنا الى قوله ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن
الزهري ان جارية لعبد الله بن ابي سلول يوم بدر وكان يعذبها على الزنا وكانت لعبد الله بن جابر
يقال لها معاذة وكان القرشي لا يزال يريدها على نفسها وكانت مسلمة وكانت تمتنع منه لاسلامها
وكان عبد الله بن ابي يضربها على ذلك ويضربها ان تحمل للقرشي وطلب فداء ولده فقال الله تعالى
وتعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وقال الثوري ان ابن هذه كانوا يكرهون عبيدهم
ابن سلول رأس المنافقين فكانت لجارية تدعى معاذة وكان اذا تزوجت صيرت اليه المهر فجاءت
ارادة التوبة منه والكراهة فانطلقت الجارية الى ابي بكر رضي الله عنه فشكت ذلك اليه فذكر
ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فانزله الجارية تدعى معاذة فضاجع عبد الله من بعدها من مهر يطلبها على ما يملكها
فانزل الله فيهم هذا وقال مقاتل ان حيا يبغيا والله اعلم لان هذه كانت تزني وتطلب ما تأخذ منها
لحاها اسمها مسكة وكانت للانصاري وكان اسمه ابو مسكة لعبد الله بن سلول وكان معاذة واردت
بذلك المرأة فاتت مسكة واسلما الى صلى الله عليه وسلم فذكرتا ذلك له فانزل الله ذلك الا ترى هو انما يكره
البغاء يعني الزنا وقوله ان اردن تحصنا هذا خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له وقوله لتبتغوا عرض الحياة

الدنيا اي من حيض وسمرهن واوكاده هن دون ذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام
ومهر البغي وحلوان الكاهن وفي رواية مهر البغي خبيث وكسب الحجام خبيث وثمن الكلب
خبيث وقوله ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن كما تقدم في الحديث
عن جابر وقال علي بن طلحة عن ابن عباس فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم والمعنى على
من اكرههن ذكره ابن ابي حاتم وعطاء الخراساني والاعمش وقتادة قال ابو عبيد حدثني اسحق
الازرق عن عوف عن الحسن في هذه الآية قال الله من بعد اكراههن غفور رحيم لهن والله
اعلم وعن الزهري قال لغفر لهن ما اكرههن عليه وعن زيد بن اسلم قال غفور للمكرهات
حكاهن ابن المنذر في تفسيره بإسناده وقال علي بن طلحة عن ابن عباس حدثنا ابو بكر
نا يحيى بن عبد الله حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء عن سعيد بن جبير قال قرأ عبد الله بن مسعود قال
الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم والمعنى على من اكرههن وفي الحديث ادفع عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ٥ ولما فصل
تبارك وتعالى هذه الاحكام وبينها قال ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعني القرآن
فيه آيات واضحات مفسرات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي خبرا عن الامم الماضية وما
جرى لهم في محالفتهم اوامر الله تعالى فجعلهم مثلا ومثلا للاخرين وموعظة اي
زاجرا عن ارتكاب المآثم والمحارم للمتقين اي لمن اتقى الله وخافه قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه في صفة القرآن فيه حكمكم وبأسكم وخبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وهو
الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله ٥

الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره

من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم ٥ قال علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس الله نور السموات والارض يقول هادي اهل السموات والارض بدأ النور الذي في قلب المؤمن
وشبهه ونعته وصفته وقال ابن جريج حدثني سليمان بن عمر بن خالد الرقي نا ابو وهب بن راشد

عن مرثد عن انس بن مالك قال ان الاهي يقول نوري هداي واختار هذا القول ابن جرير رحمه
الله وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قول
الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره قال هو المؤمن الذي قد جعل الايمان والقران في
صدره فضرب الله مثله فقال الله نور السموات والارض فبدا بنور نفسه ثم ذكر نور المؤمن
فقال مثل نور من آمن به قال فكان ابي بن كعب يقراها مثل نور من آمن به فهو المؤمن جعل
الايمان والقران في صدره وهكذا رواه سعيد بن جبير وقيس بن سعد عن ابن عباس انه
قراها كذلك مثل نور من آمن بالله وقرا بعضهم الله نوّر السموات والارض وعن الضحاك
الله نوّر السموات والارض وقال السدي في قوله الله نور السموات والارض فبنوره
اضاءت السموات والارض وفي الحديث الذي رواه محمد بن اسحاق في السيرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال في دعائه يوم آذاه اهل الطائف اعوذ بنور وجهك الذي اضاءت
له السموات والارض اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ان يحل بي غضبك
او ينزل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا قوة الا بالله وفي الصحيحين عن ابن عباس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يقول اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض
ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن الحديث وعن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه ٥ وقوله مثل
نوره في هذا الضمير قولان احدهما انه عائد الى الله عز وجل اي مثل هداه في قلب المؤمن قاله
ابن عباس كمشكاة والثاني ان الضمير عائد الى المؤمن الذي دل عليه سياق الكلام تقديره مثل
نور المؤمن الذي في قلبه كمشكاة فشبه قلب المؤمن وما هو مفطور عليه من الهدى وما
يتلقاه من القرآن المطابق لما هو مفطور عليه كما قال تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه
شاهد منه فشبه القلب المؤمن في صفائه في نفسه بالقنديل من الزجاج الشفاف
الجوهري وما يستهديه من القرآن والشرع بالزيت الجيد الصافي المشرق المعتدل الذي
لا كدر فيه ولا انحراف فقوله كمشكاة قال ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب
وغير واحد هو موضع الفتيلة من القنديل هذا هو المشهور ولهذا قال بعده فيها مصباح

وهو

وهو الذبالة التي تضيء ٥ وقال العوفي عن ابن عباس في قوله الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكاة وذلك ان اليهود قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم كيف يخلص نور الله من دون
السماء فضرب الله مثل لنوره فقال الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة
والمشكاة كوة البيت قال وهو مثل ضربه الله لطاعته فسمى الله طاعته نورا ثم سماها
انواعا شتى وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد الكوة بلغة الحبشة وزاد غيره فقال المشكاة
الكوة التي لا منفذ لها وعن مجاهد المشكاة الحدائد التي يعلق بها القنديل والقول
الاول اولى وهو ان المشكاة هي موضع الفتيلة من القنديل ولهذا قال فيها مصباح
وهو النور الذي في الذبالة قال ابي بن كعب المصباح النور وهو القران والايمان
الذي في صدره وقال السدي هو السراج المصباح في زجاجة اي هذا الضوء مشرق في
زجاجة صافية قال ابي بن كعب وغير واحد وهو نظير قلب المؤمن الزجاجة كانها كوكب دري
قرا بعضهم بضم الدال من غير همز من الدر اي كانها كوكب من در وقرا اخرون دريء
ودُريء بكسر الدال وضمها مع الهمز من الدرء وهو الدفع وذلك ان النجم اذا رمي به
يكون اشد استنارة من سائر الاحوال والعرب تسمي ما لا يعرف من الكواكب دراري ٥
قال ابي بن كعب كوكب مضيء وقال قتادة مضيء مبين ضخم يوقد من شجرة مباركة زيتونة
اي يستمد من زيت زيتون شجرة مباركة زيتونة بدل او عطف بيان لا شرقية ولا غربية
اي ليست في شرقي بقعتها فلا تصل اليها الشمس من اول النهار ولا في غربيها فيتقلص
عنها الفيء قبل الغروب بل هي في مكان وسط تقرعها الشمس من اول النهار الى آخره
فيجيء زيتها معتدلا صافيا مشرقا قال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عمار قال
حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله سعد اخبرنا عمرو بن ابي قيس عن سماك بن حرب عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله زيتونة لا شرقية ولا غربية قال شجرة بالصحراء لا يظلها جبل
ولا شجر ولا كهف ولا يواريها شيء هو اجود لزيتها وقال يحيى بن سعيد القطان
عن عمران بن حدير عن عكرمة في قوله لا شرقية ولا غربية قال هي بصحراء وذلك اصفى
لزيتها وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو نعيم ثنا عمر بن فروخ عن حبيب بن الزبير عن عكرمة

قاله رجل عن ربيعة لا شرقية ولا غربية فقال يكاد زيتها يضيء لو لم تمسسه نار نور على نور
وان اعربت عربت عليها من آل اصبغ ما يكون من الريت وقال مجاهد في قوله لا شرقية
ولا غربية قال ليست شرقية تصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية تصيبها الشمس
اذا اطلعت بل هي شرقية وغربية تصيبها اذا طلعت واذا غربت وقال سعيد بن
في قوله زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء قال هو اجود الزيت قال اذا
قال اذا اطلعت الشمس اصابتها من صوب المشرق فاذا اخذت في الغروب اصابتها الشمس
فالشمس تصيبها بالعداة والعشي فتلك لا شرقية ولا غربية وقال السدي
زيتونة لا شرقية ولا غربية يعني ليست بشرقية ولا غربية تحوزها الشرق دون الغرب
المغرب دلتها على راس جبل او في صحراء تصيبها الشمس اينما دارت وقيل المراد
بقوله زيتونة لا شرقية ولا غربية انها في وسط الشجر وليست بادية للمشرق ولا للغروب
قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قول الله جل ثناؤه
زيتونة لا شرقية ولا غربية قال فهي خضراء لا تصيبها الشمس على اي حال
كانت لا اذا اطلعت ولا اذا غربت قال فكذلك هذا المؤمن قد اخبر ان الله جعله
شيئا من الخير وقد ابتلى بالخير فيثبته الله فيها فهو بمنزلة ريح جلال ان قال صلف
وان تكلم عدل وان ابتلي صبر وان اعطي شكر فهو ثلاث من الناس كان رجل الحي يمشي
في ضوء القمر قال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين بن مسعود قال ابو عوانة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله زيتونة لا شرقية ولا غربية قال هي
الشجرة التي تصيبها الشمس لا شرقا ولا غربا وقال عطية العوفي لا شرقية ولا غربية
قال هي شجرة في موضع من الشجر بري ظل سمرها وورقها وهذه من الشجر ما اظلها عليها
الشمس ولا تغيب وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عمار بن عبد الرحمن الدمشقي
حدثنا عمرو بن ابي قيس عن عطاء بن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى
لا شرقية ولا غربية ليست شرقية ليس فيها عين ولا غربية ليس فيها شرق ولا
شرقية عربية وقال محمد بن اسحق الفرطي لا شرقية ولا غربية قال هي الغلبة وقال

ربيع بن انس لا شرقية ولا غربية قال الشام وقال الحسن البصري لو كانت هذه الشجرة
في الارض لكانت في موضع او غربية ولكنه مثل ضربه الله لنوره وقال الضحاك عن
ابن عباس نور قلب عبد مؤمن كمشكاة فيها مصباح زيتونة لا شرقية ولا غربية قال
اليهود في النصارى ولا غربية لا قول الله الاول وهو انها في مستوى من الارض في
مكان فسيح بارز ظاهر ضاح للشمس تقرعه من اول النهار الى آخره ليكون ذلك اصفى
لزيتها والطف قال عزرة احد من تقدم ذهنا قال تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني لصواب الزيت قوله نور على
نور قال العوفي عن ابن عباس يعني بذلك ايمان العبد وعمله وقال مجاهد والسدي
يعني نور النار ونور الزيت وقال ابي بن كعب نور على نور فهو سبعة اسماء من اسماء النور
وكلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى نور يوم القيامة الى الجنة
وقال شمر بن عطية حدثني اشياخنا ان رجلا جاء الى علي فقال حدثني عن قول الله يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار قال مثل محمد صلى الله عليه وسلم بين الناس فلم يكد احد يعلم
ما في ذلك الزيت حتى يضيء وقال السدي في قوله نور على نور قال نور النار ونور الزيت
حين اجتمعا اضاءا ولا يضيء احدهما بصاحبه كذلك نور القرآن ونور الايمان حين اجتمعا
فلا يكون احدهما الا بصاحبه وقوله يهدي الله لنوره من يشاء اي يرشد الله
لهدايته من يشاء كما في الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا معمر عن همام
ابن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر احاديث منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم
من نوره يومئذ فمن اصابه من نوره يومئذ اهتدى ومن اخطأه ضل فلذلك اقول
جف القلم على علم الله عز وجل وقد رواه احمد عن عفان عن همام به وقال البزار حدثنا
ابو موسى حدثنا سويد بن سعيد حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان الثوري عن ابي اسحاق
عن عبد الله بن سنان عن ابيه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق خلقه في ظلمة فالقى عليهم من نوره
فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل فلذلك اقول جف القلم على علم الله

لما ذكر تعالى هذا مثلا لنور هداه في قلب المؤمن ختم الآية بقوله ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم اى هو اعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الاضلال قال الامام احمد حدثنا ابو المغيرة الوصوه حدثنا عن ابن عمرو رمز عن ابى الخير عن عبد الله بن عمرو سعيد الخير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب اربعة قلب اجرد فيه مثل السراج يزهر وقلب اغلف مربوط على غلافه وقلب منكوس وقلب مصفح فاما القلب الاجرد فقلب المؤمن سراجه فيه نوره فاما القلب الاغلف فقلب الكافر واما القلب المنكوس فقلب المنافق عرف وانكر واما القلب المصفح فقلب فيه ايمان ونفاق ومثل الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح فاى المدتين غلبت على الاخرى غلبت عليه اسناده جيد ورواه الحاكم وصححه ٥ ٢ بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال الخ يسبح عز وجل والله اعلم الصلاة وايتاء الزكاة مخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار يخافون الله حتى ما هو يوزنهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ٥

لما ضرب الله تعالى مثل قلب المؤمن وما فيه من الهدى والعلم بالمصباح ٢ الزجاجة الصافية المتولد من زيت طيب وذلك لتعديل كوكبها وهى التى هى اجود انواع الضياء الذى يخلقه الله من الارض وهى بيوت الله التى يعبد فيها ويوحد وقوله ٢ بيوت اذن الله ان ترفع اى امر الله تعالى برفعها اى تطهيرها من الدنس واللغو والافعال والاقوال التى لا تليق فيها كما قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس ٢ هذه الآية كقوله ٢ بيوت اذن الله ان ترفع قال على الله سبحانه عن اللغو فيها ولذا قال علقمة والاصبغ والضحاك ونافع بن جبير وابو بكر بن سليمان بن ابى حثمة وشهر بن حوشب وغيرهم من علماء الخلف وقال قتادة هى هذه المساجد امر الله سبحانه بتنائها ورفعها واذ يعمرها وتطهيرها وقد ذكرنا ان لفظا قال يقول ٢ التوراة ملئوها الا ان سوى ٢ الارض المساجد وانه من توضأ فاحسن وضوءه ثم اتى ٢ بيتى كوم من حق على المزور كرامة

الزواجر رواه عبد الرحمن ابن ابى حاتم فى تفسيره وقد ورد احاديث فى بناء المساجد واجرائها وتوقيرها وتطييبها وتبخيرها وذلك له محل مفرد يذكر فيه وقد كتبت ٢ ذلك جزءا على حدة ولله الحمد والمنة ونحن نعوذ بالله نذكر هيهنا طرفا من ذلك ان شاء الله وبه اعتصم وعلى الله توكلت فمن امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا لله بنى الله له مثله ٢ الجنة اخرجاه ٢ الصحيحين وروى ابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا ٢ الجنة وللنسائى عن عمرو بن عنبسة مثله والاحاديث ٢ هذا كثيرة جدا وعن عائشة قالت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنا المساجد ٢ الدور وان تنظف وتطيب رواه احمد واهل السنن الا النسائى والحميدى وابو داود عن سمرة بن جندب نحوه وقال البخارى قال عمر ابن للناس ما يكنهم واياك ان تحمر او تصفر فتفتن الناس ورواه ابن ماجه عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تاكل قوم قط الا رخصوا مساجدهم وفى اسناده ضعف

وروى ابو داود عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت بتشييد المساجد قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس ٢ المساجد رواه الامام احمد واهل السنن الا الترمذى وعن بريدة ان رجلا اشتكى المسجد فقال مرحبا ٢ الاجل الاكبر فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له رواه مسلم وعن عمرو شعيب عن ابيه عن جده قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيع والابتياع ٢ المساجد رواه احمد واهل السنن وقال الترمذى حسن وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم من يبيع او يبتاع ٢ المسجد فقولوا لا ادرج الله تجارتك واذا رايتم من ينشد ضالته فقولوا لا ادرها الله عليك رواه الترمذى وقال حسن غريب وروى ابن ماجه عن حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا قال يحصل لا تنشد ٢ المسجد لا تتخذ طريقا والا تبيعوا فيه سلاح

وان لا يمس فيه بقوس ولا ينثر فيه نبل ولا يمر فيه بلحم نيء ولا يضرب فيه حد ولا يقتص فيه
احد ولا يتخذ سوقا وعن واثلة بن الاسقع عن رسول الله انه قال جنبوا مساجدنا
صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع اصواتكم واقامة حدودكم
وسل سيوفكم واتخذوا على ابوابها المطاهر وجمروها في الجمع رواه ابن ماجه والصواب
اسنادها ضعيف اما انه لا يتخذ طريقا فقد كره بعض اهل العلم المرور فيه لا لحاجة اذا
وجد مندوحة عنه وفي الاثر ان الملائكة لتعجب من الرجل يمر في المسجد لا يصلي فيه
واما انه لا يشهر فيه بسلاح ولا ينبض فيه بقوس ولا ينثر فيه نبل فلما يخشى
من اصابة بعض الناس به لكثرة المصلين فيه ولهذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مر احد بسهام ان يقبض على نصالها لئلا يؤذي احدا كما ثبت في الصحيح واما
النهي عن المرور باللحم النيء فيه فلما يخشى من تقاطر الدم منه كما نهيت الحائض
عن المرور فيه اذا خافت التلويث واما انه لا يضرب فيه حد ولا يقتص فيه
فلما يخشى من ايجاد نجاسة فيه من المضروب او المقطوع واما انه لا يتخذ سوقا
فلما تقدم من النهي عن البيع والشرى فيه فانه انما بني لذكر الله وللصلاة كما قال عليه
السلام والصلاة كذلك للاعرابي الذي بال في طائفة من المسجد ان المساجد لم تبن لهذا
انما بنيت لذكر الله وللصلاة ثم امر بسجل من ماء فاهريق على بوله وفي الحديث الثاني
جنبوا مساجدكم صبيانكم وذلك انهم يلعبون فيه ولا يناسبهم وقد كان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه اذا رأى صبيانا يلعبون في المسجد ضربهم بالمخفقة وهي الدرة وكان يعس المسجد
بعد العشاء فلا يترك فيه احدا ومجانينكم يعني لضعف عقولهم ونحو الناس بهم الاحلام
فيؤدي الى اللعب فيها ولما يخشى من تقذيرهم في المسجد ونحو ذلك وبيعكم وشراءكم
كما تقدم وخصوماتكم يعني التحاكم والجلوس فيه ولهذا نص كثير من العلماء على ان
الحاكم لا ينتصب لفصل الاقضية في المسجد بل يكون في موضع غيره لما فيه من كثرة
الخصومات والتشاجر والعياط الذي لا يناسبه ولهذا قال بعده ورفع اصواتكم
قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله نا يحيى بن سعيد نا الجعيد بن عبد الرحمن حدثني يزيد بن خصيفة

عن السائب بن يزيد الكندي قال كنت نائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فاذا عمر بن
الخطاب فقال اذهب فاتني بهذين فجئته بهما فقال ممن انتما او من اين انتما قالا من اهل
الطائف قال لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال الثوري حدثنا شعيب بن نصر عن عبد الله بن المبارك عن شعبة عن سعد بن
ابراهيم عن ابيه ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال سمع عمر صوت رجل في المسجد فقال
اتدري اين انت وهذا ايضا صحيح وقوله واقامة حدودكم وسل سيوفكم تقدم
وقوله واتخذوا على ابوابها المطاهر يعني المراحيض التي يستعان بها على الوضوء
وقضاء الحاجة وقد كانت قريبا من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابار يستقون منها
فيشربون ويتطهرون ويتوضؤون وغير ذلك وقوله وجمروها في الجمع يعني بخروها
ايام الجمع لكثرة اجتماع الناس يومئذ وقد قال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا
عبيد الله نا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان عمر كان
يجمر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جمعة اسناده حسن لا بأس به والله اعلم
وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة الرجل في الجماعة
تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا وذلك انه اذا توضأ فاحسن
الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة
وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه اللهم صل
عليه اللهم ارحمه ما دام ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة وعند الدارقطني مرفوعا
لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد وفي السنن بشر المشائين الى المساجد في الظلم
بالنور التام يوم القيامة والمستحب لمن دخل المسجد ان يبدأ برجله اليمنى كما ثبت
في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم قال فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم وروى
مسلم بسنده عن ابي حميد او ابي اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم

المسجد فليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني اسألك من فضلك
ورواه النسائي عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد فليسلم على النبي وليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك
واذا خرج فليسلم على النبي وليقل اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم رواه ابن ماجه وابن
خزيمة وابن حبان في صحيحهما وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل ابن ابراهيم بالاسناد الى
مسلم عن عبد الله بن رجيب عن امه فاطمة بنت حسين عن جدتها فاطمة بنت رسول الله قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب فضلك رواه النسائي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن واسناده ليس
بمتصل لان فاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى فهذا الذي ذكرناه
مع قسيمه من الاحاديث الواردة في ذلك الحال العمل كله داخل في قوله تعالى
اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الى قوله وان كنتم جنبا فاطهروا ان المحدث
حدثا اصغر او اكبر مأمور بالطهارة لاجل الصلوة والمجنب مأمور بالغسل لاجل الصلوة
وقوله وان كنتم جنبا فاطهروا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين وقوله ان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا قال ابن عباس ويذكر فيها اسمه يعني يسمى فيها بالليل والنهار
وقوله يسبح له فيها بالغدو والآصال في البكرات والعشيات والآصال
جمع اصيل وهو ما بين العصر الى المغرب قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كل تسبيح في القرآن هو
الصلوة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني بالغدو صلوة الغداة ويعني بالآصال
صلوة العصر وهي اول ما فرض الله من الصلوة فاجب ان يذكرها وان يذكر وقتها
عباده ولهذا قال الحسن والصحاك يسبح له فيها بالغدو والآصال يعني الصلوة ومن قرأ من
القراء يسبح له فيها بالغدو والآصال يعني الناس يسبح على انه مسمى كما يسمى قائلا
وفاعلا على قوله والآصال وقفا نافعا واسد ابو قوله رجال لا تلهيهم تجارة
الله وكانه مقصور للضرورة على الحذف قال الشاعر

لبيك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح

كانه

كانه قال من سبكيه قال هكذا اسلبه وكانه قيل من يسبح له فيها قال رجال الخ وهم يجارة
وانما عمل قراءة من قرأ يسبح بفتح الباء فجعلا فعلا وفاعله رجال فلا يحسن الوقف
الا على الفاعل لانه تمام الكلام وقوله رجال فيه اسعاد لهم الشامل دنياهم
وعمارها الحاليه التي بها صادوا عمارا المساجد التي هي بيوت الله في ارضه ومواطن
عبادته وشكره وتوحيده وذكره فان قال قائل من اين علم ان هؤلاء رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
قلنا الثناء الحسن في الدنيا فضل لهن لما رواه ابو داود عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوة المرأة في بيتها افضل من صلاتها
في حجرتها وصلاتها في مخدعها افضل من صلاتها في بيتها وقال الامام احمد حدثنا
يحيى بن علان بن بشار حدثني عمر وعن ابي النضر عن ابي سلمة عن ام حميد رضي الله عنها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لها خير مساجد النساء قعر بيوتهن وقال
احمد ايضا حدثنا هرون اخبرني عبد الله بن وهب اخبرني داود بن قيس عن عبد الله بن سويد
الانصاري عن عمته ام حميد امرأة ابي حميد انها جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني احب الصلوة معك قال قد علمت انك تحبين الصلوة معي
وصلاتك في بيتك افضل من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك
وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي
قال فامرت فبني لها مسجد في اقصى بيت من بيتها وكانت تصلي فيه حتى لقيت
الله عز وجل لم يخرجه هذا ويحوز لها شهود جماعة الرجال بشرط ان لا تؤذي احدا
من الرجال بطريقها بنية ولا بريح طيب فانه ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله رواه البخاري ومسلم
ولاحمد وابي داود وبيوتهن خير لهن وفي رواية وليخرجن وهن تفلات ان لا يخرجن
وقد ثبت في الصحيح صحيح مسلم عن زينب امرأة ابن مسعود قالت قال لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو اشهدكن احداكن المسجد فلا تمس طيبا وفي الصحيحين عن عائشة رضي
الله عنها قالت كان نساء المؤمنات يشهدن الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرجعن

متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس وفي الصحيحين ايضا عنها انها قالت لو ادرك
رسول الله ما احدث النسا لمنعهن كما منعت نساء بني اسرائيل وقوله
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله كقوله يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا
اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون يقول تعالى لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها وملاذ
بيعها وربحها عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم والذين يعلمون ان الذي عنده
هو خير لهم وانفع مما بايديهم لان ما عندهم ينفد وما عند الله باق ولهذا قال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة اي يقدمون طاعته
ومراده ومحبته على محبتهم ومرادهم قال هشيم عن شيبان قال حدثت عن ابن
مسعود انه راى قوما من اهل السوق حيث نودي بالصلاة تركوا بياعاتهم ونهضوا
الى الصلاة فقال عبد الله هؤلاء من الذين ذكر الله في كتابه رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله وهكذا روى عمرو بن دينار القهرماني عن سالم عن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما انه كان في السوق فاقيمت الصلاة فاغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد
فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله رواه ابن ابي حاتم
وابن جرير وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا محمد بن عبد الله بن بكر الصنعاني ثنا ابو
سعيد مولى بني هاشم ثنا عبد الله بن بحير ثنا ابو عبد ربه قال قال ابو الدرداء رضي الله عنه
اني قمت على هذا الدرج ابايع عليه اربح كل يوم ثلاثمائة دينار اشهد الصلاة في كل
يوم في المسجد اما اني لا اقول ان ذلك ليس بحلال ولكني احب ان اكون من الذين قال
الله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال عمرو بن دينار الاعور كنت
مع سالم بن عبد الله ونحن نريد المسجد فمررنا بسوق المدينة وقد قاموا الى الصلاة
وخمروا متاعهم فنظر سالم الى امتعتهم ليس معها احد فتلا سالم هذه الاية رجال لا
تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم قال هم هؤلاء وكذا قال سعيد بن ابي الحسن والضحاك لا تلهيهم قال م

التجارة

التجارة والبيع ان ياتوا الصلاة في وقتها وقال مطر الوراق كانوا يبيعون ويشترون
ولكن كان احدهم اذا سمع النداء وميزانه في يده خفضه واقبل الى الصلاة وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يقول عن الصلاة المكتوبة
وكذا قال الربيع بن انس ومقاتل بن حيان وقال السدي عن الصلاة في جماعة
وعن مقاتل بن حيان لا يلهيهم ذلك عن حضور الصلاة وان يقيموها كما امرهم
الله عز وجل وان يحافظوا على مواقيتها وما استحفظهم الله فيها وقوله
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اي من شدة الفزع وعظمة الاهوال كما
قال تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون الى قوله اذ
القلوب لدى الحناجر كاظمين وقال تعالى انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
وقال تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه
الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم
الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقال
هاهنا ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اي هؤلاء من الذين يتقبل عنهم
احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم وقوله ويزيدهم من فضله اي يتقبل منهم الحسن
ويضاعفه لهم كما قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقال
والله يضاعف لمن يشاء كما قال هاهنا والله يرزق من يشاء بغير حساب وعن ابن
مسعود انه جيء بلبن فعرضه على جلسائه واحدا واحدا فكلهم لم يشربه لانه كان
صائما فتناوله ابن مسعود وكان مفطرا فشربه ثم تلا قوله تعالى يخافون يوما
تتقلب فيه القلوب والابصار رواه النسائي وابن ابي حاتم من حديث الاعمش عن ابراهيم
عن علقمة عنه وقال ايضا حدثنا ابي ثنا سويد بن سعيد ثنا علي بن مسهر عن عبد الرحمن
ابن اسحاق عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة جا مناد فنادى بصوت يسمع الخلايق سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع ثم ينادى ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الخلايق وروى الطبراني من حديث بقيه عن اسمعيل بن عبد الله الكندى عن الاعمش عن ابى وائل عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال اجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له الشفاعة لمن صنع لهم المعروف فى الدنيا والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور هذان مثلان ضربهما الله تعالى لنوعى الكفار كما ضرب للمنافقين فى اول البقرة مثلين نارا ومائيا وكما ضرب لما يقر فى القلوب من الهدى والعلم فى سورة الرعد مثلين مائيا ونا ريا وقد تكلمنا على كل منهما فى موضعه بما اغنى عن اعادته ولله الحمد والمنة فاما الاول من هذين المثلين فهو للكفار الدعاة الى كفرهم الذين يحسبون انهم على شئ من الاعمال والاعتقادات وليسوا فى نفس الامر على شئ فمثلهم فى ذلك كالسراب الذى يرى فى القيعان من الارض من بعد كانه بحر طام والقيعة جمع قاع كجار وجيرة والقاع ايضا واحد القيعان كما يقال جار وجيران وهى الارض المستوية المتسعة المنبسطة وفيه يكون السراب وانما يكون ذلك بعد نصف النهار واما الآل فانما يكون اول النهار يرى كانه ما بين السما والارض فاذا راى السراب من هو محتاج الى الما حسبه ما فقصده ليشرب منه فلما انتهى اليه لم يجد شيئا فكذلك الكافر يحسب انه قد عمل عملا وانه قد حصل شيئا فاذا وافى الله يوم القيمة وحاسبه عليها ونوقش على افعاله لم يجد له شيئا بالكلية قد قبل اما لعدم الاخلاص او لعدم سلوك الشرع كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء

منثورا

منثورا وقال ههنا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب وهكذا روى عن ابى بن كعب وابن عباس ومجاهد وقتادة وغير واحد وفى الصحيح انه يقال يوم القيمة لليهود ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من ولد ماذا تبغون فيقولون اى ربنا عطشنا فاسقنا فيقال الا تردون فتمثل لهم النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فينطلقون فيتهافتون فيها وهذا المثال لمثال ذوى الجهل المركب فاما اصحاب الجهل البسيط وهم الطماطم الاغشام المقلدون لائمة الكفر الصم البكم الذين لا يعقلون فمثلهم كما قال تعالى او كظلمات فى بحر لجى قال قتادة وهو العميق يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها اى لم يقارب رؤيتها من شدة الظلام فهذا مثل قلب الكافر الجاهل البسيط المقلد الذى لا يدرى اين يذهب ولا يعرف حال من يقوده بل كما يقال فى المثل للجاهل اين تذهب قال معهم قيل فالى اين يذهبون قال لا ادرى وقال العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب يعنى بذلك الغشاوة التى على القلب والسمع والبصر وهى كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وكقوله افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقال ابى بن كعب فى قوله ظلمات بعضها فوق بعض فهو يتقلب فى خمسة من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيمة الى الظلمات الى النار وقال الربيع بن انس والسدى نحو ذلك ايضا وقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اى من لم يهده الله فهو هالك جاهل حاير بائر كافر كما قال تعالى من يضلل الله فلا هادى له وهذا فى مقابلة ما قال فى مثل المومنين يهدى الله لنوره من يشاء فنسال الله العظيم ان يجعل فى قلوبنا نورا وعن ايماننا نورا وعن شمايلنا نورا وان يعظم لنا نورا

الم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات كل قد

علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير ۝
يخبر تعالى انه يسبحه من في السموات والارض اي من الملائكة والاناسي والجان
والحيوان حتى الجماد كما قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من
شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا ۝ وقوله والطير
صافات اي في حال طيرانها تسبح ربها وتعبده بتسبيح الهمها وارشدها اليه وهو
يعلم ما هي فاعله ولهذا قال كل قد علم صلاته وتسبيحه اي كل قد ارشده الى طريقته
ومسلكه في عبادة الله عز وجل ثم اخبر انه عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه من ذلك
شيء ولهذا قال والله عليم بما يفعلون ثم اخبر تعالى ان له ملك السموات والارض
فهو الحاكم المتصرف الذي لا معقب لحكمه وهو الاله المعبود الذي لا تنبغي العبادة الا له
والى الله المصير اي يوم القيامة فيحكم فيه بما يشاء ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى فهو الخالق المالك الا له الحكم في الدنيا والاخرى وله الحمد
في الاولى والاخرى ۝ الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما
فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب
به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله
الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ۝ يذكر تعالى انه بقدرته
يسوق السحاب اول ما ينشئها وهي ضعيفة وهو الازجاء ثم يؤلف بينه اي يجمعه
بعد تفرقه ثم يجعله ركاما اي متراكما يركب بعضه بعضا فترى الودق اي
المطر يخرج من خلاله اي من خلله وكذلك قراها ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك
قال عبيد ابن عمير الليثي يبعث الله المثيرة فتقم الارض قما ثم يبعث الله الناشئة
فتنشئ السحاب ثم يبعث الله المؤلفة فتؤلف بينه ثم يبعث اللواقح فتلقح
السحاب رواه ابن ابي حاتم وابن جرير رحمهما الله وقوله وينزل من السماء
من جبال فيها من برد قال بعض النحاة من الاولى لابتداء الغاية والثانية
للتبعيض والثالثة لبيان الجنس وهذا انما يجيء على قول من ذهب من المفسرين

الى ان قوله من جبال فيها من برد معناه ان في السماء جبال برد ينزل الله منها المطر برد
واما من جعل الجبال هنا عبارة كناية عن السحاب فان من الثانية عند هذا لابتداء الغاية
ايضا لكنها بدل من الاولى والله اعلم وقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يحتمل
ان يكون المراد بقوله فيصيب به اي بما ينزل من السماء من نوعي المطر والبرد فيكون قوله فيصيب به من
يشاء رحمة بهم ويصرفه عن من يشاء اي يؤخر عنهم الغيث ويحتمل ان يكون المراد بقوله فيصيب
به من يشاء اي بالبرد نقمة على من يشاء لما فيه من نثر ثمارهم واتلاف زروعهم واشجارهم ويصرفه
عن من يشاء اي رحمة بهم وقوله يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اي يكاد ضوء برقه من شدته
يخطف الابصار اذا اتبعته وتراءته وقوله يقلب الله الليل والنهار اي يتصرف فيهما
فياخذ من طول هذا في قصر هذا حتى يعتدلا ثم ياخذ من هذا في هذا فيطول الذي كان
قصيرا ويقصر الذي كان طويلا والله هو المتصرف في ذلك بامره وقهره وعزته وعلمه ان
في ذلك لعبرة لاولي الابصار اي لدليلا على عظمته تعالى كما قال الله تعالى ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب وما بعدها من الايات
الكريمات ۝ والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على
رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ۝
يذكر تعالى قدرته التامة وسلطانه العظيم في خلقه انواع على اختلاف اشكالها والوانها
وحركاتها وسكناتها من ماء واحد فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وما شاكلها ومنهم
من يمشي على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشي على اربع كالانعام وسائر الحيوانات
ولهذا قال يخلق الله ما يشاء اي بقدرته لانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولهذا قال ان الله على كل
شيء قدير ۝ لقد انزلنا ايات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
يقرر تعالى انه انزل في هذا القران من الحكم والحكم والامثال البينة المحكمة كثيرا جدا وانه يرشد
الى تفهمها وتعقلها اولي الالباب والبصائر والنهى ولهذا قال والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ۝
ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك
بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق

بل او يأتوا مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش
الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ۝ يخبر تعالى عن صفات المنافقين الذين يظهرون
خلاف ما يبطنون يقولون قولا بالسنتهم امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد
ذلك اي يخالفون اقوالهم باعمالهم فيقولون ما لا يفعلون ولهذا قال تعالى وما اولئك
بالمومنين وفي الطبراني من حديث روح ابن عطا عن ابي ميمونة عن ابيه عن الحسن عن سمرة
مرفوعا من دعي الى سلطان فلم يجب فهو ظالم لا حق له وقوله واذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون اي اذا طلبوا الى اتباع الهدى فيما انزل الله على رسوله
اعرضوا عنه واستكبروا في انفسهم عن اتباعه وهذه كقوله تعالى الم تر الى الذين
يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا وقوله
وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين اي اذا كانت الحكومة لهم لا عليهم جاوا سامعين
مطيعين وهو معنى قوله مذعنين واذا كانت الحكومة عليه اعرض ودعي الى غير
الحق واراد ان يحاكم الى غير النبي صلى الله عليه وسلم ليروج باطله ثم فاذعانه اولا لم يكن
عن اعتقاد منه ان ذلك هو الحق بل لانه موافق لهواه ولهذا لما خالف الحق قصده
عدل عنه الى غيره ولهذا قال تعالى افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف
الله عليهم ورسوله يعني لا يخرج امرهم عن ان يكون في القلوب مرض لازم لها او قد عرض لها
شك في الدين او يخافون ان يجور الله ورسوله عليهم في الحكم واياما كان فهو كفر محض والله عليم
بكل منهم وما هو عليه منطو من هذه الصفات وقوله بل اولئك هم الظالمون اي هم الظالمون
الفاجرون والله ورسوله مبرآن مما يظنون ويتوهمون من الحيف والجور تعالى الله ورسوله عن ذلك
قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا موسى بن اسمعيل ثنا مبارك ثنا الحسن قال كان الرجل اذا

كان

كان بينه وبين الرجل منازعة فدعي الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محق اذعن وعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
سيقضي له بالحق واذا اراد ان يظلم فدعي الى النبي صلى الله عليه وسلم اعرض وقال انطلق الى فلان
فانزل الله هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بينه وبين اخيه شي فدعي الى
حكم من حكام المسلمين فابى ان يجيب فهو ظالم لا حق له وهذا حديث غريب وهو مرسل ثم
اخبر تعالى عن صفة المومنين المستجيبين لله ولرسوله الذين لا يبغون دينا سوى كتاب
الله وسنة رسوله فقال انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا
سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون اي سمعا وطاعة ولهذا وصفهم تعالى بالفلاح وهو نيل
المطلوب والسلامة من المرهوب فقال واولئك هم المفلحون وقال قتادة في هذه الاية ان
يقولوا سمعنا واطعنا ذكر لنا ان عبادة بن الصامت وكان عقبيا بدريا احد نقبا الانصار
انه لما حضره الموت قال لابن اخيه جنادة بن ابي امية الا انبئك بماذا عليك وماذا لك
قال بلى قال فان عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك واثرة عليك
وعلى ان تقيم لسانك بالعدل وان لا تنازع الامر اهله الا ان يامروك بمعصية الله بواحا
فما امرت به من شي يخالف كتاب الله فاتبع كتاب الله قال قتادة وذكر لنا ان ابا الدردا
قال لا اسلام الا بطاعة الله ولا خير الا في الجماعة والنصيحة لله ولرسوله وللخليفة
وللمومنين عامة قال وقد ذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول عروة
الاسلام شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتا الزكاة والطاعة لمن ولاه الله
امر المسلمين رواه ابن ابي حاتم والاحاديث والاثار في وجوب الطاعة لكتاب الله وسنة
رسوله وللخلفا وللايمة اذا امروا بطاعة الله كثيرة جدا اكثر من ان تحصر في هذا المكان
وقوله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه قال قتادة يطيع الله ورسوله فيما امراه به ويترك
ما نهياه عنه ويخشى الله فيما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل وقوله فاولئك هم الفائزون
يعني الذين فازوا بكل خير وامنوا من كل شر في الدنيا والاخرة ۝ واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا
الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا

الراشدين

وناعلى الرسول الا البلاغ المبين ٥ يقول تعالى مخبرا عن اهل النفاق والدين كانوا يخلفون
للرسول صلوات الله وسلامه عليه لين امرهم بالخروج في الغزو لخرجن فقال الله تعالى قل لا
تقسموا الاية لا تحلفوا وقوله طاعة معروفة قيل معذرة طاعتكم طاعة معروفة اي قد علم
طاعتكم اياهي قول لا فعل معه وقال حليفهم كذبتم كما قال تعالى يحلفون لكم لترضوا عنهم فان
ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين وقال تعالى اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا
عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون فهم من يحتهم الكذب حتى فيما يحاولونه كما قال تعالى
الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لين اخرجتم
لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون
لين اخرجوا لا يخرجون معهم ولين قوتلوا لا ينصرونهم ولين نصروهم ليولن الادبار ثم
لا ينصرون وقيل المعنى في قوله طاعة معروفة اي ليكن امركم طاعة معروفة
بالمعروف من غير حلف ولا اقسام كما يطيع الله ورسوله المؤمنون حرحلف ولو قالوا
انتم منلهم ان الله خبير بما تعملون اي هو خبير بكم ومن يطيع منكم فاخلص في الطاعة
والباطن كظاهره وان راح على الحلوف فالحق تعالى يعلم السر واخفى
لا يروح عليه شيء من الدنيا بل هو خبير بضمائر عباده وان اظهروا خلافها ثم قال
تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول اي اسمعوا كتاب الله وسنة رسوله ومعنى قوله فان
تولوا اي عن طاعته ومتابعته فانما عليه ما حمل اي من ابلاغ الرسالة وادائها
الامانة وعليكم ما حملتم اي من قبول ذلك والقيام بمقتضاه وان تطيعوه
تهتدوا فانه لا يدعو الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في
الارض الا الى الله تصير الامور وقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين كقوله تعالى
علمه البلاغ وعلينا الحساب وقوله وذكر فما انت مذكر لست عليهم بمسيطر
وقال وهب بن منبه اوحى الله الى موسى انبيائي الى خلقي رسل لهم فمن
تم في بني اسرائيل فانما يطلبون انك يوحى فقام تعالى يا سماء اسمعي ويا ارض
اصغي فان الله يريد ان يقضي شاء ويدبر امرا هو منفذه انه يريد ان يحول الريف

الى الفلاة والصحاء الى العطان والانهار الى الصحاري والقفار والملك في الرعاة
ويريد ان يبعث اميا من اميين لين يقط ولا غليظ صخاب بالاسواق ليس بفحاش
ولا متفحش ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
لم يطفه من شكيمته ولم يمشي على القصد الباس لم يسع من تحت قدميه العشة مبشرا
ونذيرا لا القول الحنا افتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا واسدده لكل امر
جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكم
مرطفه والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل
سيرته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به
من الجهالة وارفع به بعد الخمالة واعرف به النكرة واكثر به القلة واغني به بعد
العيلة واجمع به بعد الفرقة والف به بين امم متفرقة وقلوب مختلفة واهوا متشتة
واشتت به شمل كل من الناس عطيا من اهلكه واجعل امته خير امة اخرجت للناس
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر موحدين مؤمنين مخلصين مصدقين باجاء به رسله
رواه ابن ابي حاتم ٥ وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في
الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ٥
هذا وعد من الله لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بانه سيجعل امته خلفا الارض
للامم الذين اولاه علمهم وبهم يصلح البلاد ويخضع لهم العباد وليبدلن بعد خوفهم من الناس
امنا وحقا فيهم فعجل تبارك وتعالى ذلك وله الحمد والمنة فانه لم
يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب
وارض اليمن بكمالها واخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض اطراف الشام وهاداه
هرقل ملك الروم وصاحب مصر وكاتب به وهو المقوقس وملوك عمان والنجاشي
ملك الحبشة الذي ملك بعد اصحمة رحمة الله واكرمه ثم لما مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم واحنا والله له ما عزه من الكرامة قام بالامر بعده خليفته ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فلم تنعت ما وهي عند موته عليه الصلاة والسلام واطد رضي الله عنه

ومهدها وبعث الجيوش الاسلامية الى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد رضي الله عنه فقصد اطرافها
وفتحها حتى مر لها وجيشا آخر صحبة ابي عبيدة رضي الله عنه ومن معه من امراء
الى ارض الشام وبعث صحبة عمرو بن العاص رضي الله عنه الى بلاد مصر فتح الله
للجيش الشامي في ايامه بصرى ودمشق ومخالفتهما من بلاد حوران وما والاها
وتوفاه الله عز وجل واختار له ما عنده من الكرامة ومن على الاسلام واهله
بان الهم الصديق ان استخلف عمر الفاروق فقام في الامر بعده فلما رأى ما قام
فيه الملك بعد الانبياء على مثله في قوة بشريته وكمال عدله وتم في ايامه فتح
البلاد الشامية بجملتها ودخل رهج الى آخرها واكثر اقليم فارس وشتى كثيرة
وانهاه غايه الهوان وقهقر الى اقصى مملكته وقصر قيصر وانزع يده عن بلاد الشام
فحجز الى القسطنطينيه وانتزع اموالها فاخذ بذلك وعد بوعد رسول
الله عليه من ربه افضل السلام وازكى صلاة ثم لما كانت الدولة العثمانية امتدت
الممالك الاسلامية الى اقصى مشارق الارض ومغاربها ففتحت بلاد المغرب الى اقصى
ما هنالك الاندلس وقبرص بلاد العز وان وبلاد سيته مما يلي البحر المحيط
ومن ناحيه المشرق الى اقصى بلاد الصين وقتيل كبرى وبلاد ملكه بالكلية
وفتحت سراين العراق وخراسان والاهواز وقتل المتلون من الترك مقتله عظيمه
جدا وخذل ملكهم الاعظم خاقان وجبى اخراج من المشارق والمغارب الى حضرة
امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وذلك بيركة تلاوته ودراسته وحفظ جمهم القرآن
على حفظ القرآن ولهذا ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
فها نحن نشاهد ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وزادنا الله الايمان
به وبرسوله والقيام بشكره على الوجه الذي رضيه عنا قال الامام مسلم الحجاج
حدثنا ابن ابي عمر ياسفين عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الاسلام عاصيا قاولهم اثني عشر رجلا وتكلم الى صل

الله عليه وسلم بكلمة خفيت علي فسالت ابي ما قال فاذا قال كلهم من قريش
رواه البخاري من حديث شعبة عن عبد الملك بن عمير به وفي رواية لمسلم انه قال ذلك
عشية رجم ماعز فلك وذكر معه احاديث اخر وهذا الحديث فيه دلالة على ان
بعدد من وجود اثني عشر خليفة عادلا دليلوا هم باية السبعة الاثنى عشر فان كثيرا من
اولئك لم يكن لهم من الامر شيء فانما هو اثنا عشر فانهم يكونون من قريش يلون بعدلون
وقد وقع الشاهد بهم في الكتب المتقدمة بهم لا يشترط ان يكونوا متتابعين بل
يكون وجودهم في الامة متتابعا ومتفرقا وقد وجد منهم اربعة على الولاء وهم
ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم كما كان بعدهم فرق بينهم وجد منهم جماعة
الله ثم قد يوجد منهم في الوقت الذي يعلمه ومنهم المهدي الذي يطابق اسمه اسم رسول
الله ونبيه فيملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما وقد روى الامام
احمد وابو داود والترمذي والنسائي من حديث سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول
الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون بعد ذلك عضوضا
وقال الوليد بن مسلم عن ابي العلاء في قوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الاية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة ثلاث عشرة
سنين يدعون الى الله وحده وعبادته وحده لا شريك له سرا وهم خائفون لا يؤمرون
بالقتال حتى امروا بعد الهجرة الى المدينة فقدموا المدينة فامرهم الله بالقتال
فكانوا بها خائفين يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح فعرف ابدال ما كانوا فيه
ان رجلا من اصحابه قال لرسول الله ابدا الدهر نحن خائفون هكذا اما يأتي علينا يوم
نامن فيه ونضع فيه السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يعدوا الا يسيرا حتى
يجلس الرجل في الملا العظيم مجتبيا ليس فيهم حديد واما ترك الله هذه الاية فاظهر
الله نبيه بعد حين حتى عبد الغرب فاسود وضعوا السلاح ثم ان الله عز وجل قبض نبيه
صلى الله عليه وسلم فكانوا كذلك امنين في ايام ابي بكر وعمر وعثمان حتى رفعوا اقدامهم

فادخل عليهم الخوف فاحذروا الحجة والشرط وعزوا فعزهم وقال بعض السلف خلافة
ابي بكر رضي الله عنهما حين اكتسابه كم تلاعنه كابد وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تلاوة هذه
الآية ونحن في خوف شديد وهذه الآية الكريمة كقوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم
من الطيبات لعلكم تشكرون وقوله كما استخلف الذين من قبلهم كما قال تعالى عن
موسى عليه السلام انه قال لقومه عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر
كيف تعملون وقال تعالى وريدان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون وقوله وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم حين وفد عليه اتوفن الحيرة فلم
ارها وقد سمعت بها قال فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الظعينة
من هذا الخيمة حتى تطوف بالبيت غير جوار احد وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز
قلت كسرى ابن هرمز قال نعم كسرى بن هرمز وليبذلن المال حتى لا يقبله احد قال
عدي فهذه الظعينة خرج من الحيرة فتطوف بالبيت غير جوار احد ولقد
كنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز والذي نفسي بيده ليكونن الثالثة لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد قالها وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا
شعبة عن سلمة عن ابي سريح بن اسلم عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسناء والرفعة والدين والنصر والتمكين في
الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب وقوله
يعبدونني لا يشركون بي شيئا قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن اسحاق
بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس قال لما قدم معاذ بن جبل اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق به يمشي
اخر الرجل قال يا معاذ قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق الله على العباد قلت
الله ورسوله اعلم قال حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا قال ثم سار ساعة ثم
قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق العباد على الله قلت
الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم اخرجاه في الصحيحين من حديث قتادة
وقوله ثم اخر بعد ذلك قالوا هم المستضعفون الذين خرج عن طاعتي بعد ذلك
فتنوعي امر به وفي ذلك دنيا عظيما قال الصحابة رضي الله عنهم فكانوا اليوم انا بين الحرث الرجل
الله عليه وسلم يا وامر الله عز وجل واطوعهم لله كان نصرهم وجهم اظهر واكمله الله في الثاني والثالث
وابدهم الله تاييدا عظيما وتمكنوا في البلاد والقلوب حتى ان الناس بعدهم في بعض
الاوقات وبعض ظهورهم بجهم ولكن قد ثبت في الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله
انه قال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم الى يوم القيمة
وفي رواية حتى يأتي امر الله وهم كذلك وفي رواية حتى يقاتل الدجال وفي رواية
حتى ينزل عيسى بن مريم وهم ظاهرون وكل هذه الروايات صحيحة ولا تعارض بينها
واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين
كفروا معجزين في الارض ومأواهم النار ولبئس المصير يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بالقيام
الصلاة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وايتاء الزكاة وهي الاحسان الى المخلوقين ضعفائهم
وفقرائهم وان يكونوا في ذلك مطيعين للرسول لصلوات الله وسلامه عليه في ما يأمرهم به
فيما امرهم وينهاهم عنه رجاء رحمة الله بهم من ذلك وقال ان من فعل ذلك ان الله
سيرحمهم كما قال تعالى في الآية التي بعدها سيرحمهم الله وقوله لا تحسبن يا محمد
الذين كفروا اي في حال من الاحوال لا يعجزون الله في الارض اي لا يفوتونه بل الله قادر
عليهم وسيجعلهم عن قليل صرعى بين يديه ذليلين حقيرين ومأواهم في الدار الآخرة النار
ولبئس المصير اي بئس المآل والمرجع وبئس القرار وبئس المهاد

يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم
منكم ثلث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن
بعد صلاة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون

عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم وإذا بلغ الأطفال
منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته
والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن
يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم
هذه الآيات الكريمة اشتملت على استئذان الأقارب بعضهم على بعض وما تقدم في أول السورة
فهو استئذان الأجانب بعضهم على بعض فأمر تعالى المؤمنين أن يستأذنهم خدمهم مما ملكت
أيمانهم وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم في ثلاثة أحوال الأول من قبل صلاة الغداة لأن
الناس إذ ذاك يكونون نياما في فرشهم وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة أي في وقت القيلولة
لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله ومن بعد صلاة العشاء لأنه وقت
النوم فيؤمر الخدم والأطفال أن لا يهجموا على أهل البيت في هذه الأحوال لما يخشى من
أن يكون الرجل على أهله أو نحو ذلك من الأعمال ولهذا قال ثلاث عورات لكم
ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن أي إذا دخلوا في حال غير هذه الأحوال لأنه قد
أذن لهم في الهجوم ولأنهم طوافون عليكم أي في الخدمة وغير ذلك ويغتفر في الطوافين
ما لا يغتفر في غيرهم ولهذا روى الإمام مالك وأحمد بن حنبل وأهل السنن أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في الهرة إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم أو الطوافات
ولما كانت هذه الآية محكمة ولم تنسخ بشيء وكان العمل بها قليلا جدا أنكر
عبد الله بن عباس ذلك على الناس كما قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا يحيى بن عبد
الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قال ابن
عباس ترك الناس ثلاث آيات فلم يعملوا بهن يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين
ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم إلى آخر الآية والآية التي في سورة النساء وإذا حضر
القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا والآية
التي في الحجرات إن أكرمكم عند الله أتقاكم وروي أيضا من حديث إسماعيل بن مسلم وهو ضعيف عن
عمرو بن دينار عن عطاء بن رباح عن ابن عباس قال غلب الشيطان الناس على ثلاث آيات فلم يعملوا بهن يا أيها الذين

آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم إلى آخر الآية وقال أبو داود حدثنا ابن الصباح بن سفين وابن عبدة وهذا
حديثه أخبرنا سفين عن عبيد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول لم يؤمن بها أكثر الناس آية الإذن وإني
لآمر جاريتي هذه تستأذن علي قال أبو داود وكذلك رواه عطاء عن ابن عباس يأمر به وقال الثوري عن موسى بن
أبي عائشة سألت الشعبي ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم قال لم تنسخ قلت فإن الناس لا يعملون بها فقال
الله المستعان وقال ابن أبي حاتم حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا ابن وهب أخبرني سليمان بن بلال عن عمرو بن أبي
عمرو عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلين سألاه عن الاستئذان في الثلاث عورات التي أمر الله بها في القرآن
فقال ابن عباس إن الله ستير يحب الستر كان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم ولا حجال في بيوتهم
فربما فاجأ الرجل خادمه أو ولده أو يتيمه في حجره وهو على أهله فأمرهم الله أن يستأذنوا في
تلك العورات التي سمى الله ثم جاء الله بعد بالستور فبسط عليهم في الرزق فاتخذوا الستور
واتخذوا الحجال فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمروا به وهذا إسناد
صحيح إلى ابن عباس ورواه أبو داود عن القعنبي عن الدراوردي عن عمرو بن أبي عمرو به وقال السدي
كان أناس من الصحابة يحبون أن يواقعوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجوا إلى الصلاة
فأمرهم الله أن يأمروا المملوكين والغلمان أن لا يدخلوا عليهم في تلك الساعات إلا بإذن وقال مقاتل بن
حيان بلغنا والله أعلم أن رجلا من الأنصار وامرأته أسماء بنت مرثد صنعا للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فجعل
الناس يدخلون بغير إذن فقالت أسماء يا رسول الله ما أقبح هذا إنه ليدخل على المرأة وزوجها وهما
في ثوب واحد غلامهما بغير إذن فأنزل الله في ذلك يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين
لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ومما يدل على أنها محكمة لم تنسخ قوله كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم
ثم قال تعالى وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم يعني إذا بلغ الأطفال
الذين إنما كانوا يستأذنون في العورات الثلاث إذا بلغوا الحلم وجب عليهم أن يستأذنوا على كل حال
يعني بالنسبة إلى أجانبهم وإلى الأحوال التي يكون الرجل مع أهله وإن لم يكن في الأحوال الثلاث قال
الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير إذا كان الغلام رباعيا فإنه يستأذن في العورات الثلاث على أبويه فإذا
بلغ الحلم فليستأذن على كل حال وهكذا قال سعيد بن جبير وقال في قوله كما استأذن الذين من قبلهم
يعني كما استأذن الكبار من ولد الرجل وأقاربه وقوله والقواعد من النساء قال سعيد بن

جبير وقتادة ومقاتل بن حيان والضحاك هن اللواتي انقطع عنهن الحيض ويئسن من الولد اللاتي لا يرجون
نكاحا أي لم يبق لهن تشوف إلى التزويج فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة
أي ليس عليهن من الحرج في التستر كما على غيرهن من النساء قال أبو داود حدثنا أحمد بن محمد المروزي
حدثني علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس وقل للمؤمنات
يغضضن من أبصارهن الآية فنسخ واستثنى من ذلك القواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا الآية
قال ابن مسعود في قوله فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن قال الجلباب أو الرداء وكذا روي عن
ابن عباس وابن عمر ومجاهد وسعيد بن جبير وأبي الشعثاء وإبراهيم النخعي والحسن وقتادة والزهري
والأوزاعي وغيرهم وقال أبو صالح تضع الجلباب وتقوم بين يدي الرجل في الدرع والخمار وقال
سعيد بن جبير وغيره في قراءة عبد الله بن مسعود أن يضعن من ثيابهن وهو الجلباب من فوق الخمار فلا
بأس أن يضعن عند غريب وغيره بعد أن يكون عليها خمار صفيق وقال سعيد بن جبير غير متبرجات
بزينة يقول لا يتبرجن بوضع الجلباب أن يرى ما عليها من الزينة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي
ثنا هشام بن عبيد الله ثنا ابن المبارك حدثني سوار بن ميمون حدثنا طلحة بن عاصم عن أم الضياء عن عائشة رضي
الله عنها أنها قالت دخلت عليها فقلت يا أم المؤمنين ما تقولين في الخضاب والنفاض والصباغ والقرطين والخلخال
وخاتم الذهب وثياب الرقاق فقالت يا معشر النساء قصتكن كلها واحدة أحل الله لكن الزينة غير متبرجات
أي لا يحل لكن أن يروا منكن محرما وقال السدي كان شريك لي يقال له مسلم وكان مولى لامرأة حذيفة بن
اليمان فجاء يوما إلى السوق وأثر الحناء في يده فسألته عن ذلك فأخبرني أنه خضب رأس مولاته وهي
امرأة حذيفة فأنكرت ذلك فقال إن شئت أدخلتك عليها فقلت نعم فأدخلني عليها فإذا امرأة جليلة
فقلت إن مسلما حدثني أنه خضب رأسك فقالت نعم يا بني إني من القواعد اللاتي لا يرجون نكاحا وقد
قال الله في ذلك ما سمعت وقوله وأن يستعففن خير لهن أي وترك وضعهن لثيابهن وإن كان جائزا
خير وأفضل لهن والله سميع عليم ۝ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض
حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت
أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا
جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون ۝

اختلف

اختلف المفسرون رحمهم الله في المعنى الذي من أجله رفع الحرج عن الأعمى والأعرج والمريض ههنا فقال عطاء الخراساني
وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم نزلت في الجهاد وجعلوا هذه الآية ههنا كالآية التي في سورة الفتح وتلك في
الجهاد لا محالة أي أنهم لا إثم عليهم في ترك الجهاد لضعفهم وعجزهم وكما قال تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين
إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون وقيل
المراد ههنا أنهم كانوا يتحرجون من الأكل مع الأعمى لأنه لا يرى الطعام وما فيه من الطيبات فربما سبقه
غيره إلى ذلك ولا مع الأعرج لأنه لا يتمكن من الجلوس فيفتات عليه جليسه والمريض لا يستوفي
من الطعام كغيره فكرهوا أن يؤاكلوهم لئلا يظلموهم فأنزل الله هذه الآية رخصة في ذلك وهذا قول سعيد بن جبير
ومقسم وقال الضحاك كانوا قبل المبعث يتحرجون من الأكل مع هؤلاء تقذرا وتقززا ولئلا يتفضلوا
عليهم فأنزل الله هذه الآية وقال عبد الرزاق أنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ليس على
الأعمى حرج الآية قال كان الرجل يذهب بالأعمى أو الأعرج أو المريض إلى بيت أبيه أو بيت أخيه أو
بيت أخته أو بيت عمته أو بيت خالته فكان الزمنى يتحرجون من ذلك يقولون إنما يذهبون بنا إلى بيوت
غيرهم فنزلت هذه الآية رخصة لهم وقال السدي كان الرجل يدخل بيت أبيه أو أخيه أو ابنه
فتتحفه المرأة بالشيء من الطعام فلا يأكل من أجل أن رب البيت ليس ثم فقال الله تعالى ليس على
الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت
آبائكم إلى قوله ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا وقوله تعالى ولا على أنفسكم أن تأكلوا من
بيوتكم إنما ذكر هذا وهو معلوم ليعطف عليه غيره في اللفظ وليساوي به ما بعده في الحكم وتضمن
هذا بيوت الأبناء لأنه لم ينص عليهم ولهذا استدل بهذا من ذهب إلى أن مال الولد بمنزلة مال أبيه وقد
جاء في المسند والسنن من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أنت ومالك لأبيك أو بيوت آبائكم
أو بيوت أمهاتكم إلى قوله أو ما ملكتم مفاتحه هذا ظاهر وقد يستدل به من يوجب نفقة الأقارب بعضهم
على بعض كما هو مذهب أبي حنيفة والإمام أحمد بن حنبل في المشهور عنهما وأما قوله أو ما ملكتم مفاتحه فقال
سعيد بن جبير والسدي هو خادم الرجل من عبد وقهرمان فلا بأس أن يأكل مما استودعه من الطعام
بالمعروف وقال الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله

الله عليه وسلم فيدعون بطعامهم الى ضيافتهم ويعرفون فداحلتكم ان تاكلوا مما احضرتم اليه فكانوا يعرفون به
الرجل لئلا ان تاكل لهم اذ توانا عن عرض طعامهم وانما يخص انسانا فان الله اوما ملكتم مفاتحه وبيوت اخوانكم
ان بيوت اصدقائكم وبيوتكم ليجناح عليكم في ان تاكلوا منها اعلم ان ذلك لا يشق عليهم ولا يكرهون ذلك
قال قتاده اذا دخلت بيت صديقك فلا تتحرج ان تاكل بغير اذنه وقول ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او
اشتاتا قال علي بن طلحة عن ابن عباس يقول لما انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون ان الله قد نهانا ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل والطعام من افضل
الاموال فلا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فكف الناس عن ذلك فانزل الله ليس على الاعمى حرج
ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج الاية وما ملكتم مفاتحه اصدقائكم وكانوا ايضا يتحرجون
ويتحرجون ان ياكل الرجل الطعام وحده كان يجد غيره فرخص الله لهم فقال ليس عليكم جناح
ان تاكلوا جميعا او اشتاتا وقال قتاده كان هذا الحي من كنانة يرى احدهم ان يحل له ان
ياكل وحده في الجاهلية حتى ان كان الرجل ليقوم الى الحوض وهو جايع حتى يجد من يواكله
ويشاربه فانزل الله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فهذه رخصة من الله تعالى ان
ياكل الرجل وحده ومع الجماعة وان كانا لاكل مع الجماعة افضل وابرك كما رواه الامام احمد حدثنا
يزيد بن عبد ربه نا الوليد بن مسلم عن وحشي بن حرب عن ابيه عن جده ان رجلا قال يا نبي
صلى الله عليه وسلم انا ناكل ولا نشبع فلعلكم تاكلون متفرقين فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم
الله يبارك لكم فيه ورواه ابو داود وابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم به وقد روي من
وجه ايضا من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال كلوا جميعا ولا تفرقوا فان البركة مع الجماعة وقوله واذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم قال سعيد بن جبير والحسن البصري وقتاده والزهري يسلم بعضكم على بعض
وقال ابن جريج ابو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول اذا دخلت على اهلك فسلم عليهم تحية
من عند الله مباركة طيبة قال ابن جريج قال ابو الزبير قال جابر واخبرني ابو عرطاة وكان
يقول اذا دخل بيتك فان لم يكن في بيتك احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وقال ابن جريج قال عطا واحق من احرص ان دخلت قال لا الا ان يكون في البيت احد
وليس هو احب اليك مما ادعه لا اباسا وقال مجاهد اذا دخلت المسجد فقل السلام على رسول الله وعلى

دخلت على اهلك فسلم عليهم واذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وقال قتاده اذا دخلت على اهلك فسلم عليهم واذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين فانه كان يوسر بذلك ويجد ان الملائكة ترد عليه وقال ابن جريج قال لي عطا ولكن اذا اردت ان تدخل
يعود بن عمير اخبرني ابو حازم عن ابن عباس قال اوحى الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم يا محمد قل
لعبادي المتقين اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على اهلكم تحية من عند الله مباركة طيبة قال ابن جريج قال ابو الزبير
سمعت جابرا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فسلم استغفرت له الملائكة
ما دام في بيته فليسلم حين يدخل بيته وحين يخرج منه وقال ابو داود نا احمد بن حنبل وسليمان
ابو الربيع قالا نا يعقوب نا ابي عن صالح عن ابن شهاب اخبرني عطاء بن يزيد الليثي ان تميم الداري
اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين
ولعامتهم وقال ابو داود نا احمد بن حنبل نا يعقوب نا ابي عن صالح عن ابن شهاب اخبرني عطاء بن يزيد
الليثي ان تميما الداري اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وقال ابو داود نا احمد بن حنبل نا يعقوب نا ابي عن
صالح عن ابن شهاب اخبرني عطاء بن يزيد الليثي ان تميما الداري اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الدين النصيحة ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
وقال ابو داود نا احمد بن حنبل نا يعقوب نا ابي عن صالح عن ابن شهاب اخبرني عطاء بن يزيد الليثي
ان تميما الداري اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وقال ابو داود نا احمد بن حنبل نا يعقوب نا ابي عن
صالح عن ابن شهاب اخبرني عطاء بن يزيد الليثي ان تميما الداري اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الدين النصيحة ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
وقال ابو داود نا احمد بن حنبل نا يعقوب نا ابي عن صالح عن ابن شهاب اخبرني عطاء بن يزيد الليثي
ان تميما الداري اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وقال ابو داود نا احمد بن حنبل نا يعقوب نا ابي عن
صالح عن ابن شهاب اخبرني عطاء بن يزيد الليثي ان تميما الداري اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الدين النصيحة ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
وقال ابو داود نا احمد بن حنبل نا يعقوب نا ابي عن صالح عن ابن شهاب اخبرني عطاء بن يزيد الليثي
ان تميما الداري اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وقال ابو داود نا احمد بن حنبل نا يعقوب نا ابي عن
صالح عن ابن شهاب اخبرني عطاء بن يزيد الليثي ان تميما الداري اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الدين النصيحة ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
وقال ابو داود نا احمد بن حنبل نا يعقوب نا ابي عن صالح عن ابن شهاب اخبرني عطاء بن يزيد الليثي
ان تميما الداري اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله
قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وقال ابو داود نا احمد بن حنبل نا يعقوب نا ابي عن
صالح عن ابن شهاب اخبرني عطاء بن يزيد الليثي ان تميما الداري اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الدين النصيحة ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم

والنهار وحسب ان لن يحصوه وقال الزمخشري حث عز وجل لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فلا تعلم
الله الذين يتسللون منكم لواذا يلجون الذين يخالفون عن امره ان يصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
قال الصحاك عن ابن عباس كانوا يعوقون بامر يا ايها النبي هم الله يعلم منكم الصادق والكاذب وقال ابن عباس رضي الله عنهما
فاذا قالوا يا نبي الله يا رسول الله وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وقال قتادة امر الله ان لا يأتي نبيه صلى الله عليه وسلم
وان يجل ان يعظم وان يشرف وقال مقاتل بن حيان في قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقولوا
يا محمد ولكن قولوا يا نبي الله يا رسول الله بخفض وتوقير وقال ابن شوذب معناه لا تقولوا يا ابن فلانة ولكن قولوا
يا رسول الله يا نبي الله وقال مالك عن يزيد بن اسلم في قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال امرهم ان يوقروه وهذا قول حسن
ابطاهر السياق كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
الى قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم فهذا ادب في مخاطبته اذا صوت عليه
والاخبار في محاطبته صلى الله عليه وسلم والاحكام عنده كثيرة امر تعالى بتعظيم الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كجهر بعضنا لبعض في
ذلك ان المعنى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تعتقدوا ان دعاءه لغيره كدعاء غيره فان دعاءه
مستجاب بخلاف دعاء غيره وان يدعو عليكم فيهلكوا حكاه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وقال الحسن البصري وعطية العوفي والسدي
وقوله تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال مجاهد هو خروجهم من المساجد يوم الجمعة كان ثقل عليهم الجلوس يوم الجمعة
ويحبون ما يحبب الخطبة فيلوذون ببعض اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حتى يخرجوا فيتسللون وقال الضحاك يخرج من المسجد الى بيته من غير ان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة وقال اذا اراد احدهم ان يخرج
اشار بيده الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له من غير ان يتكلم الرجل الى ان خرج منهم كان اذا تكلم والنبي صلى الله عليه وسلم
يخطب يظن جمعة وقال ابن زيد كانوا اذا كانوا معه لا يريدون ان يتفرقوا عنه حتى يستأذنوه فكان اذا استأذنه بعض حتى يستأذنه فلا يأذن له
فانزل الله قد يعلم الذين يتسللون منكم لواذا قال ابن زيد فكان من اتى منهم امرا فعله فانما يعلم الله الذين
يتسللون منكم لواذا قال قتادة وقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره اي عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سبيله
ومنهاجه وطريقه وسنته وشريعته في الاقوال والافعال والاحوال فمن توافق ذلك قبل ومن خالفه فهو
مردود عليه كائنا من كان وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من عمل
عملا ليس عليه امرنا فهو رد فالمحذور في مخالفة الرسول وظاهر ان تصيبهم اي في قلوبهم من كفر او

نفاق او يدعوا وتصيبهم عذاب اليم اي في الدنيا بقتل او حد او حبس ونحو ذلك قال الامام احمد حدثنا عبد
الرزاق انا معمر عن ثابت عن انس قال هذا ما حدثنا به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل
رجل اشنو قد بان لنا اضاءت ما حولها جاء الفراش وهذه الدواب التي يقعن في النار يقعن فيها وجعل الجراد
ويجعلن فيها فقال فذلك مثلكم ومثلكم انا اخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار تغلبوني وتقحمون فيها
احرجا ابن جرير عن ابن عباس الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا
والله بكل شيء عليم محبرا تعالى انه مالك السموات والارض وانه عالم الغيب والشهادة وهو يعلم ما العباد
عاملون في سرهم وجهرهم فيجازي كل احد بعلمه ما انتم عليه وقد يتخصص كما قال فليحذر الذين يخالفون عن امره
وقال تعالى قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير وقال قد يعلم الله المحرك الذين يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن
الظالمين بآيات الله يجحدون وقال قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام
فجعل الفعل بقد تارة ولم يجعل بقد تارة كما قال تعالى وما تكون في شأن وما تلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا
كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر الا في كتاب مبين وقال تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعل لها اندادا قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض
وقال تعالى الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور وقال تعالى وأسروا
قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور ومن جهر به فسيستخفي بالليل وسارب بالنهار وقال تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به
يعلم مستسر وما يستخفون به قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض وقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وآيات الاخبار في هذا كثيرة جدا وقوله ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا
اي ويوم يجمع الخلائق الى الله يوم القيامة فينبئهم بما عملوا في الدنيا من خير وشر صغير وكبير كما
قال تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى
فتوفى المجرمين مستغفين ما فيه ويقولون يا ليتنا كنا هذا الذي اليوم صغيره والشر الا احصاها ووجدوا ما عملوا
حاضرا ولا يظلم ربك احدا وهذا قال فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم

آخر تفسير سورة النور ولله الحمد والمنة

اودعت في هذا الكتاب المبارك شهادة
ان لا اله الا الله محمد رسول الله لله الحمد على الاسلام
عن الله له ولجميع المسلمين